الجمهوريّة العربيّة السوريّة
جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة
قسم التاريخ

التاريخ السياسيّ ليهود فلسطين
في العصر الرومانيّ
٦٣ ق.م - ١٣٥م

رسالة مُقدّمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم

إعداد الطالب
محسن يوسف محمد

إشراف الدكتورة
تغريد شعبان

العام الدراسيّ ٢٠١٤-٢٠١٥

فهرس المحتويات

العنوان **الصفحة**

الإهداء I

فهرس المحتويات..... ١

المقدّمة..... ١٠

الفصل الأوّل

التاريخ السياسيّ ليهود فلسطين في الفترة

مابين ١٦١ ق.م-٣١ ق.م..... ٢٢

مُقدّمة..... ٢٤

أوّلاً: تمهيد تاريخيّ: التمرّد الحشمونيّ ١٦٧ق.م

وبداية العلاقات اليهوديّة الرومانيّة ٢٤

١- أوضاع فلسطين في العصر البطلميّ ٣١٩ - ١٩٩ ق.م..... ٢٤

٢ - فلسطين في العصر السلوقيّ ١٩٩- ١٧٥ ق.م..... ٢٦

٣ - أنطيوخس الرابع وقيام التمرد اليهودي..... ٢٨

٤- التحالف اليهوديّ الروماني في عهد يهوذا المكابي..... ٣١

٥- التحالف اليهوديّ الروماني في عهد خلفاء يهوذا

المكابي ١٦٠- ٧٦ ق.م..... ٣٦

أ - في عهد يوناثان..... ٣٦

ب- في عهد شمعون..... ٣٨

جـ - في عهد يوحنا هركانوس..... ٣٩

د - في عهد ألكسندر ينايوس..... ٤١

ثانياً: اليهود وعلاقتهم ببومبيوس..... ٤٣

١ - دخول بومبيوس فلسطين..... ٤٣

٢- تنظيمات بومبيوس في فلسطين..... ٤٦

٣- علاقة اليهود بولاة بومبيوس في سورية..... ٤٨
أ- اميليوس سكاوروس..... ٤٨
ب- أولوس جابنيوس..... ٤٩
٤- أوضاع فلسطين في عهد كراسوس..... ٥٣
٥- أوضاع فلسطين في عهد كاسيوس..... ٥٥
ثالثاً: اليهود وعلاقتهم بيوليوس قيصر.....٥٦
١- دور اليهود في حرب الإسكندرية..... ٥٦
٢- الامتيازات التي منحها يوليوس قيصر لليهود..... ٥٧
٣ - الدور السياسي للأسرة الأنتيباترية في عهد يوليوس قيصر..... ٥٩
أ- نشأة هيروديس وصدامه مع السنهدرين..... ٦٠
رابعاً: اليهود وعلاقتهم بماركوس أنطونيوس..... ٦٣
١- كاسيوس وعلاقته باليهود..... ٦٣
٢- أنطونيوس سيّدا على سورية وفلسطين..... ٦٦
٣- تعيين أنتيجونوس ملكاً على فلسطين..... ٦٨
٤- وصول هيروديس إلى عرش فلسطين..... ٧٠
أ - هيروديس في روما..... ٧٠
ب- نزاع هيروديس مع أنيتجونوس..... ٧٣
٥- ملكيّة هيروديس الكبير في عهد أنطونيوس..... ٧٤
أ- قضاء هيروديس على المعارضة الداخليّة ٧٤
ب - علاقة هيروديس مع كليوباترة السابعة ملكة مصر..... ٧٦
الفصل الثاني
التاريخ السياسيّ ليهود فلسطين
في الفترة مابين ٣١ ق. م- ٤٤م..... ٧٨
مقدّمة ٨٠
أوّلاً: ملكيّة هيروديس في عهد الإمبراطور أوغسطس ٨٠

١- علاقة هيروديس مع أوغسطس..... ٨٠
أ- لقاء هيروديس وأوكتافيوس في رودس..... ٨٠
ب- هيروديس ينال حظوة الإمبراطور أوغسطس..... ٨٣
جـ - زيارة ماركوس أغريبا إلى فلسطين..... ٨٥
٢ - علاقة هيروديس مع أقاربه ٨٦
أ- إعدامه لهركانوس الكاهن الأكبر..... ٨٦
ب- إعدامه لزوجته مريم وأمها الكسندرة الحشمونيّة..... ٨٨
جـ- إعدامه لأولاده أرسطوبولس والكسندر و أنتيباتروس..... ٨٩
٣ - علاقة هيروديس مع الأنباط ٩٣
٤ - الأمن الداخليّ في عهد هيروديس الكبير..... ٩٩
٥ - أعمال هيروديس العمرانيّة..... ١٠٠
أ - قلعة أنطونيا(Antonia) ١٠١
ب - قلعة هيروديان(Herodian) ١٠٢
جـ - قصر هيروديس في القدس ١٠٢
د - إعادةُ بناء السامرة (Samaria) و ورأس استراتون..... ١٠٣
هـ - إعادة بناء الهيكل..... ١٠٥
ثانياً: الحياة السياسيّة ليهود فلسطين(٤ق.م-٤١م)..... ١٠٧
١- الحياة السياسيّة ليهود فلسطين في عهد خلفاء الملك هيروديس
الكبير من العام ٤ق.م-٣٩ م ١٠٧
أ- وصيّة هيروديس وتمرّد عام ٤ ق.م..... ١٠٧
ب - ورثة هيروديس في فلسطين ١١١
- أرخيلاوس بن هيروديس(Archelaus)..... ١١١
- فيليبّوس بن هيروديس(Philippus)..... ١١٣
- أنتيباتروس بن هيروديس(Antipatrus)..... ١١٤
٢- وكلاء روما في اليهوديّة(٦ -٤١م)..... ١١٩
أ- كوبونيوس(Coponius)..... ١٢١

ب–ماركوس أمبيبولوس(Marcus Ambibulus)..... ١٢١
جـ–أنيوس روفوس(Annius Rufus)..... ١٢٢
د–فاليريوس جراتوس(Valerius Gratus)..... ١٢٢
هـ– بونتوس بيلاتوس(Pontius Pilate)..... ١٢٣
و– مارسيليوس(Marcellus)..... ١٢٦
ز – مارولّوس(Marullus)..... ١٢٦
ثالثاً: الملك هيروديس أغريبا الأوّل..... ١٢٧
١– نشأة أغريبا الأوّل ١٢٧
٢– حكم أغريبا الأوّل لمناطق باثانيا و الطراخونيّة والأورانتيس..... ١٢٨
٣– حُكم الملك أغريبا ٣٩–٤١م..... ١٢٨
٤– حُكم الملك أغريبا الأوّل لمملكة جدّه هيروديس الكبير ١٣٠
٥– سياسة الملك أغريبا الأوّل الداخليّة ١٣١
الفصل الثالث
التمرّد اليهوديّ الأوّل ٦٦ – ٧٣ م ١٣٥
مقدّمة..... ١٣٧
أوّلاً: الأوضاع العامة قبيل التمرّد اليهوديّ الأوّل ٤٤ – ٦٦م..... ١٣٧
١– الأوضاع الاجتماعيّة والاقتصاديّة..... ١٣٨
٢– الأوضاع السياسيّة والأمنيّة..... ١٤٢
أ– كوسبيوس فادوس(Cuspius Fadus)..... ١٤٢
ب– تيبيريوس ألكسندر(Tiberius Julius Alexander)..... ١٤٥
جـ – فينتديوس كومانوس(Ventidius Cumanus)..... ١٤٧
د – ماركوس أنطونيوس فيليكس(Marcus Antonius Felix)..... ١٥١
هـ – بوركيوس فيستوس(Porcius Festus)..... ١٥٣
و– لوكيوس ألبينوس(Lucius Albinus)..... ١٥٤

ز – جيسيوس فلوروس(Gessius Florus)..... ١٥٥
ثانياً: قيام التمرّد والحرب اليهوديّة مع روما حتّى تولّي فسباسيان الحكم..... ١٦٠
١ – أحداث التمرّد قبل تولّي فسباسيان قيادة الجيوش الرومانيّة في الشرق..... ١٦٠
أ – سيطرة المُتمردين اليهود على المعاقل الرومانيّة..... ١٦٠
ب – النزاع العرقي (الإثني) في فلسطين..... ١٦٣
جـ – موقف والي سوريا كيستيوس غالوس من التمرّد اليهوديّ..... ١٦٥
د – التدابير لتي اتّخذها المتمرّدون اليهود بعد انسحاب غالوس..... ١٦٧
٢ – فسباسيان قائداً للجيوش الرومانيّة في فلسطين..... ١٦٨
أ – إخضاع الجليل..... ١٦٨
ب – إخضاع يافا وطبرّية والمجدل وجمالا..... ١٧١
– يافا..... ١٧١
– طبريّة والمجدل وجمالا..... ١٧١
جـ – الحرب الأهليّة في القدس..... ١٧٢
د – انتحار الإمبراطور نيرون وانعكاساته على الحرب في فلسطين..... ١٧٣
ثالثاً: نهاية التمرّد اليهوديّ الأوّل ونتائجه..... ١٧٧
١ – تولّي تيتوس للعمليّات العسكريّة في فلسطين وسقوط القدس..... ١٧٧
أ – قيادة تيتوس للعمليّات الحربيّة..... ١٧٧
ب – الشكل العام للقدس عشيّة سقوطها..... ١٧٨
جـ – حصار القدس وسقوطها..... ١٧٩
٢ – نهاية التمرّد اليهوديّ..... ١٨٣
٣ – نتائج التمرّد اليهوديّ الأوّل..... ١٨٥
أ – نتائج تنظيميّة وعسكريّة..... ١٨٥
ب – نتائج اقتصاديّة..... ١٨٦

الفصل الرابع

التاريخ السياسيّ ليهود فلسطين في الفترة مابين ٧٣-١٣٥م..... ١٨٨

مُقدّمة..... ١٨٩

أوّلاً: الأوضاع العامة لليهود في فلسطين(٧٣ م- ١١٧ م)..... ١٨٩

١- أوضاع اليهود خلال فترة حُكم الإمبراطورين فسباسيان وتيتوس..... ١٩٠

٢- أوضاع اليهود خلال فترة حكم الإمبراطور دوميتيان..... ١٩٢

٣- أوضاع اليهود خلال فترة حكم الإمبراطور نيرفا..... ١٩٤

٤- أوضاع اليهود خلال فترة حكم الإمبراطور تراجان.....١٩٤

أ - حملة تراجان الشرقيّة..... ١٩٥

ب- انعكاسات حملة تراجان الشرقيّة على اليهود في

فلسطين وباقي أنحاء الإمبراطوريّة..... ١٩٧

ثانياً: الأوضاع العامّة لليهود في فلسطين(١١٧-١٣٠م).....٢٠٢

١- إنهاء الحرب مع بارثيا..... ٢٠٢

٢- علاقة هادريان مع يهود فلسطين قبيل التمرّد اليهوديّ الثانيّ..... ٢٠٣

ثالثاً: التمرّد اليهوديّ الثاني..... ٢٠٧

١- أسباب التمرّد اليهوديّ..... ٢٠٧

أ - الأسباب البعيدة غير المباشرة..... ٢٠٧

ب - الأسباب القريبة المباشرة..... ٢٠٩

٢- أحداث التمرّد اليهوديّ الثاني..... ٢١٢

٣- نتائج التمرّد اليهوديّ الثاني وانعكاساته على الرومان واليهود..... ٢١٦

أ - الرومان..... ٢١٧

ب - اليهود..... ٢١٧

الخاتمة..... ٢٢١

الملاحق..... ٢٢٤

الملحق الأوّل: قائمة بأسماء الأباطرة الرومان

وفترة حُكم كل منهم..... ٢٢٤

الملحق الثاني: قائمة بأسماء الوكلاء الرومان الذين
حكموا اليهوديّة مابين٦-٤١م..... ٢٢٦
الملحق الثالث: قائمة بأسماء الوكلاء الرومان الذين
حكموا اليهوديّة مابين٤٤-٦٦م..... ٢٢٦
الملحق الرابع: شجرة نسب الأسرة الأنتيباتريّة والأسرة الهيروديّة..... ٢٢٧
الخرائط..... ٢٢٨
الخريطة الأولى: خريطة للإمبراطوريّة الرومانيّة أثناء اندلاع
التمرّد اليهوديّ الأوّل(٦٦-٧٣م)..... ٢٢٨
الخريطة الثانية: خريطة مُجسّمة لفلسطين..... ٢٢٩
الخريطة الرابعة: خريطة لفلسطين تُظهر أهمّ المناطق الأثرية فيها..... ٢٣٠
الخريطة الخامسة: خريطة لفلسطين في أيّام بونتوس بيلاتوس..... ٢٣١
الخريطة السادسة: خريطة لفلسطين في القرن الأوّل الميلاديّ..... ٢٣٢
الصور التوضيحيّة..... ٢٣٣
الصورة الأولى: الشكل العام لمدينة القدس عشيّة قيام
التمرّد اليهوديّ الأوّل عام ٦٦م..... ٢٣٣
الصورة الثانية: صورة تخيلية للهيكل الذي بناه هيروديس الكبير..... ٢٣٤
الصورة الثالثة: عدد من الآلات الموسيقيّة التي كانت تُستخدم
في الطقوس الدينيّة في المعبد اليهوديّ في القدس..... ٢٣٥
الصورة الرابعة :صورة جويّة لقلعة هيروديان..... ٢٣٥
الصورة الخامسة: صورة جويّة لقلعة مسادة..... ٢٣٦
الصورة السادسة:صورة للمسرح والملعب الذي بناه
هيروديس الكبير في مدينة قيصريّة..... ٢٣٦
الصورة السابعة: تمثال نصفي للإمبراطور فسباسيان..... ٢٣٧
الصورة الثامنة: نقش عُثر عليه في القدس، يحمل شعار
الفرقة العاشرة فريتينسيس (Fretensis)..... ٢٣٧
الصورة التاسعة: نقش عُثر عليه في القدس، كُتب

عليه "الإمبراطور قيصر فسباسيان أوغسطس" ٢٣٨
الصورة العاشرة: رسالة من باركوسيبا قائد التمرّد
اليهوديّ الثاني إلى أحّد قادته..... ٢٣٨
الصورة الحادية عشرة: قوس النصر الذي أقامه الإمبراطور
تيتوس عام ٨١م، في روما، لتخليد نصره على اليهود..... ٢٣٩
الصورة الثانية عشرة: مجموعة من الجنود الرومان يحملون
الغنائم التي غنموها من المعبد في القدس..... ٢٤٠
الصورة الثالثة عشرة: صورة تخيليّة للمؤرّخ
اليهوديّ فلافيوس يوزيفوس ٢٤١
الصورة الرابعة عشرة: رسم توضيحيّ للشكل العام لمدينة القدس
بعد القضاء على التمرّد اليهوديّ الثاني عام١٣٥م..... ٢٤٢
العملات النقديّة..... ٢٤٣
الشكل ١، عملة نقديّة من عهد يوحنّا هركانوس..... ٢٤٣
الشكل ٢، عملة نقديّة من عهد ألكسندر ينايوس..... ٢٤٣
الشكل ٣، عملة نقديّة من عهد أنتيجونوس الحشمونيّ ويظهر
عليها بوضوح الشمعدان ذو السبعة رؤوس..... ٢٤٤
الشكل ٤، عملة نقديّة من عهد هيروديس، رُسم عليها قبّعة ونجم..... ٢٤٤
الشكل٥، عملة نقديّة، رسم عليها صورة سالومي
بنت الملك هيروديس الكبير ٢٤٥
الشكل ٦، عملة نقديّة تعود إلى فترة التمرّد اليهوديّ
الأوّل ٦٦ – ٧٣ م..... ٢٤٥
الشكل ٧، العملة النقديّة التي سكّها فسباسيان لتخليد ذكرى
القضاء على التمرّد اليهوديّ الأوّل..... ٢٤٦
الشكل ٨، نماذج من العملة النقديّة التي سكّها باركوسيبا..... ٢٤٦
الشكل ٩، عملة نقديّة من فترة باركوسيبا، رُسم عليها
صورة لواجهة المعبد في القدس ٢٤٧

الشكل ١٠،عملة نقديّة سكّها الإمبراطور هادريان لتخليد
ذكرى تأسيس مُستعمرة إيليا كابيتولينا..... ٢٤٧
قائمة المُختصرات..... ٢٤٨
قائمة المصادر المُعرّبة ٢٤٩
قائمة المصادر الأجنبيّة..... ٢٤٩
قائمة الدوريات والمؤتمرات..... ٢٥٠
قائمة المراجع العربيّة والمُعرّبة..... ٢٥٢
قائمة المراجع الأجنبيّة..... ٢٥٥

المُقدّمة

تعاقبت على فلسطين العديد من الحضارات، ومرّ على أرضها جيوش الغزاة، من الشرق والغرب، فقهرتهم الواحد تلو الآخر، وأبت هذه الأرض الطاهرة إلّا أن تلفظ كُلّ غريب عنها. ولطالما كان تاريخ فلسطين عُرضة للتزوير، إذْ شكّل تاريخها بيئةً خصبةً للافتراءات الصهيونيّة، التي سعت إلى إثبات أحقيّة اليهود بهذه الأرض، وهو مايضع الباحث العربيّ أمام مهمّة شاقّة، عنوانها وهدفها كشف زيف الإدعاءات الصهيونيّة، ومن هنا تأتي أهميّة البحث في التاريخ السياسيّ ليهود فلسطين في العصر الرومانيّ، ليس بهدف إثبات أو نفي وجودهم على أرض فلسطين، بل تتبّع تاريخهم خلال تلك الفترة، وإثبات أنّ فلسطين لم تكن في يومٍ من الأيام حكرا عليهم، ولاسيّما أنّ البحث في تاريخ فلسطين في العصر الرومانيّ، يضع المرء أمام حقيقة تاريخيّة، يُستحقّ الوقوف عندها، وهي أنّ العربَ هم من قادوا ووجّهوا التاريخ السياسيّ ليهود فلسطين في العصر الرومانيّ، وأنّهم، أي العرب، قد حكموا فلسطين قبل دخول الإسلام إليها، عام٦٣٦م، بثمانية قرون.

لقد شكّلت فلسطين ما يشبه الجسر الأرضي الذي ربط بين آسية وأفريقية، هذا الموقع الذي تمتّعت به، جعلها، على الدوام، موضع تنافس بين الدول التي قامت في سورية ومصر. وعندما وسّعت روما سيطرتها إلى سورية ومصر أصبحت فلسطين بمثابة صلة الوصل بين الولايتين الرومانيتين.

وقد أدركت جميع القوى التي نشأت في الشرق القديم أهمّية هذه المنطقة جغرافيّاً واقتصاديّاً، وشكّلت منذ عهد الفراعنة القدماء الخاصرة الضعيفة لمصر، فسعى حُكّامها إلى فرض السيطرة عليها، تأميناً لحدودهم الشرقيّة. كما دخل البطالمة والسلوقيون في غمار حروب طويلة في سبيل السيطرة على المنطقة وعلى جوف سورية. وعندما احتلّ القائد الرومانيّ بومبيوس ولاية سورية علم ٦٤ ق.م، عمل على تدعيم سيطرته عليها إدراكاً منه لهذه الأهميّة.

انطلاقاً من هذا شكّلت فلسطين أولويّة من أولويّات السياسة الخارجيّة لروما، بدليل أنّ الإمبراطور الرومانيّ تيتوس(٧٩-٨١ م) أقام قوس نصر لتخليد نصره على اليهود في فلسطين وقمعه للتمرّد اليهوديّ الأوّل(٦٦-٧٣م).

تتناول هذه الرسالة بالبحث التاريخ السياسيّ لليهود، الذين تواجدوا في فلسطين في العصر الرومانيّ، وهنا لابدّ من الإشارة، بل لابدّ من التأكيد على أنّ اليهود الذين يُعالج هذا البحث الجانب السياسيّ من حياتهم في العصر الرومانيّ، لايمتّون بصلة إلى اليهود المتواجدين اليومَ في فلسطين، فاليهود الذين عاشوا في فلسطين وأكلوا من خيراتها، في العصر الرومانيّ، كانوا يهوداً عرباً، وجزءاً من النسيج الاجتماعيّ والديموغرافيّ لفلسطين في تلك الفترة، أمّا اليهود الذين يستوطنون في فلسطين اليوم فهم أناس طارئون على هذه المنطقة، عملت الصهيونيّة العالميّة على جمعهم فيها، من شتّى أصقاع الأرض، لتحقيق أغراض سياسيّة استعماريّة بحجج تاريخيّة ودينيّة زائفة معروفة للقاصيّ والدانيّ. ففلسطين في العصور القديمة لم تكن في يوم من الأيّام حكرا على جماعة مُحدّدة بل كانت خليطاً من الأعراق والديانات.

تُعالج هذه الرسالة التاريخ السياسيّ ليهود فلسطين في العصر الرومانيّ منذ العام ٦٣ ق.م، أيّ العام الذي احتلّ فيه القائد الرومانيّ بومبيوس فلسطين وألحقها بولاية سورية الرومانيّة، حتّى العام ١٣٥ م، الذي أتمّ فيه الإمبراطور هادريان(١١٧-١٣٨م) القضاء على التمرّد اليهوديّ الثاني(١٣٢ - ١٣٥م)، وأسّس مُستعمرة إيليا كابيتولينا ومعبد جوبيتر مكان المعبد اليهوديّ في القدس.

أمّا الإطار المكاني لهذه الرسالة، فيشمل فلسطين بأقسامها الثلاث، الجليل في الشمال والسامرة في الوسط و جودايا(Judaea) في الجنوب. ولابدّ من الإشارة إلى أنّ أغلب الدراسات تُشير إلى فلسطين في العصر الرومانيّ باسم جودايا، ولذلك سيتمّ استخدام هذا المُصطلح للإشارة إلى موطن اليهود، على اعتبار أنّ منطقة جودايا كانت تضمّ جزءاً كبيراً من اليهود المتواجدين في فلسطين. وقد أورد المؤرّخ ديو كاسيوس(Dio Cassius) في كتابه(التاريخ الرومانيّ)، أنّ فلسطين كانت تضمّ الأراضي من فينيقية شمالاً إلى مصر جنوباً، وأنّه كان يُطلق على هذه المنطقة، بالإضافة إلى اسم فلسطين، اسم جودايا. أمّا الجغرافيّ استرابون(Strabo) فإنّه

يحصر منطقة جودايا بين جبل لبنان شمالاً وغزّة جنوباً. إلّا أنّه وبشكل عام يمكن حصر جودايا في المنطقة الواقعة بين يافا على ساحل المتوسّط شمال فلسطين إلى غزّة في الجنوب، وتمتدّ على مساحة تُقارب خمس وخمسين ميلاً من الشمال إلى الجنوب، وفي هذه المنطقة، أي جودايا، تقع القدس وبيت لحم .

مع العلم أنّ مُصطلح جودايا، سيُستخدم بالمعنى السياسيّ لا الجغرافيّ، ليُشير إلى رقعة أكثر اتّساعاً من الرقعة التي يضمّها بالفعل. فسيُشار إلى كلّ فلسطين تقريباً ماعدا المدن الهللينية باسم جودايا، كما سيُشار إلى كُلّ الرقعة الجغرافيّة التي حكمها الملك هيروديس الكبير باسم جودايا.

وقد استمرّ اطلاق مصطلح جودايا على جميع فلسطين تقريبا حتّى قضى الإمبراطور هادريان على التمرّد اليهوديّ الثانيّ عام ١٣٥م، وحوّل اسمها إلى سورية الفلسطينية، التي شملت فلسطين كُلّها بما فيها جودايا الرومانيّة .

قُسّمت هذه الرسالة إلى أربعة فصول تسبقها مُقدّمة تتناول أهمّية فلسطين والإطار الزمانيّ والمكانيّ للبحث، وتعريفاً بالمصادر والمراجع المُستخدمة في البحث .

فصول البحث

الفصل الأوّل: التاريخ السياسيّ ليهود فلسطين في الفترة مابين٦٣-٣١ ق.م، ويبدأ هذا الفصل **بتمهيد تاريخيّ** يُعالج أوضاع فلسطين في العصرين البطلميّ والسلوقيّ، وقيام التمرّد الحشمونيّ على السلطة السلوقيّة والتحالف اليهوديّ الرومانيّ، الذي شكّل بداية الصلات بين اليهود في فلسطين وروما، ومن ثمّ تمّ البحث في سيطرة القائد الرومانيّ بومبيوس على فلسطين وعلاقته فيها مع اليهود فيها، وكذلك علاقة يوليوس قيصر مع الأسرة الأنتيباتريّة الأدوميّة وظهور هيروديس على مسرح الأحداث السياسيّة في فلسطين وتعيينه ملكاً عليها.

الفصل الثاني: التاريخ السياسيّ ليهود فلسطين في الفترة مابين٣١ ق.م- ٤٤ م، ويبحث في ملكيّة الملك هيروديس الكبير في عهد أوغسطس، وقضاء الملك اليهوديّ

على المعارضة الداخليّة على حكمه، بالإضافة إلى دراسة المنجزات العمرانيّة التي حقّقها، وكذلك الأوضاع السياسيّة في عهد ورثته.

أمّا **الفصل الثالث** فجاء بعنوان **التمرّد اليهوديّ الأوّل ٦٦-٧٣م**، ويُعالج الأوضاع السياسيّة ليهود فلسطين قبل قيام التمرّد اليهوديّ الأوّل، من خلال دراسة الوكلاء الرومان الذين عُيّنوا لإدارة شؤون فلسطين بعد موت الملك أغريبا الأوّل عام ٤٤م، حتّى قيام التمرّد اليهوديّ عام٦٦ م، بالإضافة إلى دراسة الأسباب التي دفعت اليهود للقيام بهذا التمرّد وأحداثه التمرّد ونتائجه .

أمّا الفصل الرابع والأخير فهو بعنوان **التمرّد اليهوديّ الثاني ٧٣-١٣٥م**، ويبحث في الأوضاع السياسيّة ليهود فلسطين في الفترة مابين عامي٧٥-١٣٢م، بالإضافة إلى دراسة الأسباب التي دفعت اليهود للقيام بتمرّدهم الثاني عام ١٣٢م، وموقف السلطة الرومانيّة من هذا التمرّد ونتائجه على الدولة الرومانية واليهود معاً.

وأخيراً **الخاتمة** التي يُستعرض فيها أهمّ النتائج التي تمّ التوصّل إليها.

- عرض لأهمّ المصادر والمراجع المُسخدمة في البحث

إنّ أيّة محاولة لتقديم دراسة شاملة عن التاريخ السياسيّ ليهود فلسطين في العصر الرومانيّ، تضع الباحث وجها لوجه أمام معضلة يجب عليه تداركها، وهذه المعضلة تتمثّل في ندرة المصادر الموثوقة، التي يمكن الاعتماد عليها، بالإضافة إلى أنّ أغلب المراجع التي يمكن الإعتماد عليها هي مراجع أجنبيّة كُتبت أغلبها من وجهة نظر صهيونيّة، وهو ماأوجب القيام بتقييم دائم للمعلومات الواردة في هذه المراجع التي كُتب أغلبها بيدّ كُتّاب يهود. ويمكن تقسيم المصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث إلى ثلاثة أنواع:

أولا: المصادر الأدبيّة: وتشمل هذه المصادر كتابات المؤرّخين الذين تناولوا بالدراسة الفترة التي يعالجها البحث، ممّا يجعل من كتاباتهم أحّد الركائز الأساسيّة التي يعتمد

عليها هذا البحث نظراً لما تحتويه من معلومات سياسيّة وجغرافيّة مهمة، وهذه المصادر، **بحسب أهمّيتها بالنسبة للبحث**، هي:

١- فلافيوس يوزيفوس(Flavius Josephus)(٣٧-١٠٠م): هو يوسف بن ماتاتيه هاكوهين، سياسي وقائد عسكري ومؤرخ يهودي، ينتمي إلى أسرة كهنوتية أرستقراطية. وكانت لأُمّه صلة قرابة بالأسرة الحشمونيّة.

وحينما نشب التمرد اليهودي الأول(٦٦-٧٣م)، حاول يوزيفوس، حسب روايته، أن يُقنع المتمرّدين بالعدول عن خطتهم، ولكنه اضطر في النهاية إلى الانضمام إليهم. وحينما وصل الرومان وتساقطت التحصينات والمدن اليهودية، الواحدة تلو الأخرى، حاول الهرب، ولكنه لم يفلح، وعندما مثل بين يدي القائد الروماني فلافيوس فسباسيان(Flavius Vespasian)(٩-٧٩م) ادّعى أنه مطلع على الغيب، وتنبأ للقائد الروماني بمستقبلٍ باهرٍ وأنه سيتبوأ عرش روما. وبعد هزيمة المتمردين، سار يوزيفوس، مع تيتوس، في موكب النصر الذي عُرض فيه الأسرى اليهود. ثم قطن في منزل تيتوس السابق وحصل على المواطنة الرومانية. وغيَّر يوسف اسمه إلى فلافيوس يوزيفوس.

كتب يوزيفوس كل مؤلفاته في روما، وأهمها كتاب الحرب اليهودية(Bellom Judaicom) الذي كتبه باللغة الآرامية وأشرف بنفسه على ترجمته إلى اليونانية عام ٧٧ م. وقد فُقدت النسخة الآرامية للكتاب، ولم يبق منه سوى الترجمة. وكان هدف يوزيفوس من هذا الكتاب إقناع يهود بابل بقوّة روما وإظهار براءة الرومان أمام اليهود، فبيّن، على سبيل المثال، أنّ الهيكل قد أُحرق بدون أمر تيتوس. كماهدف الكتاب إلى تبرير انشقاقه عن بني جلدته.

أما كتابه الضخم تاريخ اليهود القديم(Antiquitates Judaicae) فقد كتبه يوزيفوس عام ٩٣م، لأغراض إعلامية، إنْ صحّ التعبير، فهو كتاب يسرد تاريخ اليهود من بدء الخليقة حتى التمرد اليهودي(٦٦-٧٣م)، يُدافع فيه عن اليهود وشرائعهم وتقاليدهم بالبراهين العقلية، ويصف عاداتهم وأخلاقهم بطريقة تحبِّبها إلى النفس وتلائم بينها وبين الثقافة الهللينية المعاصرة، كما يحاول أيضاً في كتابه هذا أن

يبرئ نفسه من تهمة الخيانة التي لصقت به. ويعد كتابه، بهذا، من أهم الاعتذاريات اليهودية.

وكتب كذلك كتاب الرد على أبيون(Contra Apionem) وهو رد على اتهامات السفسطائي السكندري أبيون(Apion) ضد اليهود.

وتُعتبر كتابات يوزيفوس أحّد الركائز الأساسيّة لهذا البحث، إذْ أنّه أرّخ لليهود بشكل خاصّ. إلّا أنّه يجب عدم الثقة، ثقة كاملة، في كتابات يوزيفوس ولاسيّما فيما يتعلّق بحروب اليهود وانتصاراتهم والأرقام التي أوردها، فقد لجأ في أحيان عديدة إلى المبالغة والتهويل بغية إظهار أهميّة انتصارات أبناء جلدته اليهود .

٢ – سفريّ المكابيين الأوّل والثاني:

هما آخر أسفار التوراة، وقد وردا في الكتاب المُقدّس ولكن في الطبعة الكاثوليكيّة منه، وهي الطبعة المُعتمدة في هذه الرسالة، أمّا الطبعة البروتستانتيّة فإنّها لاتعترف بهذين السفرين.

ورد هذان السفران في الترجمة السبعينيّة للعهد القديم التي تمّت في العصر البطلميّ عام ٢٨٠ق.م. ومن غير المعروف من هو كاتب هذين السفرين وفي أيّ وقت كُتبا، إلّا أنّهما نالا اهتماماً كبيراً من العلماء والمُختصّين باعتبارهما مُستودعاً ثميناً للمعلومات التاريخيّة فيما يتعلّق بالتمرّد المكابي على السلطة السلوقيّة عام١٦٧ق.م. ويُصنّف هذين السفرين ضمن الأسفار المعروفة باسم الأبوكريفا أو الأسفار المخفيّة. وتمّ الاعتماد على هذين السفرين بشكل كبير أثناء البحث في التمرّد المكابيّ وفي العلاقات الرومانيّة اليهوديّة قبل السيطرة الرومانيّة على فلسطين عام٦٣ق.م

٢ –كاسيوس ديو كاسيانوس (Cassius Dio Casssianus)(١٥٥ – ٢٣٠م):

اشتهر باسم ديو كاسيوس، كتب مؤلّفاً باللغة الإغريقيّة عن تاريخ روما منذ تأسيسها عام ٧٥٣ ق.م حتّى العام ٢٢٩ م، وتُقسم كتاباته إلى ثلاثة أقسام، يختصّ الأوّل بتاريخ الجمهوريّة والثاني بتاريخ الإمبراطوريّة من عهد يوليوس قيصر(٤٩–٤٤ق.م) حتّى عهد الإمبراطور ماركوس أوريليوس(١٦١–١٨٠م)، أمّا الثالث فقد خصّصه ديو كاسيوس لوصف الأحداث في عصره.

٣ –أوسابيوس القيصريّ(Eusebius of Caesarea)(٢٦٣ – ٣٣٩م):

مُفسّرومؤرّخ كبير للعصور المسيحيّة الأولى. ولد في فلسطين، ودرس في مدينة قيصريّة فحمل لقب القيصريّ، عُيّن في العام ٣١٣م أسقفاً على مدينة قيصريّة، ترك يوسابيوس العديد من المؤلّفات أهمّها، التاريخ الكنسي(Historia Ecclesiastica)، الذي سرد فيه تاريخ الكنيسة المسيحيّة من بدايتها حتّى العام ٣٢٤م. وقدّم هذا الكتاب معلومات مُهمّة عن الأوضاع الاجتماعيّة في اليهوديّة خلال الفترة التي سبقت التمرّد اليهوديّ الأوّل، بالإضافة إلى بعض الإشارات المتفرّقة إلى السنوات الأخيرة من عهد الملك هيروديس الكبير، وإلى تمرّد باركوكيبا ونهايته.

٤- استرابون(Strabon)(٦٤ ق.م- ١٩م): مؤرّخ وجغرافيّ يوناني من آسية الصغرى. كتب مؤلّفاً باللغة الإغريقيّة بعنوان(الجغرافية)، يتألّف من سبعة عشر كتابا. المهم في هذا البحث منها هو الكتاب السادس عشر الذي درس فيه جغرافية سورية (بما فيها فلسطين) وبلاد مابين النهرين و بلاد العرب، ويعدّ هذا الكتاب أحّد الكتب المهمّة بالنسبة لدارسيّ تاريخ سورية وفلسطين في العصر الرومانيّ، إذْ أنّه يزوّدهم بمعلومات تاريخيّة وجغرافيّة في الوقت نفسه.

٥- فيلون السكندريّ(Philo)(١٥ ق.م-٥٠م): فيلسوف يهوديّ عاش ضمن الجالية اليهوديّة الكبيرة التي كانت تقطن في الإسكندريّة عاصمة ولاية مصر الرومانيّة. شارك بالوفد اليهوديّ، الذي سافر إلى روما في العام ٤٠م لمقابلة الإمبراطور الروماني غايوس كاليغولا(٣٧-٤١م)، وقد اجتمع في روما بالملك أغريبا الأوّل حفيد الملك هيروديس الأوّل الكبير. وكتب كتابا عن هذه السفارة إلى روما بعنوان (السفارة إلى غايوس) تمّ الاعتماد عليه أثناء البحث في المنشآت المعماريّة التي أقامها الملك هيروديس الكبير .

٦- بلوتارخ (Plutarch)(٤٦-١٢٠م): مؤرّخ يونانيّ من مدينة خايرونيا الواقعة في مقاطعة بيوتا وسط بلاد اليونان. ألّف كتابا بعنوان السير المتقابلة لعظماء الاغريق والرومان، بحث فيه سيرة مشاهير الرومان وقرن كلّ شخصية منها مع شخصيّة يونانيّة. ويعدّ كتابه هذا أحّد المصادر الهامّة، إذْ درس فيه حياة بعض

القادة الرومان كبومبيوس وقيصر وكراسوس وأنطونيوس، ممّا جعل منه مصدراً مهمّاً في دراسة علاقة هؤلاء القادة مع اليهود في فلسطين.

ثانيا: المصادر غير الأدبيّة: وهي تتضمّن مختلف أنواع الوثائق التي تقدّم معلومات قيّمة عن تاريخ اليهود في فلسطين خلال العصر الرومانيّ، وتقدّم هذه المصادر معلومات تاريخيّة مهمّة تساعد في سدّ الثغرات في بعض نواحي البحث وفي تأكيد و إغناء المعلومات التي أوردتها المصادر الأدبيّة ومن هذه المصادر:

١- **النقود:** تُقدّم النقود التي تعود إلى الفترة التي يعالجها البحث، معلومات هامّة عن تاريخ فلسطين، ولاسيّما تلك التي تؤرّخ للزعماء الحشمونيين، وكذلك النقود التي سكّها الملك هيروديس الأوّل الكبير وخلفائه، بالإضافة إلى النقود التي سكّها الأباطرة الرومان لتخليد نصرهم على اليهود في التمرّدين الأوّل والثاني.
٢- **الآثار:** قدّمت بعض الشواهد الآثريّة من فلسطين وروما معلومات تاريخيّة قيّمة عن الأحداث التاريخيّة التي شهدتها فلسطين في الفترة التي يعالجها البحث، ولاسيّما بقايا المنشآت المعماريّة التي أقامها الملك هيروديس الكبير، وقوس النصر الذي أقامه الإمبراطور تيتوس عام ٨١ م، في روما، لتخليد نصره على اليهود عام ٧٠م.
٣- **النقوش:** عُثر أثناء التنقيبات التي قامت بها البعثات الأثريّة في فلسطين على بعض النقوش التي تعود لفترة السيطرة الرومانيّة، ومن هذه النقوش ما تركه الجنود الرومان الذين عملوا في الفرق العسكريّة التي خدمت في فلسطين، وساعدت الكتابات التي وجدت على هذه النقوش في رفد البحث ببعض المعلومات المهمّة ساهمت في إغنائه أوّلاً، وفي تأكيد بعض المعلومات التي أوردتها المصادر الأدبيّة ثانياً.

ثالثاً : المراجع الحديثة : وهي تضمّ الكتب والأبحاث التي تمّ الاعتماد عليها في هذه الرسالة بما فيها الدوريّات العلميّة المتخصّصة وتصنّف هذه المراجع أيضاً في **ثلاثة أنواع:**

١- **المراجع العربيّة:** وهي تضمّ الكتب والأبحاث التي كتبت من قبل الباحثين العرب، وأهمّها :

- اليهود في فلسطين في العصرين البطلمي والسلوقي لمؤلّفه هاني عبد العزيز السيّد جوهر، وقد احتوى هذا الكتاب على معلومات مهمّة عن التمرّد المكابي عام١٦٧ق.م، وعن أوضاع فلسطين في العصر السلوقيّ.

- عصر أوغسطوس قيصر وخلفائه لمؤلّفه أسد رستم، واشتمل هذا الكتاب على فقرات مُتعدّدة عن أوضاع اليهود وعلاقاتهم مع الرومان في عهد الأسرة اليوليوكلاوديّة(٢٧ق.م-٦٨م).

- تاريخ بني إسرائيل لمؤلّفه متّى المسكين، واجتوى هذا الكتاب على معلومات مهمّة عن التاريخ السياسيّ ليهود فلسطين خلال العصرين السلوقيّ والرومانيّ.

- التاريخ اليهودي العام لمؤلّفه صابر طعيمة، الذي اشتمل معلومات مهمّة عن تاريخ اليهود في العصر الرومانيّ، وعرضاً لتقاليدهم وعاداتهم.

- مقدمة في تاريخ فلسطين القديم لمؤلّفه زياد منى، وقد احتوى هذا الكتاب على معلومات، لابأس بها، عن الأوضاع الإقتصاديّة والإجتماعيّة لليهود في فلسطين في العصر الرومانيّ.

٢- **المراجع المعرّبة:** وهي تضمّ الكتب والأبحاث التي نقلت من اللغات الأجنبيّة إلى اللغة العربيّة، وأهمّها:

- القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، لمؤلّفه كارين أرمسترونج، وتمّ الإعتماد على هذا المرجع عند الحديث عن الأوضاع الإقتصاديّة لليهود في فلسطين في العصر الرومانيّ، كذلك عند الحديث عن المنشآت المعماريّة التي أقامها الملك هيروديس الكبير، بالإضافة إلى احتوائه على معلومات مهمّة عن التمرّد اليهوديّ الثانيّ (١٣٢-١٣٥م)

– تاريخ الشعب العبري، لمؤلّفه أندريه لومير، وتضمّن هذا الكتاب معلومات مُتفرّقة عن الأوضاع السياسيّة ليهود فلسطين في العصر الرومانيّ.

– كنوز التلمود، لمؤلّفه س. ليفي، واحتوى هذا الكتاب على عرض لسير وأقوال بعض الأحبار اليهود، الذين لعبوا دوراً لابأس به في توجيه الشعور العام اليهوديّ ضدّ السلطة الرومانيّة الحاكمة.

–كليوباترة ملكة مصريّة أم عاهرة إغريقيّة لمؤلّفه ميخائيل جرانت، واحتوى هذا المرجع على معلومات عن علاقة الملك هيروديس الكبير مع الملكة البطلميّة كليوباترة.

٣– **المراجع الأجنبيّة** : وتضمّ الكتب والأبحاث باللغات الأجنبيّة وأهمّها:

- Siker,M.,Between Rome and Jerusalem: 300 years of Roman-Judean relations.

كتاب للباحث الأمريكيّ مارتن سيكر، وتضمّن عرضاً شاملاً للعلاقات السياسيّة التي جمعت بين اليهود والرومان من العام١٦١ق.م حتّى العام ١٣٥م، ويُعتبر هذا المرجع من أهمّ المراجع التي اعتمد عليها هذا البحث.

- Kasher,A., King Herod A Persecuted Persecutor.

وهو كتاب ألماني مُترجم إلى اللغة الإنكليزيّة، بعنوان(هيروديس ملك مُضطهَد أم مُضطهِد) واشتمل هذا الكتاب على معلومات قيّمة عن عهد الملك هيروديس الكبير، إذْ أنّه درس، بشكل تفصيليّ، عهد الملك هيروديس الكبير وأعماله، والبيئة التي عاش فيها، وانعكاسات نفسيّة هيروديس على الأعمال التي قام بها.

- Ben-Sasson,H,H.,A History of the Jewish People.

كتاب أجنبيّ بعنوان(تاريخ الشعب اليهوديّ)، وقدّم هذا الكتاب معلومات قيّمة عن الأوضاع السياسيّة ليهود فلسطين في العصر الروماني، إلّا أنّه لابد من التعامل مع

هذا الكتاب بدقّة، إذْ أنّه يبحث في تاريخ اليهود من وجهة نظر صهيونيّة، لذلك لابدّ من تقييم ونقد المعلومات التاريخيّة الواردة فيه.

- Bloom.J.,The Jewish Revolts Against Rome.

كتاب الباحث جيمس بلوم(التمرّدات اليهوديّة ضدّ روما) وتضمّن معلومات مهمّة جدّاً عن التمرّد اليهوديّ الأوّل(٦٦-٧٣م) ضدّ روما وفي أسبابه وأحداثه ونتائجه، كما بحث هذا الكتاب في التمرّد اليهوديّ الثانيّ(١٣٢-١٣٥م) وأسبابه ونتائجه. وهنا أيضاً يجب على الباحث التعامل بدقّة مع المعلومات التاريخيّة الواردة في هذا الكتاب، إذْ أنّ المؤلّف جيمس بلوم ينحاز بصورة واضحة لوجهة النظر الصهيونيّة، ويُحاول تقديم اليهود على أنّهم مظلومون وبائسون في ظل السلطة الرومانيّة.

- Chancy.M ,Porter, A.,The Archaeology of Roman Palestine.

مرجع آثريّ لعالمي الآثار تشانسي وبورتر، وقدّم هذا المرجع معلومات مهمّة عن المنشآت المعماريّة التي أقامها الملك هيروديس الكبير في فلسطين.

- Jeremias, J.,Jerusalem in The Time of Jesus.

كتاب ألماني مُترجم إلى اللغة الإنكليزيّة، بعنوان(القدس في زمن السيّد المسيح) وتضمّن هذا الكتاب معلومات قيّمة عن الأوضاع الإقتصاديّة والإجتماعيّة في القدس في أيّام الرومان.

- Grant,M.,The Jews in the Roman World.

كتاب أجنبيّ للباحث ميخائيل جرانت بعنوان(اليهود في العالم الرومانيّ)، وتضمّن هذا الكتاب معلومات مُهمّة عن العلاقات السياسيّة بين القادة والأباطرة الرومان واليهود في فلسطين.

- Cohen, S., Josephus in Galilee and Rome .

كتاب أجنبيّ بعنوان(يوزيفوس في الجليل وروما)، واحتوى هذا الكتاب على معلومات قيّمة عن القائد العسكريّ والمؤرّخ اليهوديّ فلافيوس يوزيفوس أثناء تواجده

في فلسطين كقائد عسكريّ لجبهة الجليل أثناء التمرّد اليهوديّ الأوّل، وأثناء تواجده في روما كمؤرّخ يكتب عن تاريخ اليهود وحروبهم ضدّ الرومان.

- Bunson: Encyclopedia of the Roman Empire.

الموسوعة الرومانيّة باللغة الإنكليزيّة، للباحث بونسون، وهي موسوعة قيّمة، احتوت على شروح وافية لجميع القادة والمشاهير الرومان، بالإضافة إلى أنّها تشتمل على شروحات لجميع المواقع الجغرافيّة المهمّة على امتداد الإمبراطوريّة الرومانيّة.

بالإضافة إلى مجموعة من المراجع العربيّة والأجنبيّة المُتخصّصة في شؤون اليهود في العصر الرومانيّ.

أمّا بالنسبة **للمجلّات** التي تمّ الاعتماد عليها في هذه الرسالة، فأهمّها:

– مجلّة الدراسات الرومانيّة التي احتوت على أبحاث مهمّة عن اليهود في فلسطين في العصر الرومانيّ ولاسيّما العددين ٥١ و٨٩.

بالإضافة إلى مجموعة من الأبحاث التي قدّمت في مؤتمر الدراسات اليهوديّة في ليدن،والتي جرى الاعتماد عليها بصورة لابأس بها نظراً لاحتوائها على معلومات قيّمة عن تاريخ اليهود في فلسطين في العصر الرومانيّ.

– كما تمّ الاعتماد على بعض الأبحاث التي نشرت في الدوريات العربيّة وأهمّها بحث للدكتور محمد الزين، بعنوان الحلف المكابيّ الرومانيّ، نشر في مجلة الدراسات التاريخيّة.

الفصل الأوّل

التاريخ السياسيّ ليهود فلسطين في الفترة مابين٦٣ ق.م-٣١ ق.م

مقدّمة

أوّلاً: تمهيد تاريخيّ: التمرّد الحشمونيّ ١٦٧ق.م وبداية العلاقات اليهوديّة الرومانيّة

١- أوضاع فلسطين في العصر البطلميّ ٣١٩ - ١٩٩ ق.م

٢ - فلسطين في العصر السلوقيّ ١٩٩- ١٧٥ ق.م

٣ - أنطيوخس الرابع وقيام التمرد اليهودي

٤- التحالف اليهوديّ الروماني في عهد يهوذا المكابي ١٦٦ - ١٦٠ ق.م

٥- التحالف اليهوديّ الروماني في عهد خلفاء يهوذا المكابي

أ - في عهد يوناثان

ب - في عهد شمعون

جـ - في عهد يوحنا هركانوس

د - في عهد ألكسندر ينايوس

ثانياً: اليهود وعلاقتهم ببومبيوس

١ - دخول بومبيوس فلسطين

٢- تنظيمات بومبيوس في فلسطين

٣- علاقة اليهود بولاة بومبيوس في سوريا

أ- اميليوس سكاوروس

ب- أولوس جابنيوس

٤- أوضاع فلسطين في عهد كراسوس

٥- أوضاع فلسطين في عهد كاسيوس

ثالثاً: اليهود وعلاقتهم بيوليوس قيصر

١- دور اليهود في حرب الإسكندرية

٢- الامتيازات التي منحها يوليوس قيصر لليهود

٣ - الدور السياسي للأسرة الأنتيباترية في عهد يوليوس قيصر

أ- نشأة هيروديس وصدامه مع السنهدرين

رابعاً: اليهود وعلاقتهم بماركوس أنطونيوس

١- كاسيوس وعلاقته باليهود

٢- أنطونيوس سيّدا على سورية وفلسطين

٣- تعيين أنتيجونوس ملكاً على فلسطين

٤- وصول هيروديس إلى عرش فلسطين

أ - هيروديس في روما

ب- نزاع هيروديس مع أنيتجونوس

٥- ملكيّة هيروديس الكبير في عهد أنطونيوس

أ- قضاء هيروديس على المعارضة الداخليّة

ب - علاقة هيروديس مع كليوباترة السابعة ملكة مصر

مُقدّمة

بدأت العلاقات اليهوديّة الرومانيّة منذ العام ١٦١ ق.م، إلّا أنّ جذور تلك العلاقات تعود إلى قيام التمرّد اليهوديّ على الدولة السلوقيّة في العام ١٦٧ ق.م. ويستدعي البحث في الأوضاع السياسيّة ليهود فلسطين في العصر الرومانيّ، القيام بتمهيد تاريخيّ عن أوضاع فلسطين في عصري البطالمة والسلوقيين، لأنّ وحدة التاريخ وتكامله تفرض علينا الرجوع بالأحداث التاريخيّة قليلا إلى الوراء، بهدف تكوين صورة شاملة عن فلسطين واليهود القاطنين بها، قبل السيطرة الرومانيّة عليها في العام٦٣ ق.م.

أوّلاً: تمهيد تاريخيّ: التمرّد الحشمونيّ ١٦٧ق.م وبداية العلاقات اليهوديّة الرومانيّة

شهدت أرض فلسطين في العام ١٦٧ ق.م تمرّداً يهوديّاً، بسبب القرارات التي أصدرها الملك السلوقي أنطيوخس الرابع(١٧٥-١٦٣ ق.م) في العام ١٦٨ ق.م، هذه القرارات التي أراد منها إدخال اليهود إلى رحاب الثقافة الهللينستيّة. وقد أدّى هذا التمرّد إلى قيام أوّل صلات سياسيّة بين يهود فلسطين والدولة الرومانيّة،التي كانت تبحث آنذاك عن أيّ ذريعة تُمكّنها من التدخّل في شؤون الدولة السلوقيّة، التي كانت تترنّح بفعل الهزيمة القاسية التي لاقتها جيوشها أمام الجيوش الرومانيّة في معركة مغنيزيا*(Magnesia)عام ١٨٩ق.م.

١- أوضاع فلسطين في العصر البطلميّ ٣١٩-١٩٩ ق.م

وقعت فلسطين فريسة للصراع العنيف الذي دار بين الدولتين السلوقيّة والبطلميّة، وبدت أرضها في هذا الصراع جزءاً بالغ الأهمية لكلا الطرفين على حدّ سواء[١]. ودارت عليها رحى الحروب الطاحنة بينهما، التي عُرفت باسم الحروب السورية، وبلغ عددها ستّ جولات، عانت خلالها فلسطين وأهلها الشيء الكثير، وانعكست أحداثها

---

* أحَد الحروب الفاصلة في تاريخ الدولة السلوقيّة، قامت في العام ١٨٩ ق.م بين الجيشين السلوقيّ بقيادة الملك أنطيوخس الثالث والجيش الرومانيّ بقيادة القائد سكيبيو الأفريقي.انتهت بهزيمة قاسية للجيش السلوقيّ، أتبعها عقد معاهدة في العام ١٨٨ ق.م عُرفت باسم معاهدة أباميا(Apamia)، التي شكّلت بشروطها القاسية بداية نهاية الدولة السلوقيّة. انظر: فرح (أبو اليسر): الشرق الأدنى في العصرين الهللينستي والروماني، الهرم ، ٢٠٠٢م ، ص ١٤٥-١٤٦.

(١) أبو حاكمة(هشام محمد) : اورشاليم ،عربية كنعانية الأصل والمنشأ ، عمان ، ٢٠٠٧م ، ص ٢٣٤ .

ونتائجها على الأوضاع العامّة لهذه المنطقة[١].

كان النزاع السلوقي البطلمي يدور أساساً حول امتلاك إقليم جوف سورية* (Coelsyria)، إذْ أدرك بطليموس الأوّل(Ptolemy I)(٣٠٥-٢٨٤ق.م)، منذ تأسيسه لدولته، أهميّة هذا الإقليم فاستولى عليه عنوة في العام ٣٠١ ق.م[٢]. وقد ظهرت هذه المشكلة بين بطليموس الأوّل وسلوقس الأوّل(Seleucid I)(٣٠٥-٢٨١ق.م) عقب معركة إبسوس**عام٣٠١ق.م، عندما أصرّ بطليموس على الاحتفاظ بهذا الإقليم ملكاً شرعياً له، ورغم أنه لم يلجأ إلى استعادته بالقوّة المسلّحة آنذاك، إلّا أنّه لم يتخلّ عن المطالبة بأحقيّته بهِ[٣]. ومن ثم بقيت قضيّة جوف سورية معلّقة بين الطرفين البطلميّ والسلوقيّ، وأثارت بينهما حروبا طويلة عرفت باسم الحروب السوريّة[٤].

وظل إقليم جوف سوريا، بما فيه فلسطين، تحت السيادة البطلميّة قرابة قرن من الزمن، من العام ٣٠١ ق.م حتّى العام ١٩٩ ق.م واتبع البطالمة خلال هذه الفترة سياسة الإبقاء على الأوضاع التي كانت قائمة من قبل، مع تجنّب إحداث تغييرات تؤدي إلى إثارة القلاقل في هذا الإقليم، الذي كان يعود عليهم بمنافع اقتصاديّة جمّة، من خلال عوائد تجارة الشرق الغنيّة، التي تنتهي بعض طرقها، القادمة من اليمن، إلى فلسطين[٥]، بالإضافة إلى غناه بالأخشاب والمعادن. فضلاً عن قيمته بوصفه حاجزاً بين البطالمة والسلوقيين، فإنّه كان بمثابة خط الدفاع الأوّل لحدود مصر الشمالية الشرقية[٦]، ولذلك فإن البطالمة لم يتدخلوا كثيراً في الشؤون المحليّة

---

(1)Diodaruse Siculus.,The Library of History,Tr., M,Russel ,XX ,London,1947, pp 113-114

* اختلف الباحثون على مر العصور عند معالجتهم لأصل مصطلح جوف سورية، فذكر الجغرافي استرابون، في كتابه الجغرافيا، في الكتاب السادس عشر، أنّ صفة الجوف تطلق على السهل الذي يقع بين سلسلتي جبال لبنان الشرقية والغربية، وأنّه يشمل سورية بأكملها، التي لم تكن تحت السيطرة السلوقية حتى شبه الجزيرة العربيّة ومصر. انظر: Strabon,The Geography,XVI,2,21.

(٢)جوهر(هاني): اليهود في فلسطين في العصرين البطلمي والسلوقي، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ٢٠٠٥ م، ص١٤.

** وقعت معركة أبسوس في العام ٣٠١ ق.م، بين أنيتجونوس وابنه ديمتريوس من جهة وكُلاً من كاسندروس وليسماخوس وسلوقس من جهة أخرى، وتُعرف هذه الموقعة أيضا بموقعة الملوك، نظرا لأن المشاركين فيها كانوا جميعا يحملون لقب ملك. وفي هذه المعركة خر انتيجونس قتيلا بينما نجح ابنه ديمتريوس بالفرار. انظر:

Bevan,E,R., The House of Seleucus,London, 1902, p59.

(3) C.A. H,VII, p 412 .

(٤) الهمشري(منيرة محمد):دبلوماسية البطالمة في القرنين الثاني والأول ق.م، الهيئة المصرية للكتاب،١٩٩٩م،ص٢٩.

(٥) جوهر(هاني): المرجع السابق، ص ١٥ .

(٦) العبّادي (مصطفى): العصر الهللينستي –مصر، بيروت، ١٩٨٨، ص ١١٨.

لفلسطين، ولكنّهم طبّقوا على بعض مدنها التابعة لهم، كالقدس والسامرة، النظام الإداري الذي كان معمولاً به في مصر، فدعيت كل منطقة إدارية باسم طوبارخية* (Toparchis). واستمدت كل طوبارخية اسمها الخاص من مركزها الإداري، أو من الإقليم ككل، فالسامرة مثلاً دعيت بمقاطعة أو طوبارخية السامرية والقدس بجودايا وحوران بالحورانية .. وهكذا(١).

أمّا بالنسبة إلى اليهود، في فلسطين، فإنّهم، كغيرهم، من سكانها كان لابدّ أنْ يتأثّروا بهذا الصراع البطلميّ السلوقيّ، فانقسموا إلى حزبين، أيّد أحّدهما السلوقيين، بينما أيّد الآخر البطالمة(٢). وترك البطالمة لليهود، في فلسطين، حُريّة إدارة شؤونهم الداخليّة، مُقابل دفع جزية سنويّة لهم. واستمرّ حالهم على هذا المنوال حتّى تمّكن السلوقيّون من فرض سيطرتهم على فلسطين في العام ١٩٩ق.م.

٢ – فلسطين في العصر السلوقيّ ١٩٩– ١٧٥ ق.م

بقيت فلسطين في قبضة البطالمة حتى اعتلى أنطيوخس الثالث(Ant,iochus III) (٢٢٣–١٨٧ق.م) العرش السلوقي، حيث استغل الضعف الذي حلّ بالبيت البطلمي، وقاد جيشه نحو الجنوب، ودخل في حرب مع الدولة البطلمية، عُرفت باسم الحرب السورية الخامسة(٢٠٢–١٩٨ ق.م)، تمكن خلالها من استعادة السيطرة السلوقية على معظم فلسطين وعلى إقليم جوف سورية(٣).

ولكن فترة السيطرة هذه كانت قصيرة الأمد، إذ تمكن سكوباس(Scopas) قائد الجيوش البطلمية، من استعادة زمام المبادرة من السلوقيون، وقام بطرد الحاميات السلوقية من معظم مناطق جوف سورية. إلا أنّ أنطيوخس الثالث بدأ هجوماً مضاداً لوقف الانتصارات البطلمية، التي امتدت إلى الشمال من إقليم جوف سورية، فتقابل الطرفان في بانيون أو بانياس(Banion) عند منابع نهر الأردن ونجح أنطيوخس

---

* مصطلح إداري بطلمي، يعني الولاية الصغيرة، وتقسم فيه هذه الولاية إلى قرى لكل قرية كاتب يعيّنه الحاكم. للمزيد عن الأوضاع الإداريّة في فلسطين في العصر البطلميّ. انظر: الراعي(عبد العظيم): فلسطين في عصر البطالمة، مجلّة الجمعيّة المصريّة التاريخيّة، القاهرة، ١٩٧٨م، ص١- ٤٦، ص١٤- ١٥.

(١) أبو حاكمة (هشام):المرجع السابق،ص ٢٣٥.

(2) Siker,M.,Between Rome and Jerusalem:300 years of Roman-Judean relations,New York, 2001 ,p 7 .

(3)Polybius, Histories,V ,107,1- 3 .

في هزيمة سكوباس في العام ١٩٩ ق.م[١]، ثمّ اتجه بعدها جنوباً فدخل القدس وسيطر على كلّ فلسطين[٢].

بعد السيطرة السلوقية على فلسطين، لم يقم أنطيوخس الثالث بتغيير نظم الحكم التي كانت سائدة في الفترة البطلمية. وتشجيعاً لليهود على الإخلاص لعهده والولاء له، قام أنطيوخس الثالث في العام ١٩٨ق.م بمنح مواطني جودايا حقوقاً جديدة، حيث حرّرهم من الضرائب لمدة ثلاثة أعوام، ثم قدّرت فيما بعد بالثلث فقط. كما أنّه حرّر الكهنة وأصحاب الوظائف الخاصة بالمعبد من الضرائب تماما[٣]، وسمح لليهود بالعيش وفق شرائع آبائهم، واهتم بالهيكل اليهودي وأجزل له العطايا من كنوز المملكة. كما سمح لهم بأخذ كافة الأخشاب اللازمة لهم من لبنان، بدون ضرائب لترميم الهيكل[٤]. وأصدر مرسوماً يتعلق بيهود فلسطين في صورة خطاب وجهه إلى واليه على فلسطين، بطليموس بن كراسياس، عام ١٩٨ يوصيه فيه باليهود. وأهم ما جاء في هذا الخطاب أن أنطيوخس الثالث يعتبر كبار الكهنة، هم الجهة السياسيّة المسؤولة أمام السلطة السلوقية، وهم المسؤولون عن جمع الضرائب وتسليمها للحاكم العام. وبشكل عام، يمكن القول أن أنطيوخس الثالث منح اليهود حكما ذاتيا في إطار الدولة السلوقية تحت رعاية الكاهن الأكبر[٥].

إلّا أنّ هذه الأحوال تغيرت بعد تولّي سلوقس الرابع(Seleucus IV)(١٨٧-١٧٥ق.م) الحكم عقب وفاة والده أنطيوخس الثالث، إذْ بدأ حكمه بمحاولة الاستيلاء على ودائع هيكل القدس، لتجنيدها في دفع جزية روما*. فأرسل وزيره هليودورس، ليُصادر ما في الهيكل من أموال. إلا أنّ هليودورس، ولأسباب غير معروفة،عدل عن رأيه وعاد إلى أنطاكية، تاركا وراءه مشاعر السخط والكراهية بين اليهود[٦]. وقد بقي

---

(١) جوهر (هاني) : المرجع السابق ، ص ١٨-١٩.

(2) Bickerman,E.,From Ezra to the last Maccabess,New York,1986,p 64 .

(٣) جوهر (هاني) : المرجع السابق ، ص ١٩.

(٤) المسكين (متى): تاريخ بني إسرائيل ،مطبعة دير القديس أنبا مقار، وادي النطرون ، ١٩٩٧ م ، ص ٢١٨.

(5)Helfield,M., Ant,iochus IV and Jews of Palestine,Ontario,Canada, 2004,p69 .

* فُرضت هذه الجزية بعد هزيمة أنطيوخس الثالث الساحقة أمام الرومان في معركة مغنيزيا(Magnesia) أوائل العام ١٨٩ ق.م وكان دفع هذه الجزية أحد بنود معاهدة أبامية (Apamia) التي عقدت بين أنطيوخس الثالث والرومان في العام ١٨٨ ق.م، وكان مقدارها ١٥ ألف تالانت انظر: Polybius, Histories . XXI , 16 , 1 - 21

(٦) جوهر(هاني): المرجع السابق، ص ٢٣ .

السبب الكامن وراء عودة هيليودورس عن سلب الهيكل غامضا، ولكن من المُرجّح أنه توصّل إلى اتفاق مع الكاهن الأكبر، يقضي بعدم اقتحام هيليودورس الهيكل[٥]. وباستثناء هذه الحادثة لم يحصل في عهد سلوقس الرابع ما هو ذو أهمية فيما يخصّ أوضاع اليهود في فلسطين، واستمرّت الأمور على هذا المنوال حتى تولي الملك أنطيوخس الرابع (Ant,iochus IV)(١٧٥-١٦٣ ق.م) عرش الدولة السلوقية[٦].

٣- أنطيوخس الرابع وقيام التمرد اليهودي

أنطيوخس الرابع أبيفانيس*، هو الابن الأكبر لأنطيوخس الثالث، كان في روما عندما توفي والده. وأثناء إقامته الطويلة في روما، استطاع أن يُكوّن بعض الأصدقاء من القادة الرومان. وبعد مقتل أخيه سلوقس الرابع، قرّر التوجّه إلى سوريا، ليتولّى عرش الدولة السلوقية، وبالفعل تمكن أنطيوخس الرابع من الوصول إلى أنطاكية، وتولي العرش باسم(ثيو أبيفانيس) أي الإله الظاهر المتجلّي[١]. وقد أولى أنطيوخس الرابع فلسطين أهمّية بالغة منذ تولّيه العرش، فقد كان قلقاً، وقلقه مبرّر، من الضعف التقليديّ القادم من الخاصرة الجنوبيّة المتمثّلة في فلسطين[٢]، التي شكّلت دائماً وأبداً جسراً بين المملكة السلوقيّة والمملكة البطلميّة** المدعومة من الرومان. ولذلك كلّه عمل على تدعيم موقعه في فلسطين، ضدّ هذا الخطر التقليدي.

لقد كان لدى أنطيوخس الرابع قناعة بأنّ الطريق الوحيد الذي يحقق له مقاومة الضغوط الرومانية المستمرة على دولته، يتمثّل في صهر الشعوب المختلفة المتواجدة في الإمبراطوريّة السلوقية في بوتقة حضاريّة واحدة، بما يُسهم في تقوية هذه

---

(1) Tcherikover,V., Hellenistic Civilization and the Jews,Vol 6,New York, 1979, p 157, .

(2) Polybius,The Histories, XXIX, 26.

* تتناقض المصادر التاريخية في وصفها للملك السلوقي أنطيوخس الرابع وهذا التناقض جاء نتيجة للصراع المرير الذي دخله هذا الملك مع اليهود.ففي الوقت الذي تنسب فيه المصادر اليهوديّة مثل(كتابي المكابيين الأول والثاني) إليه كل ما هو قبيح ومشين،فالمؤرّخ بوليبيوس(Polybius) يصفه بالملك العظيم والمبتكر ويذكر أنه يستحق تولي العرش السلوقي. انظر: Polybius , The Histories , XXIX , 26 .

(3) Walpank . F .W, the Hellenistic world , London . 1992 , p224 .

(4)Sorrells,W.,The Jewish Revolts Against the Seleucid and Roman Empires, Kansas,2004 ,p 13

** شكلت فلسطين على الدوام صلة الوصل بين سورية ومصر،وشكلت سوريا ومعها فلسطين دائماً الطريق لأي غزو يهدد مصر،ولذلك كانت فكرة تحقيق وحدة سورية ومصر هدفاً سعى المصريون لتحقيقه منذ عهد الفراعنة.انظر: عبد الحميد (محمود): العلاقات السورية المصرية عبر التاريخ،ج١، دمشق،١٩٨٥ ،ص٥٤. أضف إلى ذلك ونظراً لغنى سورية بالأخشاب اللازمة لبناء السفن التي يحتاجها الأسطول البطلمي،فإن السيطرة على تلك المنطقة لم تكن تعني للبطالمة ضمان استقلالهم السياسي فحسب، بل كذلك ضماناً لاستقلالهم الاقتصادي أيضاً. انظر: يحيى(عبد الوهاب لطفي): دراسات في العصر الهللينستي، بيروت ،١٩٧٨ م، ص ٢١٥.

الإمبراطوريّة والحفاظ عليها مُتماسكة[١]. وبناءً على ذلك أطلق برنامجاً، يهدف إلى دفع جميع شعوب الإمبراطورية إلى تبنيّ دين مشترك يتمحور حول عبادة الإله زيوس (Zeus) الأولمبي*، صدى البرنامج الجديد في قول سفر المكابيين الأول" كتب الملك أنطيوخس إلى سكان مملكته كلّها بأن يكونوا جميعهم شعباً واحداً ويترك كل شعب منهم سننه "[٢]. إلّا أنّ طلب أنطيوخس كان طلبا غير قابل للتطبيق في مجتمع يتكوّن من خليط من الشعوب الوثنية، هذا عدا عن اليهود، الذين سيشكل لهم هذا الطلب كفراً بديانتهم التي تتمسّك بعبادة الإله الواحد وترفض العبادات الوثنيّة[٣].

ورغم أنّ الأوضاع في جودايا، بدت وكأنّها أصبحت مهيأة لتقبل البرنامج الهلليني، الذي كان أنطيوخس ينوي تطبيقه إلّا أنّ الواقع على الأرض كان مختلفاً تماماً فالموقف في فلسطين كان يفرض عقبات، من نوع خاص، أمام البرنامج الذي وضعه أنطيوخس الرابع لتوحيد صفوف رعاياه[٤]. إذْ كان هناك ومنذ زمن طويل خلاف مستمر بين تيارين يهوديّن: تيارمتعصب ليهوديّته، يرفض الأخذ بأي مظهر من مظاهر الحضارة الهللينستية[٥]، وعرف يهود هذا التيار باسم الفريسيين**(Pharisees). وتيار هللينستي، كان يدعو للأخذ بمظاهر الحياة الهللينية، ويرى أن الأخذ بها ضرورة تفرضها سرعة التغييرات التي كانت تحدث في العالم المحيط بهم[٦]. ينعكس صدى رأي أنصار هذا التيار في قول سفر المكابيين الأوّل" وفي تلك الأيام خرج من إسرائيل أبناء منافقون كثيرون، قائلين: تعالوا نعقد عهداً مع الأمم حولنا، فإننا منذ انفصلنا عنهم لحقتنا شرور كثيرة"[٧].

---

(1)Rosotovtzeff, M.,the social and the Economic History of the Hellenistic world,Oxford, 1963, pp 64 – 65 .

* اله السماء وكبير الآلهة عند اليونان،ابن تيتانس(Titans) وهو الإله المهيمن على مجمع الآلهة الاولمبي.
للمزيد من التفاصيل عن زيوس الاولمبي وغيره من الآلهة اليونانية والرومانية . انظر:
Encyclopedia of Roman and Greek Mythology, New York , 2010.

(٢) مك ١. إصحاح ١. ٤٣.

(3)C.A.H,VIII, pp347 -348 .

(٤) داوني (جلانفيل):أنطاكية القديمة،ترجمة:إبراهيم نصحي،القاهرة ، ١٩٦٧م ،ص ٨٤ .

(5) Bevan,E., R., op.cit.,p 169 .

** كلمة آرامية ومعناها [المنعزل] وهي أحدى فئات اليهود الثلاث التي كانت تناهض فئتي الصدوقيين والأسينيين، وكانت أضيقها رأيا.اشتركوا في الثورة المكابية ضد أنطيوخس الرابع .وقد دعاهم يوحنا المعمدان[يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي]كما وبخهم السيد المسيح بشدة على ريائهم وادعائهم البر كذبا (انظر: إنجيل متى ٥ : ٢٠، ١٦: ٦ و١١ و١٢، ٢٣: ١-٣٩).وكان لهم يد بارزة في المؤامرة على حياة السيّد المسيح.انظر: إنجيل مرقس: ٣. ٦ .

(٦) أرمسترونج (كارين): القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث ، ترجمة: فاطمة نصر، ١٩٩٨،ص ١٩٧.

(٧) مك ١.إصحاح ١. ١٢.

وعملاً بمشورة حاشيته ومن تعاونوا معه من اليهود الهللينيين، قام أنطيوخس الرابع بإصدار مرسوم في الربع الأخير من العام ١٦٧ ق.م، يمنع فيه اليهود من ممارسة طقوسهم الدينيّة في فلسطين كلها. كما حرم عليهم، بموجب هذا المرسوم الختان*، ومنعهم من مراعاة حرمة يوم السبت(١)، وأرغمهم على المشاركة في الشعائر الوثنية، مثل تقديم القرابين الشهرية من الخنازير وإقامة الاحتفالات تشريفاً للإله ديونيسيوس**(Dionysius). ثمّ قام أنطيوخس الرابع بتحويل المعبد اليهودي، المقام في القدس إلى مكان مخصص لعبادة الإله زيوس، وأقام مذبحاً وثنياً صغيراً على قمة مذبح التقدمات والقرابين اليهودية في أقدس مقدسات المعبد اليهودي(٢). ورافق ذلك كلّه توقف الكاهن الأكبر منيلاوس(Menelaus)، وبقية رجال الدين اليهودي، عن أداء الطقوس الدينية في المعبد في نهاية العام ١٦٧ ق.م، وإيقاف التقليد اليهودي القائم على تقديم القرابين للربّ في المعبد(٣). إلّا أن هذه الإجراءات لم تصبّ في صالح أنطيوخس الرابع، إذْ أدّت إلى قيام تمرّد يهودي ساهم قي تقويض الحكم السلوقي في فلسطين، وكان واحداً من جملة العوامل التي نخرت كيان الدولة السلوقية(٤).

اندلع التمرد في العام ١٦٦ ق.م في قرية صغيرة تدعى مودعين(Modein) بجوار اللّد غربي القدس بسبعة عشرميلاً(٥). وذلك عندما قام ماتاتيه (Mathathiah)، زعيم الأسرة الحشمونيّة***، بإعلان رفضه لتنفيذ أوامر الملك السلوقيّ. وفي فترة

---

*أقدم الطقوس الدينية في عقيدة اليهود، والنبي إبراهيم هو الذي أمر بالختان ، ولذلك يطلق على الختان المتبع بين اليهود حتى اليوم (عهد الختان) ويعتبر من الرموز الظاهرة التي تدل على الارتباط بالعقيدة الدينية.وهو يتمّ بعد أسبوع من ولادة الطفل ، للمزيد عن هذا الطقس الديني وغيره من المصطلحات الدينية اليهودية ، انظر: الشامي (رشاد) : موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م .

(1) Josephus, Ant. Jud, XII , 5 , 4 .

** ابن زيوس وأحد آلهة جبل الأوليمبس،عرفه الرومان باسم باخوس(Bacchus)،وهو إله الخمر،خاصّة،والإخصاب عامّة،يُقام له احتفال سنويّ في شهر آذار عندما تكون الخمرة مُعدّة للشراب،يُصوّر ديونيسيوس عادةً في عربة تجرّها الفهود،ويُتوّج رأسه أكليل من أغصان الكروم. انظر:

Bunson: Encyclopedia of the Roman Empire, New York,2002,p65.

(٢)عبد العليم(مصطفى كمال): اليهود في العالم القديم،ا لقاهرة ،٢٠٠١ م،ص٢٢٥. ;Josephus : Ant. Jud, XII , 5, 4

(3) Josephus, Bell. Jud, I . 1 . 2 .

(٤) لوريمر(جون): تاريخ الكنيسة،القاهرة،١٩٨٢م،ص ٢٥.

** جاءت هذه التسمية على الأرجح من حشمون(Hashmon) وهي اسم منطقة تقع إلى الجنوب من جودايا ، ورد اسمها في التوراة في سفر يشوع ١٥ : ٢٧. واسم حشمون اسم عبريّ يعني الخصب،وهي عائلة كهنوتيّة، توارثت الكهانة منذ وقت طويل، وتتكوّن من الأب ماتاتيه، وأبنائه الخمسة،يهوذا ويوحنّا،وشمعون وأليعازر ويوناثان.انظر: يونان(أيمن هنري): قاموس الكتاب المقدس الإلكتروني، بغداد ، ٢٠٠٩ م ، دون رقم صفحة .

(٥)جوهر(هاني): المرجع السابق، ص٤٦.

قصيرة ألهب ماتاتيه اليهود ضد السلوقيين[١]. وعندما حاولت السلطات السلوقية قمع الحركة الحشمونية انسحب ماتاتيه، مع أبنائه ومؤيديه، إلى الجبال. وكوّنوا حركة معارضة ضد الملك أنطيوخس الرابع، تزعمها ماتاتيه نفسه[٢]، الذي تحوّل إلى زعيم فعلي للتمرد اليهودي. وتمكّن من إقناع اليهود بجواز مقاومة السلطات السلوقية يوم السبت*، وعمل على توجيه ضرباته المفاجئة إلى القرى والبلدات المحيطة بالقدس[٣].

٤ – التحالف اليهوديّ الروماني في عهد يهوذا المكابي

في العام ١٦٦ ق.م، مات ماتاتيه، وتولّى القيادة من بعده، بناء على رغبته، ابنه يهوذا(١٦٦–١٦٠ ق.م) الذي عرف بالمكابي**(Maccabaeus)، الذي كان لديه من الصفات ما يؤهّله للقيادة، كما أوصى بتعيين ابنه شمعون مستشاراً له[٤].

ومن حُسن حظ المكابي أنّ صراعه مع السلوقيين ترافق بسياسة رومانيّة هادفة لإضعاف الدولة السلوقيّة،وأوضاع اقتصاديّة، متدهورة، بالدولة السلوقيّة[٥]. ويبدو أن أنطيوخس لم يأخذ هذا التمرد على محمل الجد،ولذلك مضى قُدماً في حملته على بارثيا***في العام١٦٥/١٦٦ق.م[٦]، وأخذ معه نصف الجيش السلوقي، تاركاً فلسطين بدون قوات كافية، مما أفسح المجال ليهوذا المكابي لإحراز انتصارات عدّة، كان

---

(1)Grant,,M., the History of Ancient Israel , New York ,1984 , p 44 .

(2) Green,P., New Approaches to the Hellenistic world,Berkeley,1993, p 518.

* أحد الأعياد الدينية لليهود،وهو عيد أسبوعي،أهم شعائره الامتناع عن أي عمل،بقي للسبت حرمته التي لا يجوز انتهاكها بأي عمل حتى ولو كان دفاعا عن النفس حتى قيام التمرد المكابي. حين أجاز ماتاتيه وأبناؤه من بعده بجواز الحرب الدفاعية يوم السبت.للمزيد عن هذا العيد اليهودي.انظر:مهران (محمد بيومي) :بنو إسرائيل،الحضارة،ج٤، الإسكندرية،١٩٩٩م،ص٥٣٨.وكذلك،انظر:ظاظا(حسن):الفكر الديني الإسرائيلي،القاهرة،١٩٧١م،ص ٢٠٠،١٩٩، ٢٠١.

(3) Sorrells,W.,op .cit ., p 17 .

** طُرحت العديد من الآراء لتفسير لقب المكابي، فيرى محمد عزة دروزة في كتابه(تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم،ص١٧٩)، أن هذا اللقب مشتق من مكبية، والتي تعني مخبأ، على اعتبار أن زعماء التمرد قد اختبئوا أوّل أمرهم في المغارات حتى امتلكوا القوة الكافية للقيام بالعمليات الحربية المنظمة. أما معجم الكتاب المقدّس الالكترونيّ للدكتور جون ألكسندر، فيُرجّح أنّ معنى هذا الاسم هو مضرب.أما يوسف الدبس في كتابه(تاريخ سوريا الديني والدنيوي.ج ٣، ص٢١٨) فيرى أن الاسم يعود لاختصار الأحرف الأولى من عبارة[مي كموخاه بإيليم ها]، أي من مثّل الرّب بين الآلهة .

(4) Tcherikover,V., op. cit., p 205 .

(5) Polybius, Histories, XXI , 16, 1- 21 .

*** مقاطعة صغيرة،إلى الجنوب الغربي من بحر قزوين(Caspian Sea) والى الشمال من الخليج العربي.تحولت هذه المقاطعة الصغيرة إلى إمبراطورية واسعة امتدت لتشمل الأراضي من سوريا إلى الهند(India). بدأت بارثيا تظهر كقوة مستقلة منذ القرن الثالث قبل الميلاد بحيازتها أراضي واسعة على حساب الإمبراطورية السلوقية.انظر:

Bunson: op, cit, pp 413- 414.

(6) C. A.H, VIII, p 351.

أوّلها في معركة بيت حورون*(Beth Huron)، التي قُتل فيها القائد السلوقيّ سيرون(Seron)، قائد بطليموس دوريمنيس(Doremnes) حاكم جوف سورية[١].

بعد هذا النصر، أصبح الطريق أمام يهوذا مفتوحا باتجاه القدس، التي اقتحمها، واستولى عليها في كانون الأول من العام ١٦٤ ق.م. ثمّ قاموا بتطهير الهيكل وإعادة عبادة يهوه** (Jehovah)، بعد أن كان قد مرّ ثلاث سنوات على توقف إجراء المناسك الدينية فيه[٢]. ولا يزال اليهود، حتى يومنا هذا، يحتفلون باليوم الذي طهر فيه يهوذا الهيكل، والذي يصادف في ٢٣ كانون الأول، تحت اسم عيد الحنوكاه***(Hanukah) أوعيد الأنوار.

وما أن علم أنطيوخس الرابع بخسارة جيشه، أمام التمرّد اليهوديّ، حتى أمر مستشاره ليسياس(Lysias) بأن يعد حملة لتأديب اليهود، ومحو ذكرهم[٣]. لكنّ ليسياس أوكل القيادة لحاكم جوف سورية، الذي أوكلها، بدوره، للقائدين جورجياس (Gorgias) القائد العسكريّ لمنطقة أدوم ونيكانور(Nicanor) القائد العسكريّ لمنطقة السامرة، إلا أن يهوذا تمكّن من الانتصار عليهما في صيف عام ١٦٥ق.م .

دفعت أخبار الهزائم التي عانى منها الجيش السلوقيّ، على يدّ المُتمرّدين اليهود، أنطيوخس الرابع إلى ترك الحملة التي كان يقودها على الجبهة الشرقيّة، والعودة إلى أنطاكية للتعامل مع التمرّد اليهوديّ بنفسه، إلا أن القدر لم يمهله، إذ مات في أواخر العام ١٦٤ق.م أثناء عودته إلى أنطاكية[٤]، وخلفه على العرش ابنه أنطيوخس الخامس يوباتور(Ant,iochus V Eupator)(١٦٤-١٦١ق.م)، الذي لم يكن

---

* اسم عبري معناه"بيت المغارة"،يطلق هذا الاسم على قريتين واقعتين على بعد ١٢ ميلا إلى الشمال من القدس،وكانتا تُدعيان أيضا بيت حورون العليا وبيت حورون السفلى.انظر:سفر يشوع ١٠: ١٠ و١١، ١٦: ٣ و٥.و تُعرفان في الوقت الحاضر باسم بيت عور الفوقة وبيت عور التحتة. انظر: يونان (أيمن هنري): قاموس الكتاب المقدس الإلكتروني، المرجع السابق، دون رقم صفحة.

(1) Gera,D.,Judea and Mediterranean politics 219 to 161 BC,Leiden,1998,p 230.

** ويهوه من الكلمة العبرية(يهوفاه). وهو اسم إله اليهود، وكان ينطقه الكاهن الأكبر فقط داخل قدس الأقداس في يوم الغفران للمزيد انظر: الشامي (رشاد): المرجع السابق، ص١٥٠. انظر أيضا:عبودي (هنري):معجم الحضارات السامية، طرابلس،١٩٩١م، ص ٩٢٩ .

(٢) مك١:إصحاح ٤: ٣٦- ٥٤.

*** يعرف بالعربية باسم عيد التجديد، ويستمر هذا العيد ثمانية أيام بدءاً من الثالث والعشرين من كانون الأوّل. للمزيد: انظر: جوهر (هاني) : المرجع السابق ، ص ٥٥-٥٦.

(٣) مك١:إصحاح ٣ : ٣٥-٣٦.

(4) Josephus, Bell. Jud ,I ,1 ,4 .

يتجاوز الثامنة من عمره، ولذلك أُسندت الوصاية على العرش إلى ليسياس(Lysias) الذي أصبح صاحب اليد العليا في الدولة[١].

لم يتمكّن ليسياس، هو الآخر، من القيام بشيء حيال التمرّد اليهوديّ المُتفاقم، ولاسيمّا أنّ هذا التمرّد قد ترافق بصراع حادّ على السلطة داخل الدوائر السلوقيّة الحاكمة، هذا الصراع الذي استغلّه يهوذا المُكابي لتحقيق مزيد من الانتصارات الدبلوماسيّة والعسكريّة. إذْ تمكّن يهوذا من الانتصار على الجيش السلوقيّ، الذي أرسله خليفة أنطيوخس الخامس، ديمتريوس الأوّل سوتير* (Demetrius I Soter) (١٦٢-١٥٠ق.م).هذا النصر الذي تحقّق في ١٣آذار من العام ١٦١ق.م، كان له أثر كبير عند اليهود المُكابيين لدرجة أنّهم جعلوه عيداً قوميّاً يحتفلون به كُل عام [٢].

و في الوقت الذي كان فيه التمرّد اليهوديّ يستعر، كانت روما تُراقب الأوضاع عن كثب، ويبدو أنّها كانت تُدرك أهميّة التمرّد اليهوديّ في تحقيق مصالحها في الشرق، إذْ كانت تنحصر المواقع الرومانية في الشرق، في مصر جنوباً، وآسيا الصغرى شمالاً، وهما إقليمان كانا ينفصلان عن بعضهما البعض بسورية السلوقية بما فيها فلسطين[٣]. وإذا ما نجح اليهود في إنجاز السيطرة الكاملة على الجسر الإفريقي الآسيوي، أيّ فلسطين، فإنّ التحالف اليهودي الروماني يمكن أن يقدّم خدمة كبيرة لروما. في الوقت نفسه فإن الدعم الروماني لليهود في صراعهم مع السلوقيين قد يقدم خدمة كبيرة لليهود، تتمثّل بسّد الثغرة أو اختلال التوازن، الناجم عن الكثرة العددية للسلوقيين بالنسبة لليهود. وقد عبّر موريسون(Morrison)عن هذا الوضع بقوله" إنّ ضغط السياسة الرومانية على أنطيوخس الرابع كان السبب غير المباشر للتمرّد اليهودي وسبباً مباشراً في عجزه عن قمعه"[٤].

---

(١) فرح(أبو اليسر):المرجع السابق،ص ١٥٥ .

* الابن الأصغر لسلوقس الرابع، كان مُحتجزاً في روما كرهينة طبقاً لأحّد بنود مُعاهدة أباميا، تمّكن من الهروب من روما، ودخل في نزاع على العرش مع الملك أنطيوخس الخامس، انتهى هذا الصراع باعتلائه العرش في العام ١٦٢ ق.م، من دون إذن روما، ولذلك أيّدت روما أحّد مُنافسيه ودُعي ألكسندر بالاس، الذي تمّكن من الإطاحة به في العام ١٥٠ ق.م. للمزيد: انظر: رستم(أسد): تاريخ اليونان من فيليبوس المقدوني إلى الفتح الروماني، منشورات المكتبة البوليسية ، ١٩٦٩م، ص١١٣- ١١٦.

(2) Josephus, Ant. Jud, XII . 10 . 5 .

(3) Siker,M.,op .cit.,p 19 .

(4)Morrison,W,D.,the Jews under the Roman Rule, New York , 1980 , p8 .

وقد أدرك يهوذا المكابي أنّ من مصلحته الاتّصال بالرومان وعقد تحالف معهم، إذْ أنّ ديمتريوس الأوّل ماكان ليسمح لليهوديّة بالانفصال عن الدولة السلوقيّة، لذلك أخذ زمام المبادرة، وأرسل سفارة إلى روما في العام ١٦١ق.م، يترأسها كُلّا من إيوبوليموس بن يوحنا، وياسون بن أليعازر(١).

لقيت السفارة اليهوديّة ترحيباً في روما، لاسيّما أنّه كان لدى الجمهورية الرومانية قلق من أن ديمتريوس قد يحاول الوصول إلى تسوية مع مصر وهو ما يتعارض مع مصالحها في شرق البحر المتوسط(٢). كما كان من مصلحة روما، وجود كيان مستقل يحقق الفصل بين سوريا ومصر، ويمنع أي شكل من أشكال الاتحاد بين القوتين الهللينستيين. ولذلك كلّه تلاقت المصالح الرومانية مع المصالح اليهودية، وحققت البعثة اليهودية النجاح الذي أمله يهوذا المكابي، فوافق مجلس الشيوخ الروماني على عقد تحالف مع اليهود في فلسطين(٣).

لقد كان الرومان على أتمّ الاستعداد، دائماً، لدعم أية محاولة انفصالية عن السلطة المركزيّة السلوقية، لأنها ستؤدي بالمملكة السلوقية إلى مزيد من التفكك والانحلال، وبالتالي إلى إحكام القبضة الرومانية عليها(٤). كما رأى مجلس الشيوخ الرومانيّ في مسعى الوفد اليهودي، فرصة للانتقام من الملك ديمتريوس الأول(١٦٢-١٥٠ق.م)، الذي خرج على الإرادة الرومانية وتقلّد التاج السلوقي بدون موافقة روما ومباركتها(٥).

وينعكس نص المعاهدة التي عُقدت في العام ١٦١ م، وفقاً لسفر المكابيين الأول، في الرسالة التالية، التي أُرسلت من روما إلى القدس، ودُوّنت على ألواح نحاسية، لتكون تذكار سلام وتحالف بين الطرفين" الفلاحُ للرومان ولأمّة اليهود في البّر والبحر، وإلى الأبد، وليبعد عنهم السيف والعدو. إذا قامت حرب في روما، أولاً، أولدى أي من حلفائها على كل امتداد سيادتها، فإن شعب اليهود يحارب معهم بكل عزم، حسب ما تقتضيه الظروف، ولن يُعطى المعتدون قمحاً ولن يقدم لهم سلاح ولا

---

(١) مك ١ : إصحاح ٨ . ١٧.

(2) Morrison. W.D, op. cit.,p 11 .

(3) Gruen,S.,The Hellenistic World And the Coming of Rome,vol I,California,1984, p749.

(4) Sorek,S.,op. cit.,p 3 .

(٥) الزين(محمد): الحلف المكابي الروماني، مجلة الدراسات التاريخية، العددان ٦٧ - ٦٨، دمشق، ١٩٩٩م، ص١٩ - ٥٦، ص ٣٠.

فضة ولا سفن، هكذا حَسُن لدى الرومان، ويحافظون على التزاماتهم من دون أن يأخذوا شيء"[١]. كما ورد في نص المعاهدة" وبالمقابل فإن وقعت لشعب اليهود حرب أولا، فإن الرومان يحاربون معهم بكل عزمهم، كما تقتضيه الظروف، ولن يُعطى المعتدون قمحاً ولا سلاما ولا فضة ولا سفنا، هكذا حَسُن لدى الرومان ويحافظون على التزاماتهم بلا غش. على هذه الشروط عاهد الرومان اليهود. وإذا أراد هؤلاء أو أولئك أن يسقطوا شيئا بعد هذا الكلام فإنهم سيفعلون ذلك برضاهم، وكل ما زادوه أو أنقصوه يكون ملزما. أمّا الشرور التي أنزلها بهم الملك ديمتريوس فقد كتبنا إليه قائلين لِمَ ثقلت النير على أوليائنا ومناصرينا من اليهود؟! فإنْ عادوا يتظلمون منك فسنجري لهم الحكم ونقاتلك بحرا وبرا"[٢] .

بقليل من التدقيق في هذا التحالف يتضح أنه كان في الأساس حلف عسكري وأمني متبادل، ولكنه حلف مقرون بفترة تراجع تتضح في العبارة(كما تسمح الظروف).

ولا بدّ من الإشارة إلى أن العديد من الباحثين قد شككوا في وجود هذا التحالف من أصله[٣]. إلّا أنّه وأيّاً ما كان عن وجود هذا التحالف من عدمه، فإنه بقي مجرد تحالف مكتوب لم يحمل أي دعم مباشر لليهود. واقتصر الدعم الروماني على مواقف أدبية، من دون فعل على الأرض، وهذا ما أثبتته الأحداث اللاحقة[٤].

وبموجب شروط التحالف، ألزمت روما نفسها بمساعدة يهوذا في حال هجوم السلوقيين عليه، هذا الهجوم الذي كان على وشك البدء[٥]. ففي الوقت الذي كانت تجري فيه المفاوضات بين السفراء اليهود ومجلس الشيوخ الروماني، غزا الجيش السلوقي، بقيادة بكخيدس(Bacchides)، جودايا في العام ١٦٠ق.م، وتمكّن من هزيمة اليهود وقتل يهوذا[٦].

في الواقع ليس هناك أي شاهد أو دليل، يشير إلى أن روما قامت بأي شيء ملموس لإنجاز الالتزامات التي وافقت عليها في المعاهدة التي عقدتها مع يهوذا المكابي، أو

---

(١) مك ١ : إصحاح ٨، ٢٣ – ٣٢ . تتضمن الفقرات من ٢٣ إلى ٣٢ نص المعاهدة الرومانية مع يهوذا بكاملها .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) تناول محمد الزين التحالف الروماني اليهودي ومدى صحته، من الناحيتين التاريخية والقانونية، في بحث نُشر في مجلة الدراسات التاريخية، بعنوان (الحلف المكابي - الروماني) في العددين ٦٧- ٦٨، ص١٩- ٥٦.

(4) Gruen,S., op.cit.,p 749 .

(5) Morrison,W, D., op.cit.,p 11 .

(٦) جوهر (هاني): المرجع السابق،ص ٦٥ .

حتى مجرد تقديم عرض للحشمونيين لدعم صراعهم مع السلوقيين[١]. فعلى الأغلب أن مجلس الشيوخ أهمل، ببساطة، المعاهدة مع يهوذا، عندما رأى أنه لا يوجد من يستطيع التعويل عليه بين اليهود[٢]. إذْ أنّه وبالرغم من أن قيادة التمرد انتقلت إلى يوناثان(Jonathan)، إلا أن الزعيم الجديد للتمرد لم تكن لديه الكفاءة والمكانة التي كانت لأخيه المقتول يهوذا، عدا عن أنه قد أجبر على الفرار إلى التلال مع من تبقى من أتباعه[٣] .

٥- التحالف اليهوديّ الروماني في عهد خلفاء يهوذا المكابي ١٦٠ - ٧٦ ق.م

أ - في عهد يوناثان

انتقلت قيادة التمرّد بعد موت يهوذا إلى أخيه يوناثان(١٦٠-١٤٣ ق.م)، الذي انكفأ إلى الجبال ليعيد تنظيم قوّاته، واستقرّ في بلدة مكماش*(Michmash)، وطوال السنين التالية قام بدعم قواته ومضاعفة جيشه.

صحيح أن الرومان لم ينفّذوا اتفاقهم مع اليهود،إلا أنّهم ساهموا بطريقة غير مباشرة في دعم التمرد اليهودي، من خلال إضعاف السلوقيين في كل فرصة متاحة، وهو ما أدّى إلى إرخاء القبضة السلوقية على اليهود[٤]، وإعطائهم، أيّ اليهود، مزيدا من الحرية في التعامل مع الدولة السلوقية المنهكة بفعل صراعاتها الداخلية، التي بدت جليّة في العام ١٥٢ ق.م، حيث قدّمت روما وحلفائها، مصر، كبادوكيا، برجام، المساعدة لإسكندر بالاس**(Alexander Balas)(١٥٠-١٤٥ق.م)، للوصول إلى العرش[٥]. وهذا الأمر حرم ديمتريوس الأول من إمكانية تجنيد القوات لصالحه من المنطقة، ودفعه إلى الاتصال بيوناثان، وطلب العون منه، مقابل إغداق الكثير من الامتيازات عليه، والسماح له بتشكيل جيش، وتسليمه الرهائن اليهود المحتجزين في

---

(1) Friedmann,D.,The Success of Ant,ipater and Herod as Intermediaries Between Rome and Judaea , Brandeis University , 2013 , p 27 .

(2) Schurer,E.,The History of the Jewish People in the Age of Jesus Christ(175 B.C.-A.D. 135), Ed.,Geza Vermes,Fergus Millar,and Matthew Black,vol,I ,Edinburgh: Clark,1973,pp169 - 173.

(3) C.A.H , IX ,p 281 .

* اسم عبري يعني، مختف، وهي قرية فلسطينية تقع إلى الشمال من القدس بحوالي خمسة أميال. انظر: يونان (أيمن هنري): قاموس الكتاب المقدس الإلكتروني، المرجع السابق، دون رقم صفحة.

(٤) الزين(محمد): الحلف المكابي الروماني، ص ٣٠.

** رجل مجهول الأصل ادّعى أنّه ابن أنطيوخس الرابع ، وأنّه الأحقّ بوراثة العرش السلوقي، على اعتبار أنّه كان شديد الشبه به. انظر: Bevan,E., R:op.cit.,p 207 .

(5) Polybius, The Histories, XXXIII, 15,18.

قلعة القدس. وافق يوناثان على طلب ديمتريوس الأوّل ونقل، على الفور، مقر حكمه إلى القدس[١].

رداً على حيلة ديمتريوس الأوّل اتجه اسكندر بالاس إلى يوناثان، وعرض عليه منصب الكاهن الأكبر، ليبّدل ولائه من ديمتريوس إليه[٢]. قبل يوناثان عرض ألكسندر بالاس. وعندما أطيح بديمتريوس في العام ١٥٠ ق.م، أصبح يوناثان الحاكم المدني والعسكري لليهودية وارتدى العباءة الأرجوانية، وجلس على يمين الملك بالاس، الذي ألبسه ثوباً أرجوانيا وأنعم عليه بلقبي(استراتيجوس)، أي قائد الجيش، و(مريدراخوس)، أيّ حاكم جودايا الإقليمي، من قبل ملك سوريا[٣].

لم يدُم حكم بالاس(١٥٠-١٤٥ق.م) طويلاً، ففي العام ١٤٧ ق.م، ادّعى ديمتريوس الثاني نيكانور (Demetrius II Nicanor)(١٦١-١٢٦ق.م) الابن والوريث الشرعي لديمتريوس الأول، أحقيته في عرش الدولة السلوقية[٤]. ومما زاد في ضعف موقف ألكسندر بالاس، أنّ والد زوجته بطليموس السادس(Ptolemy VI) انقلب عليه، مستعيداً ابنته كليوباترة، ومزوّجاً إياها لديمتريوس الثاني مقابل تنازله له عن جوف سوريا[٥].

في تلك الفترة الحرجة من حكم بالاس، تمّكن يوناثان المكابي في العام ١٤٤ق.م، من الانتصار على أبولونيوس، حاكم جوف سوريا، في معركة أشدود*أو(Azotos)، والتي استولى بنتيجتها على كُلّ من يافا وأشدود وعسقلان.

وبالرغم من أنّ الأحداث على الأرض، أثبتت عدم جدوى التحالف الذي عقده يهوذا المُكابيّ مع الرومان في العام ١٦١ ق.م، إلّا أنّ الزعماء الحشمونيين الذي خلفوا يهوذا في قيادة التمرّد،استمرّوا على سياسته القائمة على التقارب مع الرومان. ولذلك قام يوناثان، الذي انتقلت إليه قيادة التمرّد اليهوديّ، بإرسال سفارة إلى روما في

---

(1)Russel,B.,The Jews From Alexander to Herod,Oxford,1978,p54.

(2) C.A.H.IX .p 281 .

(3) peter, F,E., History of the Near East from Alexander the Great to the triumph of Christian. London . 1972. P271.

(4)Josephus , Ant. Jud, XIII ,7,3 .

(٥)العابد(مفيد رائف): سوريا في عصر السلوقيين، من الإسكندر حتى بومبيوس، دار شمأل، دمشق، ١٩٩٣م،ص ١٣٣.

* إحدى أكبر المدن الفلسطينيّة، تبعد مسافة١٥ميلا تقريبا إلى الشمال الشرقيّ من غزّة، في منتصف المسافة تقريباً بين غزّة ويافا، ويعني اسم أشدود "قوّة أو حصن". انظر: يونان (أيمن هنري): قاموس الكتاب المقدس الإلكتروني، المرجع السابق، دون رقم صفحة.

العام١٤٤ ق.م، بقيادة نومينوس بن أنطيوخس وأنتيباتروس بن ياسون[١]، لتجديد تحالف عام ١٦١ ق.م، وللحصول على عطف روما واعترافها بتوسّعاته التي قام بها خلال عامي ١٤٥-١٤٤ ق.م. وقد نجحت هذه السفارة بتجديد التحالف مع روما وفي إقامة علاقات ودّية مع مدينة إسبرطة اليونانيّة[٢].

إلّا أنّ يوناثان لم ينعم بنتائج السفارة، إذْ قام تريفون السلوقيّ*(Tryphon) في العام ١٤٣ق.م، بإلقاء القبض عليه وقتله في مدينة عكّا [٣].

ب – في عهد شمعون

تمكّن شمعون(١٤٣-١٣٤ ق.م) بن ماتاتيه، الذي انتقلت إليه قيادة التمرّد بعد موت أخيه يوناثان، من إجبار القوات السلوقية، في قلعة القدس، على الاستسلام في٢٣أيار من العام ١٤١ ق.م[٤]. وبذلك يكون قد وضع كلّ القدس تحت السيطرة اليهودية لأول مرّة منذ اندلاع التمرّد اليهودي في العام ١٦٧ ق.م. وقد كرّس اليهود هذا اليوم عيداً، وبدأوا به تقويماً يهودياً جديداً يحمل العبارة " في السنة... من تولّى شمعون منصب كاهن أكبر وقائد وحاكم اليهود"[٥].

وكبقية أسلافه، عمل شمعون الحشمونيّ على تدعيم علاقاته مع الرومان، فأرسل في العام ١٤٠ ق.م نومينوس مبعوثاً إلى روما ومعه ترس من الذهب، لتجديد التحالف معهم[٦]. وافق مجلس الشيوخ الروماني، على تجديد المعاهدة السابقة مع الحشمونيين[٧]، وأرسل القنصل الروماني لوكيوس(Lucius) رسائل إلى عدد من حُكّام الدول في الشرق**، تضمّنت تحذيرات من معاونة أعداء اليهود عليهم، وأن يسلموا إلى شمعون جميع الفارين من جودايا.

---

(1) C.A.H, IX p 282 .

(2) Bevan, E, R ., op .cit., p 229 .

* اسمه الأصلي ديودوتوس،مستشار الملك أنطيوخس السادس ١٤٥ - ١٤٢ ق.م .تولى حكم الدولة السلوقية في العام ١٤٢ ق.م بعد أن خلع أنطيوخس السادس،انتحر في أبامية عام ١٣٨ ق.م . للمزيد: انظر: رستم(أسد): المرجع السابق، ص١١٨- ١٢٠ .

(3) Bickerman,E., op.cit.,p 141 .

(٤) جوهر(هاني) :المرجع السابق ، ص ٧٩ .

(5) C. A.H, IX , p 283 .

(6)Smallwood,E.,The Jews under Roman Rule: From Pompey to Diocletian,Leiden, 1976, pp10-11 .

(7) Morrison,W,D.,op.cit.,p 13 .

** وهم بطليموس الثامن،ملك مصر ،وأتالس الثاني،ملك برجام،وأرياراثيس، ملك كبادوكيا وميثراديتس الأوّل، ملك بارثيا. للمزيد: انظر: مك ١: إصحاح ١٥ . ١٥ - ٢٤ .

في الواقع من غير المعروف ماهو السبب الذي كان يدفع اليهود إلى الثقة بالرومان ووعودهم، مع أنّ الأحداث الماضية أثبتت عدم جدوى هذه التحالفات. ولكن قد يكون السبب، هو رغبة الزعماء الحشمونيين في تحقيق نصر، ولو معنويّ، من خلال عقد تحالف مع قوّة صاعدة لها وزنها وقيمتها في تلك الفترة كالقوّة الرومانيّة .

وفي العام ١٣٤ ق.م وبينما كان شمعون في أريحا (Jericho)، قام صهره بطليموس بن حبوب بقتله مع ولديه ماتاتيه ويهوذا، للاستيلاء على السلطة في جودايا،ولكن يوحنا هركانوس(John Hyrcanus) ابن شمعون كان قد أطبق سيطرته على القدس، وتم تنصيبه مكان والده ككاهن أكبر و قائد للجيش[١].

جـ – عهد يوحنا هركانوس

تسلّم هركانوس قيادة التمرّد اليهوديّ في العام ١٣٤ ق.م، و بلغت إمارة جودايا في عهده أقصى اتساع لها. حيث قام بتوسيعها شرقاً وشمالاً وجنوباً، فاتجه إلى شرقي الأردن واستولى على ميدبا*(Medaba). وفي العام ١٢٦ ق.م انتقل إلى غرب الأردن، فاحتل جبل حرزيم**(Gerzim)، حيث كان السامريون قد أقاموا معبداً شبيها بهيكل أورشليم، فدّمره، ثم تقدم نحو شكيم***(Sechem) أو نابلس، فاحتلها[٢]. وفي العام التالي توجّه جنوباً نحو بلاد الأدوميين****(Edomites) في النقب الأوسط، فهاجم العديد من مدنهم واحتلّها وأجبر أهلها على اعتناق الديانة

---

(1) Josephus , Bell. Jud , I , 2 , 3.

* مدينة إلى الشرق من البحر الميت في إقليم موآب (القسم الشرقي من البحر الميت داخل أراضي المملكة الأردنية اليوم) . واسم "ميدبا" يعني مياه الراحة ، جاء هذا الاسم من البرك التي تتوضع شرق هذه المدينة وشمالها . انظر: يونان (أيمن هنري): قاموس الكتاب المقدس الإلكتروني، المرجع السابق، دون رقم صفحة.

** جبل صخري منحدر، يكون الحد الجنوبي للوادي الذي تقع فيه شكيم أو نابلس، وهو يواجه جبل عيبال جرزيم في الجانب الشمالي من الوادي.في العام ٤٣٢ ق.م بنى السامريون على هذا الجبل هيكلاً يضاهي هيكل اليهود في القدس. صار جبل جرزيم مُقدّساً عند السامريين بسبب تشييد الهيكل عليه والذي هدم من قبل يوحنا هركانوس عام ١٢٦ ق.م . انظر: يونان (أيمن هنري): قاموس الكتاب المقدس الإلكتروني، المرجع السابق، دون رقم صفحة.

*** اسم عبري معناه "كتف"، وهي نابلس اليوم، على بعد حوالي ٣١ ميلا شمال القدس و خمسة أميال جنوب شرقي السامرة. وهي تقع في الوادي المنحصر بين جبل عيبال في الشمال، وجبل جرزيم في الجنوب . انظر: يونان (أيمن هنري): قاموس الكتاب المقدس الإلكتروني، المرجع السابق، دون رقم صفحة.

(2)peter F,E., History of the Near East from Alexander the Great to the triumph of Christian , London, 1972, p287.

**** شملت أيدوميا في العصور القديمة كل ما وقع بين البحر الأحمر والبحر الميت، والأدوميون أوسكان أدوم هم، عرب على الأرجح، سبقوا اليهود إلى تخوم فلسطين وناصبوهم العداء قروناً طويلة . انظر: رستم (أسد) :عصر أوغسطوس قيصر وخلفائه، طبعة ثانية، المكتبة البوليسية، بيروت، ١٩٩١م ، ص١٥٤.

جودايا بالقوة، ممّا كان له أثر كبير على التاريخ اللاحق لجودايا ، فإجبار الأدوميين على اعتناق اليهودية جعل من تمسّك هؤلاء بالديانة الجديدة موضع شك في نظر الكثير من اليهود، حتى أنهم كانوا يدعونهم بالمهتدين[١]. أضف إلى ذلك أنّ غزو السامرة وتدمير معبد السامريين فوق جبل جرزيم، أدى إلى تشكيل فجوة كبيرة بين اليهود و السامريين، كانت لها تأثيرات سلبية كبيرة على التماسك الجغرافي و السياسي لجودايا على مدى القرنين التاليين[٢].

وكإجراء احترازي لأي محاولات سلوقية، لإعادة السيطرة على الأراضي التي بسط سيطرته عليها، قام هركانوس بإرسال سفارة إلى روما للحصول على اعتراف مجلس الشيوخ الروماني بالتوسعات الإقليمية التي قام بها[٣] .

لم تكتم روما فرحتها من تزايد النفوذ اليهودي في جنوب سوريا، ورحّبت بالسفراء اليهود، وأصدر مجلس الشيوخ الروماني مرسوماً اعترف فيه باليهود أصدقاء لروما[٤]. وأيضاً لم يؤدِّ هذا التحالف مع الرومان إلى أيّة نتائج ملموسة، إذْ أنّه، وفي الوقت الذي كانت فيه روما مستعدة لتقديم المساعدة لليهود في تحطيم الدولة السلوقية، كان هناك حزب قوي داخل مجلس الشيوخ الرومانيّ يُعارض بقوة، فكرة تدخل روما في مغامرات غير مضمونة العواقب في الشرق، خصوصاً تلك التي تؤدي إلى توسيع حدود الإمبراطورية[٥].

وقبل إنهاء البحث في عهد هركانوس،لابّد من الإشارة إلى أنّ جودايا قد شهدت في عهد هركانوس نزاعاً دينيّا واجتماعيّا حادّاً، أدّى إلى حالة من الاضطراب سهّلت التدخّل الروماني في شؤونها، ومن ثمّ خسارة استقلالها السياسي لصالح الرومان[٦].

هذا النزاع اليهوديّ الداخليّ كان محوره الفريسيون والصدوقيين*، ففي حين عارض

---

(1) sicker,M., op. cit., p 28 .

(2) Goggins, R., Samaritans and The Jews, Oxford ,1975 ,p 79 .

(3) Sorrels ,W.,op .cit.,28 .

(٤) فرح (أبو اليسر): المرجع السابق، ص ١٦٨ .

(5) Bevan,E,R.,op . cit ., p 256 .

(6) Sorek . S , op . cit.,p 5 .

* فرقة يهوديّة صغيرة نسبيا مؤلفة من مثقفين جلّهم أغنياء وذو مكانة مرموقة. جاء اسمها من صادوق(Sadduce)، الذي كان كبير الكهنة في أيام داود وسليمان. وحفظت رئاسة الكهنوت في عائلته حتى عصر المكابيين فسمي خلفاؤه وأنصاره بالصدوقيين. وبخلاف الفريسيين، فقد حصر الصدوقيون تعاليمهم في نص الكتاب قائلين أن الحرف المكتوب داخل التوراة وحده هو المُلزم. انظر: جوهر(هاني): المرجع السابق، ص١٢٥-١٣٠.

الفريسيون توسّعات هركانوس و استاؤوا من جمعه للسلطتين الدينية والزمنية*،لأنّ ذلك كان يتعارض مع الشريعة اليهودية[١]، أيّد الصدوقيون توسعات هركانوس وأصبحوا من أهم مناصري الحشمونيين في سياستهم التوسعية[٢]. هذا الصراع الديني الاجتماعي أخذ يتجذّر في جودايا، لدرجة خشي معها هركانوس من قيام حرب أهلية بعد موته، لذلك أوصى بتقسيم السلطات بعد موته بين ولده أرسطوبولس وزوجته الكسندرة، على أن يتولّى أرسطوبولس السلطة الدينيّة والكسندرة السلطة العسكريّة [٣]، إلّا أنّ محاولة هركانوس، تجنيب جودايا الحرب الأهلية، باءت بالفشل، ذلك أن وريثه يهوذا أرسطوبولس(Judas Aristobulus) قام بوضع أمه وأخوته في السجن، وأعاد الجمع بين الكهانة العليا وقيادة الدولة في شخصه [٤] .

د – في عهد الكسندر ينايوس

لم يدم حكم أرسطوبولس سوى سنة واحدة فقط(١٠٤–١٠٣ق.م)، ثمّ خلفه أخوه الكسندر ينايوس(Alexander Jannaeus)(١٠٣–٧٦ ق.م) الذي اتخذ لقب ملك[٥].

بلغت دويلة جودايا، في عهد ينايوس، أقصى اتساع لها، إذْ بدأ بالتوسّع مُوجّها أولى حملاته نحو عكّا، التي استنجدت ببطليموس التاسع لاثيروس(Lathyrous)(١١٦– ١٠٨ق.م). فاستولى بطليموس على عكّا، واجتاح جودايا، وهزم ينايوس عند أسفون(Asphon)، بالقرب من نهر الأردن، واستولى على صفّورية[٦]، ولم يجد ينايوس أمامه إلّا الاستنجاد بكليوباترة ملكة مصر، والدة

---

* لم تقتصر مآخذ الفريسيين على هركانوس لجمعه السلطتين الدينيّة والزمنيّة فقط ، بل كذلك لقيامه بتجنيد المرتزقة الأجانب في جيشه ، و سكه لعملة وثنية ،كانت عبرية المضمون يونانية الشكل، تحمل على وجهها الأول عبارة[يوحنا الكاهن الأكبر ورئيس جماعة اليهود] وبجوار هذه العبارة رسم قرن الخيرات المزدوج ومعه رأس زهرة وهو الرسم الإغريقي الذي يدل على الوفرة والخصوبة في البلاد، أما في الخلف فنقشت صورة نسر دافعا رأسه للأمام. ولا بدّ من الإشارة إلى هركانوس كان أول حاكم يهودي يقدم على هذه الخطوة (أي سك العملة) . للمزيد ، انظر :

Russel,B., op. cit., pp 65 - 66 .

(1) Josephus, Ant. Jud, XIII , 10 , 5 - 6 .

(2) sicker ,M.,op. cit .,p 33 .

(3) Josephus, Ant. Jud, XIII , 11 , 1 .

(4) Josephus, Bell. Jud , I , 2 , 1 .

(5) Strabon, XVI, II, 40 .

(٦) سويد (ياسين) التاريخ العسكري لبني إسرائيل، ج٢ ، بيروت ، ١٩٩٨، ص ١٦ .

بطليموس، التي أرسلت جيشاً أجبر ولدها بطليموس على الانسحاب من فلسطين[١]. وانتهى الأمر بأن تقوّى مركز ينايوس، وهو ما أدّى إلى توسيع حدود جودايا لتشمل كامل الساحل الفلسطينيّ باستثناء عسقلان، التي عَدَل ينايوس عن احتلالها بسبب علاقتها الوطيدة بالبيت البطلميّ[٢]. ولتشمل أيضاً المناطق من جبل الكرمل في الشمال حتّى رفح في الجنوب.

ومثّلت سياسة ينايوس تجاه روما انقلاباً على سياسة أسلافه الحشمونيين، إذْ أنّه لم يقم بأي محاولة لإعادة التحالف معهم، وهو ما قد يعكس القلق من ازدياد نفوذ روما في الشرق[٣]. لم يثق ينايوس بالرومان، فقد أدرك أنّ التحالف معهم كان أحادي الجانب، ذلك أنهم أبقوا هذا التحالف عندما لائم سياستهم الخارجية، وعاد بالفائدة عليهم فقط. لذلك فإنّه فضّل الحياد حتى فيما يخص الحروب الأسرية بين الملوك السوريين، والحروب بين بونتوس*(Pontus) وأرمينيا**من ناحية والرومان من ناحية أخرى[٤].

---

(1)Josephus, Bell. Jud , I ,4 , 2.

(2) Boucher,K., Roman Syria and the near East, The British Museum press,Londo, 2003, p94.

(٣) جوهر(هاني): المرجع السابق، ص ١٠٤ - ١٠٥ .

* مملكة تطل على النصف الشرقي للشاطئ الجنوبي للبحر الأسود، أوّل مصدر تاريخيّ ذكرها كان في كتاب الأناباسيس (Anabasis) لإكسينيفون(Xenophon). في القرن الرابع قبل الميلاد، أصبحت بونتوس مملكة قوية، وفي عهد ملكها ميثرايديتس السادس(Mithridates VI) اصطدمت بونتوس،وحليفتها أرمينية(Armenia)، في حرب مع الرومان، بسبب توسّع بونتوس وأرمينية في آسية الصغرى وسوريا، وهو ما اعتبرته روما تهديدا لمصالحها في الشرق. للمزيد: انظر:

Bunson: op, cit, p 443.

** تقع شرق آسية الصغرى،بين بحر قزوين والبحر الأسود، يمرّخلالها نهر الفرات، فيقسمها إلى أرمينية وأرمينية الصغرى، كانت أرمينية النقطة المركزيّة في الصراع البارثي الرومانيّ . للمزيد: انظر:

Bunson: op, cit, p38- 39.

(4)sicker,M., op. cit., p 37 .

ثانيا: اليهود وعلاقتهم ببومبيوس* (٦٣ –٤٩ ق.م)

أصبح الرومان، الذين سعى القادة الحشمونيون للتحالف معهم طوال فترة التمرّد، سادةَ سوريا ومن ضمنها فلسطين، إذْ تمكّن القائد الرومانيّ بومبيوس (Pompeius)(٦٣ –٤٩ ق.م)، في العام ٦٤ق.م، من إنهاء الحكم السلوقيّ في أنطاكية، ثمّ تابع زحفه جنوباً نحو فلسطين، ممّا وضع اليهود فيها وجهاً لوجه مع الرومان الذين كانوا حلفائهم قبل سنوات قليلة. وفي العام ٦٣ ق.م استطاع بومبيوس السيطرة على القدس ودخول المعبد اليهوديّ، مُنهياً الاستقلال السياسيّ لليهود، الذي تمتّعوا به منذ سيطرة شمعون الحشمونيّ على القدس في العام ١٤١ ق.م .

١ – دخول بومبيوس فلسطين

بعد موت الكسندر ينايوس في العام ٧٦ ق.م، تولّت الحكم زوجته سالومي الكسندرة (Salome Alexandera) ٧٦–٦٧ ق.م[١]، التي جعلت ابنها الأكبر هركانوس (Hyrcanus) كاهناً أكبر، لأنه كان متواضعاً وديعاً خيّراً، وجعلت أخاه أرسطوبولس (Aristobulus) وهو الأصغر قائداً للجيش[٢]. وما لبث أن دبّ الخلاف بين هركانوس و أرسطوبولس على الحكم في جودايا، إثر موت والدتهم عام ٦٧ق.م. تطور الوضع إلى مواجهة مباشرة في معركة قرب أريحا في العام نفسه، هزم فيها هركانوس[٣]. ولتفادي كارثة إطالة الحرب الأهلية، توصّل الإخوة إلى اتفاق يقضي بأن يتنازل هركانوس عن الحكم لصالح أرسطوبولس، على أن يحتفظ بمنصب الكاهن الأكبر[٤]. لكنّ هذا الاتفاق بين الأخوين لم يُرضِ أنتيباتروس الأدومي**(Ant,ipatrus) مُستشار هركانوس، لأنّه هدّد بوضع حدّ لأحلامه

---

* قائد وسياسيّ رومانيّ، أوّل ظهور له على مسرح الأحداث ،كان في العام ٨٣ ق.م بالعمل مع الدكتاتور سولّا.في العام ٨١ ق.م خُلع عليه لقب العظيم، وحصل على منصب القنصل في العام ٧٠ ق.م. وفي العام ٦٧ ق.م حصل على تفويض– بسلطات استثنائية–لمحاربة القراصنة في المتوسط، تمكّن من القضاء على الدولة السلوقيّة وضمّ سورية للدولة الرومانيّة عام ٦٤ ق.م. للمزيد: انظر: Bunson: op, cit, p 441.

(١) رستم (أسد) :عصر أوغسطوس قيصر وخلفائه، المرجع السابق، ص١٥٣.

(2) Josephus , Bell. Jud , I ,5, 1 .

(٣) الدبس(يوسف):تاريخ سورية الديني والدنيوي،مج ٣ ،ج٢،دار نظير عبود للطباعة والنشر،بيروت،١٨٩٨،ص ١٩٣.

(٤) العارف (عارف):المفصّل في تاريخ القدس،القدس، ط ٥ ،١٩٩٩ م،ص ٣٩ .

** أدوميّ نشيط وطموح ، كان على خلاف دائم مع أرسطوبولس بحكم صداقته مع أخيه هركانوس، وكان والده، ويُدعى أنتيباس (Ant,ipas)قد عُيّن، من قبل ألكسندر ينايوس،حاكماً عسكريّاً على أيدوميا .للمزيد: انظر:

Bunson: op, cit, pp 22- 23.

وتطلّعاته إلى القوّة والنفوذ[١]، ولذلك قام بإقناع هركانوس بالاستعانة بالملك النبطي الحارث الثالث*(٨٧-٦٢ق.م)،لاستعادة الحكم في جودايا من أخيه أرسطوبولس[٢].

قبل الحارث الثالث بمساعدة هركانوس، مقابل الحصول على بعض المناطق التي كان قد احتلها سابقاً**، ألكسندر ينايوس. وهكذا وجّه الحارث الثالث جيشاً كبيراً لمهاجمة أرسطوبولس، الذي سرعان ما فرّ للقدس بعد هزيمته هزيمة قاسية، فلحقه الملك النبطي حتى وصل إلى القدس ففرض عليها حصاراً شديداً[٣].

وفيما كان اليهود غارقين في حربهم الأهلية، كانت طلائع الجيوش الرومانية تجتاح البلاد[٤]. وكانت سياسة بومبيوس الاستعمارية، تقوم على تأسيس سلسلة مستمّرة من الولايات الرومانية على طول الساحل الآسيوي، من بونتوس على البحر الأسود إلى سورية على البحر المتوسط[٥]. وقد شكلّت سورية مع فلسطين نقاط الضعف في إستراتيجية بومبيوس تلك لأنه في حال تمكنّت بارثيا(Parthia)– العدو المتربّص في الشرق– من السيطرة عليها، فإنها ستتمكن من توجيه ضربة قويّة للتواجد الرومانيّ في الشرق[٦].

بناء على ذلك، أنهى بومبيوس الحُكم السلوقيّ في سورية وحوّلها إلى ولاية رومانية في العام٦٤ ق.م[٧]، واستبدلت أنطاكية وبعض المدن الأخرى التقويم السلوقي بتقويم جديد، أطلقت عليه اسم تقويم "بومبيوس" كانت بدايته في العام ٦٦ ق.م[٨]. ومن ثمّ أرسل بومبيوس القائد سكاوروس(Scaurus) لحلّ الأزمة في فلسطين[٩].

---

(1) Friedmann,D.,op,cit,p 32 .

* ملك حكم مملكة الأنباط بين عامي٨٧-٦٢ق.م، يُعدّ من أشهر ملوك الأنباط. تمكن من بسط نفوذه على دمشق في العام ٨٥ ق.م، وسك عملة باسمه، وهي أول عملة يظهر عليها اسم الملك النبطي و صورته. والأنباط هم شعب عربيّ قديم سيطر على جزء مهمّ من فلسطين، وامتدّت دولة الأنباط شمالي شبه الجزيرة العربيّة، على جانبي البحر الأحمر وشمالا امتدّت إلى شرق أيدوميا واتّخذوا من مدينة البتراء(Petra) عاصمة لهم .للمزيد: انظر:

Bunson: op, cit, p34.

(٢)عباس (إحسان) : تاريخ دولة الأنباط، دار الشرق ، عمّان، ١٩٨٧، ص ٤٣ .

** وهذه المناطق هي: ميدابا، نابال، ليبياس، ثاربا، أجالا، رودّا، أثونا، زعر، أرونة، ماريسّا، لوسّه، أورْبا، وكلّها تُحيط بالطرف الغربي من موآب(القسم الشرقيّ من البحر الميّت، داخل أراضي المملكة الأردنيّة الهاشميّة اليوم).انظر: عباس (إحسان) :المرجع نفسه، ص٤٣.

(3) Josephus, Bell. Jud ,I ,6 , 2 .

(4) sicker,M.,op , cit , p 45 .

(5) Friedmann,D.,op,cit,p 33 .

(6) sicker.,M, op,cit,p 46 .

(7) C.A.H ,IX ,p 259 .

(٨) الزين(محمد):التقويم السلوقي، مجلة الدراسات التاريخية ،العددان ٨٥ - ٨٦ ،دمشق ، ٢٠٠٤ م،ص٢٩-٨١،ص ٦٣.

(٩) عبد الحق (سليم عادل): روما والشرق الروماني، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٥٩م، ص٤٧١.

قرّر سكاوروس، ربّما بعد تلقيه رشوة من أرسطوبولس، تثبيت الأخير على حكم جودايا وأمر الحارث الثالث بالانسحاب من فلسطين فوراً، وأنْ لا يثير عداوة الرومان[١]، فامتثل الحارث الثالث للتهديد الروماني، وفكّ الحصار عن القدس، وأثناء انسحابه وقعت معركة بينه وبين أرسطوبولس، هُزم فيها. ويدّعي يوزيفوس أنّ الملك النبطيّ خسر في هذه المعركة ستّة آلاف رجل[٢].

وصل بومبيوس إلى دمشق في العام ٦٣ق.م، فجاءه وفدان من أرسطوبولس و هركانوس، كُلّ منهما يشكي الآخر ويُطالب بالحكم لنفسه[٣]، فقرّر بومبيوس عزل أرسطوبولس من منصبه[٤]. إلّا أنّه قرّر تأجيل البت العلنيّ في الموضوع، إلى ما بعد معالجته لمشكلة الأنباط.

بدأ بومبيوس حملته على الأنباط في العام ٦٣ ق.م[٥]، ولكنه لم يكد يدخل شرقي الأردن حتى قام أرسطوبولس بالتحصّن في قلعة ألكسندريوم*(Alexandrium) ، مما دفع بومبيوس إلى قطع حملته على الأنباط، والعودة إلى جودايا لتأديبه. وما أن رأى أرسطوبولس القوّات الرومانيّة على أسوار القدس، حتّى عرض على بومبيوس تسليم المدينة، فوافق بشرط وضع حامية رومانية دائمة في القدس، كثمن للسلام مع روما [٦].

أرسل بومبيوس القائد جوليوس جابينوس(Julius Gabinus) لتنفيذ شروط الاتفاقية مع أرسطوبولس، واحتفظ بأرسطوبولس كرهينة حتى يتم ذلك،إلّا أنّ البعض من أنصار أرسطوبولس رفضوا فتح أبواب القدس للمبعوث الرومانيّ، وأصرّوا على المواجهة[٧]، ممّا دفع بومبيوس إلى إعطاء الأوامر لجنوده باقتحام المدينة بالقوّة. وما أن بدأ الجنود الرومان بدكّ الأسوار، حتّى قام البعض من أنصار هركانوس

---

(١) عباس (إحسان):المرجع السابق ، ص ٤٤ .

(2) Josephus, Ant. Jud, XIV,2,3.

(3) Friedmann,D.,op.cit.,p 35.

(4) Edward, A ., A History of Rome to 565 A.D, New York, 1921, p 190 .

(5) Dio Cassius,Roman History, XXXVIII, 2.

* حصن مشرف على وادي الأردن، اشتهرت بمناعتها، نظرا لوقوعه على قمة جبل في جودايا، تقع على بعد ٣٥ كم شمال أريحا. ومن المحتمل أنها موقع سارتابا (sartaba) شمال مدينة أريحا اليوم . انظر: يونان (أيمن هنري): قاموس الكتاب المقدس الإلكتروني، المرجع السابق، دون رقم صفحة.

(٦) رستم (أسد): عصر أوغسطوس قيصر وخلفائه، ص ١٥٥ .

(٧) لومير (أندريه): تاريخ الشعب العبري، ترجمة : أنطوان الهاشم ، دار عويدات للنشر، بيروت ،١٩٩٩م،ص ٨١ .

بفتح أبواب المدينة لهم وتسليمهم القصر الملكيّ[١]، ممّا دفع أنصار أرسطوبولس إلى الانسحاب واللجوء إلى المعبد، فأنزل بومبيوس فرقة من جيشه بقيادة أحد ضباطه ويدعى بيزون(pison) وكلّفه بالإعداد للهجوم على المعبد[٢].

وبسبب مناعة المعبد وإصرار المُدافعين اليهود على المواجهة، استمرّت المعركة لمدّة شهرين كاملين، استطاع بعدها بومبيوس دخول المعبد حتّى وصل قُدس الأقدس، بعد أن كان محرّماً دخوله إلا على كبير الكهنة[٣]، إلّا أنّه لم يمسّ خزينة الهيكل، ربّما لأنه لم يكن يرغب بإثارة المزيد من الأحقاد اليهودية عليه[٤].

ويّدعي يوزيفوس أنّ اليهود قد خسروا في هذه المعركة قُرابة ١٢ ألف قتيل[٥]، بالإضافة إلى آلاف الأسرى الذين جرى استعبادهم في أنحاء الإمبراطوريّة الرومانيّة[٦].

قام بومبيوس بعد السيطرة على القدس بإعادة منصب الكهانة العليا إلى هركانوس الذي غدا يحكم اليهود بصفته إثنارخوس*(Ethnarchus) وليس بصفته ملك[٧].

٢ – تنظيمات بومبيوس في فلسطين

وضع بومبيوس نُصب عينيه، منذ أنْ استلم قيادة الجيوش الرومانيّة في الشرق في العام ٦٦ ق.م، إعادة رسم خارطة المنطقة السياسية، لتناسب مصلحة روما الإستراتيجية كما فهمها هو، فقرّر التحوّل عن سياسة مجلس الشيوخ الرومانيّ القديمة، القائمة على التركيز على تجنّب التوسّع في دول الشرق[٨].

انطلاقاً من ذلك، عاد بومبيوس بعد استيلائه على القدس إلى أميسوس**(Amisus)

---

(1) Sorrels, W., op .cit., pp 31 - 32 .

(٢) أرمسترونج (كارين) : المرجع السابق ، ص ٢١٥ .

(3) Tacitus,The Histories,V , 9 .

(4) Askowith,D.,The Toleration and Persecution of the Jews in the Roman Empire , New York, 1915,pp 111- 112 .

* يعني، رئيس القوم، وهومكوّن من كلمتين إثنوس(Ethnos)التي يمكن ترجمتها بمعنى قوم أو جماعة مقابل بوبلوس (الشعب).وآرخوس(Archus) أيّ الرئيس أو الحاكم، وصُنّف اليهود في الدولتين اليونانيّة والرومانيّة على أنهّم إثنوس أي قوم لهم قوانينهم التقليديّة. ولقب إثنارخوس لايتيح لصاحبه لبس تاج بعكس لقب الملك التابع . انظر: يونان (أيمن هنري): قاموس الكتاب المقدس الإلكتروني، المرجع السابق، دون رقم صفحة.

(5) Josephus, Ant. Jud, XIV ,4,4 .

(6) Grant,M.,The Jews in the Roman World,Noble Books,New York,1995,pp 54 - 56 .

(7) C.A.H , IX, p 261 .

(8) sicker,M.,op. cit., p 45 .

** مدينة تقع على الزاوية الشمالية الغربية من آسية الصغرى،تحدها بيثينة شرقا وليديا جنوبا .انظر:
Bunson: op, cit, p16.

لقضاء فصل الشتاء[١]. وقضى العام ٦٢ق.م بتنظيم الشؤون في الشرق،فحوّل سورية إلى ولاية رومانية، تُحكم من قبل نائب قنصل روماني مباشرة، وجعل من أنطاكية عاصمة للولاية الجديدة[٢].

أما جودايا، التي قاومته وقدّمت نفسها له كبلاد غارقة في النزاعات الداخلية، فإنّه قرّر التقليل من قوّتها وتحويلها لتكون مجرد ظلّ تابع لروما.

وقد واجهت جودايا من تنظيمات بومبيوس أشدّ مما واجهه سواها، إذ فصل عنها كل الأراضي التي استولى عليها المكابيون[٣]، واعترف لعسقلان بأنها مدينة حرّة، وكذلك فصل عنها يافا(Joppa)، ومنح السامرة* استقلالاً ذاتيّاً، بالإضافة إلى قيامه بإعادة بناء عدد من المدن في فلسطين**. وبذلك فإن بومبيوس يكون قد فصل عن جودايا، ليس فقط المناطق التي سيطر عليها ألكسندر ينايوس، بل أيضاً المدن التي وُجد فيها اليهود قبل ذلك التاريخ، مثل يافا وأشدود في أيدوميا والسامرة وسكيثوبوليس[٤]، وألحقها جميعاً بولاية سورية. وأعاد كذلك بناء مدينة جدر***(Gadara)، إرضاء لمعتوقه ديمتريوس****. كما أعاد تكوين المدن السهلية فيما وراء الأردن مع دمشق ضمن اتّحاد عرف باسم اتحاد المدن العشرة "ديكابوليس"*****(Decapolis)[٥].

وبفصل المنطقة الساحلية عن الداخل، فإن جودايا تكون قد حُرمت من أي اتصال

---

(١) نصحي (إبراهيم): تاريخ الرومان، ج ٢،منشورات الجامعة الليبية ، طرابلس، ١٩٧٣ م ، ص ٤٥٤ .

(٢) حتّي(فيليب):تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ترجمة: موسى حداد وعبد الكريم رافق، ج١،بيروت،١٩٥٠م، ص٢٧٤.

(3) Strabon,The Geography ,XVI,2, 46 .

* اسم عبريّ معناه، مركز الحارس، يقع إقليم السامرة وسط فلسطين،بين الجليل في الشمال وجودايا في الجنوب، وتمرّ الحدود الشمالية فيه في المكان المعروف اليوم باسم جنين، وامتدّ إلى الأردن شرقا، ولكنه لم يصل إلى البحر الأبيض المتوسط. انظر: يونان (أيمن هنري): قاموس الكتاب المقدس الإلكتروني، المرجع السابق، دون رقم صفحة.

** هذه المُدن هي:دورا(Dora)على الساحل،هيبوس(Hippos)،سكيثوبوليس أوبيسان(Scethopolis)،بيلاّ (Pella)، ديوس(Dios)،السامريّة،مريشة(Marissa)،أشدود،أريثوس (Arethusa)،وبرج ستراتو(Strato)(القيصرية).انظر: Josephus, Ant. Jud, XIV ,4,4 .

(٤) سويد (ياسين) : المرجع السابق ، ص ٢٥٨ .

*** مدينة فلسطينية تقع جنوب شرقي بحيرة طبرية تقع على بعد ٣ ساعات غربي أربد على رأس الجبل المشرف على وادي نهر اليرموك وعلى بعد ٥ أميال من الشاطئ الجنوبي. انظر: يونان (أيمن هنري): قاموس الكتاب المقدس الإلكتروني، المرجع السابق، دون رقم صفحة.

**** معتوق بومبيوس،أي كان عبداً لبومبيوس وأعتقه (Freedman)،وكانت له مكانة كبيرة عند سيّده بومبيوس، انعكست بوضوح في الحياة العامّة الرومانيّة .للمزيد، انظر :

Plutarch,Pompy,XXXX.

***** اتّحاد أسسه بومبيوس عام ٦٣ ق.م وضم عشرة مدن هي:سكيثوبوليس،هيبوس(قلعة الحصن)،جدارا (أم قيس)، قنوات، جيرازا،جرش، ديوم(الحصن)،فيلادلفيا (عمان)، بلّا (طبقة فحل)، دمشق . وانضم إليه فيما بعد مدن أخرى كإربد . وأتخذ هذا الإتحاد من التقويم البومبيائي تقويما رسميا له .انظر: جونز(مارتن): مدن بلاد الشام حيث كانت ولاية رومانية، ترجمة: إحسان عباس، دار الشروق،عمّان،١٩٨٧م،ص ٦٥- ٦٦.

(٥)المرجع نفسه، ص ٦٦.

بالبحر، وأصبحت تتضمن منطقة جودايا، الأصلية، والجليل وجزء من السامرة، و شرقي أيدوميا، ووضعت تحت نطاق سلطة سكاوروس الوالي الروماني في سوريا[١].

وبسبب الاختلافات الدينية بين السامريين واليهود، قرّر بومبيوس أن يفصل جزءاً من السامرة ووادي جرزيم عن جودايا، كما قام بفرض الضريبة على جودايا، وحرمها من حقّ سكّ النقود البرونزيّة، الذي تمتّعت به طوال عهد الأسرة الحشمونيّة[٢]. وهدف بومبيوس من تنظيماته تلك تعزيز الطابع اليوناني، بفصله المدن اليونانية عن جودايا وإعادة بناء البعض منها[٣]، وإلى تقليص تأثير جودايا في المنطقة،خشيةَ أنْ تشكّل تهديداً لسلام وأمن سورية. ومما قاله مارتن جونز في سياق حديثة عن تنظيمات بومبيوس" لقد كان اليهود أناس عنيدين ومثيرين للقلاقل، إذْ كانوا متمسّكين بالخرافات بشدة، لذلك كان لتوسعاتهم تأثير كارثي على حضارة جنوب سورية"[٤].

٣- علاقة اليهود بولاة بومبيوس في سوريا ٦٣ - ٥٥ ق.م

وجد الرومان أنفسهم، في سورية، مدفوعين إلى الأخذ بأساليب الإدارة في الشرق، ولم يسعوا إلى تغيير النظم، إلاّ بالقدر الذي يوجّه هذه الإدارة لصالحهم[٥]، فأعادوا جودايا إلى وضعها الطبيعيّ، كجزء من سورية.

وبما أن فلسطين غدت منذ العام ٦٣ ق.م، تابعة إدارياً لبروقنصل سورية، لذلك ستتمُّ دراسة الأحوال السياسية، التي كانت سائدة فيها في عهد بومبيوس، طبقا لتسلسل الحكام الرومان الذين تمّ تعيينهم على ولاية سوريا الرومانية.

أ- اميليوس سكاوروس

اميليوس سكاوروس(Emilius Scaurus)(٦٣-٥٧ ق.م)، أول وال يعيّن من قبل بومبيوس، كانت حدود ولايته من نهر الفرات، شرقاً، حتى حدود مصر،غرباً،وتحت أمرته كتيبتان رومانيتان[٦]. وأوّل عمل قام به، بالنسبة لفلسطين، هو تثبيت هركانوس كإثنارخوس وليس كملك على اليهود[٧]، وتدعيمه برئاسة الكهنوت كمكافأة

---

(١) سويد (ياسين): المرجع السابق،ص ٢٥ .

(2) Reinach,T., Jewish Coins,Tr.,Hill,M., London,1903,p 23 .

(3) Sorek,S.,op, cit,p 7.

(4) Jones,M.,The Herodes of Judaea,2nd ed,Clarendon Press,Oxford,1967,p 22 .

(5) Carry,M.,A History of Rome,London,1979,p 335 .

(٦) سويد (ياسين): المرجع السابق،ص ٢٥ .

(7) Sorrells,W., op.cit.,p 31 .

له على ما قدّمه من مساعدة في قمع تمرّد أرسطوبولس، ولكنّه ظلّ يدفع الجزية لسكاوروس باستمرار[١]. ولم تمضِ فترة طويلة من الزمن حتّى تحوّل الحكم الروماني في فلسطين إلى شبه سلب ونهب، فأورد المؤرّخ يوزيفوس أنّ روما طلبت من جودايا ما يزيد عن عشرة آلاف تالانت*(Talent) كجزية[٢].

لقد دلّلت إزاحة أرسطوبولس من الحكم، وإنزال مرتبة هركانوس من ملك إلى إثنارخوس، على نهاية المملكة الحشمونيّة، وبداية الصعود القويّ لمستشار هركانوس الأدوميّ أنتيباتروس، وعائلته المعروفة بالأنتيباتريّة (Ant,ipatrids)[٣] .

ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أنّ سكاروس قاد حملة ضدّ الأنباط واتجه لمحاربتهم، وهو ما يعتبر استمراراً لمشروع بومبيوس في السيطرة على بلادهم. إلاّ أنّه كاد يخسر الحرب معهم، بسبب المجاعة التي حلّت بجيشه، لولا تدخّل أنتيباتروس الأدومي[٤]، الذي قام بتزويدهم بالقمح. كما تدخّل في وساطة بين الرومان والحارث الثالث، أقنع فيها الأخير بدفع مبلغ كبير من المال، مقابل انسحاب الرومان من بلاده[٥].

وقد ارتبط عهد سكاوروس بهدوء نسبي في أحوال جودايا،كان مردّه إلى الفريسيين الذين وافقهم فصل الكهانة العليا عن السلطة السياسية في جودايا،ولذلك أخذت تعاليم الأحبار الفريسيين تُركز على الدعوة إلى الطاعة والخلود للسكينة.فهذا سامياس(Sameas) وهو أحد كبار زعماء الفريسيين، يُوصي أتباعه بالقول" أحبّ عملك وأتقن الحقد جيّداً"[٦]. أي كُن مطيعا للحكم ولكن لا تتوقف عن العمل بسرية ضده.

ب- أولوس جابنيوس

أولوس جابنيوس(Aulus Gabinius)(٥٧-٥٥ ق.م) مبعوث بومبيوس الكفء،

---

(١) المسكين (متى): المرجع السابق،ص ٢٦١ .

* كلمة يونانيّة ، تعني وحدة للوزن ، تعادل حوالي ٢٦,٢ ك / غ ، وقد استخدمت من قبل اليونان والرومان .

(2) Josephus, Ant. Jud, XIV ,4,5 .

هذه مبالغة كبيرة جدّاً أوردها المؤرّخ يوزيفوس، إذْ أنّه من المستحيل أنْ تفرض روما على دولة صغيرة مثل جودايا هذا المبلغ الماليّ الضخم، ولاسيّما إذا أُخذ بعين الإعتبار أنّ الغرامة الحربيّة التي فرضتها روما على قرطاجة عام٢٠١ ق.م كانت عشرة آلاف وزنة، تُدفع على مدى خمسين عاماً. انظر:

Fields, N: Hannibal, Oxford, 2010, p54.

(3) Morrison, W ,D., op .cit ., p 42 .

(٤) السكين(متّى):المرجع السابق ، ص ٢٦١.

(٥) عباس(إحسان) : المرجع السابق ، ص ٤٦ .

(٦) ليفي .س: كنوز التلمود: ترجمة محمد خليفة التونسي، مكتبة دار التراث، القاهرة،١٩٩١، ص ٥٤ .

والذي يعتبر أول قنصل سابق يتولّى ولاية سورية[١]. ارتبط عهده بتغيّر الأوضاع في فلسطين، فالهدوء النسبي الذي كان في عهد سلفه سكاوروس زال،مع تغيّر نظرة اليهود إلى هركانوس ومستشاره الأدومي أنتيباتروس. فقد نُظر إليهم، في هذه الفترة، على أنهم خونة باعوا جودايا للرومان بهدف المكاسب الشخصية[٢]. ولذلك ما كاد الكسندر بن أرسطوبولس يهرب من روما ويصل فلسطين في العام ٥٧ ق.م[٣]، حتى احتشد حوله عدد كبير من المناصرين، وتمكّن من إعداد جيش قارب العشرة آلاف رجل من المشاة وألف وخمسمائة من الفرسان[٤]. وتحصّن في قلعتي ألكسندريوم وماكيروس*. وما أن علم جابنيوس بما يجري في جودايا،حتى أرسل قوّة كبيرة نجحت في القضاء على حركة ألكسندر والقبض عليه ليجري إعادته إلى روما في العام ٥٧ ق.م[٥]، وبذلك انتهى تمرّد ألكسندر بن أرسطوبولس، وهو أوّل تمرّد يهودي على السلطة الرومانية في فلسطين.

بعد القضاء على التمرّد، قام جابنيوس بتجريد هركانوس من سلطته الزمنية كحاكم على جودايا، وسمح له بالاحتفاظ بالسلطة الدينية ككاهن أكبر فقط[٦]. كما قسّم جودايا إلى خمس مناطق إداريّة منفصلة[٧]، كل واحدة لها عاصمتها الخاصة الأولى في القدس، والثانية في جدارا، والثالثة في أماثوس، شرق الأردن، والرابعة في أريحا، والخامسة في صفورّية في الجليل[٨]. وجعل لكلّ منطقة إدارية سنهدرين** (Sanhedrin) خاص بها، مكون من مواطنيها البارزين، والذي كان مسؤولا أمام الحاكم الروماني. وهدف جابنيوس من هذا التقسيم إلى إثارة التناحر والخلاف بين

---

(١) حتّي (فيليب):المرجع السابق ، ص ٣٠٩ .

(2) sicker,M.,op.cit.,p 54 .

(3) Friedmann,D.,op.cit.,p 39.

(4) Josephus, Ant. Jud,,XIV,5,2.

* قلعة على الضفّة الغربية للبحر الميّت،أقامها في الأصل الملك الحشموني الكسندر ينايوس في حوالي العام ٩٠ ق .م . دمّرها الرومان عام ٥٧ ق .م وأعاد الملك هيروديس الكبير(٣٧ - ٤ ق . م) بنائها وأحاطها بسور عال وأبراج عالية . للمزيد، انظر: قلعة مكاور: مجلّة الدستور الأردنيّة ، العدد ١٦٦٥٤، تشرين الثاني، عَمّان ، ٢٠١٣ م، دون رقم صفحة.

(٥) المسكين(متى):المرجع السابق ، ص ٢٦٢ .

(6) C.A .H, IX ,p 273 .

(7) GrAnt,,M., op.,cit.,pp 53 - 54 .

(8) Josephus, Ant. Jud ,XIV,5,4.

** هو المجلس الأعلى و الهيئة الحاكمة لليهود،وكان له سلطان كامل على الشؤون الدينية، وإلى حدّ ما على الأمور المدنيّة، ولفظ سنهدرين جاء من اللفظ اليوناني سيندريون (Synddrion)أيّ مجلس. يتكوّن السنهدرين من الطبقة الارستقراطية في الدولة ومنهم الفريسيون والصدقيون،و هومجلس الدولة الدنيوي ويرأسه كبير الكهنة . انظر: يونان (أيمن هنري): قاموس الكتاب المقدس الإلكتروني، المرجع السابق، دون رقم صفحة.

هذه المناطق، مما يصعّب إمكانية قيام تمرّد جديد على الحكم الروماني[١]. ولكن الأحداث التالية التي جرت في فلسطين، أثبتت أنّ توقعاته لم تكن في مكانها.

وقبل أن تأتي هذه التنظيمات الإدارية الجديدة بنتائج هامة، اندلع تمرد يهودي جديد بقيادة أرسطوبولس نفسه في العام ٥٦ ق.م. إذْ تمكن أرسطوبولس من الفرار، مع ابنه أنتيجونوس من منفاه في روما، وظهر في فلسطين فجأة[٢]،وما كاد يصل حتّى انحازت له حامية القدس التي كانت بقيادة بيثولاوس(Pitholaus) اليهودي مع ألف جندي[٣]. فتمكّن من احتلال حصن ألكسندريوم، ومن تشكيل جيش من ثمانية آلاف مقاتل. وما أن علم جابنيوس بفرار أرسطوبولس، وبالاستعدادات العسكرية التي يقوم بها، حتى أرسل جيشاً لمواجهته[٤]. فتراجع أرسطوبولس إلى ماكيروس، فطارده القادة الرومان، واشتبكوا معه في قتال عنيف، انتهى بهزيمته والقبض عليه مع ولده أنيتجونوس وإعادتهما إلى روما[٥].

في العام ٥٥ ق.م قاد جابنيوس حملة إلى مصر لمساعدة ملكها بطليموس الثاني عشر أوليتس(٨٠-٥١ق.م)*(Ptolemy Auletes XII)، الذي لجأ إليه طالباً منه إعادته لعرش المملكة البطلمية[٦]، مقابل مبلغ مالي ضخم إذا نجح في ذلك[٧].

شارك في الحملة جيش من جودايا، بقيادة أنتيباتروس الأدومي. وكانت هذه الحملة فرصة مواتية لأنتيباتروس ليعزّز مكانته عند جابينوس، بمساعدته في الدخول إلى مصر من البوابة الشمالية الشرقية لها، من خلال ممر البلوزيوم**(Pelusium)، إذْ أن غالبيّة السكان فيه كانوا من اليهود، والحامية العسكرية كانت يهودية أيضاً[٨]. استغل أنتيباتروس هذا الأمر، وناشد اليهود مساعدة الجيش الروماني في الدخول إلى

---

(1) Sorek,S.,op. cit. ,p 7 .

(2) Sullivan,R., Near Eastern Royalty and Rome 100-30 BC ,Toronto, 1990 , p 219 .

(٣) المسكين(متّى):المرجع السابق،ص ٢٦٣ .

(4) Josephus, Bell. Jud, I, 8 , 6 .

(5) Josephus, Ant. Jud , XIV ,6, 1 .

* ملك بطلميّ حكم مصر بين عامي ٨٠-٥١ق.م، لُقّب بالزمّار أو أوليتس لأنّه كان يهوى العزف على المزمار.انظر: Bunson: op, cit, p459.

(6) Debvoice ,N., A Political History of Parthia, Chicago ,1938 , p 77 .

(٧) فرح(أبو اليسر): تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، عين للدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، عين شمس، ٢٠٠٠ م ، ص ٧٧.

** حصن حدوديّ بالقرب من المصبّ الشرقيّ لنهر النيل. انظر: المسكين(متّى):المرجع السابق،ص ٢٦٤ .

(٨) علي (زكي) : الإسكندريّة في عهد البطالمة والرومان،دار المستقبل،القاهرة ،١٩٦٧م،ص ٤١ .

مصر. كما قام بدور كبير في تزويد الحملة الرومانيّة بما احتاجت إليه من مؤن وسلاح[١]. وبالفعل تمكّن جابنيوس من دخول الإسكندرية وإعادة بطليموس أوليتس إلى عرش مصر عام ٥٥ ق.م[٢].

في الوقت الذي كان فيه جابنيوس وأنتيباتروس مشغولين في مصر،عاد الأمير الحشموني الكسندر إلى فلسطين، قادماً من منفاه في روما، وتمكّن من الحصول على دعم شعبي كبير، يفوق الدعم الذي حصل عليه في المرّة السابقة عام ٥٧ ق.م. ونظراً لقلة أعداد القوات الرومانية في فلسطين، رأى الكسندر أن الفرصة سانحة لاسترجاع استقلال جودايا عن الرومان[٣]، فجمع حوالي ثلاثين ألف رجل،وشكّل منهم جيشاً مسلحاً تسليحاً ضعيفاً.

انتشر التمرّد بسرعة كبيرة، مما أرغم القوات الرومانية على الانسحاب إلى جرزيم، طلباً للأمان[٤]. وبالرغم من النجاح الأولي الذي حقّقه ألكسندر، إلّا أن تمرّده لم يُكتب له النجاح، إذْ عاد أنتيباتروس من مصر،وتمكن من إقناع العديد من مؤيدي وأنصار الكسندر بالتخلي عنه،لأنه لا فائدة ترجى من مقاومة الرومان[٥]. كما أن عودة جابنيوس، مع القسم الأكبر من الجيش الروماني جعلت الكسندر في موقف ضعيف جداً. وحدثت المعركة الفاصلة بين القوات الرومانية وجيش الكسندر عام٥٥ق.م، بالقرب من جبل طابور، وانتهت بهزيمة الكسندر ومقتل حوالي عشرة آلاف من جيشه وهروب من تبقى. أمّا الكسندر فقد أُعيد إلى منفاه في روما مرّة أخرى[٦].

بعد تمرّد ألكسندر هذا برز لجابنيوس، بوضوح، فشل إستراتيجيته القائمة على تقسيم فلسطين، بهدف احتواء الاضطرابات والتمردات. وكإعتراف ضمني بذلك، قام بإلغاء قراراته السابقة، وأعاد تعيين هركانوس كإثنارخوس على جودايا، وكافئ أنتيباتروس بأن منحه حكم منطقة القدس[٧].

---

(١) لومير(أندريه): المرجع السابق،ص ٩٢ .

(2) Bevan,E.,A History of Egypt Under the Ptolemaic Dynasty,London, 1902,p 236 .

(3) Morrison,W,D.,op.cit., p 44 .

(4) Josephus, Ant. Jud, XIV,6, 2 .

(٥) المسكين (متّى): المرجع السابق،ص ٢٦٥ .

(6) Dio Cassius,Roman History,XXXLX, 56,6 .

(7) Jones,M.,op. cit,.p 26 .

توترت العلاقات بين جابنيوس وملتزمي الضرائب، لوقوفه في وجههم وإعادته الحقوق لأصحابها المحرومين منها[١]، ولإعفائه لمدن بكاملها من الضرائب مثل صور.

هذا الإضرار بمصالح ملتزمي الضرائب دفعهم إلى تشويه كل ما قام به جابنيوس من أعمال، لا بل اتهموه بقبول رشوة من أوليتس ملك البطالمة مقابل إعادته إلى العرش في مصر[٢]. وبالفعل لاقت هذه التهم صداها في روما فحُكم عليه بالنفي خارج روما في العام ٥٤ ق.م*. وخلفه ماركوس ليكينيوس كراسوس(Marcus Licinius Crassus)(٥٥- ٥٣ ق.م) في حكم ولاية سوريا [٣].

٤- أوضاع فلسطين في عهد كراسوس

لا بدّ، هنا، من التطرق إلى بعض النقاط الأساسية، وخصوصاً فيما يتعلق بالتطورات المتسارعة التي كانت تجري في العاصمة الرومانية، بحكم الترابط الوثيق بين ما يجري في فلسطين وروما من أحداث سياسية.

ففي العام ٥٦ ق.م تشكّل في روما حلفاً ضم القادة الثلاثة الكبار في الجمهورية الرومانية وهم جنايوس بومبيوس ويوليوس قيصر**وماركوس ليكينيوس كراسوس***، وقد عُرف هذا الحلف بالحكومة الثلاثية الأولى، والتي فرضت سيطرة كليّة على روما[٤]. كان من الواضح أن لكل شخص في الحكومة الثلاثية طموحات شخصية

---

(١) شيفمان: المجتمع السوري القديم، ترجمة: إحسان إسحق، دمشق، ١٩٨٧ م، ص ٤٨ .

(٢) نصحي(إبراهيم): المرجع السابق،ص ٥٤١ .

* ارتكب جابينوس من وجهة نظر مجلس الشيوخ الروماني خطأين يستوجب محاسبته عليهما،أوّلهما:شنّ حرب خارج حدود ولايته القانونية من دون الرجوع إلى مجلس الشيوخ،وثانيهما:الإقدام على القيام بعمل سبق لمجلس الشيوخ وأن حذّر من القيام به والمتمثّل بالتدخّل في شؤون مصر البطلمية. وبرّر جابينوس دخوله إلى مصر بحجّة أن القوات المصرية كانت تتحرّش بالقوّات الرومانية على الحدود مع فلسطين وتتأهب لغزو سوريا.وقد تم تبرئة جابينوس من تهمة التدخّل في شؤون مصر ولكنّه أدين بتهمة تقاضي رشوة من بطليموس أوليتس مقابل إعادته لعرش المملكة البطلمية.للمزيد، انظر:
Bowman,K.,Egypt after Pharaohs,London,1963,pp 31 – 32 .

(3) Josephus, Bell. Jud , 8, 8 .

** سياسي ورجل دولة وكاتب روماني،ينحدر قيصر من عائلة يوليا(Julia)الأرستقراطية اختار قيصر الجيش الروماني ليكون أداته لتحقيق مايصبو إليه من شهرة ومجد،وكان له ذلك بالفعل فقد تمكن من فتح بلاد الغال(Gallia)أو فرنسا اليوم،كما نجح في فتح بريطانية في العام٥٥/٥٤ق.م.في العام ٤٨ ق.م تمّكن قيصرمن هزيمة بومبيوس والتفرّد بحكم روما. انظر: Bunson: op, cit, pp86-88.

*** واحد من أكثر الشخصيات الرومانية غنى ونفوذا في أواخر عهد الجمهورية الرومانية. ينتمي إلى عائلة رومانية عريقة، عُيّن برايتوراً(praetor) ثم عُيّن في منصب بروقنصل، وكُلّف بإخماد تمرّد العبيد الذي قاده سبارتاكوس (Spartacus) بين عامي ٧١ – ٧٠ ق.م. نظر كراسوس إلى بومبيوس على أنه خطر يهدد مركزه ويعرقل طريقه في سعيه إلى السلطة، إلا أن يوليوس قيصر الطامح هو الأخر للسلطة تدخل لإصلاح الأمور بين كراسوس وبومبيوس وانتهى الأمر بتشكيل حكومة ثلاثية في العام ٥٥ ق.م .انظر: Bunson: op, cit, pp155- 156.

(4) Dio Cassius,Roman History,XXXVII, 57,1-2 .

كبيرة، تؤهله ليكون في المستقبل سيّداً على روما. وكراسوس، الأكبر سنّاً والأكثر غنى بين الثلاثة، لم يكن لديه أي إنجازات عسكرية تقارن مع تلك التي كانت لزملائه الأصغر سنّاً[١]، وكان توّاقاً لإحراز انتصارات يتباهى بها في روما.

وفي العام٥٥ق.م، صدر قانون تربونيوس(Lex Terbonius)، الذي قضى بأن يُسند إلى بومبيوس حكم اسبانيا، وإلى كراسوس حكم ولاية سورية لمدة خمس سنوات[٢].

غادر كراسوس روما، قاصداً سوريا في ١٣ تشرين الثاني من العام٥٥ ق.م، وعندما وصل إليها، في ربيع عام ٥٤ق.م، كان الصراع لا يزال محتدماً بين أورودويس الثاني(Orodes II)(٥٥-٣٨ق.م) ملك بارثيا وأخيه الأصغر ميثرادايتس[٣].

لم يتّبع كراسوس في إستراتيجيته العسكرية إستراتيجية بومبيوس القائمة على حماية مؤخرة جيشه في فلسطين، إذْ قام بسلب خزانة الهيكل في القدس لتمويل حملته على بارثيا[٤]. وبهذا التصرف الطائش قدّم السبب المقنع لحشد الشعور الشعبي في جودايا ضدّ روما، وبدأت بذلك فكرة المقاومة العامّة للسلطة الرومانية[٥].

انطلقت حملة كراسوس على بارثيا في ربيع العام ٥٣ ق.م، وتذرّع بأنّها تهدّد الولايات الرومانية المتاخمة لها في الشرق، ولذلك قاد الجيش الروماني في هجوم مباشر عليها.

ولم يكد كراسوس يتوغّل في سهول ما بين النهرين، حتّى تصدّت له القوات البارثية بقيادة سوريناس(surenas) ساعد ملك بارثيا الأيمن[٦]، وانهال البارثيون على الفرق الرومانية بسهامهم من كلّ جانب، وقتلوا عدداً كبيراً منهم ، وعندما أراد كراسوس الانسحاب حاصره البارثيّون، وأوقعوا به الهزيمة في كرهاي*(حرّان)(Carhae) في العام٥٣ق. م، وبعد فترة قصيرة لقي كراسوس حتفه في كمين نُصِب له من قبل قائد

---

(1)Friedmann,D.,op,cit,p 41.

(٢) علي(عبد اللطيف أحمد): التاريخ الروماني– عصر الثورة من تيبيريوس جراكوس إلى أوكتافيوس أوغسطس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ٢١٢.

(3) Debvoice,N.,op, cit,p 76.

(٤) جوهر(هاني):المرجع السابق،ص ١١٥ .

(5) Friedmann,D.,op,cit, p 41 .

(6) Strabon,The Geography, XVI,1,23 .

*مدينة على نهر البليخ، تقع على مسافة ٢٨٠ ميلا إلى الشمال الشرقي من دمشق، كانت مركزا تجاريا، لكونها على أحد الطرق التجارية الرئيسية بين بابل والبحر المتوسط، ويعني اسم حرّان"طريق أو قافلة".انظر: Bunson: op, cit,p96.

الخيالة البارثية سوريناس[١] .

٥- أوضاع فلسطين في عهد كاسيوس

هاجم البارثيون سورية في العام٥٢ ق.م تحت قيادة باكوروس(Pacorus) ابن الملك البارثي[٢]، في محاولة منهم لاستغلال نصرهم في كرهاي. وقد لقي الغزو البارثي ترحيباً من اليهود،من أتباع أرسطوبولس، الذين رأوا أن الفرصة مواتية لاستعادة استقلال جودايا[٣]، لاسيّما وأنّ موت كراسوس عام ٥٣ ق.م وضع نهاية للحكومة الثلاثية، وبرزت مع نهايتها طموحات كل من قيصر وبومبيوس، اللذين وجدا نفسيهما وجهاً لوجه[٤]. لذلك ترافق الغزو البارثي لسورية بتمرّد جديد قاده بيثولاوس. إلا أنه ومن سوء حظّ اليهود، استطاع الرومان، بقيادة كاسيوس * (Cassius) (٥٣-٥١ق.م)، صدّ الهجوم البارثيّ[٥]، ثمّ وجّه جهوده لقمع التمرّد اليهودي الجديد، وبالفعل تمكّن بمساعدة من أنتيباتروس وهركانوس،من قمع التمرّد وإعدام بيثولاوس، وأتبع ذلك ببيع حوالي ثلاثين ألف يهودي، من القادرين على حمل السلاح، كعبيد[٦].

---

(1) Josephus , Ant. Jud, XIV , 7 , 3 .

(2) Dio Cassius,Roman History, XL, 28 .

(3) Friedmann,D.,op,cit,p 41 .

(٤) علي (عبد اللطيف أحمد) : المرجع السابق، ص ٢١٧ .

* أحد الجنرالات الذين شاركوا في معركة كرهاي، أنقذ سورية من الوقوع في يدّ البارثيين.تولّى كاسيوس منصب البريتور ورشّح لحكم ولاية سوريا وللقنصليّة لعام ٤١ ق.م، وكان ذلك قبل اغتيال يوليوس قيصر.فرّ كاسيوس بعد مقتل قيصر من إيطالية واتجه صوب سوريا، وهناك تمكّن من توطيد الأمور فيها لنفسه. شارك في معركة فيليبّي عام ٤٢ ق.م ضدّ أنطونيوس وأكتافيوس، وانتهى الأمر بانتحاره إثر الهزيمة التي تلقّاها في تلك المعركة.
انظر: Bunson: op, cit, pp86-88.

(٥) لومير (أندريه): المرجع السابق ، ص ٩٢ .

(6) Josephus, Ant. Jud, XIV, 7, 3 .

ثالثاً: اليهود وعلاقتهم بيوليوس قيصر

كان ليوليوس قيصر(٤٩-٤٤ ق.م) دور كبير في حياة اليهود، إذْ فاق ما منحه لهم من امتيازات، كلّ ما منحه لهم سادة الدولة الرومانيّة على امتداد تاريخها، وهذا يبدو جليّاً في تعبير المؤرّخ سويتونيوس عن ردّة فعل اليهود على مقتل قيصر، حين قال سويتونيوس" لعّدة ليالٍ ندب اليهود يوليوس قيصر"[١].

١- دور اليهود في حرب الإسكندرية

في الوقت الذي كان فيه كاسيوس يخمد التمرّد اليهودي، كانت الأحوال السياسية في روما تتجه نحو صدامٍ دامٍ، بين بومبيوس ويوليوس قيصر، هذا الصدام الذي كانت له انعكاساته المباشرة على الأوضاع في فلسطين.

ذلك أن موت كراسوس وضع حدّاً للحكومة الثلاثية وأدّى إلى الصدام المباشر بين بومبيوس وقيصر، الذي انتهى بهزيمة بومبيوس في سهول فرسالية*(Pharsalia) في العام ٤٨ ق.م[٢]، وهروبه إلى مصر ليلقى حتفه هناك، بأوامر من حاشية الملك البطلمي بطليموس الثالث عشر(٥١-٤٧ق.م)**.

وشاءت الظروف أنْ يدخل قيصر، الذي لحق ببومبيوس، في حربٍ*** ضدّ المصريين عام٤٨/٤٧ق.م، وأنْ يكون لأنتيباتروس الأدوميّ دوراً، في انتصار قيصر فيها. فعندما حاصر البطالمة يوليوس قيصر في مدينة الإسكندريّة، قدمت إليه المساعدة من ميثراديتس حاكم برجام، الذي نزل في عسقلان[٣]، وانضم إليه أنتيباتروس مع

---

(1)Suetonius,The Deified Julius, XXXLIV .

* مدينة يونانية تقع شرق تسالية(Thessaly).

انظر: Bunson: op, cit, p524.

(2)Julius Caesar, civil war,II,99 .

** ملك بطلميّ، تولّى حكم مصر بالمشاركة مغ شقيقته كليوباترة السابعة عام٥١ق.م، وكان عمره حينها عشر سنوات فقط، انتهت حياته، غرقاً، عام٤٧ق.م، إثر حرب الإسكندريّة ضدّ يوليوس قيصر. للمزيد: انظر:

Bunson: op, cit, p460.

*** وقعت هذه الحرب التي تُسمّى باسم حرب الإسكندريّة ، بين قيصر وحاشية الملك بطليموس الثالث عشر،فبعد وصول قيصر إلى مصر، قام الوزير البطلميّ يوناثيوس بإشاعة أنّ قيصر قد جاء إلى مصر بهدف استرداد ديون مُستحقّة لروما على بطليموس الثالث عشر، وهذا ما أدّى إلى إثارة أعمال شغب في الإسكندريّة، حُوصر على إثرها قصير في جزء من مدينة الإسكندرية، ممّا اضطرّه إلى إحراق سفنه التي كانت ترسو في الميناء حتّى لايستولي عليها أعداؤه. للمزيد، انظر:

Billows.R.,Julius Caesar,The colossus of Rome,Routledge group,New York,2009,pp225-226 .

(3) Julius Caesar,The Alexandrian war,XXVI .

ثلاثة آلاف من اليهود، بالإضافة إلى قوّة أرسلها الملك النبطي مالك الأول*(Malichus I)(٦٢-٣٠ق.م).

اتّجهت القوات لمساعدة قيصر متوّجهة نحو البلوزيوم البوابة الشرقية لمصر، وهناك استخدم أنتيباتروس نفوذه لإقناع اليهود بإدخال القوات المساعدة لقيصر(١). كما حثّ يهود مصر على الوقوف إلى جانب قيصر، وأطلعهم على رسائل من الكاهن الأكبر هركانوس، يحثّهم فيها على تجهيز جيش قيصر بكلّ ما يلزم(٢). بوصول هذه النجدات تنفّس قيصر الصعداء، وخاض معركة ضدّ البطالمة عام٤٧ق.م، انتهت بانتصاره،وقتل فيها الملك بطليموس الثالث عشر غرقاً(٣).

٢ - الامتيازات التي منحها يوليوس قيصر لليهود

قرّر يوليوس قيصر مكافأة أنتيباتروس وهركانوس لدعمهما له،على الرغم من إدراكه أنّهما دعما خصمه بومبيوس في بداية الأمر(٤). ولذلك عندما ادّعى أنتيجونوس بن أرسطوبولس أحقيّته بالحكم، لأنّ هركانوس وأنتيباتروس وقفا إلى جانب بومبيوس، ردّ قيصر بأنّهما، أيّ هركانوس وأنتيباتروس، كانا يدعمان بومبيوس لأنّه كان يُمثّل السلطة الرومانيّة في الشرق، بعكس والده أرسطوبولس، الذي كان له سجل طويل في معارضة السلطة الرومانيّة(٥).

وبناءً على ذلك قام قيصر بترسيخ سلطة هركانوس، كرئيس للكهنة وكحاكم عام على جودايا، وجعل لقب إثنارخوس متوارثاً في عائلته(٦). وفي الوقت نفسه جعل من أنتيباتروس عميلاً لروما في فلسطين، وثبّته في منصبه ككبير مستشاري هركانوس،

---

* ملك نبطيّ، خلف الحارث الثالث بحكم مملكة الأنباط، يرتبط عهده باليهود، بشكل لابأس به، فقد أغراه أنتيباتروس بمساعدة قيصر في حرب الإسكندريّة، ودخل في حرب ضدّ هيروديس الكبير،هزم فيها، وأورد يوزيفوس أنّ الكاهن الأكبر هركانوس، حاول الإتّصال بمالك هذا لمساعدته ضدّ عدوّهما المشترك، هيروديس.للمزيد: انظر:
عباس (إحسان): المرجع السابق، ص٤٨ - ٤٩.

(١) علي (زكي) : المرجع السابق ، ص ٤١ .

(2) Josephus , Ant. Jud, XIV,8, 1 .

(3) Dio Cassius, Roman History, XLII,43, 3 .

(4) Friedmann,D.,op.cit., p 51 .

(5) Billows,R.,op. cit.,p 228 .

(6) Barrett, A.,Herod, Augustus, and the Special Relationship ,Papers Presented at the IJS Conference, 21st-23rd June . 2005, ed , Nikos Kokkinos Leiden, 2009,pp198-269, p 296.

كما أعطاه صلاحيات واسعة ومسؤوليات كاملة جاعلاً منه الحاكم الفعلي لجودايا[١].

وفي الحقيقة فإن هذا الإجراء السياسي، أي جعل أنتيباتروس قائماً بمصالح روما في فلسطين، يُعتبر إجراءً دقيقاً وغاية في الذكاء السياسي، إذْ جعل اليهود، بفضل هذا الإجراء، تحت سلطة حاكم مفرد، ثم قام بفصلهم وحاكمهم هركانوس، عن السلطة في روما، وجعل اتّصالهم معها بوساطة عميل يتبع لروما ويخضع لها بالولاء الكامل،وهو أنتيباتروس الأدوميّ، الذي يمّت في الوقت نفسه بصلة مباشرة للمنطقة[٢]. ولكي يستطيع أنتيباتروس أن يباشر سلطته على فلسطين بمقتضى الأوامر الرومانية، منحه قيصر حق المواطنة الرومانية هو وأولاده من بعده[٣]. وأعفاهم من دفع الضرائب[٤].

ويشير الباحث أوده(Udoh) في بحث له، إلى أن منح صفة المواطنة الرومانيّة لمسؤول أجنبي كان أمراً نادراً، مّما يدلّ على المكانة الكبيرة التي حازها أنتيباتروس لدى قيصر. وهدف قيصر من ذلك إعطاء أنتيباتروس مزيداً من الحريّة في إدارة شؤون جودايا بمنحه حماية روما تجاه أي اعتداء من جهة اليهود[٥].

كما أمر قيصر بتخفيض الضرائب المفروضة على اليهود، ومنحهم حرية العبادة،مع حقّ تطبيق ديانتهم وعوائدهم حسب تقاليدهم[٦]. وبسبب المشقّات التي يتحملها اليهود كنتيجة لعاداتهم الدينية، قام قيصر بإعفائهم من الخدمة العسكرية الإلزامية في الفرق الرومانية*. كما اعترف بجودايا كدولة تابعة لروما،بالإضافة إلى إبطال الغرامات التي كان قد فرضها بومبيوس في وقت سابق[٧]. وضمّ إليها كُلّ إقليم الجليل** مرّة

---

(١) أرمسترونج (كارين): المرجع السابق، ص ، ٢١٨ .
(٢) المسكين (متّى): المرجع السابق، ص ٢٦٧ .
(٣) عبد العليم (مصطفى كمال): اليهود في العالم القديم، دار القلم، دمشق ، ١٩٩٥، ص٢٣١.
(4) Smallwood,E.,op. cit., p 39 .
(5) Udoh,F.,To Caesar What Is Caesar's: Tribute,Taxes and Imperial Administration in Early Roman Palestine(63 B.C-70 C.E), Brown Judaic Studies ,Leiden,2005,p 135 .
(6) Friedmann,D, op.cit., p 53 .
* تمّ إعفاء اليهود من الخدمة في الجيش الروماني، لأن العمل في الكتائب الرومانية يستوجب القيام ببعض الأعمال التي يعدها اليهود مخالفة للقانون التوراتي، خاصّة فيما يتعلق بالعمل يوم السبت وأكل بعض الأطعمة المحرمة دينيا كلحم الخنزير مثلا .انظر: طعيمة (صابر): التاريخ اليهودي العام ،ج١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١ م، ص١٤٩- ١٥٠.
** المنطقة الشماليّة من فلسطين، تقع بين نهر الليطانيّ ووادي يزرعيل، عرضها حواليّ ١٩ ميلاً،وطولها ٢٥ ميلاً هيّ تُقسم إلى الجليل الأعلى والجليل الأسفل . انظر: يونان (أيمن هنري): قاموس الكتاب المقدس الإلكتروني، المرجع السابق، دون رقم صفحة.

أخرى، وبعض مدن الساحل وأهمّها يافا، وسمح لهم بترميم ميناءها فابتدأت التجارة اليهودية تنشط من جديد، مما كان له أكبر الأثر في إنعاش اقتصاديات فلسطين[١]، وزيادةً على ذلك، سمح قيصر لليهود بإعادة بناء أسوار مدينة القدس التي كان قد هدمها بومبيوس في العام ٦٣ ق.م[٢]، ومنحهم حريّة ممارسة طقوسهم الدينية،في روما، الأمر الذي كان ممنوعاً على أيّ جماعة أخرى أجنبية[٣]. كما أعطى تعليماته لكافة الدول التابعة لروما والمتحالفة معها لمنح اليهود هذه الامتيازات في حدود مناطقهم، وفي النهاية أمر بأن تُعلّق هذه الامتيازات على الكابيتول وفي كافة الهياكل في روما[٤]. وقد عززت هذه الإجراءات من صلة اليهود برئيس الكهنة والحاكم المركزي في جودايا، ومن سيطرة الكاهن الأكبر ومركزه بين جميع اليهود داخل فلسطين وخارجها[٥].

٣ – الدور السياسي للأسرة الأنتيباترية في عهد يوليوس قيصر

عندما يقال الأسرة الأنتيباترية، فأول ما يتبادر إلى الذهن اسم أنتيباتروس السياسيّ الفذّ والعقل الداهية، الذي قام بدور كبير في تسيير شؤون جودايا، بوصفها دولة تابعة لروما حتّى مقتله في العام ٤٢ ق.م[٦]، وولداه هيروديس* وفازائيليوس [٧].

لقد أثبت أنتيباتروس بحسن سياسته أنّه شخصيّة مؤهلة لحمل ثقة روما، حتّى أصبح في عهد يوليوس قيصر(٤٩–٤٤ ق.م)، من بين الشخصيّات المرموقة جداً، وبرز كأقوى شخصية مشرقية بثقافة يونانية[٨]. وكان قيصر نفسه يقدّر أنتيباتروس تقديراً كبيراً و ينظر إليه كشخص يستحقّ الإعجاب، بسبب كفاءته الشخصية وحكمته وبعد

---

(1) Sorek, S.,op. cit., p 7 .

(2) Josephus, Ant. Jud, XIV, 13 , 5 .

(3) sicker,M.,op. cit., pp 61-62 .

(4) Josephus, Bell. Jud , I, 10,3 .

(٥) المسكين (متّى) : المرجع السابق،ص ٢٦٩ .

(6) Sorek,S.,op .cit.,p 7 .

* أشهر شخصيّة في التاريخ السياسيّ ليهود فلسطين في العصر الرومانيّ،ابن أنتيباتروس الأدوميّ، عُيّن في العام ٤٠ ق.م بمنصب ملك على فلسطين،واستمرّ في حُكمها حتّى موته في العام ٤ ق .م، أسّس أسرة حكمت في فلسطين حتّى العام ٨١ م. انظر: يونان (أيمن هنري): قاموس الكتاب المقدس الإلكتروني، المرجع السابق، دون رقم صفحة.
وسيتمّ تقديم دراسة شاملة عن عهد هيروديس في ماتبقّى من هذا الفصل والفصل اللاحق، وسيتمّ الإشارة إلى هيروديس باسم **الكبير** تمييزاً له عن خلفائه اللاحقين الذين حملوا نفس الاسم .

(7) Jones,M.,op.cit., pp 29 - 30 .

(8) Morrison,W,D.,op.cit.,p 51 .

نظره. لقد تضافرت شخصية قيصر مع شخصية أنتيباتروس، وهما أجنبيان عن اليهود، لخير اليهود، ولكن اليهود أغمضوا أعينهم عن كل هذه الامتيازات،ولم يكن يشغل بالهم إلاّ الحقد المستمر على الرومان وأنتيباتروس معاً. والعناصر الأرستقراطية اليهودية، المؤلّفة بشكل أساسيّ من الصدوقيين، كانوا شديدي الغيرة من موقع أنتيباتروس، واعتبروه، على الدوام، مغتصباً للسلطة الشرعية الحشمونية، ولم تتغيّر نظرتهم إليه وإلى أبنائه، على أنهم أدوميون، طوال فترة حكمهم(١).

وطبقاً لصلاحياته وسلطته المطلقة بصفته موظفاً رومانياً، أوجد أنتيباتروس في العام ٤٧ ق.م منصب الحاكم العسكري، في كل من الجليل والقدس وما حولها، وأوكل إلى ولده فازائيليوس الأكبر سنّاً منصب الحاكم العسكري على القدس وما حولها، وإلى ولده هيروديس منصب الحاكم العسكري على الجليل(٢).

أ- نشأة هيروديس وصدامه مع السنهدرين

بما أنّ **هيروديس** سيستأثر بالقسم الأعظم من الحقائق التاريخية في ماتبقّى من هذا الفصل والفصل التالي، لذلك كان من الضروري تقديم نظرة عن ولادته، نشأته، ثقافته، وما إلى ذلك من أمور ضروريّة لفهم شخصيّته، وانعكاس كُلّ ذلك على ما قام به من أعمال سواء أكانت محمودة أم مذمومة تاريخيّاً.

ولد هيروديس من أُمٍّ نبطيّة في حوالي العام ٧٣ ق.م(٣)، وفي عهد جدّه أنتيباس، قام الزعيم الحشموني يوحنّا هركانوس بضمّ بلاد الأدوميين، وفرض الديانة اليهودية على سكّانها. وعلى فرض أن والده قد وُلد يهوديّا فإن هيروديس يكون من الجيل الثالث الذي نشأ في أيدوميا، منذ إجبار الحشمونيين سكان هذه المنطقة على التحوّل إلى الديانة اليهودية. ولذلك فهو يهوديّ طبقا للشريعة اليهوديّة(٤)، إلّا أن اليهود كانوا، دائما، ينظرون إليه وإلى عموم اليهود الأدوميين على أنّهم دخلاء، ودعوهم دائما باسم "المهتدين ".

كان للبيئة التي نشأ فيها هيروديس أكبر الأثر في تكوين شخصيّته وثقافته. فهو

---

(1)Josephus, Bell. Jud , XIV, 9,3 .

(2) sicker,M.,op.cit., p 62 .

(3)Richardson,P., Herod King of the Jews and Friend of the Romans,Columbia, South Carolina University, 1996, p 15 .

(4) Cohen,S ,J.,The Beginning of Jewishness, Los Angelus, 1999, p 18 .

أدومي ونبطي بأن واحد، أيّ عربي المنشأ ويهودي الديانة وهللينستي الثقافة. هذا بالإضافة إلى تأثيرات رومانية واضحة على تكوينه،على اعتبار أنه قد أصبح مواطنا رومانيا منذ العام٤٧ق.م[١]. والجدير بالذكر هنا أنّ الباحث جاكوبسون (Jacobson) يذكر في مقال له أنّه وُجد نقش في جزيرة كوس*(Cos)، يذكر هيروديس باسم غايوس هيروديس(Gaius Herodes)[٢]. وهذا يُشير إلى كونه مواطناً رومانيّاً وإلى تأثّره بالثقافة الهللينستيّة، التي نهل منها في عسقلان**.

تولّى هيروديس، المندفع، حُكم منطقة الجليل، وانطلق يعمل على توطيد أوضاعها والقضاء على مظاهر القلاقل، في محاولة منه للحصول على عطف واستحسان والي سورية سكستوس قيصر (Sextus Caesar)(٤٧-٤٦ق.م)[٣]. لذلك عندما قام حزقياه الجليلي(Hezekiah)، مع بعض اليهود، بالسيطرة على عدد من المناطق الحدوديّة، بين ولاية سورية الرومانيّة والجليل، ألقى هيروديس القبض عليه وأعدمه[٤]، وهو ما أثار استحسان الرومان الذين كانوا ينظرون إلى حزقياه وجماعته على أنّهم لصوص وقطّاع طرق، بعكس اليهود الذين نظروا إلى حزقياه وجماعته على أنّهم فدائيّون يحاربون دفاعاً عن سلامة الأراضي الإقليمية لليهوديّة[٥].

انتهز السنهدرين هذه الفرصة للتخلّص من هيروديس، فقدّم شكوى لهركانوس طالبه فيها بتقديم هيروديس جواباً عن الاتهامات الموجهة ضدّه***. وبما أن هركانوس لم يكن لديه الجرأة لمخالفة السنهدرين، ومن المحتمل، أنّه قد وجدها فرصة للتخلّص من هيروديس، قام بإرسال طلب رسمي إلى هيروديس للحضور والمثول أمام السنهدرين.

---

(١) عبد العليم (مصطفى كمال) : المرجع السابق ، ص٢٣١.

* جزيرة في البحر الإيجي في خليج واقع بين كنيدوس و هاليكارناسوس. يبلغ طولها نحو ٢١ ميلا وعرضها ٦ أميال. انظر: يونان (أيمن هنري): قاموس الكتاب المقدس الإلكتروني، المرجع السابق، دون رقم صفحة.

(2) Jacobson,M.,King Herod, Roman Citizen and Benefactor of Cos, Bulletin of the Anglo-Palestine Archaeological Society, 13,1983,pp1-54, pp 31 – 35 .

** اشتهرت عسقلان،في تلك الفترة،على أنها مركز للثقافة الهللينستية.للمزيد عن التعّلم والثقافة في المدن الإغريقية.انظر: Jones .M.,The Greek City from Alexander to Justinian, Oxford University Press,1940,pp 220 - 226.

(3) Grant, M.,op.cit .,p 40 .

(4) Josephus, Bell. Jud , XIV,9,2 .

(5)Johanson,P.,A History of the Jews,Harper Collins Publishers Ltd ,Toronto,1988, p 110 .

*** وُجّه لهيروديس تهمة الاعتداء على سلطات السنهدرين، فليس لأي مسؤول أيّا كانت رتبته أن يحكم بالإعدام على أي شخص من دون الرجوع إلى سلطات القدس والسنهدرين، وما قام به هيروديس من إعدام للجليليين يُعتبر بحسب القانون اليهودي انتهاكا للشريعة اليهودية وانتقاصا من قدر السنهدرين وسلطته .للمزيد: انظر:

Kasher,A.,King Herod A Persecuted Or Persecutor,Tr.,Karen Gold, New York, 2007, pp41-42.

وبناءً على نصيحة أنتيباتروس، الذي كان يرى أنّ الوقت لم يحن بعد لتحدِّي سلطة الحشمونيين صراحة[١]، ذهب هيروديس إلى القدس، ومعه قوّات كافية لضمان أمنه الشخصيّ، ولتأمين قدرته على الهرب، في حال توجيه الاتهام له. وكذلك قام سكستوس، والي سورية، بالكتابة إلى هركانوس يحثّه على وجوب تبرئة هيروديس[٢].

دخل هيروديس مُدجّجاً بالسلاح للمثول أمام السنهدرين،ممّا أخاف أغلب أعضاءه، إلّا أنّ أحّد زعماء الفريسيين، وجّه الاتهام لهيروديس من دون الخشية منه، وبدا وكأن هيروديس سيُحاكم[٣]. وبسبب خشية هركانوس من نقمة سكستوس قيصر، فإنّه قام بإيقاف الجلسة، ونصح هيروديس بمغادرة القدس قبل أن يُنفذ السنهدرين قراره[٤].

فهرب هيروديس إلى سورية واحتمى بواليها، وبدأ بالتخطيط للسير نحو القدس للانتقام من هركانوس و السنهدرين[٥]، إلا أنه تراجع عن تنفيذ خطته، لأنّ والده رأى أنّ دخول القدس، بالقوّة، سيؤدي إلى تدنيس وانتهاك شعائر العبادة في الهيكل، وهو ما سيدفع مؤيديهم إلى التخلّي عنهم، وبالتالي إلى اصطفاف عامة الناس مع الارستقراطيين ضدّ الأسرة الأنتيباترية[٦].

قبل هيروديس، بتردّد، النصيحة التي قدّمت له ،وكمكافأة له على حكمته وولائه،قام سكستوس قيصر بتعيينه في منصب استراتيجوس*(strategos) السامرة وجوف سورية في العام ٤٦ ق.م[٧]. وهو ما جعل هيروديس قادراً على ترهيب خصوم عائلته وتدعيم مركز والده في القدس. وكان بإمكانه كذلك ممارسة الضغط السياسي على القدس بما يخدم المصالح الرومانية [٨].

---

(1) Kasher,A.,op, cit, p 42 .
(2) Josephus, Ant. Jud , XIV,9,4 .
(3) Johanson,P.,op.cit.,p 110 .
(4) Josephus, Bell. Jud , I, 10,7 .
(5) Morrison,W,D.,op. cit .,p 52 .
(6)sicker,M., op. cit.,p 63 .

* يشمل مصطلح استراتيجوس في الصلاحيات الموكلة لصاحبه سلطات إداريّة وبعض المهام العسكريّة أيضا. للمزيد . انظر:

Saddington,D.,Client Kings. Armies under Augustus,Papers Presented at the IJS Conference,21st - 23rd June ,Ed., David M,Jacobson and Nikos Kokkinos,Leiden,Brill,2009, pp345-392.

(7) Smallwood,E.,op .cit., pp 36 - 37 .

(٨)المسكين (متى): المرجع السابق،ص ٢٧٢ .

رابعاً: اليهود وعلاقتهم بماركوس أنطونيوس

على الرغم من أنّ الأسرة الأنتيباترية خسرت بموت يوليوس قيصر سنداً قويّاً لها، إلّا أنّ ذكاء أبنائها وحذقهم السياسيّ جعلهم يتأقلمون بسرعة مع الظروف الجديدة. وشكّل استلام القائد الرومانيّ ماركوس أنطونيوس*(Marcus Antonius)(٤٢-٣٠ق.م)، لزمام الأمور في الشرق الرومانيّ حدثاً بالغ الأهميّة بالنسبة لهيروديس،إذْ تمكّن هيروديس من تقوية صلاته بالسيّد الجديد، للشرق الرومانيّ، ومن الحصول على ثقته، وتعيينه لاحقاً كملك على فلسطين.

١ – كاسيوس وعلاقته باليهود

عندما أراد يوليوس قيصر تحويل نظام الحكم في الدولة الرومانية من النظام الجمهوري إلى نظام يشبه النظام الملكي الهللينستي(١)، حُيكت ضدّه مؤامرة أودت بحياته في منتصف شهر آذار من العام ٤٤ ق.م(٢). وأعقب مقتل قيصر صراع على زعامة روما، تحوّل في وقت قصير،إلى حرب أهلية كبيرة، فقد ترك المتنافسون على الحكم في روما لحشد قواتهم للصراع الوشيك، فذهب بروتوس**(Brutus)إلى مقدونيا (Macedonia) وكاسيوس، الذي كان قد رشّح من قبل قيصر لتولي منصب بروقنصل سوريا لعام ٤٣ ق.م، ذهب إلى أنطاكية لاستلام قيادة الحكم فيها(٣). وبعد أن تمكّن كاسيوس من توطيد حكمه في سوريا، ونظراً لحاجته الشديدة للأموال، قام بإلغاء الامتيازات التي منحها قيصر لليهود في العام٤٨ ق.م، وفرض عليهم ضريبة قُدّرت بحوالي٧٠٠تالانت فضّة، وأعطاهم فترة قصيرة لتأمين المبلغ المطلوب(٤).

---

* قائد رومانيّ معروف ، يُعدّ من أهمّ الشخصيات في تاريخ الجمهورية الرومانيّة،خدم في الجيش الرومانيّ في سورية تحت إمرة جابينوس في العام ٥٨ /٥٧ ق.م ،برز أيام يوليوس قيصر وعُيّن قنصلاً في العام ٤٤ ق.م،تعاون مع القائد الرومانيّ أوكتافيوس وتمكّن بمساعدته من هزيمة قتلة قيصر في معركة فيليبّي عام ٤٢ ق.م،تولّى أنطونيوس حكم الشرق الرومانيّ ابتداء من العام ٤٢ ق.م،هُزم أمام حليفه السابق أوكتافيوس في معكرة أكتيوم عام ٣١ ق.م ،لينتحر بعدها في العام ٣٠ ق.م ،اشتهر في التاريخ بعلاقته الغرامية مع ملكة مصر البطلميّة كليوباترة السابعة (٥١ - ٣٠ ق . م). انظر: Bunson: op, cit, pp25- 26.

(١) ف. دياكوف.س. كوفاليف: الحضارات القديمة،ترجمة: نسيم اليازجي،ج ٢، دار علاء الدين،دمشق، ٢٠٠٢ م،ص٦٠٤ .

(2)Shotter, D.,the Fall of the Roman Republic,London,1994,p 84 .

** واحد من أكثر زعماء الرومان المناصرين للجمهوريّة، نشأ في عائلة شديدة الإيمان بالجمهوريّة الرومانية،وقف مع قيصر في معركة فرسالية فوثق به وعيّنه حاكما على ولاية الغال في العام ٤٨ ق.م . حصل على منصب البريتور في العام ٤٤ ق.م، ووعده قيصر بقنصليّة عام ٤١ ق.م وبحكم مقدونيا. ولكنّه ما لبث أن انقلب على قيصر بتحريض من كاسيوس واشترك بالمؤامرة التي أدوت بحياة قيصر عام ٤٤ق.م. انظر: Bunson: op, cit, pp82- 83.

(3) Boak,A., A History of Rome to 565 A.D, New York ,1921, p 220 .

(٤) لومير(أندريه) : المرجع السابق ، ص ٩٣ .

وقد أظهر كُلّاً من أنتيباتروس و هيروديس حماساً كبيراً في جمعهما للضريبة[١]، لأنّهما أدركا أنّ تنفيذ الأوامر والطلبات، سيقابل باستحسان الرومان، كما أنّ العجز عن تلبيتها سيقابل بغضبهم[٢]. وبالفعل صدق حدسهما، فكوفئ هيروديس في العام٤٣ق.م، بأنّ أقرّه كاسيوس في منصب استراتيجوس السامرة وجوف سورية[٣]، كما أوكل إليه مهمّة الإشراف على مخازن الأسلحة والحصون في جودايا، ووعده بأن يمنحه تاجها،إن انتصر في الصراع المرتقب مع أتباع قيصر[٤]. أما المدن التي عجزت عن تأمين المبالغ المفروضة عليها فقد لقيت عقابا شديداً*، إذْ اعتقل سكانها وبيعوا كعبيد[٥].

وفي غمرة هذه الصراعات التي كانت تعصف بسوريا قام أحّد خصوم أنتيباتروس، وُيدعى ماليخوس،بتحريض كبير خدم هركانوس على دسّ السمّ لأنتيباتروس،بينما كان يتناول العشاء مع هركانوس في العام ٤٣ ق.م[٦]. وبهذا انتهت حياة أنتيباتروس الذي لعب دوراً كبيراً في الحياة السياسية لفلسطين منذ العام ٦٧ ق.م حتى العام ٤٣ ق.م، دوراً دفع المؤرخ ميخائيل جرانت(Michael Grant) لاعتبار موت أنتيباتروس نهايةً ليس فقط لرجل ذكي وإنما نهاية لعهد بكامله[٧].

قام ماليخوس بعد موت أنتيباتروس ببسط سيطرته على القدس مُدّعياً أنّه يتصرف باسم هركانوس، وما أن سمع هيروديس بمقتل والده حتّى زحف فوراً من الجليل ليأخذ بثأره، إلاّ أنّ أخاه فازائيليوس منعه من ذلك، خوفاً من دفع البلاد إلى حرب أهليّة، وكون فازائيليوس هو الأكبر سنّا لذلك كان من واجب هيروديس الانصياع لرغبته[٨]. فعاد إلى السامرة،إلاّ أنه كتب إلى كاسيوس رسالة اتّهم فيها ماليخوس بتسميم أبيه[٩].

---

(١) المسكين (متّى):المرجع السابق، ص ٢٧٣ .

(2) Jones,M., op.cit., pp 31 - 33 .

(3) Kasher, A.,op.cit.,p 46..

(4) Josephus, Bell. Jud , I,11,2 .

* هذه المدن هي:جفنا (Gophna) و عمّاوس(Emmaus) واللدّ وثامنا(Thamna).

(5) Josephus , Ant. Jud ,XIV,11,2 .

(6)Johanson,P., op.cit.,p 110 .

(7) Grant, M., op.cit.,p 41 .

(8) Perowne,S., The Life and Times of Herod the Great,London, 1957,p 45 .

(9)C.A.H, X ,p 739 .

وبينما كان كاسيوس في اللاذقيّة، وفد إليه عدد من الأمراء وأصحاب المناصب في سوريا لتقديم الولاء والهدايا[١]. وبما أنّ حضور هركانوس ومالیخوس كان أمرا متوقّعا بالنسبة لهيروديس، أخذ يخطط للثأر لوالده، وأطلع كاسيوس على خططه، فأعطاه الموافقة، وأمر قادة جيشه في صور بمساعدة هيروديس على قتل مالیخوس[٢]. وقبل أن يغادر كاسيوس سورية، لنجدة بروتوس في مقدونيا ضدّ قوّات أوكتافيوس* (Octavius) وأنطونيوس[٣]، جدّد تأكيده على تعيين هيروديس كحاكم على سورية المجوّفة، ووعد بتعيينه ملكاً على جودايا في حال انتصر في المعركة الوشيكة مع أتباع قيصر[٤].

وما أن غادر كاسيوس سورية حتّى قامت حركة تمرد بقيادة أنتيجونوس بن أرسطوبولس، الذي تلقّى المساعدة من زوج أخته بطليموس حاكم خلقيس** (Chalcis)، الذي قام بدوره بعقد تحالف مع ماريون(Marion) أمير صور. زحف ماريون جنوباً نحو الجليل وتمكّن من السيطرة على ثلاث قلاع، وكاد يسيطر على منطقة الجليل بكاملها، لولا تدخّل هيروديس ومهاجمته الصوريين قبل أن يتمكنوا من الالتقاء مع قوّات أنتيجونوس. وتمكّن هيروديس بالفعل من استرجاع القلاع الثلاث، ومن ثم مواجهة أنتيجونوس وهزيمته، ولذلك استقبل، بعد عودته إلى القدس، استقبال الأبطال من قبل هركانوس الذي كاد يخسر منصبه لولا مساعدة هيروديس[٥].

---

(١) رستم (أسد) : عصر أوغسطس قيصر وخلفائه،ص ١٥٩ .

(2) sicker,M.,op.cit.,p 67.

* واحد من بين أشهر الشخصيات في التاريخ الرومانيّ، ومؤسّس الإمبراطوريّة الرومانيّة ، ولد في العام ٦٣ ق.م،وهو ثمرة زواج أوكتافيوس من أتيا (Atia) ابنة أخت يوليوس قيصر(جوليا)، تبنّاه يوليوس قيصر وجعله وريثاً له،دخل في حكومة ثلاثية مع أنطونيوس وليبدوس في العام ٤٣ ق.م وتمكّنت جيوشهم من هزيمة قتلة قيصر في معركة فيليبّي في العام ٤٢ ق.م. ولكن ما لبثت أن توتّرت علاقته مع أنطونيوس،توتراً وصل لحدّ الاصطدام المباشر في معركة أكتيوم في العام ٣١ ق.م وأعقبها انتحار أنطونيوس و كليوباترة وضمّ مصر للعالم الروماني وكان ذلك نهاية الجمهوريّة الرومانيّة . انظر:

Bunson: op, cit, pp57- 60.

(3) Boucher,K.,Roman Syria and the near East,The British Museum press,London,2003,p 28.

(4) Morrison, W,D.,op. cit., p 53 .

** إمارة صغيرة جنوبي سورية، وتدعى اليوم باسم عنجر وقد تزوج بطليموس أميرها من أخت أنيتجونوس ولذلك فكر بإعادة حكم جودايا إلى نسيبه(أخ زوجته) أنيتجونوس .انظر : Strabon,The Geography ,XVI, 2, 10 .

(5) Kasher, A.,op. cit., p 51 .

٢ – أنطونيوس سيّداً على سورية وفلسطين

في الوقت الذي كان فيه هيروديس يقضي على تمرّد أنيتجونوس، كان سيّده كاسيوس يتعرّض لخسارة قاسية أمام أوكتافيوس وأنطونيوس في معركة بالقرب من مدينة فيليبّي*(Philippi)عام ٤٢ ق.م[١]، التي أعقبها انتحار كاسيوس،ووُضع العالم الروماني بكامله تحت تصرّف أنطونيوس وأوكتافيوس. واتّفق القائدان المنتصران على أن يتولّى أوكتافيوس إدارة القسم الغربي من إيطاليا، وأنطونيوس القسم الشرقي، على أن تظل إيطاليا ذاتها مشاعاً بين القائدين. وبذلك أصبح أنطونيوس هو القائد المهيمن على كل الفتوحات الرومانية في الشرق[٢].

عندما وصلت أنباء هزيمة كاسيوس إلى فلسطين رأى الارستقراطيون اليهود أنّ اللحظة قد أصبحت مواتية للتخلص من هيروديس وفزائيليوس، اللذين كانا في موقف حرج لأنهما كانا صديقين لكاسيوس[٣]. وما أن وصل أنطونيوس إلى بيثينية** (Bithynia)، حتّى ضاق معسكره بالوفود المهنئة والمباركة، ومن بين تلك الوفود كان هناك وفد يهودي، شكا إلى أنطونيوس هيروديس وفزائيليوس، واتهمهما باغتصاب السلطة من هركانوس[٤]. ونظراً لإدراك هيروديس لطبيعة المؤامرة التي كانت تحاك ضدّه، سار لمقابلة أنطونيوس هو الآخر، وتمكّن من إقناعه بعدم إعطاء إذن صاغية للنقد الموجّة للأسرة الأنتيباترية. وعلى الأغلب أن هيروديس قد أغرى أنطونيوس بالمال لكي يُبقي على الأسرة الأنتيباترية في موقعها السياسي***. وعندما انتقل أنطونيوس إلى إفسوس(Ephesus)، جاءه وفد يهودي رفيع يرأسه هركانوس

---

* مدينة في مقدونية اسمها القديم كرينيدس أي الينابيع الصغيرة.وكانت على تلة صغيرة بارزة ،وإلى الجنوب منها مستنقع تصب فيه الينابيع التي أخذت المدينة اسمها الأول منها. ويقع،على بعد نحو عشرة أميال إلى الجنوب الشرقي منها،ميناؤها نيابوليس تفصل بينهما سلسلة جبال فوقها ممر ارتفاعه نحو ١٦٠٠ قدم عن سطح البحر.استولى عليها الرومان عام ١٦٨ ق.م . انظر: Bunson: op, cit, p426.

(1) Syme,R.,the Roman Revolution, Oxford, 1960,p252 .

(2) Suetonius,The Divine Augustus,XIII .

(٣) المسكين (متّى) :المرجع السابق،ص ٢٧٤ .

** ولاية رومانيّة محاطة بأسية وجلاتيا والبحر الأسود أصبحت ولاية رومانيّة في العام ٧٤ ق . م،وقامت بدور الجسر الثقافي والاقتصادي على البوسفور(Bosporus) باتجاه الشرق والغرب ،اشهر مدنها بورسا (Prusa)و نيقيا(Nicaea). انظر: Bunson: op, cit, p76.

(4)Josephus, Bell. Jud , I,12,4 .

*** هذا القول يؤيده ديو كاسيوس فقد أورد أنّ أنطونيوس،بعد انتصاره في معركة فيليبّي وأثناء وجوده في آسيا، قام بفرض الغرامات على بعض المدن وباع بعض مواقع السلطة، وزار بعض المناطق وأرسل وكلاء إلى بعضها الأخر. للمزيد، انظر: Dio Cassius,Roman History, XLVIII, 24, 1- 2 .

نفسه، الذي قدّم لأنطونيوس تاجاً ذهبياً وحثّه على إعادة الحقوق التي منحها يوليوس قيصر إلى جودايا، والتي قام كاسيوس بإلغائها. كما ناشده أن يعتق من أسترقّهم كاسيوس من سكان البلدات الفلسطينيّة الأربعة، وأن يُعيد إليهم أملاكهم(١)، فلبّى أنطونيوس تلك المطالب كلّها(٢).

لم يملّ اليهود المناهضين للأسرة الأنتيباتريّة من محاولة الإيقاع بها،فعندما وصل أنطونيوس إلى ضاحية دفنة، في أنطاكية، جاءه وفد يهودي اتهم هيروديس بانتزاع السلطة الشرعية من هركانوس(٣). ومن الغريب في الأمر أنّ هركانوس نفسه انبرى للدفاع عن هيروديس وفزائيليوس مادحاً إياهما، لأنهما منعا سقوطه على يدّ أنيتجونوس بن أرسطوبولس(٤). أمام هذا المديح، غير المتوقّع، الذي جاء على لسان هركانوس لصالح الأسرة الأنتيباتريّة، قام أنطونيوس بتثبيت هيروديس وفزائيليوس في مناصبهم كحُكّام على الجليل والقدس على التوالي، وجعلهما الحاكمين الشرعيين على جودايا، طبعاً، في ظل الحكم الاسمي لهركانوس(٥) .

لم يرتدع مناهضو الأسرة الأنتيباترية بما حصل لهم في دفنة،فما أن حطّ أنطونيوس رحاله في صور، أثناء توجهه إلى مصر*، حتّى جاءه وفد يضمّ ما لا يقلّ عن ألف شخص من جودايا، يُحرّضونه ضدّ هيروديس. رفض أنطونيوس رؤيتهم، وأمر بالقبض عليهم مما أدّى إلى مقتل عدد كبير منهم، وإلى زيادة حقد اليهود على هيروديس والأسرة الأنتيباترية(٦).

توطّدت العلاقة بين هيروديس وهركانوس، في تلك الفترة، و أصبحت متينة جدّاً بخطبة هيروديس لمريم حفيدة هركانوس في العام٤٢ ق.م(٧).وقد لقيت هذه الخطبة تشجيعاً ومباركة من الكسندرة والدة مريم التي رأت فيها منفذا قد يساعد في تولّي

---

(١) رستم (أسد) : عصر أوغسطس قيصر وخلفائه ،ص ١٦٠ .

(2) Josephus, Ant. Jud, XIV, 12, 2 .

(3) sicker,M., op.cit., pp 68 - 69 .

(4) Morrison, W,D.,op.cit.,p 55 .

(5) Sorek, S., op.cit., p 7 .

* لم يذهب أنطونيوس إلى مصر بغرض فرض الهيمنة الرومانية عليها بل ذهب إلى هناك بناءً على دعوة وجّهتها له كليوباترة السابعة(Cleopatra VII) ملكة مصر البطلميّة أثناء اللقاء الذي جمعهما في مدينة طرسوس في العام ٤١ ق.م . انظر : Plutarch ,Antony,XXVI .

(6) sicker,M.,op,cit,p 69 .

(7) Kasher,A., op. cit.,pp 52 - 53 .

ولدها أرسطوبولس الثالث لمنصب الكاهن الأكبر بعد جدّه هركانوس[١].
هذا الزواج كان سياسيّاً، بامتياز، إذْ استخدمه هيروديس كوسيلة للتغلب على معارضة الارستقراطيين للمنصب الرفيع الذي استلمه في جودايا. ولربّما كان هيروديس يطمح إلى تسلّم منصب هركانوس بعد وفاته، خاصّة أنّ الأخير لم يكن لديه ولد ذكر يخلفه[٢].

٣- تعيين أنتيجونوس ملكاً على فلسطين

بعد أن خلى الجو لأنطونيوس وأصبح سيّد الشرق الرومانيّ، أخذ يُنظّم،من طرسوس*، شؤون الشرق على عجل**، ثمّ غادر سورية إلى مصر في شتاء عام٤١ ق.م، تاركاً ديكيديوس سكسا(Decidius Saxa) ليتولّى شؤونها يساعده في ذلك فرقتان من جنود كاسيوس المهزوم[٣].
رأى البارثيون في أوضاع سورية غير المُستقرّة فرصةً مواتية لتحقيق حلمهم بضمّ سورية، فعبروا الفرات في ربيع العام ٤٠ ق.م، وتمكّنوا من السيطرة على كامل سورية باستثناء مدينة صور[٤]، دون مقاومة تُذكر.
طلب أنيتجونوس بن أرسطوبولس من البارثيين الزحف على القدس وإزالة هركانوس والأسرة الأنتيباترية، وتعيينه كملك على جودايا، ووعدهم بأن يعطيهم ألف وزنة وخمسمائة امرأة إذا حقّقوا له ذلك[٥]. قَبِل القائد البارثيّ باكوروس(Pacorus)عرض أنتيجونوس، فإتّجه على طول ساحل البحر المتوسط، بينما شقّ قائده بارزافارنيس (Barzapharnies) طريقه جنوباً باتجاه الداخل الفلسطيني[٦]. لم يتمكّن باكوروس

---

(١) المسكين (متّى):المرجع السابق،ص ٢٧٤ .

(2) Josephus, Bell. Jud, I,12,3 .

* تقع على نهر كيندوس(Cydnus)،أسّست،على الأرجح، من قبل السوريين ثمّ جعلها الإغريق أحّد أهمّ مستعمراتهم . عانت طرسوس من هجمات القراصنة في القرن الأول قبل الميلاد. وفي العام ٦٧ ق.م قام بومبيوس بتأسيس ولاية كيليكيا وجعلها عاصمة لها .انظر: Bunson: op, cit, p523.

** هذا الاستعجال، في تنظيم أنطونيوس لشؤون الشرق، يعود إلى رغبته الجيّاشة باللحاق بكليوباترة السابعة التي قابلها في طرسوس ، وتفاصيل اللقاء الذي جمع بينه وبين كليوباترة أوردها بلوتارخوس بصورة شيّقة . انظر :
Plutarch ,Antony,XXVI .

(3) Dio Cassius, Roman History, XLVIII , 24 , 1 - 3 .

(4) Debvoice,N., op,cit, pp 110 - 111 .

(5) Josephus , Ant. Jud, XIV,13 . 3 .

(٦) جوهر(هاني):المرجع السابق،ص ١١٧ .

من دخول صور فاتجه نحو الجنوب مُلاقياً ترحيباً من الصيداويين ومن أهالي خلقيس، وأرسل قسماً من الخيالة إلى فلسطين مع أنتيجونوس[١]، الذي سارع إلى جمع جيش من مؤيديه من المناطق المأهولة بالسكان اليهود من منطقة الكرمل،قرب الساحل، ووعدهم بأن يعتقهم من حكم الرومان والأدوميين[٢]. أمّا أنطونيوس الذي نقل مقرّه إلى الإسكندرية، لكي يكون مع عشيقته كليوباترة السابعة* ملكة مصر، فإنّه بقي مشلولاً عن العمل بدون حركة، تاركاً هيروديس وفزائيليوس يُقاومون البارثيين مقاومة يائسة لا أمل منها[٣]. وكما كان متوقّعاً، هُزمت قوات هركانوس وهيروديس بسهولة تحت جبل الكرمل واكتسح البارثيون القدس[٤].

وهنا دبّ الخلاف بين هيروديس وأخيه فازائيليوس، ففي الوقت الذي رأى فيه فازائيليوس أن هناك إمكانيّة للتفاوض مع أنيتجونوس والبارثيين، رفض هيروديس الفكرة ورأى أنّ اللقاء بهم سيكون مغامرة غير محمودة العواقب[٥].

وبالفعل صدق حدس هيروديس،فأثناء اللقاء الذي جمع كل من هركانوس وفزائيليوس مع بارزافارنيس في أخزيف(Achziv)،على الساحل الشمالي لعكّا، قام القائد البارثي بإلقاء القبض عليهما، ووضعهما في السجن. وأتبع ذلك بإعلان أنيتجونوس ملكا على جودايا، وكاهنا أكبر على اليهود في العام٤٠ ق.م[٦]. أمّا هيروديس الذي رفض موافقة فكرة أخيه فازائيليوس بالاجتماع مع البارثيين، فإنه تمكّن من الفرار من القدس واتجه، مع عائلته وخطيبته مريم، نحو قلعة ماسادا**(Masada).

قام فازائيليوس، بعد أسره، بالانتحار مكسّراً رأسه على حائط السجن الذي كان فيه.

---

(1)Sorek, S.,op,cit,p 8.

(٢)المسكين (متّى):المرجع السابق،ص ٢٧٦ .

* آخر ملكة على مصر البطلميّة، حكمت مصر من العام ٥١ حتّى العام ٣٠ ق.م، وقع يوليوس قيصر في حبّها وأنجب منها ولد سُمّي قيصرون، زارت روما عام ٤٤ ق.م، وبقيّت فيها حتّى اغتيال يوليوس قيصر فعادت إلى مصر، أحبّت أنطونيوس وقاتلت معه ضدّ أوكتافيوس في معركة أكتيوم عام ٣١ ق.م لتنتحر بعد هزيمتها فيها في العام ٣٠ ق.م .
انظر: Bunson: op, cit, pp127- 128.

(3)Morrison, W,D.,op,cit, p 59 .

(4) sicker,M.,op,cit,p 70 .

(5) Kasher,A., op, cit, pp 57 - 58 .

(6) Reinach,T.,op,cit,p 29 .

** قلعة محصّنة على الشواطئ الجنوبيّة الغربية للبحر الميت، وفيها ترك هيروديس عائلته حين توجّه إلى روما عام ٤٠ ق.م. انظر: Bunson: op, cit, pp354- 355.

أمّا هركانوس فقد وُضع في السجن في بارثيا*، بعد أنْ قام أنيتجونوس بقطع إذنه**، لكي يزيل تهديده لحكمه إلى الأبد،لأنّ هركانوس بهذا التشويه الجسدي يصبح غير مؤهّل لأن يتولى منصب الكاهن الأكبر حسب القانون التوراتي(١)، الذي ينص على وجوب عدم وجود أي تشّوه بدني في الكاهن الأكبر***.

بعد أن أصبح أنتيجونوس ملكاً على جودايا وكاهناً أكبراً، قام بسكّ عملة جديدة تحمل على وجهها الأوّل شمعدان بسبعة رؤوس أو المينوراه(Menorah) وعلى الوجه الآخر أربع شجرات، وهو نوع نادر من العملات(٢). كذلك سكّ أنتيجونوس نقوداً كُتب على وجهها اليهودي ماتاتياس رئيس الكهنة لأن اسمه العبري كان ماتاتياس، وعلى وجهها اليوناني كُتب أنيتجونوس الملك (٣).

٤ – وصول هيروديس إلى عرش فلسطين

أ – هيروديس في روما

انطلق هيروديس بعد سيطرة البارثيين على سورية هائما على وجهه يبحث عن حليف يشد أرزه للوقوف بوجههم فقصد، أولا الملك النبطي مالك الأوّل، إلّا أنّه لم يلقَ المساعدة التي كان يرومها منه****. فتوجّه منها إلى الإسكندرية فلم يجد أنطونيوس فيها*****. وهناك طلبت منه كليوباترة ملكة مصر أن يبقى في مصر

---

* يُطرح هنا تساؤل مهم وهو:هل البارثيون هم من قاموا بقطع أذن هركانوس أم ابن أخيه أنيتجونوس .فالحقائق التاريخيّة تثبت أن قطع الأذن كعقوبة للمهزوم هي عادة بارثيّة وهذا ما يورده تاكيتوس في حوليّاته، لذلك فمن الأرجح أنّ من قام بقطع أذن هركانوس كان البارثيون أنفسهم ولكن بمباركة من أنيتجونوس .انظر:

Tacitus,Annales, XII, 14 .

(1) sicker,M., op .cit., p 70 .

** شروط تعيين الكاهن الأكبر بحسب الشريعة اليهوديّة يوردها:الكتاب المقدّس:العهد القديم ،سفر اللاويين ،١٦.٢١- ٢٤.

*** بقي هركانوس سجيناً إلى أن اعتلى الملك فرأتس عرش الدولة البارثية فأخرجه من السجن وسمح له بالتردد إلى اليهود الذين كانوا كثيرين هناك فأجله اليهود وأمدوه بما يسهل له أن يعيش بحسب مقامه.انظر:

sicker,M., op .cit., p 70 .

(2) Magness, J., The Archaeology of the Holy Land From the Destruction of Solomon's Temple to the Muslim Conquest,Cambridge university press ,New York,2012, pp 105 - 106 .

(٣) عباس (إحسان) : المرجع السابق ، ص ٤٩ .

****من هنا تبدأ العلاقة مابين هيروديس والأنباط فالتمعّن قليلا في رواية يوزيفوس عن هيروديس أثناء وجوده في بترا، يكوّن انطباعا عن أنّ رفض مالك مساعدة هيروديس كان بداية شرارة للخلاف بينه وبين الأنباط . فمالك بردّه السلبي على طلب هيروديس بالمساعدة يكون قد أعطاه الذريعة ليحقد على الأنباط ، حقد استمر طوال عهده على مبدأ " من ليس معي اليوم فهو ضدّي إلى الأبد ". للمزيد : انظر: Josephus,J,w,I, 14 , 1-2 .

***** بعد أن وصلت لأنطونيوس أنباء هزيمة قواته في سورية على يد البارثيين قام بمغادرة مصر والاتّجاه نحو صور، إلّا أنّه مالبث أن غادرها إلى روما بفعل حدوث تطوّرات هناك استدعت مغادرته . انظر:

sicker,M., op .cit., p 70 .

ويعمل قائدا تحت إمرتها، ولكنّه رفض طلبها وآثر اللحاق بأنطونيوس إلى روما[١]، التي وصلها أخيرا في نهاية العام ٤٠ ق.م.

رحّب أنطونيوس بهيروديس، بحرارة، وقدّمه لأوكتافيوس الذي كان مهيئا لقبول هيروديس، نظراً للصداقة التي كانت تربط يوليوس قيصر مع الأسرة الأنتيباترية. ورأى الرومان، تحسّبا للحرب القادمة مع البارثيين، أنّ هيروديس سيكون عاملا مهما في تثبيت سيطرتهم في المنطقة[٢].

كان هيروديس يأمل أن يظلّ يعمل من وراء أرسطوبولس الثالث، أخ زوجته مريم، كما كان حال والده أنتيباتروس الذي كان يعمل من وراء ستار هركانوس،لذلك طلب من الرومان أن يُقيموا أرسطوبولس ملكا على جودايا، على اعتبار أنّ الرومان كانوا دائما يزكّون أصحاب الدم الملكي لتبوء الملكية[٣]. إلا أن روما قررت أن تُزكيه بمفرده ملكا على فلسطين عدا المدن الهللينستية التي كانت تشكل ما سمي بحلف المدن العشر أو الديكابوليس[٤].

لقد جاء تعيين هيروديس ملكاً*على فلسطين، الذي تمّ في كانون الأوّل من العام ٤٠ق.م، متوافقا مع الموقف السياسي، الذي كانت تشهده سوريا وفلسطين في ذلك العام. فقد أدرك الرومان أنّ هيروديس هو رجل الساعة بحقّ، وهو الوحيد المُؤهل لتسلّم عرش فلسطين، خاصّة وأنّ الشخصيتين الحشمونيتين المتبقيتين لم تكونا مؤهلتين لتولّي ذلك المنصب، فأنتيجونوس غدا عدوّا لروما باستعانته بالبارثيين ودعمهم[٥]، أما أرسطوبولس الثالث حفيد هركانوس، فكان لا يزال شابّا في مقتبل العمر[٦]. ويُعدّد الباحث كاشير ثلاثة أسباب وراء موافقة مجلس الشيوخ الروماني على تتويج هيروديس ملكا على فلسطين، أوّلها: ولائه وإخلاصه التامّ لروما، وثانيها: الرغبة الرومانيّة في تدعيم مركز هيروديس السياسي في القدس، بما أنّه غير قادر على تولّي منصب الكاهن الأكبر بسبب أصله الأدومي، وثالثها: هيبته ونفوذه بين

---

(1) Grant, M., op. cit.,p 49 .
(2)C. A .H,X,p 740 .
(3) Josephus , Ant. Jud, XIV , 14 . 5 .
(4) sicker,M.,op. cit.,p 72 .
(5) Sorek,S.,op,cit , p 8 .

(٦) المسكين (متّى) : المرجع السابق،ص ٢٧٧ .

السكّان غير اليهود الموجودين في فلسطين، والذين كانوا على عداء دائم ومتبادل مع جيرانهم اليهود[١].

كان لقرار مجلس الشيوخ نتائج كبيرة على جودايا، فعلى الرغم من أن إعادة الحكم الملكي– بلا شك– سيُرحّب به فيها، كإشارة لمنزلة أعلى ضمن العالم الروماني،إلا أنّ تعيين هيروديس ملكاً كان معناه إنهاء التقليد المستمر لأكثر من قرن بأن يكون الحكم السياسي فيها مُرتبطاً بالكهانة العليا وبالأسرة الحشمونية[٢]. وكذلك فإن الفريسيين،كانوا يخشون أن يتم تعيين هيروديس ككاهن أكبر، إلى جانب كونه ملك باعتبار أن الأسرة الحشمونية على امتداد تاريخها قد جمعت بين الملك والكهانة العليا، باستثناء الكسندرة التي تولى ابنها هركانوس الكهانة حتى سقوطه على يد البارثيين[٣]. وللتقليل من النقد المُتوقع لارتقائه العرش،على اعتبار أنّ الحشمونيين كانوا لا يزالون يتمتّعون بشعبيّة كبيرة بين اليهود، عمل هيروديس على الظهور بمظهر المُتفاجئ من قرار مجلس الشيوخ، وادّعى أنّ هدفه الوحيد من الذهاب لروما كان تأمين عرش جودايا لأرسطوبولس الثالث حفيد هركانوس وليس له[٤].

وعلى أية حال فإنّ قرار مجلس الشيوخ في تلك اللحظة كان قراراً نظرياً، على اعتبار أنّ البارثيين هم الذين كانوا مسيطرين على فلسطين وليس الرومان. ولذلك غادر هيروديس روما، بعد سبعة أيام من تعيينه، ليبسط سيطرته الفعلية على مملكته الجديدة[٥].

أمّا أنطونيوس فقد عاد إلى الشرق ونزل في أثينا متخذاً منها مقرّاً له، وأرسل لمحاربة البارثيين القائد فينتديوس بوبليوس(Publius Ventidius)[٦]، الذي نجح في هزيمتهم وطردهم من سورية في العام ٣٩ ق.م[٧].

---

(1) Kasher, A., op.cit., p 71 .
(2) sicker,M.,op.cit.,p 73 .

(٣) القيصري(أوسابيوس): المصدر السابق،ص ٣٢ .

(4) sicker,M.,op.cit.,p 73 .
(5) Sorrells, W.,op.cit., 32 .
(6) Dio Cassius, Roman History, XLVIII,39 .
(7) Strabon,The Geography,XVI, 2,8 .

ب- نزاع هيروديس مع أنيتجونوس

عندما وصل هيروديس إلى عكا في أوائل العام ٣٩ ق.م كان البارثيون قد طُردوا منها لتوّهم، ولم يبقَ أمامه من عائق سوى أنيتجونوس ومؤيديه من اليهود[١]. لذلك قام بتجنيد قوة مرتزقة،هاجم بها الجليل وتمكن من السيطرة على عاصمته صفورية[٢]، بعد مقاومة كبيرة،لدرجة دفعت الباحث تشانسي(Chancey) لطرح فرضيّة، أنّ كُره هيروديس لأهل الجليل بدأت معها. ويستشهد على ذلك بامتناع هيروديس عن إقامة أيّة مشاريع عمرانيّة أو تنمويّة في الجليل بعد تولّيه العرش[٣]. تلقّى هيروديس، في بداية نزاعه مع أنتيجونوس، مساعدة من القوّات الرومانيّة المُتواجدة في سورية، والتي كانت بقيادة سيلو(Silo)، إلاّ أنّ الأخير مالبث أن سحب قوّاته محتجّاً باقتراب فصل الشتاء وقلّة المؤون[٤]. وعلى الأرجح أنّ السبب الحقيقي وراء سحب سيلو لقوّاته، كان تلقيه لرشوة من أنيتجونوس ليترك حصار القدس ويتخلّى عن مساعدة هيروديس[٥]. وبمغادرة القوات الرومانية للقدس، تُرك هيروديس بدون حلفاء وبدون قوّات كافية لحسم النزاع مع أنيتجونوس، مما دفعه إلى التوجّه نحو ساموسطة*(Samosata)، لطلب المساعدة من أنطونيوس الذي كان هناك[٦]، فرحّب به وكلّف سوسيوس (Sosius) والي سورية الجديد بتقديم المساعدة له، وجعله أي سوسيوس، مسؤولاً عن إنهاء النزاع مع أنيتجونوس ومساعدة هيروديس في تولي عرش فلسطين[٧].

بعد نجاحه في الحصول على الدعم، زحف هيروديس جنوباً يرافقه فيلقين رومانيين، على أن يلحقه سوسيوس بعد فترة قصيرة بجيش روماني أكبر[٨]. وما أن علم أنيتجونوس بقدوم هيروديس حتّى أرسل قسماً من قوّاته، بقيادة بابوس(Pappus)،

---

(١)المسكين (متّى): المرجع السابق،ص ٢٧٧ .

(2) Josephus, Bell. Jud , I,16,4 .

(3) Chancey,M., The Myth of a Gentile Galilee , Cambridge University Press,2002 .p 50 .

(4)Kasher,A.,op. cit .,p73 .

(5) Smallwood,E.,op , cit , p 56 .

* عاصمة مملكة كوماجينة ، تقع شمال سورية على الضفّة الغربيّة لنهر الفرات . وهي مدينة مُحصّنة طبيعياً. انظر: Bunson: op, cit, p 486.

(6)Plutarchus, Antony,XXXIV .

(7)Johanson, P.,op. cit.,p 110 .

(8)sicker,M., op.cit., p 75 .

إلى السامرة، لملاقاة هيروديس، الذي هزمه شرّ هزيمة، في إيسانا(Isana)[١]. ومن إيسانا اتّجه هيروديس نحو القدس فتمكّن من دخولها وفرض الحصار على المعبد[٢]. وعلى الرغم من الدفاع المستميت لأنتيجونوس وأنصاره، إلّا أنّ منطقة المعبد سقطت بيد هيروديس والرومان في صيف العام ٣٧ ق.م بعد حصار دام قرابة خمسة أشهر[٣]، تكبّد خلاله اليهود عدد كبير من القتلى[٤] .

أُخذ أنيتجونوس بعد هزيمته أسيراً إلى أنطاكية[٥]، حيث حوكم بتهمة خيانة روما، ونفذ فيه حكم الاعدام عام٣٧ ق.م[٦]. وبموت أنيتجونوس يكون قد انتهى حكم السلالة الحشمونية الذي دام قرابة ١٠٣سنوات .

٥- ملكيّة هيروديس الكبير في عهد أنطونيوس

أ- قضاء هيروديس على المعارضة الداخليّة

أدرك هيروديس منذ تولّيه عرش جودايا في العام ٣٧ق.م أنّ نجاحه في كسب رضا الرومان وعطفهم، مقرون بمحافظته على الأمن في فلسطين، والقضاء على أي مظهر من مظاهر التوتّر. هذا الإدراك، بالإضافة إلى خشيته الدائمة على عرشه من المعارضين الحشمونيين دفعه، منذ العام الأوّل لتوليه الحكم إلى القيام بحملة تطهير شاملة داخل جودايا لإزالة أي أثر للسخط الشعبي على قيامه بإزالة حكم الحشمونيين، وتأسيسه حكم الانتيباتريين مكانهم[٧].

والخطوة الأولى في طريق هيروديس نحو التفرّد بالحكم كانت تدمير السنهدرين، الذي كان يُهيمن عليه الصدوقين، فأعدم حوالي خمس وأربعون شخصا من أعضائه المعادين له، وعين بدلا منهم أناس موالين له من أنصار مدرسة هلل*(Hillel)

---

(1) Josephus, Ant. Jud, XIV,15,12 .

وإيسانا بلدة فلسطينيّة، تقع شمال القدس بحوالي العشرين ميلاً .

(2) Edwards,M., The rise and reign of Herod the Great, Papers Presented at the IJS Conference,21st - 23rd June, Leiden,2005,pp176-260, p 200 .

(3) C. A .H , X , p 740 .

(4) Dio Cassius, Roman History ,XLIX , 22 , 3 - 5 .

(5) Josephus , Bell. Jud, I , 18 , 3 .

(٦)جوهر(هاني):المرجع السابق، ص ١١٨ .

(7)sicker, M., op . cit., p 77 .

* نسبة إلى هلل، أحّد أشهر الشخصيّات في تاريخ مفسري الشريعة الموسويّة.ولد في بابل عام ٧٥ ق.م.قدم هلل إلى القدس،ووضع قواعد ثلاث وهي :حب الناس وحب السلم وحب الشريعة ومعرفتها..قبل هيروديس على أنّه شرّ لابدّ منه .بالمقابل هيروديس أحبّه فعيّنه رئيسا للسنهدرين في العام ٣٠ ق.م ، كما أحبّته الأغلبية الفريسيّة حبّا أبقاه في منصبه حتّى وفاته في العام ١٠ م. للمزيد انظر: إيبش (أحمد): التلمود كتاب اليهود المقدّس، دار قتيبة، دمشق،٢٠٠٦ م ، ص ٢٥٣ .

السلميّة. كما حرم السنهدرين من العديد من امتيازاته القضائية والسياسية التقليدية، وحصر سلطة السنهدرين في الشؤون الدينية والقانون الموسوي وأمور الزواج فقط. وبذلك يكون هيروديس قد فصل بين الشؤون الدينية والمدنية في جودايا[١].

واتبع هيروديس ذلك بقتل أرسطوبولس الثالث حفيد هركانوس في العام ٣٦ ق.م[٢]، إذْ رأى فيه تهديداً لعرشه، ولاسيّما بعد الحفاوة الشعبيّة التي قوبل بها الأمير الشاب، وهو يرتدي اللباس الكهنوتي، في عيد المظال*عام ٣٦ ق.م[٣].

وقد حاول هيروديس إخفاء علاقته بمقتل أرسطوبولس الثالث، فأظهر حُزناً وتأسّفاً على موت الأمير الحشموني الشاب[٤]، وأقام له جنازة مهيبة،لابل قام بتسمية ابنه من مريم الحشمونيّة، الذي وُلد في تلك الفترة، باسم أرسطوبولس تعظيماً لذكرى أرسطوبولس الثالث المقتول[٥].

مات أرسطوبولس ولم يكمل ثمان عشرة سنة من عمره، فكان بذلك ثاني ضحايا الأسرة الحشمونيّة، بعد أنيتجونوس، على يدّ هيروديس، وأدّى مقتل أرسطوبولس الشاب إلى ترسّخ الكراهيّة داخل القصر الهيرودي.

بعد مقتل أرسطوبولس الثالث قام هيروديس بإخراج الألبسة الحبرية أو الكهنوتيّة ** التي كان يلبسها الكاهن الأكبر في الأعياد الكبرى، ووضعها داخل قلعة أنطونيا*** (Antonia) لتكون تحت نظره مباشرة[٦]، وبهذا الإجراء يكون هيروديس قد زاد في تحجيم منصب الكاهن الأكبر وأهميّته لصالح توسيع سلطاته هو .

---

(1) Johanson. P , op . cit., p 111 .

(2) Josephus , Ant. Jud, XV , 3 . 3 .

* آخر الأعياد السنوية الكبرى عند اليهود ، وهو ثاني أعياد الحصاد ،واشتق الاسم من عادة اليهود في أن يسكنوا مظالا أثناء مدة العيد. وكانت تنصب هذه المظال في ساحات المدينة وعلى سطوح البيوت وأفنيتها وفي دور الهيكل ، وعلى الجبال المجاورة للقدس.انظر: يونان (أيمن هنري): قاموس الكتاب المقدس الإلكتروني، المرجع السابق، دون رقم صفحة.

(3) Josephus , Bell. Jud, I , 22 , 2 .

(4)Goodblatt,D.,Dating Documents in Herodian Judaea,"in Herod and Augustus:Papers Presented at the IJS Conference,21st-23rd June,ed.,David M.Jacobson and Nikos Kokkinos, Leiden,2005,pp95-150,pp128-129 .

(5) Kokkinos.,N ,op .,cit ., pp 213 - 214 .

** كانت الألبسة الحبريّة تتكوّن من رداء وسروال كِلاهما من الكتّان الأبيض ومن عمامة وحزام يُلف حول الرداء الكتاني بالإضافة إلى رداء مرصّع يُلبس فوق الصدر وإكليل ذهبي يُلفّ حول العمامة .انظر:

(6)Jeremias,J.,Jerusalem in The Time of Jesus,Tr.,H, Cav, Philadelphia ,1969, pp147- 148 .

*** برج في الزاوية الشمالية الغربية من منطقة الهيكل، بناه هيروديس الكبير في العام ٣٥ ق . م،وسماه أنطونيا تكريما لماركوس أنطونيوس .انظر: انظر: يونان (أيمن هنري): قاموس الكتاب المقدس الإلكتروني، المرجع السابق، دون رقم صفحة.

(6)Jeremias,J.,op, cit, p 148 .

ب- علاقة هيروديس مع كليوباترة السابعة ملكة مصر

بينما كان هيروديس منشغلا في تدعيم سلطته وقمع كل معارضة لحكمه،برزت مشكلة جديدة، وضعته وجها لوجه مع علاقات خارجية متأزمة هددت مركزه في فلسطين. هذه العلاقات المتأزمة كانت مع ملكة مصر البطلمية كليوباترة السابعة، التي تمكّنت من إقناع أنطونيوس، بفصل أريحا ومزارع البلسم الغنيّة،قرب البحر الميّت عن مملكة هيروديس ومنحها لها[١]. وبهذا الإجراء فإن أنطونيوس لا يكون قد أعطى كليوباترة المنطقة الأكثر خصوبة في جودايا، فحسب وإنّما يكون قد أمّن لها سهولة الوصول إلى القدس أيضا[٢]. وأتبع أنطونيوس ذلك بفصل جزء من مملكة الأنباط، يقع على خليج العقبة، ومنحه لكليوباترة أيضاً[٣].

وفي العام ٣٣ ق.م قامت كليوباترة بزيارة لفلسطين لتفقّد أحوال المناطق التي ضمّها أنطونيوس إلى ملكها عام ٣٦ ق.م، فكانت أريحا أول محطات زيارتها هذه[٤].

سارع هيروديس إلى لقاء الملكة البطلميّة في قلعة أنطونيا، مقدّما لها الهدايا ومُظهرا سعادته بلقائها[٥]. وأثناء هذا اللقاء عرض هيروديس على كليوباترة أن يستأجر منطقة أريحا مقابل ٣٠٠ تالانت سنويا[٦]، كما اقترح عليها أن تؤجّر المناطق التي حصلت عليها على خليج العقبة للملك النبطي مالك الأوّل(٦٢- ٣٠ق.م) مقابل ٢٠٠ تالانت سنوياً[٧]. ومما لاشك فيه أنّ اقتراح هيروديس لم يكن من باب المحبّة لمالك، وإنّما كان من باب الخوف من أن تقوم كليوباترة بتأسيس حكم مصري في تلك المنطقة القريبة من مملكته [٨] .

لقي عرض هيروديس قبولا من كليوباترة، التي رأت أنّها ستكسب مبلغا كبيرا من المال، من دون تحمل أي نفقات.عدا عن ذلك فإنّ قيام هيروديس بدور جابي

---

(1) C. A .H , X , p 740 .

(2)Friedmann,D.,op . cit., p 69 .

(٣) كحيلة(محمود): كليوباترة البطلميّة في الثقافة العالميّة، دوريّة كان التاريخيّة، العدد الرابع ،حزيران،٢٠٠٩م، ص ٧-١٥، ص ١٤.

(٤) زكي(علي):كليوباترة ،سيرتها وحكم التاريخ عليها ،المؤسسة المصريّة للتأليف والنشر، القاهرة ،١٩٦٧م ص ٦٤ .

(5) Josephus , Ant. Jud, XV,4,2 .

(٦) جرانت (مايكل):كليوباترة ملكة مصريّة أم عاهرة إغريقيّة ،سلسلة أعلام ومشاهير،إشراف : رؤوف سلامة ، دار ومطابع المستقبل ، الإسكندريّة ،١٩٨٤ ، ص ٨٨ .

(٧) عباس (إحسان) : المرجع السابق ، ٤٩ .

(8) sicker,M.,op .cit., pp 84 -85 .

الضرائب من الأنباط سيؤديّ، بالتأكيد، إلى اصطدامه معهم وهذا ما أرادته كليوباترة بالضبط، لأن ذلك سيمكّنها من استنزاف قوّة الملكين اليهودي والنبطي الذي كانت تطمع بمملكته هو أيضاً[١].

وبالفعل صدق توقّع كليوباترة، إذْ لم يفِ مالك الأوّل بتعهداته الماليّة لها، لذلك طلبت من هيروديس أن يهاجم المملكة النبطيّة لمعاقبة مالك. انصاع هيروديس لأوامر كليوباترة، وواجه جيش الأنباط في معركة بالقرب من فيلادلفيا(Philadelphia)[٢]، خسر الأنباط فيها خسارة كبيرة إذْ قتل منهم حوالي خمسة آلاف رجل، فما كان من مالك إلّا أن أرسل السفراء لعقد سلام مع هيروديس، الذي رفض طلب الأنباط وواصل جيشه الهجوم حتى سحق جيش الأنباط بالكامل[٣].

لم ينعم هيروديس بفرحة الانتصار على الأنباط، إذْ لم تمضِ فترة قصيرة من الزمن، حتّى وصلته أنباء هزيمة أنطونيوس أمام أوكتافيوس، في معركة أكتيوم* (Actium) في العام ٣١ ق.م. وهو ما وضعه في موقف محرج للغاية لأنّه عُرف على الدوام كحليف قوي للقائد ماركوس انطونيوس، منافس أوكتافيوس السيّد الجديد للعالم الروماني.

---

(1) Josephus, Ant. Jud, XV , 5 . 1 .

(٢) ستاركي (جان) :الكتابات والنقوش النبطيّة ،بحث أثري ضمن سلسلة أبحاث عن سورية الجنوبيةّ (حوران) في العهدين الهلليني والروماني ،ترجمة :احمد عبد الكريم و ميشيل عيسى ، دار الأهالي ، دمشق ، ١٩٨٨م . ص ٢٥٤ .

(3) Josephus, Bell. Jud , I, 19 , 6 .

* أحّد المعارك الفاصلة في التاريخ الرومانيّ، جرت في العام ٣١ ق .م بين أسطول أوكتافيوس الذي كان يقوده صديقه ماركوس أغريبا(Marcus Agrippa) وبين أسطول أنطونيوس وحليفته كليوباترة .جرت المعركة في خليج أكتيوم عند مدخل أمبراكيا(Ambracia)، وانتهت بهزيمة أسطول أنطونيوس وكليوباترة اللذين تركا ساحة المعركة، بعد تفوّق أسطول أوكتافيوس، وتوجّها إلى مصر بهدف إعادة بناء قوّاتهما هناك. وبالرغم من أنّ نصر أكتيوم لم يكن نصراً عسكريّاً حاسماً إلّا أنّه كان نصراً سياسيّاً كبيراً لأوكتافيوس فقد خرجت بعده قوّات أنطونيوس البريّة بقيادة كنيدوس كراسوس(Cnidus Crassus) عن طاعة أنطونيوس وانضمّت لأوكتافيوس وحذت الفيالق الخمسة التي كانت في قيرينائية(Cyrene) حذو كراسوس وأعلنت ولائها لأوكتافيوس. للمزيد انظر :

Tarn,W,W.,The Battle of Actium, Journal of Roman Studies, 21,1931,pp 172 -200,p180 .

الفصل الثاني

التاريخ السياسيّ ليهود فلسطين في الفترة مابين٣١ ق. م- ٤٤م

مُقدّمة

أوّلاً: ملكيّة هيروديس في عهد الإمبراطور أوغسطس

١- علاقة هيروديس مع أوغسطس

أ- لقاء هيروديس وأوكتافيوس في رودس

ب- هيروديس ينال حظوة الإمبراطور أوغسطس

جـ - زيارة ماركوس أغريبا إلى فلسطين

٢ - علاقة هيروديس مع أقاربه

أ- إعدامه لهركانوس الكاهن الأكبر

ب- إعدامه لزوجته مريم وأمها الكسندرة الحشمونيّة

جـ- إعدامه لأولاده أرسطوبولس والكسندر و أنتيباتروس

٣ - علاقة هيروديس مع الأنباط

٤ - الأمن الداخليّ في عهد هيروديس الكبير

٥ - أعمال هيروديس العمرانيّة

أ - قلعة أنطونيا(Antonia)

ب - قلعة هيروديان(Herodian)

جـ - قصر هيروديس في القدس

د - إعادةُ بناء السامرة (Samaria) و ورأس استراتون

هـ - إعادة بناء الهيكل

ثّانياً: الحياة السياسيّة ليهود فلسطين(٤ق.م-٤١م)

١- الحياة السياسيّة ليهود فلسطين في عهد خلفاء الملك هيروديس الكبير من العام ٤ق.م-٣٩ م

أ- وصيّة هيروديس وتمرّد عام ٤ ق.م

ب – ورثة هيروديس في فلسطين

- أرخيلاوس بن هيروديس(Archelaus)
- فيليبّوس بن هيروديس(Philippus)
- أنتيباتروس بن هيروديس(Antipatrus)

٢– وكلاء روما في جودايا(٦ – ٤١ م)

أ– كوبونيوس(Coponius)

ب–ماركوس أمبيبولوس(Marcus Ambibulus)

جـ–أنيوس روفوس(Annius Rufus)

د–فاليريوس جراتوس(Valerius Gratus)

هـ– بونتوس بيلاتوس(Pontius Pilate)

و– مارسيليوس(Marcellus)

ز – مارولّوس(Marullus)

ثالثاً: الملك هيروديس أغريبا الأوّل ٣٧ – ٤٤ م

١–نشأة أغريبا الأوّل

٣–حُكم الملك أغريبا ٣٩–٤١م

٣–حكم أغريبا الأوّل لمناطق باثانيا و الطراخونيّة والأورانتيس

٤–حُكم الملك أغريبا الأوّل لمملكة جدّه هيروديس الكبير ٤١–٤٤ م

٥–سياسة الملك أغريبا الأوّل الداخليّة

مُقدّمة

تحوّل العالم الرومانيّ، بكامله، بعد معركة أكتيوم عام ٣١ق.م إلى حكم الإمبراطور أوغسطس، الذي رأى في الملك هيروديس الكبير أداة لفرض الاستقرار في فلسطين، وما أن مات الأخير عام ٤ق.م ، حتّى قسّم الإمبراطور أوغسطس مملكته بين أبنائه الذين فشلوا في كسب ثقته، مما دفعه إلى إنشاء ولاية رومانيّة عام ٦م، ضمّت جودایاوالسامرة. واستمرّ الحكم الرومانيّ المباشر لهذه المناطق حتّى تحوّلت إلى الملك أغريبا الأوّل عام ٣٧م الذي استمرّ بحكمها حتّى وفاته عام ٤٤م، لتعود إلى الحكم الرومانيّ المباشر من جديد. وخلال فترة الحكم الرومانيّ المباشر لليهود في فلسطين، ظهرت بعض من الحركات الثوريّة، التي رفعت شعارات تنادي بقتال السلطة الرومانيّة وتحرير اليهود من نيرها. وبطبيعة الحال أدّت هذه الشعارات إلى اندلاع تمرّد يهوديّ كبير عام ٦٦م.

أوّلاً: ملكيّة هيروديس في عهد أوغسطس

بلغت مملكة هيروديس الكبير في عهد الإمبراطور أوغسطس(٣١ ق.م–١٤م) أوج ازدهارها واتّساعها، إلّا أنّ هذا الازدهار لم يَحُل دون استمرار هيروديس بتصفياته الدمويّة التي طالت هذه المرّة زوجته مريم وأمّها الكسندرة والكاهن العجوز هركانوس الكبير، لابل طالت أيضاً أبناء الملك هيروديس نفسه، كما ترافقت هذه الفترة مع توتّر ساد العلاقات النبطيّة اليهوديّة .

١ – علاقة هيروديس مع أوغسطس

أ – لقاء هيروديس وأوكتافيوس في رودس

ما أنْ وصلت إلى هيروديس أنباء هزيمة أنطونيوس في أكتيوم عام ٣١ ق.م حتّى أصيب بالذعر الشديد ممّا قد يحلّ به على يدّ أوكتافيوس على اعتبار أنّه عرف على الدوام كصديق مخلص لأنطونيوس[١]. ويذكر يوزيفوس أنّ كُلّاً من أنصار

---

(1) Friedmann ,D ., op,cit, p 69 .

هيروديس ومعارضيه قد أظهروا الخوف. خوف أنصاره كان مبرّرا نظرا لصداقة ملكهم مع أنطونيوس، أمّا أعداء هيروديس الذين أظهروا القلق عليه، فإنّهم كانوا بقرارة أنفسهم مسرورين مما قد يحلّ به، على أمل حصول تغيير في الشؤون السياسيّة في جودايا [١]. لكنّ هيروديس السياسي الناجح، الذي كان يحمل في شخصه صفات القائد الذي لايعرف التراجع، ويدرك اللحظة المناسبة التي يجب عليه فيها تغيير المواقف، عمل فوراً على تغيير ولائه لأوكتافيوس .

وكبادرة حسن نيّة من جانبه قام هيروديس بمساعدة حاكم سوريا كوينتوس ديدوس(Quintus Didius) في التصدّي لمجموعة المصارعين، الذين كانوا يتدرّبون في كيزيكيوس*(Cyzicus) بهدف المشاركة في العروض، التي كانت ستقام في حال انتصار أنطونيوس في أكتيوم، وتمكّن ديدوس بمعونة هيروديس من الالتحاق بأنطونيوس الذي كان وقتها في مصر**.

وفي ربيع العام ٣٠ ق.م عاد أوكتافيوس إلى الشرق قادما من روما، لإكمال نصره على أنطونيوس وكليوباترة. وفي طريقه توقف في جزيرة رودس، فاتجه إليه هيروديس محملا بالهدايا في محاولة منه لإنقاذ عرشه[٢]، ومما شجّع هيروديس على مقابلة أوكتافيوس أنّ الأخير قد تعامل بشهامة مع أغلب الملوك التابعين الذين وقفوا مع أنطونيوس ضده[٣].

عندما وصل هيروديس إلى مجلس أوكتافيوس قام بنزع التاج عن رأسه، ودخل إليه متحدّثا بصيغة خالية من التذلّل، موضّحاً أنّه كان مخلصا لأنطونيوس، ولو لم يكن منشغلا بحربه مع الأنباط لضمّ جيشه إلى جيش أنطونيوس مدافعا عنه، وأنّه أسهم في معركة أكتيوم بإرسال المؤونة والمال إلى أنطونيوس[٤]. وقال أيضا أنّه كان يودّ

---

(1) Josephus, Ant. Jud, XV , 6 ,1 .

* إحدى مدن مقاطعة بيثينيا (Bithynia)الرومانيّة في أسية الصغرى،وتقع كيزيكيوس على نتوء داخل بحر مرمره (Marmara) .عُرفت كيزيكيوس في التاريخ الروماني على الدوام أنّها ميناء مهم في منطقة البوسفور.انظر:
Bunson: op, cit, p164.

** مسألة التصدّي للمصارعين القادمين من كيزيكيوس عالجها كلّ من ديو كاسيوس(Roman History) وكذلك يوزيفوس في تاريخه القديم . مع فارق أنّ ديو كاسيوس لم يذكر مسألة مشاركة هيروديس لديدوس في التصدّي لهؤلاء المصارعين في الوقت الذي يذكر فيه يوزيفوس هذا الموضوع.وقد يكون سبب إغفال ديو كاسيوس لهذه النقطة هو التزامه بما يهمّ موضوعه فقط دون التطرّق إلى نقاط أخرى .للمزيد: انظر: Dio Cassius, Roman History ,LI , 7 .

(٢) الدبس (يوسف):المرجع السابق،ص ١٩٣ .

(3) sicker,M., op. cit ., p 88 .

(4) Kasher ,A., op . cit .,pp 160 - 161 .

لو أمكنه أن يعاونه بأكثر من ذلك، لأنه كان مستعدا أن يفدي صديقه المُحسن إليه بماله وحياته أيضا، حتى لا يلومه أحد على تركه صديقه قبل معركة أكتيوم(١). وادّعى هيروديس أمام أوكتافيوس أنه أشار على أنطونيوس أن يقتل كليوباترة ويتصالح معه إلّا أنّه رفض(٢). وأضاف" إن جَعَلكم كُرهكم لأنطونيوس تقتصّون منّي فلن أتوقّف عن الإقرار بحبي له، وأمّا إذا غضضتم النظر عن الماضي وقدّرتم حفظي للمُحسن إلي، فيتيسّر لي أن أبدل اسم أنطونيوس بأوكتافيوس فأخلص لكم طاعتي وأجعل نفسي أهلا لخدمتكم"(٣). وليس من المعلوم فيما إذا اقتنع أوكتافيوس بكلام هيروديس أم لا، ولكنّ المهم أنّ أوكتافيوس قام بتثبيت هيروديس في منصبه واعترف به كملك على فلسطين باستثناء مدينة عسقلان(٤).

وقد يكون السبب الذي دفع أوكتافيوس للعفو عن هيروديس وإبقائه في منصبه مع عدد من الملوك التابعين الآخرين، هو إدراكه أنّ أنطونيوس، رغم كل ما حصل، كان يُمثل الدولة الرومانية في الشرق، وأنّ إخلاص هؤلاء الملوك قد لايكون إخلاصا لشخصه وإنّما إخلاص وولاء للدولة الرومانية*. فمن المحتمل أنّ أوكتافيوس رأى أنّ هؤلاء الملوك، بما أنّهم أخلصوا لأنطونيوس، فبالتأكيد سيُخلصون له باعتباره السّيد الجديد لروما. وانطلاقاً من وجهة النظر هذه فقد ثبّت هيروديس في منصبه كملك على جودايا (٥)، وكذلك أرخيلاوس(Archelaus) ملك كبادوكيا(Cappadocia) وبوليمون(Polemon) ملك بونتوس، ثُبّتا في منصبيهما بالرغم من اشتراكهما في أكتيوم إلى جانب أنطونيوس(٦). وعندما زحف أوكتافيوس جنوبا من سوريا إلى مصر في صيف العام ٣٠ ق.م استقبله هيروديس استقبالا كبيراً وزوّده بمختلف أنواع

---

(1) Sorek , S., op . cit.,p 9 .

(2) Purtell,S,M.,The Hellenization of Judaea under Herod The Great , University of Georgia, Athens,2012 ,p 44 .

(3) Josephus, Ant. Jud, XV,6, 6 .

(4) Smallwood, E., op.cit ., pp 66 - 67.

* تُضيف الباحثة سمولوود في هذه المجال أنّ أوكتافيوس قد دعم مركز الملوك التابعين الذين أيّدوا أنطونيوس بشرط أن يكون تاريخهم في العلاقة مع روما يشهد لهم بالإخلاص والتفاني لروما. للمزيد انظر:

Smallwood, E., op.cit .,p 70 .

(5)Millar,F., The Roman Near East : 31 BC - AD 337,Harvard University Press ,Harvard ,1994 , p30 .

(6) sicker,M., op . cit .,p 88 .

الهدايا والتجهيزات لرحلة جيشه عبر صحراء سيناء[١]. أمّا الملكة البطلميّة كليوباترة فإنّها حاولت على مايبدو إغراء السيّد الجديد للعالم الروماني، إذْ أرسلت له، سرّاً، عند اقترابه من الحدود المصرية، تاجاً وصولجاناً ذهبيّان لكي تكسبه إلى صفّها، فقبل أوكتافيوس الهديّة ولكن دون أن يقدم لها أيّ تعهدات[٢]. وصل أوكتافيوس إلى الإسكندرية ودخلها بحلول شهر تموز من عام ٣٠ ق.م،وهناك جرت المعركة النهائية التي هُزم فيها انطونيوس لينتحر بعدها وتلحقه كليوباترة مُنهية حياتها هي أيضا[٣]. وبعد ذلك أمر أوكتافيوس بقتل قيصرون والابن الأكبر لأنطونيوس، لأن كُلّا منهما كان نسبه يؤهله لأن يكون منافساً خطيراً له في المستقبل[٤]. ويذكر المؤرّخ سويتونيوس، في عرضه لسيرة أوكتافيوس، أن أوكتافيوس طلب رؤية قبر الإسكندر الأكبر المقدوني وقدّم له تاجا ذهبيا ووضع الزهور على قبره، وعندما سُئل إذا ما كان يريد رؤية قبور البطالمة كان ردّه" أردت رؤية ملك وليس رجال أموات" [٥].

وبانتحار انطونيوس يكون قد انتهى عصر كامل من التاريخ الروماني، والمتمثّل بالجمهوريّة الرومانيّة، ليبدأ عصر جديد أصبح فيه أوكتافيوس هو المهيمن على كل مفاصل الحياة تقريبا في الدولة الرومانيّة. وليحمل بعدها أوكتافيوس لقب أوغسطس، الذي سيطغى على جميع الألقاب الأخرى لسيّد روما الجديد[٦]. وابتداءً من هنا ستتمّ الإشارة إلى أوكتافيوس باسم أوغسطس.

ب- هيروديس ينال حظوة الإمبراطور أوغسطس

شكل موت كليوباترة حدثاً مهماً بالنسبة لهيروديس، فقد كانت على الدوام عدوا قوياً له، عدواً لم يكن بإمكانه الوصول إليه أو التغلب عليه، ولذلك فقد قرَّ باله وذهبت مخاوفه عند سماعه نبأ انتحارها، فذهب إلى مصر مهنئاً أوكتافيوس بالنصر، ومقدّماً

---

(1) Josephus, Ant. Jud, XV , 6 , 7 .

وتطرّق بلوتارخوس أيضا إلى مسالة انحياز هيروديس إلى صفّ أوكتافيوس في : Plutarchus, Antony ,LXXI.

(2) Dio Cassius,Roman History ,LI , 6 , 5 .

(3) Plutarchus ,Antony ,LXXVI - LXXVII .

(4) Dio Cassius, Roman History ,LI , 15 .

(5) Suetonius,The Divine Augustus ,XVIII .

(٦) مُنح أوكتافيوس لقب أوغسطس(Augustus) أو المهيب ويقابله في اليونانيّة (Sebastos) في كانون الثاني من عام ٢٧ ق.م. ولقب أوغسطس يعبّر عن طبيعة حامله، النصف إلهيّة أو فوق البشريّة .كما مُنح لقب الإيمبيريوم(Imperium) الذي أعطاه سيطرة كاملة على الولايات ومجلس الشيوخ والدولة الرومانيّة . للمزيد انظر :

تشارلز ورث: الإمبراطوريّة الرومانيّة، ترجمة :رمزي عبده جرجس، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٣ م، ص ١٨ - ٢٤.

ثمان مئة وزنه هدية من مملكته الصغيرة، أي مايوازي نصف مليون ليرة استرلينيّة![١].

أوكتافيوس بدوره قدّر الملك اليهودي حقّ تقديره، فزاره أثناء عودته ظافرا من مصر[٢]. وأثناء هذه الزيارة وسّع أوكتافيوس مملكة هيروديس فأعاد إليه أريحا[٣]، وكذلك السامرة وأم قيس(Gadara) وفيق(Hippos)، بالإضافة إلى كامل الساحل من غزّة إلى برج استراتون(Straton) باستثناء مدينة عسقلان[٤]، كما منحه الكاتب نيكولاس الدمشقي*(Nicolaus of Damascus)الذي أصبح مستشاره المُقرّب.

ومع الزمن نال هيروديس ثقة أوغسطس حتّى اعتبره بمثابة حارس للمصالح الرومانية في الشرق، وصُنِّف ضمن الحكام الذين حملوا لقب(ملك حليف وصديق للشعب الرومانيّ (Rex Socius Et Amicus Populi Romani) وكانت المهمّة الأساسية لهؤلاء الحُكّام، هي الحفاظ على النظام ضمن حدود ممتلكاتهم[٥]. ويدّعي يوزيفوس أنّ هيروديس كان مقرّبا من أوغسطس لدرجة أنّ الأخير كان يعّده في المرتبة الثانية في المكانة بعد أغريبا[٦].

بغضّ النظر عن المبالغة في كلام يوزيفوس، فالشيء المؤكّد أنّ هيروديس كان يتمتّع بمكانة مميزّة لدى أوغسطس، مكانة دفعت الأخير إلى ضمّ مناطق حكم زينودوروس الإيتوري(Zenodorus)**، إلى مملكة هيروديس فضمّ إليه في العام ٢٤ق.م مقاطعات باثانيا والطراخونية (Trachonitis)والحورانيّة(Hauranitis)، ثم ضمّ إليه عام ٢١ ق.م مناطق آلاثة(Ulatha)وبانياس(Panias) [٧]. كما مُنح

---

(١) رستم (أسد) : عصر أوغسطس قيصر وخلفائه ، ص ١٦٤ .

(2) Sorek , S ., op . cit .,p 9 .

(3) Josephus, Ant. Jud, XV ,7,3 .

(4) Millar.F: op .cit.,pp 31 - 32 .

* كاتب ودبلوماسي معروف، عمل مربيّا لأبناء الملكة البطلميةّ كليوباترة السابعة ، ضمه أوغسطس، بعد انتحار كليوباترة ، إلى حاشيّة هيروديس الكبير الذي منحه مهمّة تربية أبنائه وجعل منه مستشارا ومبعوثا إلى روما في العديد من المهمّات الدبلوماسيّة الصعبة. كان نيكولاس كاتبا تمتّع بقلم مميّز فكتب تاريخا عالميّا من ١٤٤ كتاب ، أخذ عنه يوزيفوس الشيء الكثير في كتابه (تاريخ اليهود). وللأسف لم يبقَ من النتاج التاريخي لنيكولاس الدمشقي إلّا شذرات متضمن بعضها في أعمال مؤرّخين لاحقين .انظر: Bunson: op, cit, p 390.

(٥) منى (زياد) : المرجع السابق، ص ١٥٠ .

(6) Josephus, Ant. Jud, XV ,10,3.

** من العرب القدماء الذين سكنوا وحكموا لبنان والبلاد المجاورة له إلى الشرق. كان لهم عاصمتين الأولى دينيّة هي مدينة بعلبك اللبنانيّة، والثانيّة دنيويّة(سياسيّة)هي مدينة خلقيس. فجمع بذلك الملوك الإيتوريون بين السلطتين الدينيّة والعلمانيّة، وزينودوروس كان يحكم المنطقة الشماليّة الشرقيّة من مملكة هيروديس.أي باثانيا والطراخونيّة والحورانيّة. للمزيد: انظر: جونز(مارتن): المرجع السابق، ص٨٤- ٨٥.

(7) C .A .H,X ,p 741 .

فيروراس أخ هيروديس تِتراخية بيراية(Peraea) شرقي الأردن[١]. وأُعطي هيروديس كذلك شرف أن يكون مستشاراً لولاة سوريا الرومان. ولكن وبالرغم من كل ما حظي به هيروديس من مكانة كبيرة، فقد بقي ملكاً تابعاً يُذعن لحكام سوريا الرومان ونصيحتهم فيما يتعلّق بالأمور التي تؤثّر على قدرة مملكته على القيام بدورها الموكل إليها في فرض الأمن والاستقرار في الجزء الشرقيّ من الإمبراطوريّة الرومانيّة [٢].

وزيادةً في تعلّق هيروديس بالإمبراطور الروماني والثقافة الرومانيّة، فإنّه أرسل ولداه ألكسندر وأرسطوبولس إلى روما في العام ٢٢/٢٣ ق.م، ليكونا قريبان من الإمبراطور، ولينهلا من الثقافة الرومانيّة على يدّ الأدباء الرومان[٣]. وبدأ بتنفيذ برنامج هدف منه إلى إضفاء طابع الهللينستية على مملكته الصغيرة، فتضمّن ذلك البرنامج تشجيعا للثقافة الهللينستية، وأعمال تشييد وبناء على النمط المعماري الهللينستي[٤]. كما عمّق هيروديس علاقاته مع ماركوس أغريبا*،الذي زار فلسطين وقام بجولة داخل مملكة هيروديس[٥].

جـ – زيارة ماركوس أغريبا إلى فلسطين

تنهض زيارة أغريبا إلى فلسطين في العام ١٥ ق.م دليلاً آخراً، على المكانة الكبيرة التي حازها هيروديس في الدوائر المقرّبة من أوغسطس. فأغريبا لم يكن بالشخصيّة العادية في روما، إذْ كان الصديق المقرّب لأوغسطس وصهره ومحلّ ثقته. وهيروديس، الذي كان يُدرك مكانة أغريبا، عمل منذ اللحظة الأولى التي وصل فيها الأخير إلى فلسطين، على تعريفه بمملكته وبما حقّقه من انجازات معماريّة**. كما حاول أنْ يُظهر محبّة الناس له في جودايا ، من خلال ارتدائهم لملابس احتفاليّة والترحيب بالضيف الرومانيّ المرموق[٦].

---

(1) Josephus, Bell. Jud , I , 24 . 5 .

(٢) سيفينسسيكايا : المسيحيّون الأوائل والإمبراطوريّة الرومانيّة ، ترجمة: حسّان إسحاق ، دمشق ، ٢٠٠٧ م ، ص ٤٨ .

(3) Josephus , Ant. Jud, XV , 10 , 1 .

(٤) المسكين (متّى) : المرجع السابق ، ص ٢٨٥ .

* صديق أوغسطس وصهره ويده اليمنى ، قاد الجناح الأيسر من جيش أوغسطس في معركة أكتيوم، لعب دوراً كبيراً بها. حازمكانة كبيرة في الإمبراطوريّة، فقد كان الوريث المحتمل لعرشها لولا موته قبل صديقه أوغسطس عام ١٢ ق.م .

للمزيد: انظر: Bunson: op, cit, pp9- 10.

(5) Philo,The Embassy to Gaius , 294 - 298 .

** موضوع الإنجازات المعماريّة التي قام بها هيروديس سيفرد لها فقرة مستقلّة لاحقا نتيجة الكم الكبير من المباني التي شيّدها داخل فلسطين، ولإعطائها حقّها من الدراسة .

(6) Kasher, A., op. cit ., pp 248 - 249 .

و زوّدنا المؤرّخان اليهوديّان فلافيوس يوزيفوس وفيلو، ببعض التفاصيل عن زيارة أغريبا إلى فلسطين*. وبينما يُركّز يوزيفوس على زيارة أغريبا للمنشآت المعماريّة التي أقامها هيروديس كقلاع ألكسندريوم ومدينة قيصريّة وسبسطية وقصره في القدس(١)، يؤكّد فيلو على زيارة الضيف الرومانيّ للهيكل والتقديمات التي قدّمها محاولاً إظهار مدى احترام أغريبا لمكانة الهيكل وعظمته(٢).

لم تستمرّ زيارة أغريبا فترة طويلة، ومن المحتمل أنّه نزل في قصر هيروديس في الجناح الذي سُمّي فيما بعد باسم جناح أغريبا(٣). ويُعلّل يوزيفوس قصر الزيارة باقتراب فصل الشتاء، وليس بعدم رغبته في البقاء في فلسطين. وغادر أغريبا بصحبة هيروديس مع بداية العام ١٤ ق.م مُتّجهاً نحو بلاد اليونان(٤).

٢ – علاقة هيروديس مع أقاربه

أ – إعدامه لهركانوس الكاهن الأكبر

بطبيعته التي تقوم على الشكّ في كلّ من حوله، وعلى التخلّص من كل خطر محتمل على عرشه**، توقّع هيروديس أن يقوم أوكتافيوس، بعد نصره في أكتيوم، بعزله ومن ثمّ تعيين أحّد أفراد الأسرة الحشمونيّة مكانه(٥). وبما أنّ هركانوس كان الفرد الحشموني الوحيد الباقي من هذه السلالة***، فمن المؤكّد أنّ أوكتافيوس سيقوم

---

* نقل المؤرّخ اليهوديّ فيلو معلوماته عن زيارة أغريبا إلى فلسطين من كلام حفيد هيروديس الكبير والذي حمل اسم أغريبا أيضاً، أمام الإمبراطور غايوس غاليغولا عام ٣٨ م، وضمّن فيلو معلوماته هذه في كتابه "السفارة إلى غايوس"، وهذه السفارة كانت بهدف الدفاع عن حقوق اليهود في مدينة الإسكندريّة.انظر:
Philo, The Embassy to Gaius , 294 - 298

(1) Josephus , Ant. Jud, XVI , 2 , 1 .

(2) Philo, The Embassy to Gaius , 294 - 298 .

تأكيد فيلو ، الذي نقل وصفه لزيارة ماركوس أغريبا الروماني عن الملك اليهودي أغريبا الأوّل،على نقطة احترام أغريبا الروماني لقداسة المعبد وتقديم الذبائح تكريما له،جاء بهدف ثني الإمبراطور غاليغولا عن عزمه تدنيس المعبد و إرغام اليهود على إقامة تمثال له داخل الهيكل نفسه،وذلك بتذكير الإمبراطور غاليغولا بما أظهره ماركوس أغريبا من احترام لهذا الهيكل ذاته فيما مضى. وهذا موضوع سيتمّ مناقشته لاحقاً بشيء من التفصيل.

(3) Kasher , A ., op. cit ., pp 248 .

(4) Josephus , Ant. Jud, XVI , 2 , 2 .

** الجوانب النفسيّة من شخصيّة هيروديس وانعكاس هذه الشخصيّة على سياسته، يدرسها الباحث الألماني كاشير في كتاب قيّم تمّ الاعتماد عليه في هذه الرسالة. والشيء الملفت في تحليلات كاشير أنّه يقوم أحيانا بدراسة شخصيّة هيروديس على أساس ماتوصّل إليه علم النفس الحديث، وكذلك يقارن في كل خطوة بين هيروديس على أساس أنّه (دكتاتور قديم) من جهة، وبين جوزيف ستالين الرئيس القوي الذي حكم الإتّحاد السوفييتي في فترة قوّته العظمى، و أدولف هتلر(على أساس أنّ كُلّاً منهما دكتاتور حكم شعبه بالقوّة)من جهة أخرى. راجع: Kasher , A ., op. cit.

(5) sicker ,M., op . cit., p 88 .

*** بقي هركانوس في بارثيا من العام ٤٠ق.م حتّى العام ٣٦ق.م حين قام هيروديس بإرسال مبعوث يطلب منه العودة إلى القدس،فقبل هركانوس عرض هيروديس وعاد إلى القدس،حيث أقام فيها كضيف شرف له قيمته وسمعته على اعتبار أنّه سليل الأسرة الحشمونيّة وكاهن سابق. انظر: sicker ,M., op . cit., pp87- 88 .

بتعيينه كملك على جودايا. وبالرغم من أنّ هركانوس لم يحمل لقب ملك منذ العام ٦٣ ق.م وإنّما حمل لقب الإثنارخوس، إلّا أنّه كان يُعدّ ملك اليهود الشرعيّ[١]. ويوليوس قيصر نفسه، بموجب امتيازاته التي منحها لليهود، في العام ٤٧ ق.م، جعل من هركانوس رأسا للجماعة اليهوديّة ليس في فلسطين وحسب، بل في خارجها أيضا[٢]. إلّا أنّ هركانوس عند عودته من بارثيا، كان قد تجاوز الثمانين من عمره[٣]. وفي الواقع فإنّ السبب الذي يدفع هيروديس لقتل عجوز مشوّه*، تجاوز الثمانين من عمره غير مقنع، فما الخطر الذي سيشكّله شخص مثل هركانوس العجوز على عرش هيروديس، إذا كان هركانوس هذا نفسه لم يشكّل أي خطر على أحّد في شبابه، لأنّه كان وديعا خيّرا. ولكنّ يبدو أنّ هيروديس كان يخشى على عرشه من جميع أفراد الأسرة الحشمونية، صغاراً (كأرسطوبولس الثالث) أم شباباً (كأنتيجونوس) أم كباراً في السنّ(كهركانوس).

على أيّة حال، أعطت ظروف الحرب، التي كان يخوضها هيروديس ضدّ الأنباط، تهمة مناسبة له لإدانة الكاهن العجوز هركانوس، فوجّه إليه تهمة التواصل مع الأنباط، والتعاون معهم لإسقاط عرشه[٤]. وقد يكون هيروديس اختار الأنباط بالذات بسبب العلاقة السابقة التي ربطت هركانوس مع الحارث الثالث النبطي،حين استعان به ضدّ أخيه أرسطوبولس الثاني في العام ٦٣ ق.م. وبالفعل حُوكم هركانوس أمام أعضاء مجلس السنهدرين، الذين كانوا بمعظمهم من أنصار هيروديس، في ربيع العام ٣٠ ق.م، وحُكم عليه، بعد إدانته، بالموت[٥]. وبذلك يكون هيروديس قد تخلّص من هذا التهديد المحتمل لعرشه ولكنّه في الوقت نفسه يكون قد كسب عداء الكسندرة ابنة هركانوس وحفيدته مريم الحشمونيّة.

---

(1) Kasher, A., op. cit.,p 155 .

(2) Pucci-Ben Zeev ., Jewish Rights in the Roman World ,Tr , Paul Siebeck, Tübingen,1998, pp 40 - 70 .

(3) Nager ,Y., the Second Temple period , Israel Exploration Journal, 53 ,2003,pp140-189, pp 166 – 170,

* هذا التشويه ألحقه به أنيتجونوس الحشموني حين قام بقطع إذن عمّه هركانوس في العام ٤٠ ق.م لكي يحرمه من تولّي منصب الكاهن الأكبر.فبحسب القانون التوراتي لا يجوز لمن كان به أي تشويه أو علّة أن يتولى منصب الكهانة العليا . انظر: الكتاب المقدّس:العهد القديم ،سفر اللاويين ،١٦.٢١-٢٤.

(٤) عباس (إحسان) : المرجع السابق ، ص ٥٠ .

(5) Debvoice ,N .,op .cit., p 122 .

ب – إعدامه لزوجته مريم وأمها الكسندرة الحشمونيّة

عند عودة هيروديس من رودوس عام ٣٠ق.م، لم تتمكّن زوجته مريم من إخفاء انزعاجها على عودته سالماً، فأخذت تلومه على حجزها مع أمّها في قلعة ألكسندريوم*، وعلى قتله لأخيها أرسطوبولس وجدّها هركانوس(١). واستغلّت سالوم أخت هيروديس هذا الجوّ المشحون بين هيروديس وزوجته، واتّهمتها بأنّها حاولت دسّ السمّ لهيروديس. فتلقّف الأخير التهمة كعادته، وقام بجمع مجلس السنهدرين الذي أثبت تهمة الخيانة على الزوجة الحشمونيّة لتُعدم في العام ٢٩ ق. م(٢). ويورد يوزيفوس أنّ موت مريم الحشمونيّة أصاب هيروديس بنوبة عصبيّة أقرب إلى الجنون، فأخذ ينادي باسمها وكأنّها على قيد الحياة. وترافق ذلك مع وباء، قد يكون الطاعون، حصد عدداً كبيراً من سكان جودايامن بينهم بعض أصدقاء هيروديس(٣). فساد اعتقاد أنّ ماحدث كان عقابا من الربّ على قتل مريم الحشمونيّة، مما زاد في حزن هيروديس، فحاول الهروب من واقعه باتجاه الصحراء شاغلاً نفسه بالصيد ، وأثناء وجوده في الصحراء أُصيب بمرض شديد** دفعه للإقامة في مدينة السامرة، وظنّ الأطباء لأوّل وهلة أنّ هيروديس لن ينجو من مرضه الذي حلّ به(٤).

دفعت أنباء مرض هيروديس، الكسندرة أمّ مريم إلى الاتصال مع بعض القادة لإغرائهم على الانضمام إليها. ولكنّ أحّد قادة الحصون، ويدعى أخيابوس (Achiabus)، قام بإعلام هيروديس بمحاولات الكسندرة للتمرّد، فأمر هيروديس في العام ٢٨ ق.م بإلقاء القبض عليها وإعدامها من دون محاكمة(٥). وأثناء وجوده في السامرة قام هيروديس بالزواج من ملثقة(Malthace) السامريّة، وقد يكون هذا

---

* قام هيروديس، قبل مغادرته فلسطين باتجاه رودوس، في العام ٣٠ ق.م، بوضع زوجته مريم وأمّها الكسندرة في قلعة ألكسندريوم تحت رعاية خازنه يوسف ومستشاره سحيم الإيتوري(Sohemus) مع أوامر صارمة بقتلهما في حال وقوع أيّ مكروه له في رودس. انظر: Josephus, Ant. Jud, XV, 6 ,1-2 .

(1) Kasher , A ., op.cit., p164 .

(2) C .A .H , X ,P 741 .

(3) Josephus, Ant. Jud, XV, 7,7 .

** ناقش الباحث الألماني كاشير مسألة مرض هيروديس المفاجئ بصورة علميّة، مستندا إلى طبيعة البيئة الصحراويّة التي كان يقيم فيها هيروديس وعزى سبب مرضه إلى ضربة شمس، أدّت إلى إصابته بمرض السحايا، ووضع احتمال آخر أن يكون مرضه ناجما عن إلتهاب أصابه، أدّى إلى مايشبه الكزاز الذي ترافق مع هلوسات وهذيان، ظنّ المؤرّخ اليهودي يوزيفوس ، خطأً، أنّها نوبات من الجنون حلّت به نتيجة لفقدانه مريم الحشمونيّة .للمزيد: انظر:
Kasher , A ., op.cit., p165- 166.

(4) Josephus, Ant. Jud, XV, 7,5 - 6 .

(5) Jones, M., op.cit ., p 61 .

الزواج بمشورة من حاشيته، الذين آلمهم ما حل بالأخير بعد موت زوجته، فأقنعوه أنّ زواجه سيُنسيه مريم، ويساهم في تقوية علاقاته مع السامريين[١]. ولم تمضِ فترة طويلة من الزمن، حتى قام هيروديس بتعيين شمعون بن بويثوس(Boethus) في منصب الكهانة العليا وهو كاهن معروف ينحدر من أسرة كهنوتيّة من مدينة الإسكندريّة عُرفت بإسم أسرة بويثوزيانس(Boethusians)[٢]. وأعقب ذلك قيامه في العام٢٧/٢٨ ق.م بالزواج من ابنة الكاهن الأكبر الجديد وكان اسمها مريم أيضاً*.

جـ- إعدامه لأولاده أرسطوبولس والكسندر وأنتيباتروس

أرسل هيروديس في العام٢٢/٢٣ ق.م ولديه من مريم الحشمونيّة، الكسندر وأرسطوبولس، إلى روما. وفي خريف العام ١٧/١٨ ق.م زار هيروديس روما، وعاد معه ولداه إلى فلسطين[٣]. ولقيت عودة الأميرين الشابّين إلى فلسطين، استحسانا من الناس في جودايا ، الذين نظروا إليهما نظرة ملؤها الحبّ والاحترام باعتبارهما أحفاد الحشمونيين، والورثة المستقبليين لعرش اليهودية. ويبدو أن هيروديس نفسه كان يتمنى أن يخلفه الأميران الشابان في حكم مملكته[٤]، إلّا أنّ عائلته، ولاسيّما أخته سالوم**، لم يُرضها المكانة الجديدة التي حازها الأميران الشّابان، فأخذت كعادتها تعمل على نشر إشاعات، مفادها أنّ الأميرين لم ينسيا قتل والدهما لأمّهما مريم، وأنّهما يُخطّطان للتخلّص من هيروديس وإسقاطه في أوّل فرصة سانحة[٥]. وممّا لاشكّ فيه أنّ مثل هذه الإشاعات التي انتشرت في قصر هيروديس، وصلت إلى مسامع الأخير ولكنّه لم يعرها في تلك الفترة أُذن صاغية، إذ قام بعد فترة قصيرة من

---

(1) Kasher , A., op.cit., p 175 .

(2) Schürer, E ., op.cit., vol II, pp 228 - 233 .

* زواج هيروديس من بنت الكاهن الأكبر شمعون يُذكّر بزواجه من مريم الحشمونيّة ومحاولته إضفاء الشرعيّة على تسلّمه الحكم بدلا من أفراد الأسرة الحشمونيّة، لذلك فقد يكون هيروديس نوى من زواجه هذا إلى ربط شخصه بهذا الأسرة الكهنوتيّة العريقة كبديل عن زوجته الحشمونيّة ونسبها. وقد يكون زواجه من مريم بنت شمعون وسيلة أخرى لنسيان مريم الحشمونيّة على اعتبار أنّ كل منهما حمل اسم مريم وكلاهما تمتّع بقدر وافر من الجمال.للمزيد عن هذا الزواج انظر : Kasher , A ., op.cit .,pp 176 - 180 .

(3) Schürer, E., op.cit.,vol I , p 292 .

(4) C .A .H ,X ,P 742 .

** لعبت الأميرة الأنتيباتريّة سالوم دورا سلبيا في حياة هيروديس، وأعضاء العائلة المالكة بشكل عام . فكانت مؤامراتها وتحريضها على مريم الحشمونيّة وأمّها الكسندرة سببا رئيسيّا في إقدام هيروديس على قتلهما . وكذلك أودت سالوم بحياة زوجها الأوّل (يوسف) ثمّ حرّضت هيروديس على قتل زوجها الثاني كوستوباروس بذريعة أنّه يخطّط لإسقاط عرشه.انظر: Kasher , A ., op.cit., p153- 163 .

(5) Ibid., p 246 .

عودة الأميرين بتزويج أرسطوبولس من بيرنيكي(Bernice) بنت أخته سالوم من زوجها المقتول كوستوباروس*(Costobarus)، وكذلك عقد قِران ولده الآخر الكسندر على جلافيرة(Glaphyra) بنت أرخيلاوس فيلوباتريس(Philopatris) ملك كبادوكيا. ومما لاشكّ فيه أنّ هذا الزواج كان سياسيّاً بالدرجة الأولى، نظراً للسمعة الطيّبة التي كان يتمتّع بها ملك كبادوكية. وبذلك كان بإمكان هيروديس استغلال هذا الزواج لتدعيم علاقاته مع أسياده الرومان، وضمان موافقتهم في حال قرّر تعيين ولده الكسندر وريثا لمملكته(١). ولكنّ سالوم لم تستسلم لمكانة الأميرين الشّابين في جودايا ، فعادت لتحريض هيروديس عليهما، ولكنّ هذه المرّة بالتعاون مع فيروراس أخ هيروديس، الذي كان على مايبدو طامحا للوصول إلى العرش مكان أخيه(٢). ويبدو أنّ كلام سالوم المسموم عن الأميرين، الكسندر وأرسطوبولس، أحدث الشكّ في نفس هيروديس، فأخذ يتغيّر تجاه ولديه، فقام باستدعاء زوجته الأولى دوريس وولدها أنتيباتروس ليقيما في القصر الملكي من جديد، واتبع ذلك بإرسال أنتيباتروس إلى روما ليحظى برفقة أوغسطس قيصر(٣). ومن موقعه أخذ أنتيباتروس يُكيد المكائد لأخويه، فاتّهم الكسندر بالتواطئ مع عمّه والد زوجته ، ملك كبادوكية، وتشويه سمعة والده هيروديس. هذه التهمة الأخيرة أضرمت نار عداء هيروديس لولديه الكسندر وأرسطوبولس، وقام باصطحابهما معه إلى روما في العام١٢ ق.م(٤). وفي مدينة أكويليا**(Aquileia) اجتمع هيروديس بالإمبراطور أوغسطس، ووجّه لولديه تهمة الخيانة. وقد أورد يوزيفوس نصّ الكلام الذي قاله هيروديس بحق ولديه في حضرة الإمبراطور أوغسطس، فقال" رفقاً مولاي بأبٍ ألجأته الحال أن يشكو أمامكم إبنيه، اللذين حملتهما الجرأة أن يُغضبا أباهما ويحاولا قتله، وأنّه قد صبر طويلاً عليهما أملاً أن يُبدّلا عن سوء نيتها فنفذ صبره،وكره أن يبوح بقبائح أعمالهما.

---

* يُعدُّ هذا تصرّفاً ذكيّاً من جانب هيروديس قد يكون الهدف منه رغبته في توحيد الأسرة الحشمونيّة والهيروديّة بغية التخفيف من العداء المتأصل بين الأسرتين.

(1) Kasher, A., op. cit. ,p 246 .

(2) Kokkinos, N., op.cit.,pp 164 - 175 .

(3) Josephus, Bell. Jud, I, 23 , 1 .

(4) Josephus, Ant. Jud, XVI, 4 , 1 .

** مدينة رومانيّة قرب البحر الأدرياتيكي، كانت إحدى المدن الأكثر ازدهارا في العصر الإمبراطوري، قام أتيلّا(Attila) ملك الهون (Hun) بدخول المدينة في العام ٤٥٢م، وإحراقها، وقتل عدد كبير من سكّانها . للمزيد: انظر: Bunson: op, cit, p30.

وأضاف هيروديس" أحببت أن آتيك بهما لأنك المُحسن إلينا، جميعاً، لتكون حكماً بيني وبينهما"[١]. وبينما كان هيروديس يقول كلامه هذا، كانت أعين ولديه تذرف الدموع، وكان الاحترام لوالدهما يمنعهما من مقاطعته أو الجواب عليه، إلّا أنّهما خشيا أن يُعد صمتهما حجّة عليهما ولذلك أخذ الكسندر، على اعتبار أنّه الأكبر سنّا، زمام المبادرة وبدأ في تفنيد التهم التي ساقها والده ضدّه وضدّ أخيه أرسطوبولس، ومن دون أن يوجّه أيّ لوم مباشر إلى والده[٢]، فنجح في التأثير ليس فقط على والده بل على الإمبراطور نفسه، الذي تدخّل وأصلح بين الأميرين الشابّين ووالدهما[٣]. وجرى الإتّفاق على أن يخلف أنتيباتروس والده على عرش جودايا ، ويكون أرسطوبولس والكسندر التاليين على خط وراثة العرش بعد أخيهم الأكبر أنتيباتروس*. ولإعطاء شرعيّة إضافيّة لأنتيباتروس تؤهله للجلوس على عرش جودايا، قام هيروديس في العام ٧ ق.م بتزويجه من إبنة أنتيجونوس آخر الملوك الحشمونيين[٤]. ولكن ما جرى لم يكن سوى حل مؤقّت للمشكلة، لأنَّ الخلافات داخل العائلة الحاكمة كانت أكبر من أن تحلّ بالتراضي، ذلك أنّ أنتيباتروس لم يتوقّف عن كيل التهم لأخويه، خوفا من أن يغيّر والده رأيه ويعيد تنصيب ألكسندر وأرسطوبولس كوليين للعهد[٥]. وفي العام ٧ ق.م وصلت علاقة هيروديس مع ولديه إلى مفترق طرق خطر، إذْ قُدّمت له معلومات من شخص إسبرطي يدعى جايوس جوليوس أيوركليس** (Gaius Julius Eurycles)، والذي كان صديقاً لألكسندر، ويبدو أنّ الأخير قد تفوّه ببعض الكلام المسيء على والده أمام أيوركليس، الذي غدر بصديقه،

---

(1) Josephus, Ant. Jud, XVI, 4 ,1 .

(2) Kasher ,A ., op .cit.,pp 261 - 262 .

(3) sicker ,M., op . cit .,p 95 .

* يعتبر الباحث ريتشارد سون(Richardson)أنّ تنصيب هيروديس لولده أنتيباتروس وليّا للعهد بمثابة الوصيّة الثانية للملك اليهوديّ، مُعتبرا أنّ الوصيّة الأولى كانت لولديه من مريم الحشمونيّة (الكسندر وأرسطوبولس) للمزيد انظر :

Richardson ,P ., Herod King of the Jews and Friend of the Romans, Columbia , University of South Carolina Press, 1996 , p 34 .

(4) Kasher ,A., op.cit., p 353 .

(5) Josephus, Bell. Jud , I , 24 , 1 .

** شخصيّة اسبرطيّة مرموقة، منحه أوغسطس امتياز المواطنة الرومانيّة مكافأة له على وقوفه معه في معركة أكتيوم في العام ٣١ ق.م، وعيّنه كذلك حاكما على اسبرطة(Sparta). زار أيوركليس القدس في العام ٩ ق.م، ووثّق صلاته مع أنتيباتروس الذي كان قد تعرّف عليه شخصيّا أثناء وجوده في روما في العام ١٤ ق.م. للمزيد عن شخصيّة أيوركليس، انظر :

Bowersock ,G,W., Eurycles of Sparta, Journal of Roman Studies, 51, 1962 ,pp1-54.

ربّما بتحريض من أنتيباتروس، ونقل ذلك الكلام إلى هيروديس[١]، الذي أيقن بنوايا ولديه ضدّه، فقرر القيام ضدّهما بإجراء حاسم. ولتهيئة الأرضيّة لهذا الإجراء كتب رسالة إلى أوغسطس تلخّص جرائم ولديه، المزعومة، وتطلب الأذن منه لفرض العقاب اللازم بحقّهما[٢]. ردَّ أوغسطس على رسالة هيروديس بالقول، أنّه إذا ثبت بالفعل إدانة أبنائه فيجب أن يعاقبا بشدّة، وأمره بمحاكمتهما خارج حدود مملكته، وبالتحديد في مدينة بيروت(Berytus)، وأن يقوم بدعوة مجلس يُمثّل وجهاء اليهود وممثلي الإدارة الرومانية في سورية، بالإضافة إلى أرخيلاوس ملك كبادوكيا لئلّا يبتّ هيروديس وحده في القضيّة[٣]. سُرّ هيروديس برسالة أوغسطس هذه وعقد المجلس، بعد استدعاء جميع من أمر أوغسطس بدعوتهم، باستثناء أرخيلاوس*، برئاسة ساتورنينوس والي سورية، وقرّر المجلس في النهاية أن الكسندر وأرسطوبولس مذنبين، وحُكم عليهما بالموت، على الأرض التي خطّطا فيها ضد هيروديس، على حدّ تعبير استرابون[٤]. وجرى نقل المتهمين من مكان احتجازهم في مدينة قيصريّة على الساحل، إلى مدينة سبسطية**(Sebastia)، حيث تمّ إعدامهما في شتاء العام ٧ ق.م، ونقلت جثّتيهما، ليلاً،إلى قلعة ألكسندريوم القريبة من صحراء السامرة، حيث دفنا هناك من دون أيّ مظاهر رسميّة[٥]. وممّا لاشكّ فيه أنّ اختيار قلعة ألكسندريوم كان لسببين، أوّلاً لقربها من السامرة، وثانياً لإتمام عمليّة الدفن بسرعة، لقطع الطريق على أي تحرّك شعبي متعاطف مع الأميرين الشابّين[٦].

وإعدام هيروديس لأبنائه بهذه الطريقة الخالية من الرحمة يُفسّر تهكّم الإمبراطور الروماني أوغسطس على الملك اليهوديّ حين قال" **مِنَ الأفضلِ للمرءِ أنْ يكون**

---

(1) Josephus, Ant. Jud, XVI , 10 ,1 .

(٢) الدبس (يوسف) : المرجع السابق، ص ٢١٨ .

(3) Josephus, Bell. Jud , I , 27, 1 .

* لم يقم هيروديس بدعوة أرخيلاوس لحضور محاكمة أرسطوبولس وألكسندر على اعتبار أنّ الأخير كان صهره، لذلك فإنّه خشي من أنْ يُعرقل وجوده سير المحكمة كما يريد ويشتهي .انظر: Kasher, A ., op. cit., p 346 .

(4) Strabon,The Geography, XVI , II ,46 .

** يُعلّل الباحث كاشير اختيار هيروديس لمدينة السامرة بالتحديد ليجري إعدام أرسطوبولس وألكسندر فيها إلى تاريخ هذه المدينة المؤيّد لحكمه بشكل خاص والرومان بشكل عام، وكون السامريين سيكونون أقل تأثرا من بقية سكّان جودايا بمثل هذا التصّرف القاسي من جانب هيروديس بحقّ ولديه . انظر :

Kasher, A ., op. cit., p 348 .

(5) Josephus, Bell. Jud, I , 27 , 6 .

(6) Kasher, A ., op. cit ., p 348 .

خنزيراً في حظيرةِ هيروديس على أنْ يكون أحّد أبنائهِ"[١]. وبعد إعدام أرسطوبولس والكسندر بأقل من سنتين، اتّهم هيروديس ولده وولي عهده أنتيباتروس هو الآخر، بالضلوع بمؤامرة على حياته. وجرت محاكمته أيضا في العام ٥ ق.م، وحُكم عليه بالسجن، ليعدم في العام ٤ ق.م، أي في العام الذي مات فيه هيروديس الكبير[٢].

٣ – علاقة هيروديس مع الأنباط

ترافق استلام أوغسطس للحكم مع صعود الملك النبطيّ عبادة الثالث(Obodas III) ٣٠– ٩ ق.م[٣]، إلى سدّة الحكم في البتراء، الذي برز في عهده شخصّية نبطيّة جديدة، كان لها أثر كبير على مجرى العلاقات اليهوديّة النبطيّة وهو سيلاوس(Syllaeus) أو سلي. وسيلاوس هذا هو وزير عبادة ويده اليمنى، حتّى أنّه حمل في بعض النقوش لقب(أخ الملك)[٤]. وشارك أيضا في حملة والي مصر الروماني إيليوس غالوس*(Aelius Gallus) على اليمن عام ٢٥ ق.م، والذي عزا إليه، الجغرافي استرابون، المسؤوليّة عن فشل الحملة وإخفاقها[٥].

زار سيلاوس قصر هيروديس، وهناك وقع في غرام سالوم أخت هيروديس التي بادلته الحب. وماكاد يعود إلى العاصمة النبطيّة البتراء، حتّى غادرها إلى القدس من جديد، ليُفاتح هيروديس بأمر زواجه من أخته[٦]. وبدا واضحاً لهيروديس أنّ ثمّة شيء أكثر من علاقة حب، يقف وراء طلب سيلاوس لسالوم كزوجة له، فسيلاوس الذي كان يخطط للتخلّص من ملكه عبادة الثالث ليحلّ مكانه[٧]، أدرك بحذقه

---

(1) Guthrie, G., The Political Background of the New Testament, Life Way Press, New York, 2010 , p 2 .

و كلام الإمبراطور أوغسطس هذا جاء بالتأكيد من منطلق أنّ اليهود يحرّمون أكل لحم الخنزير فيعزفون بالتالي عن قتله.

(2) Kasher,A ., op.cit., pp 354- 383 .

وهنا يُخصّص كاشير فصلين كاملين عن مؤامرة أنتيباتروس وتفاصيل محاكمته ومن ثمّ إعدامه .

(٣) رستم (أسد) :عصر أوغسطس قيصر وخلفائه ،ص ١٦٤ .

(4) Gibson , D.,The Nabataeans, Library of Congress, Washington,2003, p 35 .

* ثاني ولاة الرومان في مصر، امتدت ولايته بين عامي ٢٦ - ٢٤ ق . م. قاد غالوس حملة على اليمن بهدف تحويل طرق التجارة في البحر الأحمر إلى الموانئ المصريّة والسيطرة على موارد اليمن لما سمع الرومان عن غناها واحتكارها للتجارة مع الهند.وقدّم هيروديس ،نفسه، لهذه الحملة ٥٠٠ جندي من جيشه. ولكنّ هذه الحملة فشلت فشلا ذريعا، وعدّ الجغرافي استرابون، الذي شارك في الحملة بنفسه،الوزير النبطي سيلاوس هو المسؤول عن فشلها بقيادته للجيش الروماني في طرق مقفرة لاستنزاف قوّته . للمزيد عن هذه الحملة وخطّ سيرها وأسباب فشلها ، انظر :
Strabon, The Geography ,XVI , 4 ,22 - 24 .

(5) Strabon, The Geography ,XVI , 4 , 22 - 24 .

(6) Josephus, Ant. Jud, XVI , 7 , 6 .

(7) Gibson , D ., op. cit.,p 42 .

السياسيّ العواقب الوخيمة التي قد تترتّب على عمله هذا، ولذلك أراد الحصول على دعم هيروديس المقرّب من دوائر القرار الرومانيّة[١].

أدرك هيروديس نوايا سيلاوس من هذا الزواج، لكنّه وعى جيّدا أنّ وجود عبادة الضعيف على العرش، أضمن لمملكته من وجود سيلاوس الشاب القوي[٢]. ولذلك رفض هيروديس طلب سيلاوس بأسلوب دبلوماسيّ، إذْ اشترط عليه الدخول في الدين اليهودي لقبول زواجه من أخته سالوم[٣]. وبما أنّ سيلاوس لن يعود بإمكانه تولّي عرش الأنباط، فيما لو وافق على شرط هيروديس، لذلك رفض الوزير النبطي طلب هيروديس وغادر قصره غاضباً[٤]. وبذلك يكون هيروديس قد استراح من هذه المشكلة المزعجة، ولكّنه وبالوقت نفسه خلق مشكلة قد تكون أخطر على المدى البعيد من مشكلة مصاهرة سيلاوس، هذه المشكلة كانت عداء سيلاوس له[٥].

لم يتمكّن سيلاوس من تقبّل الإهانة التي لحقت به على يدّ هيروديس، ولذلك أخذ يعمل على الانتقام منه، بتأييد القلاقل التي كانت في الجزء الشّمالي الشرقي من مملكته. فالناس في منطقة الطراخونيّة أو اللجاة،لم يكونوا راضين عن حكم هيروديس لبلادهم، بالرغم من أنّ أوغسطس نفسه هو الذي نقل حكمهم إليه عام ٢٤ ق.م[٦].

في العام ١٢ق.م سرت إشاعة أنّ هيروديس، الذي كان في زيارة إلى روما قد مات، ممّا أسهم في زيادة تمرّد سكّان التراخونيتس، قُمع هذا التمرّد بسرعة، ولكن عدد من زعماء التمرّد بلغ عددهم ٤٠ شخصاً تقريباً، لجؤوا إلى الأنباط، حيث سمح لهم الوزير النبطي بالاستمرار في التحريض ضدّ التمرّد على حكم هيروديس[٧].

---

(1) Kasher, A., op, cit., pp 295 - 296 .

يبدو واضحاً هنا أنّ رغبة سيلاوس بالزواج من سالوم لم يكن بدافع الحبّ لها ، فالفارق العُمْري بينهما ينسف أي احتمال لعلاقة حبّ جمعت الوزير النبطي بسالوم ، فسالوم كانت وقتها قد بلغت ٤٧ عاما تقريبا في حين أنّ سيلاوس كان شابّا يافعا لم يتجاوز ٢٧ عاما . للمزيد ، انظر : Kokkinos ,N ., op ,cit., pp 177.

(2) sicker ,M., op .cit., p 96 .

(3) Cohen, S., The Beginning of Jewishness, University of California Press, Berkeley,1999, pp 227 - 228 .

و يناقش(كوهين) المسألة هنا بشيء من التفصيل،فيذكر أنّ هيروديس لم يطلب من سيلاوس الختان كشرط مسبق لزواجه من سالوم على إعتبار أنّ العرب يفرضون الختان على أبنائهم بحسب شرائعهم وقوانينهم الموروثة. وبالطبع هذا الشرط كان بهدف منع هذا الزواج والدليل على ذلك أنّ سالوم نفسها تزوّجت من كوستوباروس، واسمه وثني، من دون أن يعتنق الأخير الديانة اليهوديّة وكذلك تزوّج الكسندر ابن هيروديس من مريم الحشمونيّة جلافيرة بنت ملك كبادوكية من دون أن يكون هناك أي إشارة لدخول الأخيرة في الديانة اليهوديّة .انظر: Cohen, S., op,cit, pp 227- 228.

(4) Bowersock G ,W ., Roman Arabia,Cambridge,Harvard University Press ,London,1983,p 50 .

(5)Josephus, Ant. Jud, I, 24 , 6 .

(٦) ستاركي (جان) : الكتابات والنقوش النبطيّة، ص ٢٥٤ .

(٧) عباس (إحسان) : المرجع السابق ، ص ٥٢ .

ولابدّ من الإشارة هنا إلى أنّ الخلاف الشخصي بين سيلاوس وهيروديس لم يكن هو السبب الوحيد وراء توتّر العلاقة بينهما، بل كان هناك سبب آخر يتعلّق باستياء الأنباط من ضمّ الإمبراطور أوغسطس الأراضي الشمالية الشرقية لحكم هيروديس، مما أتاح للأخير السيطرة على طريق القوافل الاستراتيجي القديم والممتدّ من البتراء إلى دمشق(١). ولذلك كان الأنباط على استعداد دائم للسماح لمتمرّدي التراخونيتس باستعمال أراضيهم، كملجأ ومقر لهجماتهم على اليهود المسيطرين على هذا الإقليم(٢). بعد فترة قصيرة أخذت تلك الهجمات من جانب سكان التراخونيتس تحدث خسائر ماديّة وبشريّة بين سكّان القرى الحدوديّة من اليهود(٣). ونظراً لكون هيروديس ملك تابع لا يمتلك الصلاحية لشن حرب خارج حدود مملكته المحدّدة له من الرومان، فإنّه رفع الموضوع إلى غايوس سينتيوس ساتورنينوس المندوب الروماني في سوريا، وطلب أن يسلّم الأنباط زعماء التمرّد، الذين لجؤوا إلى أراضيهم، وأن يُعيدوا الستين تالانت التي اقترضوها عبر وزيرهم سيلاوس(٤). حكم ساتورنينوس لصالح هيروديس، ولكنّ سيلاوس رفض الامتثال لقراره، وسافر إلى روما ليعرض الأمر على الإمبراطور أوغسطس، في حين لجأ هيروديس إلى المندوب الروماني بسرعة طالبا منه المساعدة على تنفيذ قراره(٥).

أعطى المندوب الروماني،هيروديس،الإذن للقيام بعمل تأديبي ضد الأنباط فهاجمهم في العام ٩ ق.م(٦)، وتمكّن من هزيمتهم ومن فرض الحصار على قلعة رهايبتا(Rhaepta)، التي دخلها بعد فترة قصيرة من الزمن، وأسر المتمرّدين من سكّان التراخونيتس، الذين لجؤوا إلى هناك و قتل القائد النبطي ناكابوس (Nakabos) مع أربعة وعشرين من جنوده(٧). وبهدف منع أي تمرّدات مستقبليّة

---

(1) Wenning , R .,The world of the Nabataeans , vol II ,International Conference The World of the Herods and the Nabataeans held at the British Museum,17 - 19 April, 2001 ,Stuttgart, 2007 ,pp25-42, p 32 – 33 .

(2) Josephus, Ant. Jud, XVI , 9 ,1 .

(٣) علي (جواد) : المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج٣ ، ط ٢ ، بيروت ، ١٩٧٨ م ، ص ٣٨ - ٣٩ .

(4) Kasher ,A .,op .cit., p 295 .

(٥) عباس (إحسان) : المرجع السابق ، ص ٥٢ .

(6) Gibson ,D ., op. cit.,p 42 .

(7) Grant, M .,op.cit., p 189 .

في الطراخونيّة، قام هيروديس بتوطين حوالي ثلاثة آلاف أدومي فيها[١].

وصلت أنباء ما حصل في سوريا الجنوبية إلى مسامع سيلاوس، الذي كان لايزال حينها في روما، فاستغلّ الهجوم اليهودي ولبس لباس الحداد، وتمكّن من مقابلة أوغسطس وهو على تلك الحال[٢]، وادعى أنّ هيروديس قد هاجم مملكة الأنباط من دون وجه حقّ. كما زعم أنّ ما يقارب ٢٥٠٠ شخص قُتلوا على يد هيروديس الذي سلب جميع الأموال التي كانت في قلعة رهايبتا. وعندما حاول المبعوثان اليهوديان فولومينيوس(voluminous) وأوليمبوس*(Olympus) التوضيح أنّ مافعله هيروديس كان بإذن المندوب الروماني في سوريا، رفض الإمبراطور الاستماع لهما، واعتبر أن هيروديس هو المعتدي وأنّه عكّر صفو السلام في المنطقة[٣]. وبعث رسالة قاسية إلى هيروديس يُخبره فيها أنّ صداقتهم الشخصيّة قد انتهت، وأنّه ومن تلك اللحظة سيُعامل كأي ملك تابع، من دون أي امتيازات خاصّة[٤].

استغلّ الوزير النبطي استياء أوغسطس من هيروديس فكتب إلى سيّده عبادة الثالث في البتراء يُشير عليه بعدم تسليم المتمرّدين إلى هيروديس، وأنْ لا يرد له الستين تالانت التي كان يُطالب بها[٥]. كما استغلّ الحادثة وأخذ يشجّع تمرّد جديد قام به سكّان التراخونيتس على حكم هيروديس، الذي لم يجرأ هذه المرّة على اتخاذ أي إجراء من دون موافقة رسميّة من الإمبراطور أوغسطس. ترافق ذلك كلّه مع هبوط منزلة هيروديس في روما إلى درجة لم يسبق لها مثيل، وصلت لحدّ رفض الإمبراطور أوغسطس مقابلة مبعوثي هيروديس إليه [٦].

في غمرة هذه الظروف بدأت الأحداث في الشرق الروماني تتخذ منعطفاً هامّاً بالنسبة لهيروديس، نتيجة للتطورات الحاصلة داخل البتراء عاصمة الأنباط، فقد مات عبادة الثالث بصورة مفاجئة في العام ٩ ق . م، وحلّ مكانه إينياس(Aeneas) الذي حمل

---

(١) جونز (مارتن) : المرجع السابق ، ص ١٠٥ .

(2) Josephus, Ant. Jud, XVI ,9 , 3 .

* أرسل هيروديس قائد جيشه فولومينيوس وصديقه أوليمبوس في سفارة إلى روما الغرض منها إعلام الإمبراطور الروماني بقيام أرسطوبولس وألكسندر ولدي هيروديس بالتآمر على حياة والديهما،مع أوامر بتأخير تسليم الرسالة لأوغسطس حتى يتمكّن نيكولاس الدمشقي من تبرئة ساحة سيّده مما نُسب له من قبل سيلاوس بشأن الهجوم على الأنباط. انظر: sicker, M., op. cit., p 99.

(3) Kasher, A., op.cit.,p 321 .

(٤)رستم (أسد) : عصر أوغسطس قيصر وخلفائه ،ص ١٦٩ .

(٥) عباس(إحسان): المرجع السابق،ص ٥٥ .

(6) Josephus, Ant. Jud, XVI ,9 , 3 .

اسم ملوك الأنباط السّابقين الحارث(Aretas) ولُقّب بالرابع[١]. ويُعدّ الحارث هذا من أشهر ملوك الدولة النبطيّة، الذي بلغت مملكة الأنباط في عهده أزهى عصورها[٢]. أحبط وصول الحارث الرابع لعرش مملكة الأنباط، خطط سيلاوس وتطلّعاته بالوصول إلى عرش هذه المملكة[٣]. ولذلك بدأ بتحريض الإمبراطور الروماني على الملك النبطي الجديد، مُستخدما، كما كانت الحالة مع هيروديس، سياسة ذكيّة. فبيّن للإمبراطور أنّ الحارث الرابع اعتلى العرش من دون موافقة السلطات في روما، والتي كانت موافقتها أساسية، على اعتبار أنّ مملكة الأنباط دولة تابعة لروما بحسب المنزلة السياسيّة والقضائيّة لمصطلح (ملك حليف وصديق للشعب الروماني)[٤]. وبالفعل نجح سيلاوس في إثارة الإمبراطور، الذي رفض مقابلة السفراء الذين أرسلهم الملك النبطي الجديد للحصول على التصديق الروماني على تعيينه[٥].

وفي تلك الفترة قرّر هيروديس إرسال سفارة أخرى إلى روما في العام ٨ ق.م[٦]، ولكنّ هذه المرّة كانت برئاسة مستشاره الفذّ نيكولاس الدمشقي، الذي أفاد من الانشقاق الحاصل في الصفّ النبطي، فقرّر تفادي الطريق المباشر إلى أغسطس لأنّه قد يرفضه[٧]، وعرض على وفد الأنباط أن يدخل معهم في سفارتهم ويقوم بدور المدافع عن ملكهم الحارث الرابع، فوافقت السفارة النبطية على عرضه بكل سرور. وعند مثول نيكولاس الدمشقي أمام الإمبراطور أوغسطس، أطلق الدمشقي هجوماً عنيفاً على سيلاوس مُتّهماً إيّاه بتسميم عبادة الثالث ملك الأنباط المتوفى*، كما طعنه في أخلاقه واتهمه بممارسة الزنا في بلاد الأنباط وفي روما أيضاً. وبما أنّ أوغسطس كان يُظهر نفسه كمصلح أخلاقي يقاوم العادات السيئة**، لذلك فإنّ التهمة الأخيرة،

---

(1) Bowersock, G,W., op . cit ., pp 51 - 52 .
(2) Gibson , D ., op . cit.,p 43 .
(3) Josephus, Ant. Jud, XVI ,9, 3 .
(4) Kasher , A ., op. cit ., p 322 .
(5) sicker ,M., op. cit., p 98 .

(٦) رستم (أسد) :عصر أوغسطس قيصر وخلفائه ، ص ١٦٩ .

(7) Josephus, Ant. Jud, XVI ,10 , 8 .

* لابدّ من الإشارة هنا إلى أن عبادة الثالث قد مات في الوقت الذي كان فيه سيلاوس خارج مملكة الأنباط ، فيكون احتمال قيامه بتسميم عبادة الثالث مستبعدا، إلّا في حال استخدامه لنوع من السمّ البطيء ليدفع عن نفسه تهمة قتل سيّده النبطي. انظر: Kasher , A ., op. cit ., p 322.

** من المعروف أنّ أوغسطس كان أول من جعل الخيانة الزوجيّة قضيّة عامّة، تمسّ المجتمع الروماني بصرف النظر عن كونها قضيّة خاصّة، كما أنّه أصدر في العام ١٩ ق .م مجموعة قوانين خاصة بالزواج من بينها قانون يحارب الزنا (Julia De Adulteriis)أصدره في العام ١٨ ق .م.للمزيد عن النواحي الأخلاقية والاجتماعية في عهد أوغسطس،انظر : Dio Cassius, Roman History ,LIV ,16, 1 ,2 .

أي الزنا، غيّرت موقف أوغسطس من سيلاوس[١]. وما أن شعر نيكولاس بتغيّر موقف أوغسطس، حتى بدأ بالتوسّط لسيده هيروديس، وفي الوقت نفسه كان يُكيل التهم لسيلاوس، فاتّهمه بالكذب على الإمبراطور بخصوص تدخّل هيروديس في بلاط الأنباط فقال" فيما يتعلق بالجيش المزعوم الذي قاده هيروديس على بلاد الأنباط، فذلك لم يكن جيشاً وإنّما مجموعة أرسلت لتطلب دفع الخمسمائة تالانت التي اقترضها سيلاوس من هيروديس"*. كما أوضح الدمشقيّ أنّ القوّة التي أرسلها هيروديس، لم تكن تزيد عن مجموعة من الجنود جرى إرسالهم بموافقة المندوب الرومانيّ في سورية، وأنّ الخلاف الأساسيّ بين هيروديس وسيلاوس كان إيواء الأخير للصوص من منطقة الطراخونيّة، وأنّ كُلّ مافعله هيروديس، لم يكن اعتداءً بل دفاعاً عن النفس[٢]. ولم يستطع سيلاوس الدفاع عن نفسه، فاعترف بأنّ العدد الكبير للقتلى الأنباط كان مبالغاً فيه[٣]. وعندها أخذ أوغسطس، الذي كان لايزال ناقماً على الملك الحارث الرابع، لإمتلاكه الجرأة على تنصيب نفسه ملكاً من دون الموافقة المسبقة من روما، يدرس إمكانية إعطاء بلاد الأنباط إلى هيروديس، إلّا أن تقدّم هيروديس بالسن من جهة وخلافاته العائلية التي استفحلت لحّد كبير من جهة أخرى، كانت كفيلة بتراجعه عن قراره، لذلك استقبل سفراء الحارث وقبل الهدايا التي أرسلها سيّدهم وثبّته كملك على الأنباط[٤]. أمّا سيلاوس فقد عاد إلى البتراء خائباً ونظّم مجموعة من الاغتيالات ذهب ضحيّتها عدد من أعيان الأنباط[٥]. ويبدو أنّ الوزير النبطي فشل في كسب رضا أوغسطس، الذي أمر بقتله في العام ٦ق.م[٦]. لتنتهي بذلك حياة رجلٍ لعب دوراً كبيراً في الحياة السياسيّة لمملكة الأنباط وترك بصمة لا يستهان بها في العلاقات النبطيّة اليهوديّة .

---

(1) sicker , M., op. cit ., p 98 .

* هناك تناقض واضح في رواية يوزيفوس بشأن كميّة الأموال التي استدانها سيلاوس من هيروديس، فهو يذكر، في الفصل التاسع من كتابه السادس عشر من تاريخ اليهود، أنّ المبلغ كان ستين تالانت ، أمّا في الفصل العاشر من نفس الكتاب،في سياق عرضه لدفاع نيكولاوس الدمشقي، فيذكر أنّ المبلغ كان خمسمائة تالانت. ومن المحتمل أنّ نيكولاوس هو من قام بزيادة حجم المبلغ بهدف كسب عطف الإمبراطور أوغسطس على سيّده هيروديس . للمقارنة : انظر :

Josephus, Ant. Jud, XVI,9,1 .

وكذلك :

Josephus, Ant. Jud, XVI,10, 8 .

(2)Ibid .

(٣) علي (جواد) : المرجع السابق،ص ٣٩ .

(4) Bowersock, G , W., op.cit., pp 53 - 55 .

(٥) عباس(إحسان) :المرجع السابق ، ص ٥٦ - ٥٧ .

(6) Strabon, The Geography , XVI , 4 , 24 .

٤ – الأمن الداخليّ في عهد هيروديس الكبير

أقام هيروديس جهاز أمنٍ قويٍّ وشبكة من الجواسيس، استعان بها في فرض هيبته داخل نفوس الناس في مملكته. كما أنشأ عدداً من القلاع وجعل منها ما يشبه السجون الكبيرة للمخالفين له. فمنذ تسلّمه الحكم في العام ٤٠ ق. م، توقّع هيروديس معارضة من اليهود له، إذْ نظروا إليه كمغتصب للسلطة الشرعيّة من أسلافه الحشمونيين(١). ولذلك قام بتشكيل جهاز أمن قوي، مهمّته قمع أي معارضة شعبيّة لحكمه في مهدها. كما قام بنشر جواسيسه في كلّ مكان من مملكته، ومنع أيّ اجتماعات علنيّة أو سريّة، وراقب تحرّكات الناس بشدّة، وأي شخص يُشكّ في ولائه أو معارضته لحكمه، كان يسجن ويُعذّب حتّى الموت(٢). لا بل ادّعى يوزيفوس أنّ الملك هيروديس نفسه، كان يتنكّر ويدخل بين العامّة ليسمع ما يدور بينهم من حديث عنه. فخشي الناس قوّته وسطوته، ووقعت هيبته في نفوسهم(٣). والعديد من القلاع التي بناها هيروديس، ولاسيّما في الجزء الجنوبي من مملكته، لم تكن لأهداف دفاعيّة فقط وإنّما لغايات أمنيّة شخصيّة، كقلعة هركانيا(Hyrcania) التي حوّلها إلى مايشبه السجن العسكريّ لمعارضيه، وكذلك قلعة مكاريوس، التي خصّصها للسجناء السياسيين. وقلعة مكاريوس هذه، هي المكان الذي اعتقل فيه هيروديس أنتيباتروس القدّيس يوحنّا المعمدان(النبي يحيى) وأعدمه فيها أيضا(٤). أمّا قلعة ألكسندريوم فقد وضع فيها الجزء الأعظم من ثروته(٥). وبما أنّ القوّة العسكريّة الهيروديّة كانت موجّهة بشكل رئيسي إلى اليهود، فقد كان من الطبيعي أن يكون هيروديس حريصا على إبقاء جيشه خاليا من العناصر اليهودية الفلسطينية(٦). ولم يقبل في جيشه أي يهودي، باستثناء يهود الشتات، ولاسيما البابليين منهم، وجعل معظم جنوده من

---

(1) Moen , I ,G., Marriage and Divorce in the Herodian Family, Department of Religion in the Graduate School of Duke Universityl, 2009 , p 48 .

(2) Kasher, A., op .cit., p 348 .

(3) Josephus. Ant. Jud, XV, 10 , 4 .

(٤) إنجيل مرقس : إصحاح ٦، الفقرات ١٤ - ٢٩ .

(5) Josephus, Ant. Jud, XVII , 9 , 3 .

وجود ثروة هيروديس في قلعة ألكسندريوم يفسّر اتّجاه سابينوس ،مبعوث أوغسطس،بعد موت هيروديس في العام ٤ ق.م، نحو هذه القلعة ، فطبيعة المهمّة التي أوكلت لسابينوس كانت أساساً للإشراف على الإدارة الماليّة لفلسطين عقب موت هيروديس . والإدارة المالية كانت تقتضي وضع اليدّ على كامل ثروة الملك الراحل هيروديس الموجودة في ألكسندريوم . انظر: sicker ,M., op. cit ., p105 .

(٦) رستم (أسد) :عصر أوغسطس قيصر وخلفائه ، ص ١٦٧ .

العرب الأدوميين الذين وطّنهم في منطقة التراخونيتس[١]. أمّا حرسه الشخصيّ، فقد جعله من الكلتيين والتراقيين والألمان[٢]. وربّما كان هذا الإجراء الهيرودي بسبب عدم ثقته بولاء أي من اليهود أو الأدوميين، ولخوفه الدائم من عملية اغتيال قد يقوم بها أحّد المقرّبين من حرسه. ولا يُنسى في هذا المجال ذكر الجنود السامريين، الذين جنّدهم هيروديس في جيشه، والذين كانوا من أشدّ أعداء اليهود على الدوام[٣].

بالمختصر جعل هيروديس من مملكته أشبه ما يكون بالسجن الكبير، فضمن بذلك الولاء المطلق له، وان كان بالترهيب، وحافظ على استقرار مملكته طوال فترة حكمه .

٥ – أعمال هيروديس العمرانيّة

قام هيروديس بمجموعة كبيرة من الأعمال العمرانية*، قصد من بعضها تثبيت دعائم أمنه الخاص، ومن بعضها الآخر إعطاء طابع المدنيّة الهيللينة لمملكته.

كان هيروديس سياسياً بالفطرة، يُحب التواصل ويخشى القطيعة، ويسعى لتمكين أواصر الألفة بين اليهود وروما[٤]. وإيمانه باليهودية كان إيماناً على طريقته الخاصة وعلى الأغلب، أنّه كان غير مخلص في إيمانه اليهودي، بل كان ميّالاً إلى الاتجاه العلماني، إن صح التعبير، فهو لم يعترض على وجود الأديان الأخرى في مملكته وماحولها[٥]. وكان يختلف عن الحشمونيين في أنّه، لم يكن يتدخل في الحياة الدينية لرعاياه. وكان يرى أن السياسة الحشمونيّة التي ترغم الناس على اعتناق اليهودية، سياسة قاصرة من الناحية السياسية. ومن هذا المنطلق قام هيروديس ببناء المعابد للآلهة اليونانية والرومانية، في المدن غير اليهودية داخل مملكته، وتبرّع لبناء معابد وثنيّة خارج مملكته[٦]. كما لقّب نفسه بمحبّ الرومان(Philoromaios) أو صديق الرومان[٧]، وعمل بحماس لكي يُضفي الشخصية الإغريقية – الرومانية على دولته

---

(١) جونز(مارتن) : المرجع السابق ،ص ١٠٥ .

(2) Purtell , S ,M ., op .cit.,pp 61 - 62 .

(3) Kasher ,A ., op .cit ., p 212 .

* لن يتمّ التوسّع كثيرا في المنشآت التي أقامها هيروديس، على اعتبار أنّ هذا البحث مكرّس بالأساس للبحث في التاريخ السياسي لليهود، ولكن للإطّلاع على كامل المنشات المعماريّة التي أقامها الحشمونيون و هيروديس .انظر :

Netzer, E., The Palaces of The Hasmoneans and Herod the Great, Yad Izhak Ben Zvi press, AL Quds .1998 .

(٤) رستم (أسد) :عصر أوغسطوس قيصر وخلفائه، ص ١٦٦ .

(٥) أبو حاكمة(هشام محمد) : المرجع السابق،ص ٢٨٧ .

(6) Johanson, P., op. cit.,p 113 .

(7) C .A .H , X ,P 750 .

وكرّس مصادر مالية كبيرة لإنجاز هذا المشروع[١] .

وأهمّ المنشآت التي أقامها هيروديس هي :

أ – قلعة أنطونيا (Antonia)

كانت هذه القلعة أولى المنشآت المعماريّة التي أقامها هيروديس. تمّ بناؤها في العام ٣٥ ق.م، بهدف حماية أمن الملك اليهوديّ[٢]. ويذكر يوزيفوس أنّ هيروديس أقامها بعد معركة أكتيوم، ولكنّ من الواضح من اسم القلعة أنّها أقيمت قبل معركة أكتيوم، على شرف سيّده وحاميه ماركوس أنطونيوس[٣].

أُقيمت القلعة في الزاوية الشماليّة الغربيّة من منطقة الهيكل في القدس، وقد أُنشئت فوق صخرة سامقة شديدة الانحدار، يبلغ ارتفاعها حوالي ٥٧ قدماً، وتواجه شدّة انحدارها صخرة ملساء تجعل من شبه المستحيل تسلّقها. وأحيطت القلعة بأبراج مرتفعة يبلغ ارتفاع ثلاثة منها ٥٠ ذراع، أمّا البرج الرابع، والواقع في الزاوية الجنوبيّة الغربيّة فيبلغ ارتفاعه حوالي ٧٠ ذراع[٤]. كشفت هذه الأبراج منطقة المعبد بالكامل، وأغلب مناطق مدينة القدس. وانطلاقا من دور قلعة أنطونيا الحربي، فقد أقام فيها مجموعتان دائمتان من الجنود، تراوح عددهم بين ألف وألفين جندي[٥]. ورغم منظرها الحربي المهيب، فقد كانت أنطونيا قصرا قائماً بحدّ ذاته، لما احتوته من متطلّبات رفاهيّة ضروريّة للإقامة في حال وقوع حصار طويل الأمد[٦]. وأحاط بها خندق عميق ملئ بالماء يدعى ستروثيون(Struthion)، فصل القلعة عن الحي لجديد في القدس والذي دعُي فيما بعد باسم بيزيثّا(Bezetha)[٧]. وقلعة أنطونيا هي المكان الذي حجز فيه هيروديس على الألبسة الحبريّة، التي كان يرتديها الكاهن الأكبر، أثناء الأعياد اليهوديّة الكبرى* .

---

(1) sicker , M., op . cit ., p 92 .

(2) Smallwood, E ., op.cit ., pp 73 - 74 .

(٣) عبد العليم (مصطفى كمال): المرجع السابق ، ص ٢٣٢ .

(4) Josephus. Ant. Jud, XV , 11 , 5 .

(5) Kasher , A ., op. cit., pp 128 - 129 .

(٦) أرمسترونج (كارين):المرجع السابق، ص ٢٢٣ .

(٧) رباح (إسحاق): المرجع السابق ، ص ١١٩ .

*للمزيد من التفاصيل عن هذا النقطة،انظر: القيصريّ(أوسابيوس): المصدر السابق ،ص ٣٣ .

ب – قلعة هيروديان (Herodian)

طبقا لما أورده يوزيفوس، فقد بدأ هيروديس ببناء هذه المنشأة في الصحراء الجنوبيّة، جنوبي شرق جودايا ، بعد زواجه من مريم بنت الكاهن الأكبر شمعون، أي في العام ٢٧ ق. م[١]، وعلى الأغلب أنّ هيروديس بدأ ببنائها في ذلك العام، إلّا أنّ أعمال البناء لم تنتهي قبل العام١٥ ق. م، أي العام الذي قام فيه ماركوس أغريبا الروماني بزيارة فلسطين، فمن غير المعقول أن يتمّ إنجاز هذا البناء الضخم في تلك الطبيعة الصخريّة في سنة واحدة، لذللك فعلى الأرجح أنّ إكمال بناء هذه القلعة، التي زارها ماركوس أغريبا قد تمّ قبل زيارة الأخير في العام ١٥ ق.م بفترة قصيرة[٢]. وممّا لاشكّ فيه أنّ هيروديس قد هدف من إقامة هذه القلعة، إلى الظهور بمظهر الحاكم القويّ أمام الرومان[٣]، وما اصطحابه لماركوس أغريبا لزيارتها إلّا شاهداً على ذلك.

صُمّمت قلعة هيروديان لتكون قصرا وقلعة ومدفنا لهيروديس، فأضاف الأخير إلى قمّة الجبل، الذي أقيمت عليه القلعة، مخروطا من التراب والحجارة يُشاهد على بعد عدّة أميال من جميع الاتّجاهات، واحتوت ضمنها على أجنحة القصر والحمّام[٤]. وتُورد الباحثة كارين أرمسترونج أنّ مدخل المقبرة كان محمي بصخرة كبيرة يمكن دحرجتها حتّى تحجب مدخل المدفن، الذي يشبه الكهف المنحوت في الواجهة الصخريّة. وما يزال من الممكن مشاهدة هذه المقبرة الهيروديّة، التي حافظت على اسمها إلى أن تمّ احتلال فلسطين من قبل الصهاينة عام ١٩٤٨م، فأصبحت تُعرف باسم مقبرة يهوشافاط[٥].

جـ – قصر هيروديس في القدس

بدأ هيروديس ببناء قصره الملكي في الزاوية الشماليّة الشرقيّة من مدينة القدس حوالي العام ٢٦ ق.م[٦]. أُقيم هذا القصر، على الأغلب، في مكان قصر قديم للأسرة

---

(1) Josephus, Ant. Jud, XV , 9 , 4 .

(2) Kasher , A., op.cit .,p 181 .

(3) Roller, D, W , The Building Program of Herod the Great , Berkeley, University of California Press , 1998, pp 164 - 166 .

(4) Kenyon , K .,The Bible and The Recent Archaeology ,British Museum Publications Limited, 1978 , p 28 .

(٥) أرمسترونج (كارين) : المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .

(6) Kokkinos ,N ., op .cit ., pp 232 - 236 .

الحشمونيّة. وقد أولى هيروديس اهتماما خاصاً للأبراج، التي أحاطت بالقصر. وكانت عبارة عن ثلاثة أبراج، أطلق على أحّدها إسم أخيه فازئيليوس، وعلى الثاني إسم زوجته مريم الحشمونيّة، في حين أطلق على البرج الثالث إسم صديق مجهول يُدعى هيبيكوس(Hippicus) الذي يعرف اليوم باسم برج داود(David)[١]. وكان الهدف من إقامة هذه الأبراج حماية المدينة العليا في القدس من الأخطار المحتملة، كما أُقيمت قلعة أنطونيا لحماية الهيكل من الأخطار التي قد تنجم عن احتشاد الناس في الأعياد الدينيّة الكبرى[٢].

تكوّن القصر من مبنيين كبيرين، حمل البناء الأوّل اسم سيزاريوم(Caesarion) تكريما لأوكتافيوس قيصر، والثاني اسم أغريبيون تكريماً لماركوس أغريبا[٣]. وكانت تربط بينهما حدائق خلّابة تُروى بمياه قنوات وخزّانات عميقة، تصطفّ على جوانبها التماثيل البرونزيّة والنافورات. وبجوار القصر أقام هيروديس مسرحا وحلبة لسباق الخيل، كانت تعقد فيها الألعاب مرّة كل خمس سنوات، تكريما لأوغسطس قيصر[٤].

د – إعادةُ بناء السامرة ورأس استراتون

في العام ٢٦/٢٧ ق.م بدأ هيروديس بإعادة بناء مدينة السامرة، التي كانت قد تعرّضت للتدمير على يد يوحنا هركانوس في العام ١٠٧ ق.م، على النمط الروماني[٥]، وغيّر اسمها إلى سبسطية، التي تعني أوغسطس باللغة اليونانيّة[٦].

ويطرح موقع إقليم السامرة فرضية، أن بناء هيروديس لمدينة السامرة قد يكون بسبب حرصه على فصل جودايافي جنوب فلسطين، عن الجليل في شمالها، خوفاً من أيّ تمرّدات محتملة على عرشه، هذا عدا عن رغبته في إظهار نفسه بصفة الملك المتحمّس للثقافة اليونانية – الرومانيّة[٧].

---

(١) أولبريت (وليم): أثار فلسطين،ترجمة: زكي اسكندرومحمد عبد القادر محمد ، القاهرة ،١٩٧١ م ، ص ١٤٩.

(2) Josephus, Ant. Jud, XV , 8 , 5 .

من خلال سرد يوزيفوس للأعمال العمرانيّة التي قام بها هيروديس، يبدو واضحا أنّ إقامة هذه التحصينات حول منطقة المعبد وفي القدس عموما جاءت بعد تعرّضه لمحاولة اغتيال فاشلة في العام ٢٧ ق .م . وللمزيد من التفاصيل عن محاولة الاغتيال هذه. انظر : Josephus. Ant. Jud, XV , 8 , 3 - 4 .

(3) Roller, D, W ., op . cit ., p 176 .

(٤) أرمسترونج (كارين) : المرجع السابق ، ص ٢٢٣ .

(5) Goggins , R ., op .cit ., p 79 .

(6) Josephus, Bell. Jud , I , 21 , 2 .

(7) Kasher , A., op , cit ,p 194 .

ولم يجد سكان السامرة صعوبة في تقبّل تصوّر هيروديس لشكل مدينتهم الجديد، على اعتبار أنهم كانوا على الدوام معادين لليهود، الذين نظروا إليهم كخارجين عن الدين اليهوديّ*. ولذلك فقد تمتّع هيروديس بقدر كبير من الحريّة في إعادة بناء المدينة، وهو ما لم يتحقّق له في مشاريعه العمرانيّة داخل جودايا [١]. أراد هيروديس من عمليات البناء تزويد المدينة بالمباني العامة التي تليق بمكانتها، وكان من أهمّها اثنان، الأوّل هيكل لأوغسطس قيصر، بُني على قمة تلة، وله باحة واسعة من الشمال. وقد وجد فيه جزء كبير من تمثال لأوغسطس في التنقيبات التي تمت بين عامي ١٩٠٨و١٩١٠م. والثاني هو الساحة العامة التي توجد عادة في المدينة الرومانية، وقد أقيمت في الجهة الشرقية من قصر الملك على قطعة مستوية. وأنشأ هيروديس قناة طولها ٤٤٠٠ متراً من نبع على التلّة المجاورة للمدينة وتعبر الوادي على قنطرة تعلو ٤٠ متراً لجلب الماء إلى هذا البناء[٢].

وبعد إعادة إعمار السامرة(سبسطية الآن) قام هيروديس بتوطين ستّة آلاف شخص فيها وأقطعهم أراض ممتازة، وكان قسم من هؤلاء السكان الجدد من جنوده المستأجرين، والقسم الأخر من الريف المجاور للسامرة. وكانت السامرة، في عهد أوغسطس، وثنيّة خالصة وكانت عملتها وثنيّة أيضا[٣]. ولابدّ من التنويه إلى أنّ المؤرّخ يوزيفوس يدمج أثناء حديثه عن إنجازات هيروديس بين بناء سبسطية ومدينة أخرى هي قيصريّة[٤]، التي هي في الأصل مدينة رأس استراتون**، الواقعة على ساحل البحر المتوسّط. أعاد هيروديس بناءها في العام٢٣ /٢٢ ق.م، وأسماها بإسم قيصريّة تكريما للإمبراطور أوغسطس قيصر[٥]، وبنى فيها أيضا ميناء اصطناعيّا

---

* هذا العداء اليهودي للسامريين مردّه خلافات عقائديّة بين الطرفين خاصّة فيما يتعلّق بالهيكل المقدّس ومكانه، وكذلك المكان الذي دفنت فيه الأنية الطقسية الذهبيّة التي استعملها النبي موسى عليه السلام في التقدمات على أيّامه. للمزيد عن هذا الموضوع . انظر :
التوراة السامريّة: ترجمها عن العبريّة: الكاهن السامري اسحق السوري، دار الأنصار، القاهرة، ١٩٧٨م، ص١٤ - ١٥.
(1) Galinsky , K ., The Augustan Program of Cultural Renewal and Herod , Papers Presented at the IJS Conference, 21 st-23 rd June , ed ., David M, Jacobson and Nikos Kokkinos ,Leiden, 2005 ,pp1-67, pp 39 - 40 .
(2) Kenyon ,K ., op. cit., p31
(٣) جونز(مارتن):المرجع السابق،ص ٨٧ .
(4) Josephus, Ant. Jud, XV , 8 , 5 .
** مدينة تقع على البحر الأبيض المتوسّط ، على بعد ٤٤ ميلا جنوبي عكا و٤٧ ميلا إلى الشمال الغربي من القدس . للمزيد: انظر: يونان (أيمن هنري): قاموس الكتاب المقدس الإلكتروني، المرجع السابق، دون رقم صفحة.
(5) Roller, D, W.,op. cit.,pp 134 - 136 .

كبيراً. ويورد الباحث مارتن جونز أنّه لا يوجد دليل ملموس على قيام هيروديس بإضافة سكّان جُدد على قيصريّة كما فعل في سبسطية[١]. وكانت مدينة قيصريّة مدينة وثنيّة أيضاً، وبقيت كذلك في عهد خلفاء هيروديس اللاحقين .

هـ – إعادة بناء الهيكل

يُعد إعادة بناء الهيكل أحّد أهمّ الإنجازات المعماريّة التي تنسب إلى الملك هيروديس الكبير*. ذلك أنّه في السنة الثامنة عشرة من عهده عام٢٢/٢٣ ق.م، ومع وصول قوّته السياسيّة والاقتصاديّة إلى أوجها تقريبا، أعلن هيروديس عن نيّته هدم الهيكل و بناء هيكل جديد، يتناسب مع القوّة والمكانة التي بلغتها مملكة جودايا في العالم الروماني[٢]. فأمر بتدرب ألف كاهن على أعمال البناء والنجارة، وغدا هؤلاء وحدهم مسؤولين عن بناء الهيكل و كامل أروقته[٣]. وكانت خطة البناء تكفل عدم توقّف تقديم القرابين ولو يوماً واحداً، واكتمل العمل في مباني المعبد الداخليّة في غضون ثمانية عشر شهراً، في حين إستمرّ العمل في المباني الفرعيّة وأعمال التزيين والتجميل حتّى العام ٢٧ م تقريبا[٤]. فقد ورد في إنجيل يوحنّا، في سياق حديث دار بين السيّد المسيح وبعض اليهود، قول هؤلاء للمسيح " في ستّ وأربعين سنة بُني هذا الهيكل"[٥]. ولم يبقَ من الهيكل الذي بناه هيروديس شيء، على اعتبار أن الجحافل الرومانيّة دمّرته بعد القضاء على التمرّد اليهودي الأوّل في العام ٧٠ م[٦].

لم يكن هيروديس يملك القدرة على أنْ يغيّر من حجم أو شكل المكان المقدّس، ولكنّه

---

(١) جونز(مارتن) : المرجع السابق ، ص ٨٨ .

* لن يتمّ التوسّع كثيرا في مسألة إعادة بناء الهيكل على اعتبار أنّ هناك كمّ هائل من الدراسات الأجنبيّة تناولت هذا الموضوع بدراسة شاملة ووافية، ويمكن لكل من يرغب بالإستزادة عن هذا الموضوع العودة إلى كتاب الباحث الألماني كاشير الذي أفرد فصلين كاملين عن هذه الموضوع وعن النوايا الخفيّة لهيروديس من تبنّي مثل هذا المشروع المعماري الضخم. انظر :

Kasher, A ,.op.cit .,pp 213 - 243 .

(2) Josephus, Ant. Jud, XV , 11 , 1 .

(3) Jeremias , J ., op. cit.,p 22 .

(٤) المسكين (متّى) : المرجع السابق ، ص ٢٨٨ .

(٥) إنجيل يوحنّا : الإصحاح ٢ . الفقرة ١٨ - ٢٣ .

(6) Chancy, M, Porte , A ., The Archaeology of Roman Palestine, Ebsco Publishing, Dallas , 2003 , p 169 .

كان يملك أن يزيد من جمال المباني، فكُسيت الجدران بالرخام الأبيض الذي تزيّنه عروق حمراء وزرقاء مثل أمواج البحر. وكانت أبواب الهيكل مغطّاة بالذهب، و حُجبت بستائر من القماش الفاخر[١].

ورغم ضرورة الإبقاء على صغر حجم مباني المعبد، فقد تمكّن هيروديس من إشباع ولعه بالضخامة والاتساع، بتوسيع المنصّة التي أقيم عليها المعبد، لتبلغ أضعاف مساحتها الأصليّة[٢]. وفي العام ٢٠ ق.م انتهى العمل في المباني الرئيسة في الهيكل، وجرى تكريسه باحتفال مهيب حضره عدد كبير من اليهود، من داخل فلسطين وخارجها[٣]. وبذلك يكون هيروديس قد حقّق غايته الأساسيّة في تخليد اسمه كملك ذو فضل على اليهود، بالرغم من أنهم استمروا ينظرون إليه على أنه الملك الأدومي الغريب عنهم، والمغتصب للسلطة الشرعية من الحشمونيين[٤]. وهذه النظرة اليهوديّة المتطرفة إلى هيروديس، كانت أحّد الأسباب غير المباشرة في تصفية هيروديس لولديه من مريم الحشمونيّة، الكسندر وأرسطوبولس.

---

(1) Josephus, Ant. Jud, XV , 11 , 3 .

(2) Chancy , M , Porter , A., op .cit ., pp 169 - 170 .

(3) Josephus , Ant. Jud, XV , 11 , 6 .

(٤) الحوت (بيان): فلسطين، دار الاستقلال للدراسات والنشر،بيروت ، ١٩٩٧، ص ٦١

ثانياً: الحياة السياسيّة ليهود فلسطين(٤ق.م-١ ٤م)

مات هيروديس الكبير عام ٤ ق.م، لتنتهي معه مرحلة من أهمّ مراحل التاريخ السياسيّ لليهود في فلسطين في العصر الرومانيّ. فبعد وفاته فقدت مملكته وحدتها، وقُسّمت، بناءً على وصيّته، بين ثلاثة من أبنائه، إلّاّ أنّ ورثة هيروديس لم يكونوا عند حُسن ظنّه، إذْ فشلوا في إدارة الأراضي التي حكموها بموجب وصيّة والدهم، ممّا دفع السلطة الرومانيّة إلى تجريدهم من تلك الأراضي، وإعادة جودايا إلى الحكم الرومانيّ المباشر.

١- الحياة السياسيّة ليهود فلسطين في عهد خلفاء الملك هيروديس الكبير من العام ٤ق.م-٣٩ م

أ- وصيّة هيروديس وتمرّد عام ٤ ق.م

انعكست الخلافات العائليّة والمؤامرات داخل عائلة هيروديس، على وصيّته في من سيخلفه من أبنائه، في حكم مملكته[١]، فأوصى في البداية أن يخلفه ولداه أرسطوبولس وألكسندر من زوجته مريم الحشمونيّة، ثمّ قتلهما في العام ٥ ق.م. ثمّ أوصى لولده أنتيباتروس فقتله هو الآخر، قبل موته بفترة وجيزة جدّاً. ثمّ أوصى لولده فيليبوس، إلّا أنّه وبسبب شكوكه في اشتراك فيليبوس في المؤامرة التي حاكها أنتيباتروس، عاد وغيرّ وصيّته قبل أيام من موته[٢].

لقد عَدَلَ هيروديس، وهو على فراش الموت، عن فكرة ترك مملكته بكاملها لأحّد أولاده فقد رأى، على مايبدو، أنّه مامن وريث يمكنه إدارة المملكة وحده ولابدّ من التعاون العائلي[٣]. كما أدرك أن الإمبراطور الروماني لن يرضى بإسناد حكم مملكته إلى أي واحد من أبناءه الباقين بمفرده، ولاسيّما أنّ أرخيلاوس أكبر أبناء هيروديس سنّاً كان لايزال شابّا فتيّا[٤]. وبناءً على ذلك قرّر هيروديس أن يُقسّم مملكته بين أبنائه الثلاثة[٥]، مُفترضاً أنّ هذا الإجراء سيلقى قبولاً من الإمبراطور الروماني

---

(1) C .A .H , X ,p 742 .

(2) Josephus, Ant. Jud, XVII , 8 , 1 .

(٣) حلّاق (سامي): مجتمع يسوع ،بيروت ، ١٩٩٩ م ،ص ٣٩ .

(4) Morrison, W,D ., op. cit .,p 114 .

(5) Ben-Sasson, H ,H ., A History of the Jewish People, Cambridge, Massachusetts ,Harvard University Press, 1976 , p 245 .

أوغسطس والذي بدون موافقته تبقى الوصيّة حبر على ورق، إذْ أنّ القانون الروماني يُعطي للملوك والزعماء التابعين لروما، الحق في توريث ممتلكاتهم لأبنائهم بعد موافقة الحكومة الرومانيّة(١). قسّم هيروديس، في وصيّته الأخيرة، مملكته بين أولاده الثّلاثة، أرخيلاوس وهيروديس أنتيباتروس وهيروديس فيليبوس. فأخذ الإبن الأكبر أرخيلاوس إقليم السامريّة، وجودایاوأيدوميا مع يافا و قلعة ستراتو على السّاحل(٢). ونال أنتيباتروس، الجليل وببرايا، شرقي الأردن، بصفته تتراخاً عليهم(٣)، بينما كانت المناطق الشمالية وشمال باثانيا والطراخونيّة والأورانتيس من نصيب فيليبّوس(٤). أمّا مدن بينة* وأشدود وفزاليس، شمال أريحا، فقد تُركت لسالوم أخت هيروديس، التي أوصت بها، وهي على فراش الموت، للإمبراطورة ليفيا(٥). وقد بقي الهدف الحقيقي من وراء تغيير هيروديس لوصيّته في لحظاته الأخيرة، غير واضح ومبهم، وجواب هذا اللغز ذهب إلى القبر مع هيروديس، الذي مات بعد أربعة أيّام من إعدامه ابنه الأكبر أنتيباتروس بتهمة الخيانة، ودُفن في قلعة هيروديان في العام٤ ق.م. وكان قد بلغ عمره حوالي ٧٠ عاماً وحكم حوالي أربع وثلاثون عاما(٦). وبعد أن انتهى أسبوع الحداد الرسمي على هيروديس، ذهب أرخيلاوس إلى المعبد حيث أُستقبل هناك استقبالاً حارّاً من اليهود، بصفته وريثاً لعرش هيروديس الكبير. وقدّم له الناس المحتشدون عدّة مطالب**، ممّا وضعه في موقف صعب، إذْ وجد نفسه أمام خيارين، فإمّا أن يذعن للمطالب، وبذلك فإنّه سيضعف من قوّته وهيبته كملك أو يستخدم القوّة لإعادة النظام إلى المدينة(٧). وبعد التّفكير في الموضوع قرّر أنْ يتبنّى الخيار الثاني، ليُظهر لسكان جودایاوللإمبراطور أوغسطس أنّه كان يُسيطر بالفعل على

---

(1) Bouchier, E, S ., op. cit ., p 31 .

(2) C.H .C, I, p 39 .

(3) Bruce,F ,F .,Herod Antipas,Tetrarch of Galilee and Peraea ,The Annual of Leeds University Oriental Society, 5, 6-23 June, 1963/65 ,pp6-21, pp 7 - 8 .

(4) Smallwood, E ., op.cit .,p 105 .

* اسم عبريّ معناه " الله يبنيّ " ،تقع بعد ١٢ ميل جنوبي يافا، و٤ أميال شرقي شاطئ البحر المتوسّط، على طريق غزة. للمزيد: انظر: يونان (أيمن هنري): قاموس الكتاب المقدس الإلكتروني، المرجع السابق، دون رقم صفحة.

(٥) جونز(مارتن) : المرجع السابق، ص ٨٦ .

(6) Steinmann ,A, E.,When Did Herod the Great Reign, Novum Testamentum,An International quarterly for New Testament and Related Studies,Leiden,2009, pp1-24, p 12 .

** تمحورت تلك المطالب حول التخفيف من أعباء نظام هيروديس الشديد القسوة وتخفيف الضرائب وإطلاق السجناء السياسيين،وتسريح اليونانيين من وظائفهم،وإقالة الكاهن الأكبر جوازار(Joazar)،الذي عيّنه هيروديس.انظر:

. sicker, M., op.cit .,p 103- 104.

(7) Friedmann,D., op. cit., p 86 .

شؤون البلاد، وكما كان متوقّعاً، رفض وريث عرش هيروديس، جميع الطلبات التي قدّمها له الناس، مما سبّب حالة من الفوضى، أتبعها اندلاع أعمال عنف كبيرة في القدس راح ضحيّتها ثلاثة آلاف يهودي[١]. وقد أدّى قمع أرخيلاوس للناس المحتشدين في عيد الفصح، إلى موجة استياء عارمة، ليس من الشّعب فقط بل ومن عائلة هيروديس أيضاً، وخاصةً أخت هيروديس، سالوم، التي عارضت طريقة قمع أرخيلاوس لمطالب اليهود[٢]. وبعد فترة قصيرة توجّه أرخيلاوس إلى روما، تاركاً أخاه فيليبوس لإدارة الحكومة المؤقّتة أثناء غيابه[٣]. وعقب موت هيروديس بفترة قصيرة أرسل الإمبراطور أوغسطس، موظّفاً ماليّاً يدعى سابينوس للإشراف على الإدارة الماليّة لفلسطين، حتّى يتم اتّخاذ قرار بشأن نوعيّة الحكم فيها، ولكنّه لم يتمكّن من وضع يده على أموال هيروديس، لأنّ جنود الأخير تجاهلوا مطالبه بحجّة أنّه لا يمتلك أوراقاً مكتوبةً من الإمبراطور تعطيه حريّة التصرّف[٤]. وهو ما دفعه إلى استخدام القوّة العسكريّة الرومانيّة الموجودة في القدس لفرض أوامره وطلباته[٥]. ممّا أدّى إلى قيام موجة جديدة من الاضّطرابات وصلت لدرجة عجز فيها فيليبوس أخ أرخيلاوس عن السّيطرة على الموقف.

والاضطرابات التي كانت في البداية عشوائيّة، تحوّلت الآن إلى حركة تمرّد مفتوح. وعمّت الثورة كافّة المناطق باستثناء السامرة، ولم يتمكّن سابينوس من السيطرة على أحداث العنف والتمرّد، مما اضطرّه إلى الاستعانة بفاروس(Varus) الحاكم الروماني على سورية[٦]، الذي تمكّن من قمع التمرّد اليهودي باستخدامه للقوّة المفرطة، فأحرقت بلدان كاملة مثل صفوريّة وبيع عدد كبير من سكّانها في سوق النخاسة[٧]، وصُلب حوالي ألفين من المتمرّدين اليهود[٨].

في الوقت الذي كانت فيه الفوضى العارمة تعم فلسطين، وصل أبناء هيروديس

---

(1) Sorek ,S ., op. cit .,p 11 .

(2) C .A .H , X ,p 743 .

(٣) المسكين (متى): المرجع السابق ، ص ٢٩٣ .

(4) Shatzman, I., The Armies of the Hasmoneans and Herod, Mohr Siebeck, Tübingen,1991, p 79 - 82 .

(5) Josephus, Ant. Jud, XVII , 10 , 1 .

(6) Josephus , Bell. Jud , II ,3 , 2 .

(7) Josephus, Ant. Jud, XVII, 10 ,10 .

(8) Morrison, W,D., op.ci ., p 93 .

أرخيلاوس وأنتيباتروس وفيليبوس، الذي لحق بأرخيلاوس، إلى روما[١]، وبدأ كلٌّ واحدٍ منهم يهاجم الآخر و يحاول إقناع أوغسطس أنّه الأحق بعرش المملكة[٢].

هذا الجدل بين أبناء هيروديس ترافق مع وصول وفدان شعبيّان من فلسطين، تكوّن الأوّل من خمسين من زعماء اليهود الذين طالبوا بإعادة فلسطين إلى الحكم الروماني المباشر، وعدم تعيين أي من أبناء هيروديس على عرش فلسطين. أمّا الثاني فقد مثّل المدن اليونانيّة الثلاثة هيبوس(Hippos) وجدارا(Gadara)وغزّة[٣]، التي طالبت بتخليصها من السّيطرة اليهوديّة، وإرجاعها إلى الوضع السياسي الذي كانت عليه قبل العام ٣٠ ق.م، أي قبل أن تُضم إلى مملكة هيروديس على يد أوغسطس نفسه[٤]. إلّا أنّه، وبعد اجتماع ضمّ أرخيلاوس وباقي أفراد الأسرة الهيروديّة ممن سافروا إلى روما، والوفد اليهودي ووفد المدن اليونانيّة، والرجال البارزين في روما[٥]، قرر أوغسطس الإبقاء على التقسيم الذي ورد في وصيّة هيروديس مع بعض التعديلات، فعيّن أرخيلاوس إثنارخوساً على جودایاوالسامرة وأيدوميا مع يافا وقلعة ستراتو على الساحل[٦]، وجعل أنتيباتروس تتراخوساً* مستقلّاً على الجليل وبيراية شرق الأردن[٧]، وجعل فيليبوس تتراخوساً مستقلاً على مناطق الأورانتيس وباثانيا والطراخونية(الجولان، اللجاة، بانياس الداخل، البثينية)[٨]. ووعد أوغسطس أرخيلاوس أن يمنحه لقب ملك في حال أثبت كفاءته وجدارته في تسيير شؤون المنطقة التي حددت له[٩]. أما سالوم أخت هيروديس فقد منحها أوغسطس حصّتها من مملكة هيروديس بحسب وصيّته[١٠]. و وُضعت المدن اليونانية الثلاثة(غزة ،

---

(1) Sorrells, W., op. cit ., p 33 .
(2) sicker, M., op.cit .,p 106 .

(٣) منى (زياد) : المرجع السابق ، ص ١٥٩ .

(4) Millar,F., op. cit .,pp 31 - 32 .
(5) Josephus, Ant. Jud, XVII, 11 ,1 .
(6) Kasher ,A ., op .cit .,p 399 .

* مُطلح إداري ويعني رئيس الربع، من (تترا Tetra)باليونانيّة أيّ رُبع، ومنزلة التتراخ تأتي بعد منزلة الإثنارخوس، وتُعطي هذه المنزلة لصاحبها سلطات واسعة في منطقة تترارخيّته.انظر: يونان (أيمن هنري): قاموس الكتاب المقدس الإلكتروني، المرجع السابق، دون رقم صفحة.

(7) Gibson , D .,op .cit .,p 44 .
(8) Reinach ,T., op . cit.,p 33 .
(9) REES, W., Archelaus Son Herodes, Catholic Biblical Association Annual General Meeting, Newman International Center, London ,1952 , p 351 .
(10) Josephus , Bell. Jud , II ,6 , 3 .

جدارا، هيبوس) تحت سلطة حاكم سوريا الروماني، وفُصلت عن المناطق التي كانت تحكمها الأسرة الهيروديّة[١].

وهنا لابد من تفسير الأسباب التي دفعت الإمبراطور الروماني أوغسطس، إلى تنفيذ بعض ما جاء في وصية هيروديس وإسقاط بعضها الأخر، وكذلك الأسباب التي جعلته يهمل مطالب الوفد اليهودي. عموماً كان الهدف الرئيس لأوغسطس من ذلك هو ضمان أمن سورية وفلسطين الرومانية، من خلال رفضه إعطاء فلسطين ليحكمها فرد واحد من الأسرة الهيروديّة، لأن ذلك سيؤدّي من دون شكّ إلى حدوث مؤامرات ودسائس لانهاية لها بين أفراد الأسرة الهيروديّة، ممّا سيؤدّي بطبيعة الحال، إلى حالة من عدم الاستقرار في جنوب سورية، ولاسيما أنّ الإمبراطور الروماني كان قد عاين بأمّ عينه الدسائس التي حيكت في قصر الملك المتوفّى هيروديس الكبير. كما أنّه رفض تلبية مطالب الوفد اليهودي، لأنّه كان يعتقد أنّ ضم فلسطين إلى سلطة حاكم سورية البروقنصليّة ستؤدي إلى حدوث تمرّدات وردّات فعل معارضة. كما أنّ أوغسطس لم يكن راغباً في زيادة قوّة حاكم سورية بإضافة أراضي جديدة إلى سلطته. ولابد من الإشارة هنا إلى أنّه وإن لم يعيّن أوغسطس أرخيلاوس بصفته ملك إلّا أنه منحه منزلة أسمى من التي كانت لإخوته وذلك بوضع القدس والمعبد في نطاق سلطته وهذا بالتأكيد يكفي ليشرف أرخيلاوس على بقيّة أخوته.

ب – ورثة هيروديس في فلسطين

أ– أرخيلاوس بن هيروديس

أرخيلاوس(٤ ق.م– ٦م)، هو ابن هيروديس من زوجته ملثقة وهو أخ شقيق لأنتيباتروس[٢]. ولد في حوالي العام ٢٣ق.م. عيّنه أوغسطس في حكم مناطق جودایاوأيدوميا والسامرة وقلعة استراتو بصفة إثنارخوس، ووعده بإعطائه لقب ملك إن أثبتت كفاءته، وجدارته في إدارة شؤون المنطقة التي يحكمها[٣].

حاول أرخيلاوس، تجنّب القسوة واستخدام سياسة التقرّب من اليهود، فتجنّب القيام

---

(1) sicker, M., op.cit.,p 108 .

(2) Kasher ,A ., op .cit.,p 399 .

(3) Josephus, Ant. Jud, XVII, 11 ,4 .

بأيّ شيء قد يثير المشاعر الدينيّة اليهوديّة، كسكّ نقود تحمل صور وثنيّة، أو بناء معابد يهوديّة في المناطق ذات الأغلبيّة الوثنيّة[١]. إلا أنّه تابع سياسة والده، القائمة على الاحتفاظ بسلطة تعيين الكاهن الأكبر، وزاد على ذلك بالإكثار من تغيير الكاهن الأكبر، بهدف تقليص الأهمية السياسية لهذا المنصب[٢]. ومن ناحية أخرى اهتمّ أرخيلاوس بإكمال بناء الهيكل، الذي كان والده هيروديس قد بدأ في بنائه. كما أعاد بناء القصر الملكي في أريحا، الذي كان قد دُمّر في الاضطرابات الأخيرة التي شهدتها فلسطين[٣]، وعني بمد المياه إليها لريّ نخلها وأشجارها، كما بنى مدينة أطلق عليها اسم أرخيلياس(Archelais)[٤].

ولكن الأحداث والوقائع اللاحقة أثبتت أنّ أرخيلاوس كان أقل أبناء هيروديس حكمة وسياسة، فلم يستمرّ في الحكم سوى عشر سنوات ٤ق . م–٦م، فشل خلالها بالفوز بثقة الناس[٥]. وبغطرسته وتكبّره قدّم لمعارضيه أدوات أدانته، ولاسيما فيما يتعلّق بانتهاكه للقانون التّوراتي[٦]. فقد حدث أنّه وأثناء زيارته أرخيلاوس لقصر أرخيلاوس ملك كبادوكيا، أن أُعجب ببنت الملك جلافيرا*، والتي كانت أرملة أخيه الكسندر بن هيروديس فقام بتطليق زوجته وتزوّج منها[٧]، مخالفاً بذلك تعاليم التوراة والتي يحق فيها للرجل أن يتزوّج بل يجب عليه أن يتزوّج امرأة أخيه إذا توفي من دون أن يكون له ولد يرثه، أمّا إذا كان له منها أولاد فلا يجوز زواجه منها[٨]. وجلافيرا كان لها من زوجها ألكسندر ثلاثة أولاد[٩]. استغلّ معارضو أرخيلاوس زواجه غير الشرعي فذهب وفد منهم إلى روما واتهموه بالاستبداد والفساد الأخلاقي وإهمال الأوامر الإمبراطوريّة،

---

(1) Meshorer ,Y.,Ancient coins from the Holy Land ,Biblical Archaeology Society , Al Quds , 1978 ,p 5 .

(2) Jeremias ,J ., op. cit., p 159 .

(3) Morrison, W,D., op.cit.,p 116 .

(4)Smallwood. E ., op. cit.,p 114 .

(٥) المسكين (متّى): المرجع السابق،ص ٢٩٤ .

(6) Rees, W ., op .cit.,p 352 .

* ابنة ملك كبادوكية، تزوّجها أرسطوبولس بن هيروديس، وبعد مقتله عام ٥ ق.م، تزوّجت من جوبا(Juba) ملك ليبيا(Lybia) والذي مات هو الأخر، فعادت لتقيم مع والدها أرخيلاوس في كبادوكيا . انظر: يونان (أيمن هنري): قاموس الكتاب المقدس الإلكتروني، المرجع السابق، دون رقم صفحة.

(7) Josephus , Bell. Jud , II ,7, 4 .

(٨) العهد القديم : سفر التكوين،إصحاح ٨، فقرة ٨. ويسمّى هذا الزواج في الديانة اليهودية باسم"زواج ييوم"، وييوم في اللغة العبرية تعني " أخ الزوج" .انظر: مهران(محمد بيّومي): المرجع السابق، ج٤، ص٦١٨.

(9) Josephus, Ant. Jud, XVII, 13 , 1 .

فقام أوغسطس بعزله عام ٦م ونفيه إلى غالية(Gaul)[١]، ووضع الأراضي التي كان يحكمها، تحت السيطرة الرومانيّة، ولم يستحسن ضمّها لأي من أخوي أرخيلاوس، فيليبوس وأنتيباتروس، الذين كانا لايزالان يحكمان بصفة تتراخوس، لأنّه رأى أنّ مثل هذا الإجراء سيؤدي إلى إثارة مزيد من القلاقل والاضطرابات في فلسطين[٢].

ب – فيليبّوس بن هيروديس

فيليبّوس(٤ق.م–٣٤م) هو ابن هيروديس من زوجته كليوباترة المقدسيّة[٣]، منحه الإمبراطور الروماني إقليماً يضم مساحة أكبر من أراضي أخويه[٤]، ولكنها كانت الأفقر والأكثر اضطراباً و صعوبة في الحكم[٥]. وسكّانها كانوا خليط من السوريين واليونانيين واليهود[٦]، إضافة إلى المستوطنين الأدوميين، الذين كان هيروديس قد وطّنهم في المنطقة عام ٩ ق.م[٧]. ويذكر يوزيفوس أنّ فيليبوس لم يغادر منطقة حكمه أبداً، وكان يتجوّل فيها دائماً مع نخبة من أصدقائه الأمناء. وكان يسير مع كرسيّ القضاء فيستمع لشكاوي المظلومين، وأي شكوى تقدّم له كان يأمر بأن يقام كرسي القضاء في الحال ويجلس ويحكم بلا إبطاء ليردّ حق الظالم ويقتصّ من المظلوم[٨]. وقد تمكّن فيليبوس من الحكم بجدارة، وبقيت المنطقة، التي يحكمها من عاصمته قيصريّة فيليبوس*(Caesarea Philippi)، هادئة نسبيّاً[٩].

يُنسب إلى فيليبوس أنّه كان يرى أنّ الطموحات الكبيرة لا تلائم طبعه الوديع، ولذلك صبّ كُلّ اهتمامه على الفنون والآداب والعلوم وأعاد بناء مدينة قيصريّة فيليبوس،

---

(1) Strabon, The Geography ,XVI , 2, 46 .
وغالية،اسم روماني أُطلق على بلاد الغال ، وتضم غالية اليوم- تقريباً- فرنسا والبلدان المنخفضة(هولندا،النرويج،الدول الاسكندينافية)،وتعتبر من أضخم الولايات الرومانية،والتي أخضعها يوليوس قيصر في العام ٥٠ ق .م. انظر:
Bunson: op, cit, pp238- 240.
(2) sicker, M., op. cit .,p 113 .
(3) Kasher , A ., op. cit.,p 400 .
(4) C.H.C , I , p 39 .
(5) Morrison, W , D., op, cit., p 97 .
(٦) لومير(أندريه) : المرجع السابق ، ص ٩٨ .
(٧) جونز (مارتن) : المرجع السابق ، ص ١٠٥ .
(8) Josephus, Ant. Jud, XVIII, 4, 6 .
* هي بانياس الحديثة (بانياس الداخل) وتقع على سطح جبل الشيخ على بعد ٢٠ ميلاً شمال بحر الجليل (بحيرة عذبة تستمد مياهها من نهر الأردن) و٤٥ ميلاً إلى الجنوب الغربي من دمشق،وهناك حصن يدعى قلعة بانياس يُكلّل التل المقابل للمدينة. وقد أعطى أوغسطس هذه البقعة إلى هيروديس عام ٢٠ق.م وبنى فيها الأخير معبداً على اسم الإمبراطور ثم انتقلت إلى فيليبوس بعد موت والده، وسُمّيت قيصريّة فيليبّوس تمييزاً لها عن قيصريّة الكبيرة على شاطئ البحر. انظر: يونان (أيمن هنري): قاموس الكتاب المقدس الإلكتروني، المرجع السابق، دون رقم صفحة.
(9) Magness, J ., op , cit., p 138 .

ومدينة بيت صيدا (Bethsaida) وأسماها جولياس(Julias)[١]، ورفع من شأن هذه المدينة بالعمائر والإصلاحات حتّى صارت مدينة كبيرة[٢]. ونظراً لوجود أغلبيّة وثنية في المنطقة التي كان يحكمها [٣]، عدّ فيليبّوس نفسه حاكماً يونانيّاً أو وثنيّاً، إن صحّ التعبير، فكان لا يتكلم إلّا اليونانيّة، ويعيش على الطريقة اليونانيّة، ولم يتردّد في سكّ عملاته المعدنيّة حاملةً رأس القيصر وصورة المعبد الوثني في بانياس[٤]. وبما أنّ فيليبوس لم يكن له وريث يخلفه، لذلك جرى ضم الأراضي التي كان يحكمها إلى ولاية سوريّة على أنّ تُصرف الضرائب المدفوعة منها لصالح هذه البلاد نفسها[٥]، واستمرّ وضع المنطقة على هذا المنوال إلى أنْ منحها الإمبراطور الروماني كاليغولا إلى أغريبا الأول عام ٣٧ م[٦].

جـ _ أنتيباتروس بن هيروديس

أنتيباتروس(٤ ق.م–٣٩ م)، هو ابن هيروديس من زوجته ملثقة السامريّة، وأخ أرخيلاوس الأصغر[٧]، تولّى أنتيباس حكم منطقته بإسم هيروديس أنتيباتروس، وكان عمره حينها سبعة عشر عاماً[٨]، وقد تمكّن من إدارة مناطقه بكفاية وبراعة، بالرغم من الظروف القاسية التي مرّ بها الجليل أثناء عبور فاروس والي سوريا متوجّهاً إلى القدس ليقمع التمرّد عام ٤ ق.م[٩]. وليظهر أنتيباتروس اهتمامه ومحبّته للناس قام بإعادة بناء مدينة صفورية وجعلها عاصمة له[١٠]. أمّا في مناطق حكمه الشرقيّة (بيراية) فقد كان عليه الحدّ من هجمات البدو، ولذلك قام ببناء حصن جولياس(Julias)[١١].

---

(1) Fantham ,E ., Julia Augusti, London , Routledge,2006, p 111 .

(٢) المسكين (متّى) : المرجع السابق ، ص ٢٩٤ .

(3) C. A . H ,X, p 749 .

(4) Reinach ,T ., op. cit.,pp 33 - 34 .

(5) Josephus, Ant. Jud, XVIII , 4 . 6 .

(6) Sorek , S ., op . cit ., p 12 .

(7) Kasher , A ., op .cit ., p 399 .

(8) Morrison, W,D., op.cit., p 99 .

(٩) لومير(أندريه) : المرجع السابق ، ص ٩٩ .

(10) sicker ,M , op. cit.,p 109 .

(11) Josephus , Bell. Jud , II , 9 , 1 .

وحصن جولياس، يقع على الضفة الشرقيّة لنهر الأردن في مواجهة أريحا .للمزيد: انظر: انظر: يونان (أيمن هنري): قاموس الكتاب المقدس الإلكتروني، المرجع السابق، دون رقم صفحة.

وفي محاولة منه لحفظ أمن تتراخيّته ومنع وصول البدو إلى منطقته، سعى إلى تحسين علاقاته مع الأنباط، وعقد معهم تحالفاً وثّقه بزواجه من إبنة ملك الأنباط الحارث الرابع[١]. وبذلك طويت صفحة طويلة من الصراع العسكري بين الأنباط واليهود، ولكنها لم تطوا لفترة طويلة إذْ سرعان ما ستُفتح في عهد أنتيباس نفسه. إلّا أنّه، بالرغم من النجاح الداخلي الذي حقّقه أنتيباس، وكما كان الحال مع أخويه، لم يتمكّن من الحصول على ثقة من روما، تعادل تلك التي منحتها لوالده هيروديس[٢]. هذا وقد بدأت حظوظ أنتيباس ومكانته ترتفع بشكل عام إثر صعود تيبيريوس (Tiberius)، إلى العرش الإمبراطوري[٣]. ذلك أنّ تيبيريوس كان رجلاً دائم الشكّ في من حوله، يعتقد أنّ جميع الناس يتآمرون عليه ولا يثق بأحّد من موظفيه[٤]. والتتراخوس أنتيباتروس خدم مصالح الإمبراطور الروماني تيبيريوس، عندما قام بدور العميل(الجاسوس) على الموظفين الرومان في الشرق[٥]، وبرفعه تقارير بصفة دائمة للإمبراطور في روما. ولذلك كلّه ارتفعت مكانة أنتيباس في القصر الإمبراطوري، وحصل على حظوة كبيرة عند تيبيريوس سيّد روما الجديد[٦]. وامتناناً من أنتيباتروس للإمبراطور الروماني، قام ببناء عاصمة جديدة على الشواطئ الغربية لبحر الجليل في العام ٢٦ م، وأسماها تيبرياس(Tiberias) أو طبريّة[٧]. إلا أنّ قيام أنتيباتروس بدور العميل اليهودي لصالح الإمبراطور تيبيريوس، أدّى في الوقت نفسه إلى وقوعه في عداوة كان في غنى عنها مع لوكيوس فيتاليوس(Lucius Vitellius) الحاكم الرومانيّ في سوريا من جهة، وبونتوس بيلاتوس(Pontius Pilate) الوكيل الرومانيّ في جودایاوالسامرة من جهة أخرى، بسبب رفعه تقارير عن أعمالهما في

---

(1) Alzoubi, M.,Woman in the Nabataean society, Hashemite University, Queen Rania Institute of Tourism and Heritage, Zarqa -Jordan, 2009 . p 4

(2) Morrison, W,D., op. cit.,p 102 .

(3) Dunstan ,W ., Ancient Rome , new York, 2011, p 281 .

(4) Dio Cassius, Roman History, LVII , 1 - 2 .

(5) C.H.C, I , pp 42 - 43 .

(6) sicker ,M ., op.cit., p 109 .

(7) Edersheim , A .,The Life and Times of Jesus the Messiah ,Christian Classics Ethereal Library, Oxford, 1953 , p 540 .

سورية وفلسطين إلى الإمبراطور تيبيريوس[١].

وفي العام ٣٤م قام أنتيباتروس بزيارة إلى العاصمة الإمبراطورية روما[٢]، كانت وبالاً عليه. ذلك أنّه و بينما كان في القصر الإمبراطوري مع أخيه غير الشقيق هيروديس فيليبوس، أُعجب أنتيباتروس بزوجة أخيه فيليبوس والتي كانت تدعى هيروداياس* (Herodias)، واتفقا على الزواج فور عودتهم إلى فلسطين[٣]. ويبدو أنّ زواج أنتيباتروس بهيروداياس كان مشروطاً بافتراقه عن زوجته النبطيّة ابنة الحارث الرابع ، التي ما أنْ علمت بما يخطط له زوجها، حتّى فرّت إلى حصن مكاريوس ومنه إلى أبيها في البتراء. فردّ الملك النبطي بإعلان الحرب على صهره للانتقام منه بسبب إهانته لابنته وكان ذلك في العام ٣٤م[٤].

وتصادف في ذلك الوقت أنّ حاكم سوريا فيتاليوس، أُرسل من قبل الإمبراطور الروماني تيبيريوس للتفاوض مع البارثيين وتجديد معاهدة السلام معهم[٥]، ورافقه أنتيباتروس إلى الاجتماع الذي حدث في العام ٣٦م**. وعند انتهاء المناقشات البارثيّة الرومانية إلى اتفاقية نهائية مرضية لروما، ارتكب أنتيباتروس حماقة كبيرة، إذ أرسل تقريراً مفصّلاً عن سير تلك المفاوضات ونتائجها إلى الإمبراطور تيبيريوس، من دون معرفة الحاكم الروماني فيتاليوس[٦]. وعندما أرسل فيتاليوس تقريره إلى الإمبراطور، ردّ عليه بأنّه على علم بما حصل عن طريق أنتيباتروس، مما أدّى إلى نقمة فيتاليوس على أنتيباس، فأخذ يتحيّن الفرص للانتقام منه[٧]. وبينما كان أنتيباس

---

(١)عاشور(سيّد محمد) :اليهود في عصر المسيح ،دار القلم، دمشق ، ١٩٩٢ م ، ص ٢٧ .

(2) Josephus. Ant. Jud, XVIII, 5 , 1 .

* بنت أرسطوبولس بن هيروديس من زوجته مريم الحشمونيّة وبذلك فهي حشمونيّة من جهة جدّها أم أبيها. أمّا والدة هيروداياس فقد كانت بيرنيس بنت سالوم من زوجها كوستوباروس الحاكم العسكري لإقليم أيدوميا. وهيروداياس هي أخت أغريبا الذي سيتولّى مُلك فلسطين باسم أغريبا الأول . انظر: يونان (أيمن هنري): قاموس الكتاب المقدس الإلكتروني، المرجع السابق، دون رقم صفحة.

(3) Bruce , F ,F ., op,cit., p 9 .

(4) Wenning , R ., op ,cit.,p 39 .

(5) Debvoice ,N ., op, cit., p 163 .

** من غير المعلوم لماذا اصطحب فيتاليوس،أنتيباس معه إلى هذه المهمة الدبلوماسية،ربّما لمعرفة أنتيباس للغة المستخدمة هناك والتي لم يكن بمقدور فيتاليوس التحدث بها، أو ربّما طلب فيتاليوس من أنتيباس مرافقته بهدف التأثير على الجالية اليهوديّة الكبيرة في بلاد مابين النهرين(Mesopotamia)،والتي كان من الممكن استخدام تأثيرها للوصول إلى نتيجة مرضية لروما من مفاوضاتها مع بارثيا . انظر: sicker ,M ., op .cit., pp109- 110 .

(6) Ibid

(7) Josephus. Ant. Jud, XVIII, 4 , 5 .

غائباً عن تتراخيتّه، استغلّ الملك النبطي الحارث الرابع هذا الغياب[١]، وزحف بجيشه لاحتلال بيراية. والتقى بالجيش اليهودي في موضع يسمّى جمالا (Gamalitis) ، فوقعت معركة بين الطرفين عام ٣٦م، انتهت بهزيمة قاسية للجيش اليهودي*. استعان أنتيباتروس بالإمبراطور تيبيريوس، الذي ماكان ليرضى أن يقوم أحّد ملوكه التّابعين بتجاوز حدود منطقته والهجوم على مناطق مجاورة[٢]، ولذلك أمر فيتاليوس حاكم سوريا بالتوجّه على رأس جيشه إلى مملكة الأنباط ليأتيه بالحارث الرابع مكبّلاً بالأغلال أو برأسه في حال قتله[٣]. وبينما كانت الجيوش الرومانية بقيادة فيتاليوس تتجه جنوباً نحو بلاد الأنباط، وصلت الأنباء بموت تيبيريوس وتولّي غايوس كاليغولا عرش الإمبراطوريّة الرومانية. فاستغلّ فيتاليوس الفرصة للانتقام من أنتيباتروس[٤]، وقاد الجيش الرومانيّ عائداً أدراجه إلى عاصمة حكمه في أنطاكية، بذريعة أنّه لم يستلم أوامر من الإمبراطور الروماني الجديد، لاسيّما أنّ أنتيباتروس لم يتمكّن من إقامة علاقة جيّدة مع الإمبراطور كاليغولا، الذي حلّ محلّ تيبيريوس[٥]. ومما زاد في الأمر سوءاً، أنّ الإمبراطور الروماني الجديد كان صديقاً مقرّباً لأغريبا بن أرسطوبولس بن هيروديس الكبير، عدوّ أنتيباتروس القديم[٦]. صداقة أغريبا مع كاليغولا دفعت الأخير إلى منحه حكم مناطق باثانيا والأورانتيس والطراخونيّة في العام ٣٩م، وهي الأراضي التي كان يحكمها عمّه فيليبوس حتّى موته في العام ٣٤ م[٧]، ورفعه كذلك إلى مرتبة ملك، مما أثار غيرة هيروداس التي أشارت على

---

(1) C .A .H , X , p 744 .

* زواج أنتيباس من هيروداس والذي كان مخالفاً للقوانين التوراتيّة ، لقي معارضة كبيرة من الراباي(الحبر) يوحنون أو جون(Johan) المغروف باسم " يوحنّا المعمدان " ، فقد عنّف يوحنّا أنتيباس على تحدّيه للناموس وخرقه للقانون التوراتي ، فحقدت عليه هيروداس ولكن أنتيباس اكتفى بحبسه،غير أن هيروديا لم تقتنع بذلك بل أصرّت على قتل يوحنّا وبالفعل كان لها ما أرادت ، ولذلك اعتقد الجنود اليهود في جيش أنتيباس أنّ هزيمتهم أمام الأنباط ماكانت إلا عقوبة من الله لأنتيباس لقتله يوحنّا المعمدان. للمزيد .انظر:

Josephus, Ant. Jud, XVIII , 5 , 2 .

وانظر كذلك : القيصريّ (أوسابيوس): المصدر السابق ، ص ٤٩ وما بعدها .

(2) Kenndy ,D ., Greek , Roman and native cultures in the roman near east, Journal of Roman Archeology , vol 2 , 31 .Portsmouth ,1999 ,pp176-105, p 81 .

(٣)عباس (إحسان) : المرجع السابق ، ص ٦٤ .

(4) Morrison, W,D., op.cit., p 106 .

(5) Bernabeo, P., Ancient Rome, an illustrated history , Marshall Cavendish Reference , Malaysia , p 87 .

(٦) حلّاق(سامي):المرجع السابق ، ص ٤١ .

(7) Sorek , S., op. cit.,p 12 .

زوجها أنتيباتروس أن يذهب إلى روما طمعاً في زيادة أراضيه وفي الحصول على لقب الملكيّة[١]. إلّا أنّ أغريبا بعث برسالة إلى الإمبراطور كاليغولا يتّهم فيها صهره أنتيباتروس بخيانة الإمبراطور، وبمحاولته الانفصال عن روما، وأنّه قام بتخزين كميات كبيرة من الأسلحة في تتراخيّته تكفي لتجهيز ٧٠ ألف مقاتل. وعندما وصل أنتيباتروس إلى روما استجوبه الإمبراطور عن حقيقة اتّهامات أغريبا، فكذّب التهم وأكّد ولائه لروما، إلّا أنّه لم يستطع إنكار تخزينه كميّات كبيرة من السلاح في عدّة قلاع[٢]. وكون هذه الاتّهامات ضدّ أنتيباتروس موجّهة من أغريبا صديق الإمبراطور، فقد كانت كافية لإثارة شكوك الأخير[٣]. لذلك قام كاليغولا، الذي لم يكن يرغب بترك أي احتمال لقيام تمرّد على حدود الإمبراطورية الرومانيّة الشرقيّة، بخلع أنتيباتروس، وضمّ أملاكه إلى أغريبا، ونفاه في العام ٣٩م إلى ليون (Lugdunum)[٤]، كما جرّد هيروديّاس من أملاكها وضمّها إلى أغريبا ونفاها إلى حيث يُقيم زوجها[٥].

---

(1) Josephus. Ant. Jud, XVIII, 7 , 2 .
(2) Ibid .
(3) Sicker ,M ., op. cit., p 112 .
(4) C .A .H , X , p 744 .
(5) Bruce , F ,F ., op.cit.,p 21 .

٢ – وكلاء روما في جودايا (٦ – ٤١ م)

شهدت الفترة مابين(٦–٤١م) إعادةً للسيطرة الرومانيّة المباشرة على جودايا ، والقضاء على الاستقلال الذاتي الذي تمتّعت به طوال عهد هيروديس الكبير. وتمّ خلال هذه الفترة تعيين عدد من الحكّام الرومان، الذين أُوكل إليهم تسيير شؤون جودايا بما يتناسب والمصالح العليا لروما، فإثر عزل أرخيلاوس قرّر أوغسطس إحداث ولاية رومانيّة مستقلّة، من الدرجة الثانية، في المناطق التي كان يحكمها، والسامرة، وأنْ يتولّى حكمها بروكوراتور(procurator) يتمتّع بصلاحيّات الموت والحياة(Ius Gladii) ويكون مسؤولاً أمام والي سوريا[١]. وأوكل إلى كورنينوس(Quirinius) والي سوريا، مهمّة تنظيم شؤون الولاية الجديدة على الأسس الرّومانيّة[٢]. وكان أوّل عمل يقوم به هو إجراء إحصاء* في فلسطين، الهدف منه معرفة أعداد السكّان وما يمتلك كل منهم لحصر الضّريبة[٣]. إلّا أنّه وماكاد ينتشر في فلسطين خبر، أنّه على كل رب منزل في جودايا أن يقدّم تقريراً كاملاً عن ملكيّته إلى المسؤولين الرومان حتّى قامت اضطرابات في جودايا ،[٤] كادت تتحوّل إلى أعمال عنف، لولا تدخّل الكاهن الأكبر يوعازر(Joazar)الذي تمكّن من إقناع النّاس بالامتثال إلى طلبات كورنينوس. إلّا أنّه والوقت نفسه لم يتمكّن من إيقاف السخط الشعبي اليهودي على الإحصاء والنّظام الضّريبي الجديد، إذ ظهرت حركة يهوديّة متطرّفة عرف أنصارها بالزايلوت(Zealots) أو أنصار العنف والغيارى على

---

(١) ديورانت (ول): قصّة الحضارة، ترجمة : محمد بدران، مج٣، ج٣ ،دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م، ص ١٨٤ .

(2) Josephus. A,J , XVIII , 1 ,1 .

* لابدّ هنا من الإشارة إلى نقطة مهمّة وهي أنّ إنجيل لوقا، في الإصحاح الثاني منه، يشير إلى صدور أمر من أوغسطس قيصر بإجراء إحصاء عام في الإمبراطورية، وكان يتولّى ولاية سوريا في وقتها كورنينوس، إلّا أنه يذكر أنّ السيّدة مريم عليها السلام قد ذهبت إلى بيت لحم للمشاركة في هذا الإحصاء وهي حُبلى ، وهنا يحدث تناقض تاريخي . ذلك أن السيّدة مريم لم تلد السيّد المسيح إلّا في العام ٤ق.م و كورنينوس تولّى ولاية سوريا وأجرى الإحصاء في فلسطين في العام ٤ بعد الميلاد. وفي العام ٤ قبل الميلاد كان سترنينوس هو من يتولّى ولاية سوريا ، أمّا يوزيفوس فهو يذكر في كتابه (تاريخ اليهود القديم في الكتاب ١٨، فصل أوّل، فقرة أولى) أنّ كورنينوس هو من تولّى القيام بهذا الإحصاء بعد خلع أرخيلاوس من اثنارخيته أي في عام ٦م . لذلك فإن صحّت رواية إنجيل لوقا في الإصحاح الثّاني فهذا يعني أنّ هذا الإحصاء في العام ٤م هو الإحصاء الثاني في عهد أوغسطس ، الأول في العام ٤ق.م والثاني في العام ٦م . ومن المحتمل أن يكون كورنينوس قد قام بمساعدة سترنينوس والي سوريا عام ٤ ق.م بإجراء الإحصاء ، ومن المحتمل أيضاً أن يكون الإحصاء الأوّل عام ٤ق.م إحصاءا عامّاً والإحصاء الثّاني عام ٦م إحصاء ضريبيّاً فقط . للمزيد: انظر: انجيل لوقا: اصحاح١٢. وانظركذلك: رستم(أسد): المرجع السابق، ص ١٧٠- ١٧٢.

(3) Bloom ,J .,The Jewish Revolts Against Rome , McFarland Company , North Carolina,2010 . p 47.

(4) C.A.H, X,p 751 .

على الشريعة*. هؤلاء الزايلوت كانوا بقيادة شخص عرف باسم يهوذا الجليلي**، الذي استغلّ مسألة إحصاء السكّان وفرض الضّريبة الرّومانيّة فقام بتحريض اليهود، باسم الدّين، ضدّ الرومان في العام ٦م، وكان التمرّد قويّاً لدرجة أنّ كورنينوس حاكم سوريا لم يتمكّن من قمعه إلّا بصعوبة كبيرة(١)، إلّا أنّهم لم يتمكّن من القضاء على الاستياء العام ومبادئ الزايالوت المتطرّفة، هذا الاستياء أدّى، بعد حوالي نصف قرن، إلى قيام تمرّد يهودي آخر عام ٦٦م، كان من أعظم التحدّيات التي واجهتها الإمبراطورية الرومانية في الشرق(٢).

بعد القضاء على تمرّد يهوذا الجليلي، استكمل كورنينوس مهمته في تنظيم جودايا كولاية رومانية، يتولّى إدارتها موظّف روماني بصفة مدير(بروكوراتور)(٣)، ينتمي لطبقة الفرسان(٤)، ويقوم الإمبراطور بتعيينه على أن يكون خاضعا لسلطة حاكم ولاية سوريا(٥). وبالرغم من عدم تمتّع البركوراتور بالرتبة والمنزلة التي كان يتمتع بها الحكام السيناتوريون(البروقنصل) أو المندوبون الإمبراطوريون(Imperial legates)، إلّا أنّه مارس صلاحيّات واسعة ضمن ولايته وتمتّع بسلطات قضائيّة على المواطنين الرومان، ضمن نطاق سلطته حتّى لو كانوا يهوداً(٦).ووُضع تحت أمرته قوّة عسكريّة مكوّنة من حوالي ٣ آلاف رجل، جُنّدوا من غير اليهود من قيصريّة وسبسطيّة ومن بعض العناصر الرومانيّة الإيطاليّة(٧). إداريّاً، وبهدف تسهيل جمع الضرائب، قسمت جودايا إلى اثنا عشر مقاطعة أو طوبارخية، ولم يكن للبروكوراتور صلاحيّة زيادة الضّرائب(٨). وتمتعت الإدارات والمؤسسات اليهوديّة،في الولاية الرومانيّة الجديدة،

---

* جنّدت هذه الحركة أتباعها، بشكل رئيسيّ، من الفريسيين، وشكّلت معارضة كبيرة للحكم الرومانيّ، إذْ دعت للامتناع عن دفع الضرائب، وإلى رفع السلاح في وجه السلطة الرومانيّة، الكافرة برأيها.انظر:
Sicker ,M ., op . cit ., pp117.

** يذكر يوزيفوس أنّ موطنه الأصلي في بلدة جمالا، وأطلق عليه لقب الجليلي لأنّه اشتهر بقيادته للتمرّد في الجليل . كان لأفكار يهوذا هذا تأثير كبير لدرجة أن يوزيفوس يورد أنّ يهوذا شكّل بأفكاره وتعاليمه جماعة فلسفيّة رابعة أثارت القلاقل ولعبت دورا كبيرا في تعاسة اليهود. وهنا يعتبر يوزيفوس أنّ الصدوقيين والفريسيين والأسينيين هم الجماعات الفلسفيّة الثلاثة الأولى بين اليهود . للمزيد عن يهوذا الجليلي . انظر: Josephus, Ant. Jud, XVIII , 1 , 1 .

(1) Yoder , J ., Representatives of Roman Rule , Roman Governors in Luke Acts, University of Notre Dame, Indiana, 2012 , pp 211 - 212 .

(٢) المسكين (متّى) : المرجع السابق ، ص ٢٩٩ .

(٣) رستم (أسد) : عصر أوغسطس قيصر وخلفائه ، ص ٢٠٦ .

(4) C. A . H, X , p 751 .

(5) Sorrells , W., op. cit.,33 .

(6) Sicker ,M ., op . cit .,pp 118 - 119.

(7) Smallwood, E ., op. cit., p 146 .

(8) Ben-Sasson, H ,H ., op,cit.,p 258 .

بسلطات أكبر من التي كانت تتمتع بها في عهد الأسرة الهيروديّة ولاسيّما فيما يتعلّق بالشؤون الإداريّة والقضائيّة[١].

عرفت جودايا ، بعد تحوّلها إلى ولاية رومانيّة، نوعين من الضّرائب، ضرائب مباشرة وضرائب غير مباشرة، الثانية كانت تُفرض على البضائع أو مقابل خدمات محدّدة كتلك الضّرائب التي تدفع لصيانة الطّرق المحلّيّة[٢]، أمّا الضّرائب المباشرة فكانت على نوعين، الأولى هي ضريبة على الأفراد والثانية ضريبة على الأرض،وهذه الضريبة الثانية هي التي شكّلت العبء الاقتصادي الأكبر على اليهود[٣]، فقد تراوحت مابين العشر إلى ربع المحصول السنوي وأحياناً تكون هذه الضريبة عبارة عن مبلغ سنوي ثابت يتوجب دفعه عن الأرض بغض النظر عن كميّة المحصول في السنة[٤]، وطبقاً لذلك قال المؤرخ تاكيتوس أنّ ولاية سوريا وجودايا أرهقتا من الضّرائب التي فرضت عليهما[٥].

والوكلاء الرومان الذين حكموا جودايا خلال الفترة (٦ – ٤١م) هم:

أ-كوبونيوس(Coponius)

كوبونيوس(٦-٩م)، أوّل الوكلاء الرومان في جودايا ، ساعد حاكم سورية الرومانيّ كورنينوس في إجراء الإحصاء في فلسطين عام ٦م، وجعل من مدينة قيصريّة عاصمة للولاية الرومانيّة الجديدة*. انفجر، في عهده، الخلاف اليهوديّ السامريّ من جديد، نتيجة لقيام بعض الشبّان السامريين بتدنيس الهيكل في القدس بوضعهم بقايا جثّة بشريّة فيه، مما أدّى إلى صدامات تدخّل على إثرها كوبونيوس ووضع حرّاسة على المعبد حتّى لا يتكرر مثل هذا العمل.

ب-ماركوس أمبيبولوس(Marcus Ambibulus)(٩-١٢م)

لم يشهد عهد ماركوس أمبيبولوس (٩-١٢م) أيّة أحداث مهمّة، باستثناء موت سالوم

---

(١) العهد الجديد: إنجيل متّى،الإصحاح ١٠،الفقرة ١٦ -١٧. ولابّد من الإشارة إلى أنّ إنجيل متّى لم يذكر صراحة أن هذه المجالس تتمتع بسلطة قضائية ولكنه ذكر كناية عن ذلك فأورد : "احذروا من الناس، لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس، وفي مجامعهم يجلدونكم وتساقون أمام ولاة وملوك من أجلي ، شهادة لهم وللأمم " .

(٢) منى (زياد) : المرجع السابق ، ص ١٦٠ .

(3) Smallwood, E., op. cit., p 151 .

(4) Morrison, W,D., op. cit., p 123 .

(5) Tacitus, Annals, II , 42 , 7 .

* تمّ اختيار مدينة قيصريّة لتكون عاصمة للولاية الرومانيّة على اعتبار أنّ الاتصالات منها مع روما ستكون أسهل، ولأنها كانت أشد المدن هلّينية في سكّانها وعاداتها فكان بإمكان الرومان أن يمارسوا فيها طقوسهم وعاداتهم كاملة. انظر: Sicker, M., op . cit ., p117.

أخت هيروديس وتحويل أملاكها إلى السيطرة الرومانيّة المباشرة [١].

جـ-أنيوس روفوس (Annius Rufus)

شهد عهد أنيوس روفوس(١٢-١٤م) وفاة الإمبراطور أوغسطس عام ١٤م[٢]، وقيام خلفه الإمبراطور تيبيريوس بإطالة حكم البروكوراتور في جودايا لمدّة أكثر من ثلاث سنوات، وهي المدّة التي كان قد حدّدها أوغسطس[٣]. وقد قام تيبيريوس بهذا الإجراء خشيةً على عرشه من الطامحين من رجالات روما، فقام بإبعادهم وبتعيينهم لفترات طويلة في مناصبهم*.

د-فاليريوس جراتوس(Valerius Gratus)

أوّل وكيل يعيّنه الإمبراطور تيبيريوس. لقي جراتوس(١٤-٢٦م)، صعوبة كبيرة في إيجاد شخص، يراه هو، كُفئاً لتولّي منصب الكاهن الأكبر**، مما دفعه إلى القيام بتبديله أربع مرّات خلال أربع سنوات[٤]، وهو ما جعل اليهود ينظرون إلى جراتوس على أنّه شخص مُستبدّ وجائر[٥].

استمرّت، في عهد جراتوس، معاناة اليهود من الضّرائب، التي أصبحت مجحفة جدّاً[٦]، ولذلك وجّهوا، مع سكان ولاية سورية، استغاثة إلى الإمبراطور تيبيريوس يناشدونه فيها تخفيفها[٧]، فأرسل جرمانيكوس*** (Germanicus) لتفقّد الأحوال في سورية[٨]. إلّا أنّ المبعوث الإمبراطوريّ مات في ظروف غامضة****، من دون أن

---

(1) Sicker ,M ., op . cit., p119 .

(2) Dunstan,W., op . cit.,p 281 .

(3) Morrison, W,D., op . cit.,p 123 .

* عُرف عن تيبيريوس التردّد وعدم الثبات على رأي كما أنّ كان كثير الشكوك لا يثق بأحّد ممن حوله باستثناء قائد حرسه سيانوس(Sejanus)، وللمزيد عن حياة تيبيريوس بجميع تفصيلاتها . انظر :
ماسون (أرنست) : تيبيريوس الرهيب : ترجمة : جمال السيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥ .

** اتّخذ الكاهن الأكبر من المعبد في القدس مقرّاً له بعد إلغاء الإثنارخيّة عام ٦م، وعاد ليتمتّع بسلطة كبيرة على كامل المجتمع اليهودي ، مما جعل من منصبه أحد أهم الأدوات التي يستخدمها البركوراتور في إدارته شؤون جودايا . انظر:
Sicker ,M ., op . cit .,p120.

(٤) القيصريّ (أوسابيوس) : المصدر السابق ، ص ٤٨ .
(٥) المسكين (متّى) : المرجع السابق ، ص ٣٠٠ .
(٦) فرح (أبو اليسر) : المرجع السابق ، ص ٣٥٦ .

(7) Tacitus ,Annals , II , 42 , 7 .

*** عاش خلال الفترة١٥ ق .م - ١٩ م،هو ابن دروسوس أخ تيبيريوس ، والذي كان أوغسطس قد تبنّاه في العام ٢٣ م ، وقد تمّ تعيين جرمانيكوس بمنصب وليّ عهد تيبيريوس بموجب وصيّة أوغسطس. انظر:
Bunson: op, cit, p241.

(8) Josephus. Ant. Jud, XVIII , 2 ,5 .

**** أصيب جرمانيكوس بمرض مُفاجئ ومات في العام ١٩م ،وقد أشارت أصابع الاتّهام إلى والي سوريا كالبورينوس بيسو،مُتّهمةً إيّاه بدسّ السمّ للأمير الرومانيّ،على اعتبار أنّ جرمانيكوس قام بعزله إثر خلاف حصل بينهما.وذهب المؤرّخ سويتونيوس إلى حدّ اتّهام كاليغولا نفسه بتدبير مقتل جرمانيكوس انظر: Suetonius,Caligula, I .

يُعرف إذا ما استجاب لطلبات اليهود في فلسطين بتخفيف الضّرائب أم لا[١]. وهذا في الواقع كان أهم حدث شهدته ولاية جودايا الرومانية أيام البروكوراتور فاليريوس جراتوس، والذي أقيل في العام ٢٦م، ليعيّن مكانه بونتوس بيلاتوس (Pontius Pilate) حتّى العام ٣٦م[٢].

هـ – بونتوس بيلاتوس

يُعدّ بيلاتوس(٢٦– ٣٦ م) من أهمّ الوكلاء الذين حكموا جودايا ، إذْ شكّل عهده ذروة المواجهة الرومانية مع التقاليد الدينية اليهودية[٣]، إلّا أنّ الشهرة التي حازها لا تأتي من انجازاته، بل لأنّ القدر شاء أنْ يقترن عهده بإحدى أهمّ حوادث التاريخ الرومانيّ، والمتمثّلة بمحاكمة السيّد المسيح، وماذهب إليه أتباع الديانة المسيحيّة من صلبه.

بدأ بيلاتوس عهده بنقل مركز قيادة الجيش من قيصريّة إلى القدس [٤] ، وعمل على إجبار اليهود على قبول وجود الرموز والصور الوثنيّة فيها. لذلك قام بإرسال جنوده إلى القدس ليلاً حاملين رايات رُسمت عليها صورة تيبيريوس قيصر[٥]، فضجّ اليهود وطالبوا بإعادة هذه الرايات والشعائر إلى قيصريّة، فرفض بيلاتوس ذلك، مُعتبراً أنّ إخراج هذه الأعلام من القدس يعد إهانة للإمبراطور نفسه[٦]. إلّا أنّه وأمام إصرار اليهود على مطلبهم، وخوفاً من أنْ يؤدّي إبقاء هذه الشعارات، بالقوّة ، إلى إثارة التمرّد في فلسطين، وخوفاً من نقمة روما عليه، اضطرّ بيلاتوس إلى التنازل ووافق على إزالة تلك الشعارات[٧]. لكنّه عاد بعد فترة قصيرة إلى المواجهة المباشرة مع اليهود، متحدّياً عاداتهم وتقاليدهم، وكأنّه يريد أن يُفهمهم أنّ عهد التحالف بينهم وبين روما قد انتهى[٨]. وكانت المواجهة الثانية حين قام بتعليق دروع من الذهب على جدران القصر القديم للملك هيروديس، والذي كان يستخدم كمقر يقيم فيه الوالي

---

(1) Smallwood, E., op. cit.,p 160 .
(2) C. A . H , X , p 751 .
(3) Rutgers ,L ,V ., Roman Policy towards the Jews , University of California Press , California, 1994 ,p 70 .
(٤) المسكين (متّى) : المرجع السابق ،ص ٣٠١
(5) Smallwood, E., op. cit .,p 161 .
(6) Bloom ,J .,op.cit.,p 50 .
(7) Josephus. Ant. Jud, XVIII , 3 ,1 .
(٨) رستم (أسد) :عصر أوغسطس قيصر وخلفائه ،ص ٢٠٧ .

الروماني حين يزور القدس، وكانت هذه الدروع تحمل اسم الإمبراطور تيبيريوس[١]، مما دفع زعماء الفريسيين إلى اعتبار هذا التصرّف محاولة لتعويد اليهود على عبادة الإمبراطور، وهو ما أدّى إلى قيام اضطرابات عامّة أنذرت بحصول أعمال عنف كبيرة في القدس، وأدّت بطبيعة الحال إلى ازدياد الكراهيّة اليهوديّة للحكم الروماني[٢]. طالب اليهود بيلاتوس بإزالة هذه الدروع وتعليقها في هيكل أوغسطس في قيصريّة، لكنّه رفض ذلك فرفع اليهود الأمر إلى الإمبراطور تيبيريوس[٣]،الذي استجاب لمطلبهم*، وأمر بإزالة تلك الدّروع من القدس وتعليقها في معبد أوغسطس في قيصريّة[٤]. وبذلك يكون بيلاتوس قد خسر الجولة الثانية أيضاً في نزاعه مع اليهود.

أمّا الصدام الثالث بين بيلاتوس واليهود، فكان عندما حاول بيلاتوس مدّ مجرى ماء جديد إلى مدينة القدس، من نقطة تبعد حوالي سبعة وثلاثين كيلو متر عنها[٥]. ولسدّ نفقات المشروع، أخذ بيلاتوس من مال الهيكل ما احتاج إليه من أموال لتنفيذ المشروع[٦]، فثار اليهود على ذلك، مع أنّ قسماً من أموال الهيكل كانت مخصّصة لجلب المياه إلى المدينة، على أنْ يكون مُستخدمها يهوديّاً وليس وثنيّاً[٧]. وأعقب ذلك حدوث اضطرابات قادها مجموعة من الجليليين، لأنّهم كانوا أكثر اليهود تعصّباً وأشدّهم استعداداً للتمرّد[٨]، مما جعل بيلاتوس يأمر جنوده بتفريقهم، فكان صدام أسفر عن مقتل عدد من اليهود[٩]، وقُتل في غمرة أحداث العنف هذه كثير من أتباع هيروديس أنتيباتروس تتراخوس الجليل، مما زاد الحقد والضّغينة بينه وبين بيلاتوس. ضغينة حاول الأخير تلافيها عندما طالبه اليهود بمحاكمة السيّد المسيح[١٠]،إذْ ما أن

---

(1) Guthrie , G ., op,cit.,pp 2 - 3 .
(2) Ben-Sasson, H,H ., op ,cit.,p 251 .
(3) Yoder , J., op .cit., p 215 .
* قد يكون لعلاقة تيبيريوس قيصر الوطيدة مع هيروديس أنتيباس تأثير على قرار تيبيريوس بنقض قرار البيلاطي، أو أنّ تيبيريوس لم يكن لديه الرغبة في وضع روما في مواجهة مباشرة مع اليهود . انظر:
Sicker ,M ., op . cit .,pp123- 124.
(4) Philo, The Embassy to Gaius, 305 - 306 .
(5) Josephus. Ant. Jud, XVIII , 3 ,1 .
(6) Josephus , Bell. Jud , II , 9 , 4 .
(٧) حلّاق(سامي) : المرجع السابق،ص ٢٨ .
(٨) لومير(أندريه) : مرجع سابق ، ص ٩٩ .
(9) Josephus. Ant. Jud, XVIII , 3 ,1 .
(10) Bruce , F ,F ., op , cit , pp 15 - 16 .

علم بيلاتوس أنّ المسيح من الجليل حتّى أرسله إلى أنتيباس[١].

في الحقيقة لم تكن مسألة ظهور السيد المسيح، وما ذهب إليه المسيحيّون من صلبه، ذات تأثيرات سياسيّة كبيرة على فلسطين، مع أنّها حملت تأثيراً كبيراً على التاريخ الإنسانيّ بأسره. ففي حوالي العام ٢٦م بدأ السيّد المسيح وعظه في الجليل[٢]، فاعتقد أتباعه أنّه هو المسيح الذي سيخلّص اليهود من عذابهم وخضوعهم للرومان، ولاسيما أنّ ظهوره كان في فترة مليئة بالتوقّعات المسيحيّة. إلّا أن وعظه واجتماعاته المتكررة بالناس الفقراء، أدّى إلى اصطدامه بالسنهدرين اليهودي[٣]. لذلك تم القبض عليه في اليوم الأول من أيّام عيد الفصح من العام ٣٤م، وحُوكم أمام السنهدرين اليهودي بتهمة عزمه على هدم المعبد[٤]، والكفر بالدين اليهودي فحُكم عليه بالموت. ولمّا كان اليهود لا يملكون سلطة إعدام شخص ما، لذلك أُرسل المسيح إلى بيلاتوس، الوالي الروماني على جودايا ، على أنّه مثير الشّغب فأمر بصلبه* في العام ٣٤ م[٥].

وبالرغم من كل المشاكل والشكاوي العديدة التي قُدّمت ضدّ بيلاتوس، فإن عزله لم يكن بسببها، وإنّما كان بسبب شكوى رفعها السّامريّون ضدّه** عام ٣٥م إلى والي سورية أولوس فيتيليوس(Aulus Vitellius)، الذي قام بعزله وتعيين مارسيلّوس (Marcellus) مكانه عام ٣٦م، وأُرسل بيلاتوس إلى روما ليعطي تقريراً للإمبراطور تيبيريوس عن أوضاع ولايته، وليوضّح سبب الشكوى السامريّة ضدّه. وترافق وصول بيلاتوس إلى روما مع موت الإمبراطور تيبيريوس في ١٧ آذار من العام٣٧م[٦].

وليس هناك ما يشير إلى ما حلّ ببيلاتوس بعد وصوله إلى روما ولكن المؤرّخ

---

(1) Smallwood, E., op. cit.,p 168 .

(٢) القيصريّ (أوسابيوس) :المصدر السابق ، ص ٤٧ .

(٣) أرمسترونج (كارين): المرجع السابق ، ص ٢٤٤ .

(4) Smallwood, E., op. cit.,p 169 .

* لابدّ من الإشارة هنا إلى أنّ المسلمون لايقولون بصلب السيّد المسيح، بل يؤمنون بأنّ الله سبحانه وتعالى ،رفعه إلى السماء وألقى بشبهه على يهوذا الأسخريوطي .

(5) Tacitus, Annals, XV, 44 .

** هذه الشكوى السامريّة كانت نتيجة لقيام بيلاتوس بقتل عدد من السامريين أثناء تجمّعهم على جبل جرزيم،الذي كان بناءً على دعوة وجّهها لهم شخص ادّعى أنّه المسيح المنتظر،وأنّه سيدلّهم على المكان الذي دفن فيه النبيّ موسى الآنية المُقدّسة، التي اعتقد السامريّون بأنّ النبيّ موسى قد دفنها على جبل جرزيم بالفعل. انظر:

Sicker,M., op . cit .,p125.

(6) Goodman,M., op , cit.,p 52 .

الكنسيّ أوسابيوس يذكر أنّ بيلاتوس انتحر بعد عزله[١].

و- مارسيليوس (٣٦-٣٧م)

عيّنه فيتيليوس لحكم جودايا إثر عزل بيلاتوس، إلّا أنّ مارسيليوس (٣٦-٣٧م) لم يستمر في منصبه سوى فترة قصيرة، إذْ قام الإمبراطور كاليغولا(Caligula) بعزله و بتعيين مارولّوس (Marullus) مكانه[٢].

ز- مارولّوس(٣٧-٤١م)

استمرّ مارولّوس(٣٧-٤١م) في منصبه حتّى تحوّلتّ جودايا من ولاية رومانيّة إلى مملكة تابعة لروما وذلك بتولّي الملك أغريبا الأول(Agrippa I) لحكمها عام٤٤م[٣]. ولم تُشِر المصادر التاريخّية إلى أي أحداث سياسية في فترة تولّي كل من مارسيليوس ومارولّوس لحكم جودايا ، على اعتبار أنّ أغريبا الأول كان قد استأثر بأغلب المعلومات التي أوردتها تلك المصادر.

---

(١) القيصريّ (أوسابيوس) : المصدر السابق ، ص ٧٧ .

(2) Josephus, Ant. Jud, XVIII , 6 , 10 .

(3) Guthrie , G .,op , cit, p 3 .

ثالثا: الملك هيروديس أغريبا الأوّل

يُعدّ عهد الملك أغريبا الأوّل(٣٧ – ٤٤ م) أحّد الفترات المُهمّة في التاريخ السياسيّ ليهود فلسطين في العصر الروماني، إذْ شكّل عهده آخر مظاهر الاستقلال الذاتي ليهود فلسطين. ولاسيّما إذا ماأخذ بعين الاعتبار أنّ أغريبا الأوّل قد حكم كلّ المناطق التي حكمها جدّه هيروديس الكبير قبله. كما شكّل أغريبا الأوّل آخر الروابط المباشرة، التي ربطت بين اليهود في فلسطين وروما. لذلك أدّى موته عام٤٤م، إلى تفاقم التوتّرات والاضطرابات في فلسطين.

١ – نشأة أغريبا الأوّل

أغريبا الأوّل هو ابن أرسطوبولس بن هيروديس الكبير، وأمّه هي برنيكي بنت سالوم أخت هيروديس الكبير. تزوّج من كيبروس بنت عمّه فزائيلوس ابن فزائيلوس أخ هيروديس الكبير[١]. ولد في العام ١٠ ق.م، فأرسله جدّه إلى روما وهو ابن ستّ سنوات[٢]. عاد إلى فلسطين في العام ٢٣م[٣]، وأقام عند أخته هيروداس زوجة أنتيباتروس حاكم الجليل وبيراية الذي كان دائم التأنيب له والتذكير بفقره[٤]. لذلك ترك فلسطين واتّجه إلى صديقه والي سوريا بومبونيوس فلاكوس(Pomponius flaccus)، ولكنه لم يلبث أن غادر إلى عكّا ومنها إلى الإسكندرية[٥]. ثمّ اتّجه مع زوجته إلى روما، ليستعطف الإمبراطور تيبيريوس، وفي روما سمعه إيتيخوس (Etychus)، سائق عربته، وهو يتمنّى موت الإمبراطور تيبيريوس حتّى يتولّى حفيده كاليغولا العرش، فأبلغ تلك الأمنيّة إلى تيبيريوس الذي قام بزجه في السّجن. واستمرّ أغريبا في السجن ستة أشهر حتّى مات تيبيريوس في العام ٣٧م[٦].

---

(1) Josephus, Ant. Jud, XVIII , 5 ,4 .

(2)Sorek, S ., op.cit., p 11 .

(3) Smallwood, E., op, cit., p 187

(٤) رستم (أسد) : عصر أوغسطس قيصر وخلفائه، ص ٢١٠ .

(٥) المسكين (متّى) :المرجع السابق، ص ٣٠٥ .

(٦) سويد (ياسين) : المرجع السابق،ص ٤٤.

٢ –حكم أغريبا الأوّل لمناطق باثانيا والطراخونيّة والأورانتيس

عند تولّي كاليغولا العرش في العام ٣٧م، قام بإخراج صديقه أغريبا من السجن، وعيّنه على مناطق باثانيا والطراخونيّة والأورانتيس بصفة ملك[١]. لكنّ أغريبا بقي في روما مدّة سنة كاملة بصحبة الإمبراطور كاليغولا، ثم استأذن بالعودة إلى فلسطين ليدّبر شؤون مملكته[٢]. وعند وصوله إلى فلسطين لاستلام منطقة حكمه، دُهش اليهود من تغيّر حاله، حتّى أنّ أخته هيروديا‌س كانت أوّل من لعب الحقد والحسد في قلبها، فحرّضت زوجها أنتيباتروس على السّفر إلى روما، لطلب لقب ملك من الإمبراطور كاليغولا[٣].وقد ذكر سابقا أنّ ذلك أدّى فيما أدّى إلى تجريد أنتيباتروس من المنطقة التي كان يحكمها(الجليل و بيرايا) ونفيه إلى ليون، على حدود اسبانيا في العام ٣٩م[٤]. وإثر عزل أنتيباتروس قام الإمبراطور كاليغولا بضم المناطق التي كان يحكمها إلى منطقة حكم الملك أغريبا الأوّل، وبذلك أصبح يحكم الجليل وبيرايا وباثانيا والطراخونيّة والأورانتيس[٥].

٣ –حُكم الملك أغريبا الأوّل ٣٩–٤١م .

إذن واعتباراً من العام ٣٩م أصبح أغريبا، حفيد الملك هيروديس الكبير ملكاً على المناطق التي كان يحكمها عمّه أنتيباتروس وعمّه فيليبوس معاً[٦].

وقعت في فلسطين، خلال الفترة الأولى من حكم أغريبا، أحداث كادت تؤدي إلى صدامات وأعمال عنف كبيرة لولا حكمة والي سوريا بوبليوس بيترونيوس(Publius Petronius)[٧]. وهذه الأحداث كان سببها الإمبراطور كاليغولا نفسه، ذلك أنّ الأخير ماكاد يُوطّد مركزه حتّى أظهر وجهه الحقيقي لروما. ففي نوبة من جنون العظمة، الذي أصابه، أعلن أنّه ابن إله وأخ جوبيتر*(Jupiter)، وأمر باستحضار

---

(1) Magness . J ., op. cit.,p 138 .

(2) Smallwood, E., op.cit., p 190 .

(3)Josephus, Bell. Jud , II ,9 ,6 .

(4) C. A . H , X , p 744 .

(5) Philo, Flaccus, 25 - 44 .

(6) Sorek , S., op. cit.,p 11 .

(7) Yoder, J .,op .cit., p 223 .

* كبير الآلهة الرومانيّة ،إله السماء والطقس والزراعة والعدالة، وحامي روما وإله السماء، تنسب عبادته إلى الأتروسكيين، ويقام له عيد في كل عام في ١٩آب(أوغسطس) ويصحبه مهرجان كبير يعرف باسم(Vinalia) أو مهرجان النبيذ. انظر: Bunson: op, cit, p294.

تماثيل الآلهة ومن ضمنها تمثال جوبيتر الأولمبي ليبدّل رؤوسها برأسه[١]. كما أمر أن يُقام له مذبح في العاصمة روما، وأن تُقدم له القرابين والتضحيات اليوميّة.

وقد كان لهذه السياسة التي انتهجها كاليغولا، بتأليه نفسه، نتائج كبيرة على اليهود في كافة أنحاء الإمبراطورية. ففي مصر حدثت صدامات كبيرة بين الإغريق واليهود في الإسكندرية[٢]، بسبب قيام إغريق الإسكندرية بنصب تماثيل الإمبراطور كاليغولا، داخل المعابد اليهودية، وهو ما إعتبره اليهود انتهاكا لشرائعهم الدينية[٣]. ولم تختلف الأوضاع كثيراً في فلسطين عمّا حدث في مصر، ولكنها لم تأخذ المنحى الدموي الذي حصل بالإسكندرية، وذلك بفضل حكمة وحنكة والي سوريا بيترونيوس(٣٩–٤٢م)[٤]. إذْ قام أحّد المتملّقين للإمبراطور كاليغولا ويدعى هيرينيوس كابيتو (Herrenius Capito) ببناء مذبح للإله الجديد(كاليغولا) فهاج اليهود ودمّروا المذبح لأنّهم عدّوا أن بنائه يشكل انتهاكاً لقوانينهم[٥]. فكتب كابيتو إلى الإمبراطور يخبره عمّا فعله اليهود بمذبحه، فانزعج الإمبراطور وأمر بإقامة تمثال ضخم مذهّب له في هيكل القدس. وكلّف بيترونيوس والي سوريا بالقيام بهذه المهمّة[٦]، فوجد الأخير نفسه أمام مشكلة حقيقية، فهو يعلم أن اليهود لن يسكتوا عن تدنيس مقدّساتهم[٧]، ممّا قد يؤدّي إلى قيام تمرّد يهوديّ يكون سبباً في إضعاف المنطقة الحدوديّة مع بارثيا، وهو ماقد يُشجّع البارثيين على غزو سوريا ،كما أنّه كان يدرك تماماً أن تجاهله للأوامر الإمبراطورية سيكلّفه حياته بالتأكيد، لذلك لجأ إلى المماطلة والتأجيل. ولكي يظهر أنّه متحمس لتنفيذ أوامر الإمبراطور، تحرّك جنوباً على رأس ثلاثة فيالق رومانيّة حتى وصل إلى عكا، فنزل فيها بسبب اقتراب فصل الشتاء[٨]، وهناك فقدم إليه وفد يهودي ناشده عدم تنفيذ أوامر الإمبراطور، وأنّهم مُستعدّين للموت لمنع تدنيس مقدّساتهم. إلّا أنّ محاولات بيترونيوس للوصول إلى حلّ يُرضي

---

(1) Suetonius, Caligula, XXII .
(2) Josephus, Ant. Jud, XVIII, 8 , 1 .
(3) Bruce, F ,F., Christianity Under Claudius, Bulletin of the John Rylands Library , Manchester, 1962 ,p 309 .
(4) sicker ,M ., op.cit., p 128 .
(٥) عبد العليم(مصطفى كمال): المرجع السابق، ص ١٥٤ .
(6) Morrison, W.,D., op. cit .,p 154 .
(7)Josephus, Bell. Jud , II . 10 . 1 .
(8) Josephus, Ant. Jud, XVIII , 8 , 2 .

الطرفين باءت بالفشل، بل ازدادت الأمور تعقيدا بإعلان اليهود إضرابا زراعيّا لذلك الموسم[١].

وجد بيترونيوس نفسه عاجزاً عن المماطلة ومُضطرّاً لتنفيذ أوامر كاليغولا، فدعا زعماء اليهود إلى اجتماع عقده في مدينة طبرية، وأخبرهم أنّه سوف يُرسل إلى الإمبراطور رسالة يناشده فيها إلغاء قراره، مع أنّ هذا الطّلب قد يكلّفه حياته[٢].

علم أغريبا أنّ ما يجري في فلسطين سيؤثر من دون شكّ على منزلته في روما، لأنّه في حال حصل تمرّد يهودي فإن منزلة اليهود ومنزلته ستهبط في الإمبراطورية. ولذلك عمل بالتعاون مع فيلو الفيلسوف اليهودي، على إقناع الإمبراطور كاليغولا بالعدول عن فكرة إنشاء التمثال في معبد القدس[٣]، وبالفعل تمكّن أغريبا الأول من إقناع كاليغولا بإبطال قراره*. لكنّ الإمبراطور أراد شخصاً يُضحّي به ليلقي عليه مسؤوليّة ماحصل، وقد وجد الفرصة سانحة عندما وصلته رسالة بيترونيوس، التي يناشده فيها بإبطال قراره، فكتب إلى بيترونيوس يأمره بالانتحار[٤]، لكنّ السفينة التي كانت تحمل الرسالة القاتلة تأخّرت بالوصول إلى سوريا، وشاءت الأقدار أن يُقتل كاليغولا عام ٤١م ويصل نبأ مقتله إلى بيترونيوس قبل وصول أمره لبيترونيوس بالانتحار بحوالي ٢٧يوماً[٥].

٤ – حُكم الملك أغريبا الأوّل لمملكة جدّه هيروديس الكبير

أُغتيل كاليغولا في العام ٤١م على يد أحد حرسه[٦]، مما أدّى إلى حدوث نزاع على الحكم. وكادت تقع حرب أهليّة بين الحرس الإمبراطوريّ المُؤيّد لتولّي كلوديوس الحكم، ومجلس الشّيوخ[٧]. فتدخّل الملك أغريبا وقام بدور الوساطة بينهما[٨]، وانتهى

---

(1) Bloom ,J ., op .cit., pp 51 - 52 .

(2)Josephus , Bell. Jud , II , 10 , 4 .

(3) Morrison, W.,D., op. cit .,p 155 .

* يورد يوزيفوس قصّة عن إقناع أغريبا لكاليغولا بالعدول عن قراره،فيقول أنّ أغريبا دعا الإمبراطور كاليغولا إلى مأدبة عشاء سرّ، فأكثر كاليغولا من الشراب،وفي نشوته قال لأغريبا أنّه مستعد لتلبية أي طلب يرغب به،فطلب منه أغريبا التخلّي عن فكرة إقامة التمثال في المعبد ،فاضطرّ كاليغولا عندها إلى إجابة طلبه وأرسل إلى فلسطين أوامره بالعدول عن إنشاء التمثال ونصبه في القدس.انظر : Josephus, Ant. Jud, XVIII , 8 , 7 .

(4) sicker ,M ., op . cit., p 130 .

(5)Josephus , Bell. Jud , II , 10 , 5 .

(6) Suetonius, Caligula, LVIII .

(7) Dio Cassius , Roman History , LX, 1 .

(8) Eilers, C., Diplomats and Diplomacy in the Roman World ,Koninklijke Brill , Leiden ,2009 , p 110 .

الأمر بتعيين كلوديوس إمبراطورا في العام ٤١ م[١]. وما أن استقرّ الحكم لكلوديوس حتّى كافأ أغريبا بأن ألغى الولاية الرّومانيّة في جودايا وتنازل عن حقوق الإمبراطور في مقاطعتي يبنة وأشدود، ومنحها جميعاً لأغريبا مع لقب ملك[٢]. فغدا أغريبا ملكاً على مملكة جدّه هيروديس الأوّل متضمّنة جودايا والجليل و بيراية وباثانيا والطراخونية والأورانتيس[٣]، وسَمّى أغريبا نفسه بإسم باسم هيروديس أغريبا الأوّل[٤]. وأمر كلوديوس أيضا بنقش الامتيازات والأملاك التي حصل عليها أغريبا، على لوحات من النّحاس، وتعليقها على جدران الكابيتول الروماني[٥]، وبذلك يكون كلوديوس قد أعاد إحياء مملكة تابعة جديدة (هي جودايا)، بما يتوافق مع سياسته في التّعامل مع الدول التّابعة لروما، وذلك أنّه لم يُعد أغريبا إلى مملكة جدّه هيروديس فقط بل أعاد كُلّاً من أنطيوخس ملك كوماجينة، في آسية الصّغرى، وميثريداتس ملك أرمينيا، إلى عرشه الذي كان قد خُلع عنه من قبل كاليغولا[٦].

٥ – سياسة الملك أغريبا الأوّل الداخليّة

عمل أغريبا منذ وصوله إلى فلسطين قادماً من روما، على الظهور بمظهر الحاكم الشّعبي الذي يعيش بحسب شريعة أجداده[٧]. فبدأ بتحسين العلاقات بينه وبين اليهود بواسطة الفريسيين، بصفتهم أصحاب النّفوذ الديني الأول و المسؤولين عن توجيه سياسة الشعب وعواطفه[٨]، فابتدأ يُدقّق في اتّباع الناموس والخضوع لكافّة متطلّباته العمليّة من تطهيرات وتقديم الذبائح اليوميّة، التي لم يتأخّر يوماً واحداً عن تقديمها في الهيكل[٩]. حتّى أنّ اليهود كرّموه واعتبروه سليل المكابيين(الحشمونيين)، على اعتبار أنّ جدّته كانت مريم المكابيّة أم والده أرسطوبولس[١٠]. وسك، في القدس، نقوداً يهوديّة خالية من أيّ شائبة وثنيّة [١١].وذهب أغريبا إلى أبعد من هذا، فدافع

---

(1) Bruce , F ,F ., Christianity Under Claudius, p 310 .
(2) Reinach,T., op. cit .,p 35 .
(3) Sorek, S ., op .cit., p 12 .

(٤) سويد (ياسين) : المرجع السابق ، ص ٤٥ .

(5)Josephus, Bell. Jud, II , 12 , 5 .
(6) Dio Cassius, Roman History, LX , 8 , 1 - 3
(7) Bloom,J ., op .cit.,pp 52 - 53 .

(٨) المسكين (متّى) : المرجع السابق ،ص ٣٠٧ .

(9) Josephus, Ant. Jud, XIX , 6 , 1 .
(10) C.A .H ,X , p 745 .

(١١)حلّاق (سامي) : المرجع السابق ،ص ٤٤ .

عن اليهود وتقاليدهم خارج حدود مملكته. فعندما أكره الإغريق اليهود في مدينة دورا(Dora)على إقامة تمثال للإمبراطور في هيكل المدينة، كتب أغريبا إلى بيترونيوس والي سوريا مذكّراً بسياسة الإمبراطور كلوديوس، والمراسيم التي أصدرها والمتضمّنة السّماح لليهود بالعيش بحسب شرائعهم(١). ومغالاةً منه في استرضاء الفريسيين، اضّطهد أتباع الديّانة المسيحيّة* الأوائل الذين كانت خدمتهم مرتكزة في جودايا (٢). إلّا أن التّقوى التي أظهرها أغريبا لم تكن إلّا خدعة بارعة منه، ففي حين أظهر نفسه في جودايا بمظهر الحاكم اليهودي المتمسّك بالشريعة، عاش خارجها على الطريقة اليونانيّة وسكّ نقوداً تحمل صورته(٣)، ودعا نفسه على بعض المسكوكات والنّقوش (محبّ قيصر) (Philo kaisar) أو (محب الرّومان) (Philo Romaios)(٤)، كما زيّن قصره في قيصريّة بالتّماثيل، ولاسيما تماثيل بناته برنيكي(Bernice) ومريم ودروسيلة (Drusilla) (٥).

وقد عمل على تجميل مدينة القدس فوسّع أسواقها(٦)، ووضع في العام ٤٢ م مخططاً لإنشاء السور الثالث لها حول حي بزيتا(Bezetha)، في القسم الشمالي الغربيّ منها وتدعيم الأسوار القديمة(٧). هذا المشروع كان سبباً لصدامه مع حاكم سوريا آنذاك فيبوس مارسوس(Vibius Marsus)(٤٢-٤٤م)(٨)، إذْ شكّ الأخير بهذه التحصينات، فابلغ الإمبراطور كلوديوس، الذي، أمر أغريبا بالتوقّف عن تلك التحصينات، فاضطر أغريبا إلى الإذعان لأوامره(٩).

عاد أغريبا إلى الاصطدام مع حاكم سوريا مارسوس في العام ٤٣م، عندما دعا عدداً

---

(1) Oppenheimer, A , Isaac , B ., Studies in Jewish Diaspora in the Hellenistic and Roman Periods ,Tel-Aviv University, Al Quds ,1996, pp 50 - 51 .

* مدرسة جديدة أسّسها يسوع الناصريّ، اعتبر أتباعها يسوع المسيح فاديا ومخلّصاً وآمنوا بقيامته من بين الأموات بعد (صلبه) على يدّ السلطة الرومانيّة في فلسطين. أراد البعض منهم تحطيم الحواجز بين اليهود والأمم الأخرى بعد دخولهم في الإيمان،ومن هنا بدأ الخلاف اليهوديّ المسيحي، فاليهود يعتبرون أنّ كل الأمم الأخرى أنجاساً لايجوز التعامل معهم أو دخول بيوتهم. بقيت الإمبراطوريّة الرومانيّة من ألدّ أعداء المسيحيّة حتى العام ٣٣٧ م، عندما اعتنقها الإمبراطور قسطنطين . للمزيد: انظر: Bunson: op, cit, pp109- 116.

(٢) رستم (أسد) : مدينة الله ،أنطاكية العظمى ، ج١ ، بيروت ، ١٩٨٨ م ، ص ١١ .

(3) Reinach ,T ., op. cit., pp 35 - 36 .

(4) Smallwood, E ., op.cit., pp 194 - 195 .

(٥) رستم (أسد) : عصر أوغسطس قيصر وخلفائه،ص ٢١٢ .

(٦) أرمسترونج (كارين): مرجع سابق ، ص ٢٥٤ .

(7)Josephus , Bell. Jud , II ,11 , 6 .

(8) Bloom ,J ., op .cit., p 53 .

(9) Josephus, Ant. Jud, XIX , 7 , 2 .

من الملوك التّابعين في شرق الإمبراطورية إلى أحّد الاحتفالات التي أقامها[١]، فشكّ مارسوس في أمر هذا الاجتماع، ورأى أنّه لا يخدم مصالح روما، ولذلك قاطعه وأمر الملوك، الذين لبّوا الدعوة، بالعودة إلى ممالكهم[٢]. وهو ما أدّى إلى توتّر العلاقة بين مارسوس وأغريبا، الذي رأى في تصرّفات مارسوس وسيلة لإذلاله، ولكنّه لم يتمكّن من فعل أي شيء ملموس حيال تلك التصرّفات[٣].

وفي العام ٤٤م وبينما كان أغريبا يحضر للألعاب التي أقيمت في قصره تكريماً للإمبراطور كلوديوس، أصيب بمرض مفاجئ أدّى إلى وفاته بعد بضعة أيّام[٤].

ويبدو هنا من المنطقي إجراء مناقشة سريعة للأسباب التي دفعت أغريبا إلى إعادة بناء أسوار القدس وتدعيمها، وإلى عقد اجتماع للملوك التّابعين لروما في الشّرق. يبرز احتمالان لهذه الأعمال، التي نظر إليها الحاكم الروماني في سوريا مارسوس، على أنّ الهدف منها تقوية القدس في وجه الرّومان، وإقامة تحالف بين الملوك التابعين لروما. الاحتمال الأول : أنّ شكّ مارسوس كان في مكانه وبذلك فإنّ أغريبا يكون قد وضع في ذهنه فكرة مقاومة الرّومان وهي تهمة، على الأرجح، غير قابلة للتّصديق لأنّ أغريبا نفسه لن يكسب شيء، أو لن يكسب أكثر مما كسبه بصداقة الرومان وتحالفه معهم .

الاحتمال الثّاني: أن يكون أغريبا قد راقب تطوّر الأحداث على الحدود الرّومانيّة مع بارثيا، فخاف من احتلال بارثي متوقّع لسوريا وفلسطين، مما دفعه إلى اتّخاذ هذه الخطوات. وهذا الاحتمال قد يحمل شيئاً من الصّحّة، لأن الفترة التي تولّى فيها مملكته ترافقت مع تّدهور عام على طول الحدود الرّومانيّة مع بارثيا، فالمعاهدة الرومانيّة مع بارثيا، التي وُقّعت في عهد الإمبراطور تيبيريوس عام ٣٦م[٥]، انتهت عمليّاً بموت الملك البارثي أرتبانوس(Artbanus) عام ٤٠ م، وتولي ابنه فاردانيس

(١) رستم (أسد) : مرجع سابق ، ص ٢١٣ .

(2) Bouchier ,K ., op. cit ., p 31 .

(3) Smallwood, E ., op.cit., p 198 .

وتورد الباحثة(سمولوود) هنا أنّ أغريبا الأوّل طلب من الإمبراطور كلوديوس عزل مارسوس بسبب سياساته العدائيّة، إلّا أنّ الإمبراطور الروماني لم يعطِ أذن صاغية لمطلب الملك اليهوديّ، على إعتبار أنّ الملك التابع لايحقّ له التدخّل في تعيين أو عزل الولاة الرومان في أيّ ولاية رومانيّة فكيف إذا كانت هذه الولاية هي سورية والمحكومة من قنصل سابق (بروقنصل) . انظر: Smallwood, E ., op.cit., p 198 .

(4) C. A . H , X , p 745 .

(5) Debvoice ,N .,op .cit., p 163 .

(Vardanes) العرش. والأخير، منذ تولّيه عرش المملكة البارثيّة أخذ يقوم باستعدادات للجيش، أشارت إلى نيّته الواضحة بمهاجمة أرمينية الرّومانيّة. وفي الوقت نفسه هدّد حاكم سوريا مارسوس، بعبور الفرات واحتلال بلاد مابين النّهرين الخاضعة لبارثيا[١].

على أيّة حال، ومهما كانت الأسباب التي دفعت أغريبا إلى القيام بتلك الأعمال فإنّها أُعيقت وأوقفت بتدخّل من حاكم سورية، الذي يُعتقد بأنّه قد قام بتسميم أغريبا لشكّه في ولائه لروما، وخوفا على نفسه من صداقة الملك اليهودي مع الإمبراطور كلوديوس[٢].

توفّي أغريبا في العام ٤١ م، ولمّا كان ولده أغريبا الثّاني أصغر من أن يتولّى مملكة والده، فإنّ الإمبراطور كلوديوس أعاد إحياء الولاية الرّومانيّة في جودايا ، وأسند إدارتها إلى كوسبيوس فادوس(Cuspius Fadus) برتبة بروكوراتور[٣]. وبذلك يكون اليهود قد عادوا إلى الحكم الرّوماني المباشر بعد فترة من الحكم الذّاتي استمرّت من العام ٤١-٤٤ م[٤].

---

(1) Poirot ,J ., op.cit .,pp 44 - 45 .

(2) sicker ,M ., op , cit.,p 131 .

(3) Yoder , J ., op.cit .,pp 226 - 227 .

(4) Bloom ,J., op .cit., p 53 .

الفصل الثالث

التمرّد اليهوديّ الأوّل ٦٦ – ٧٣ م

مقدّمة

أوّلاً: الأوضاع العامة قبيل التمرّد اليهوديّ الأوّل ٤٤ – ٦٦ م

١– الأوضاع الاجتماعيّة والاقتصاديّة

٢– الأوضاع السياسيّة والأمنيّة

أ– كوسبيوس فادوس(Cuspius Fadus)

ب– تيبيريوس ألكسندر (Tiberius Julius Alexander)

جـ – فينتديوس كومانوس(Ventidius Cumanus)

د – ماركوس أنطونيوس فيليكس(Marcus Antonius Felix)

هـ – بوركيوس فيستوس(Porcius Festus)

و – لوكيوس ألبينوس(Lucius Albinus)

ز – جيسيوس فلوروس(Gessius Florus)

ثانياً: قيام التمرّد والحرب اليهوديّة مع روما حتّى تولّي فسباسيان الحكم

١– أحداث التمرّد قبل تولّي فسباسيان قيادة الجيوش الرومانيّة في الشرق

أ– سيطرة المُتمردين اليهود على المعاقل الرومانيّة

ب– النزاع العرقي (الإثني) في فلسطين

جـ– موقف والي سوريا كيستيوس غالوس من التمرّد اليهوديّ

د – التدابير لتي اتّخذها المتمرّدون اليهود بعد انسحاب غالوس

٢– فسباسيان قائداً للجيوش الرومانيّة في فلسطين

أ– إخضاع الجليل

ب– إخضاع يافا وطبرّية والمجدل وجمالا

- يافا

- طبريّة والمجدل وجمالا

جـ - الحرب الأهليّة في القدس

د - انتحار الإمبراطور نيرون وانعكاساته على الحرب في فلسطين

ثالثاً: نهاية التمرّد اليهوديّ الأوّل ونتائجه

١- تولّي تيتوس للعمليّات العسكريّة في فلسطين وسقوط القدس

أ- قيادة تيتوس للعمليّات الحربيّة

ب - الشكل العام للقدس عشيّة سقوطها

جـ - حصار القدس وسقوطها

٢- نهاية التمرّد اليهوديّ

٣- نتائج التمرّد اليهوديّ الأوّل

أ- نتائج تنظيميّة وعسكريّة

ب - نتائج اقتصاديّة

مقدّمة

شكّل موت الملك اليهودي أغريبا الأوّل في العام ٤٤م، حدّاً فاصلا في التاريخ السياسي ليهود فلسطين في العصر الروماني. ذلك أنّ أغريبا الأوّل كان الشخص الأخير، الذي تمتّع بثقة الرومان واليهود على حدّ سواء، وبموته عادت الهوّة الثقافية التي كانت تفصل بين اليهود والرومان، إلى الظهور مرّة أخرى، ولكن هذه المرّة بصورة أعمق غير قابلة للتسوية ، في المدى المنظور على الأقلّ.

وبقدر ماكان اليهود متعلّقين بديانتهم وعاداتهم وتقاليدهم التي ورثوها عن أجدادهم، بقدر ماكان الرومان عاجزين عن فهم هذه الطبيعة اليهوديّة، وهو ما جعل من فرص التوافق اليهودي الروماني نادرة جدّا إنْ لم تكن معدومة. فمن وجهة النظر الرومانية، كان اليهود ملحدين يعبدون إلهاً غير الآلهة الرومانية، إلهاً لم يكن بإمكان العين المجرّدة ملاحظته أو معرفته. بالإضافة إلى كونهم، من وجهة النظر الرومانيّة، أناساً بربريين على اعتبار أنّهم عزلوا أنفسهم عن جوارهم من اليونان والرومان ورفضوا الأخذ بسبل الحضارة الرومانية .

وكان لعهد الملك أغريبا الأوّل، القصير ٤١ – ٤٤ م، نتائج سلبيّة على موقع روما في فلسطين، بعكس ماكان يتوقّع الإمبراطور الروماني كلوديوس، حين قام بإعادة إحياء مملكة هيروديس في شخص أغريبا. ذلك أنّ كلوديوس ومن حيث لا يدري قد أحيى الشعور القومي اليهوديّ الطامح لحكم ذاتي، على غرار ماكان أيّام الملك هيروديس الأوّل الكبير. وتضافر هذا الشعور اليهوديّ مع ظروف اقتصاديّة سيئة أدّت مجتمعة إلى قيام اليهود بتمرّدٍ كبيرٍ كلّفهم خسائر جسيمة.

أوّلاً: الأوضاع العامة قبيل التمرّد اليهوديّ الأوّل ٤٤ – ٦٦ م

شهدت الفترة، مابين وفاة الملك أغريبا الأوّل عام٤٤م، وقيام التمرّد اليهوديّ عام٦٦م، أوضاعاً اقتصاديّة واجتماعيّة متردّية بالنسبة لليهود في فلسطين، كما أنّ الوضع السياسيّ لم يكن أفضل حالاً إذْ شهد هو الآخر تردّياً واضحاً، حيث أعادت روما اليهود في فلسطين إلى حكمها المباشر، وعيّنت عدداً من الوكلاء لسياستها،

فلم يساهموا إلّا في زيادة الحقد اليهوديّ على روما، وفي تهيئة الأرضيّة الملائمة التي نبتت فيها روح التمرّد.

١ – الأوضاع الاجتماعيّة والاقتصاديّة

انقسم المجتمع في جودايا ، في الفترة التي سبقت قيام التمرّد عام ٦٦م، إلى ثلاثة مجموعات، بحسب الموقف من التمرّد. لذلك فمن غير المنصف القول أنّ قرار التمرّد على السلطة الرومانيّة كان قراراً جماعيّا في جودايا ، وهذه الأقسام هي :

أ–المجموعة الأولى، أقليّة يهوديّة صغيرة دُعيت بإسم المتعصّبين أو المتطرّفين أو الزيالوت: وهم فرقة من اليهود أول ما نشأت مع يهوذا الجليليّ، الذي قاد التمرّد اليهودي في مدينة صفورية في الجليل عام ٦ م[١].

وتكاد تكون المعلومات التاريخيّة عن هؤلاء الزيالوت في غير المصادر التوراتيّة، شبه معدومة، باستثناء بعض الإشارات العابرة إليهم في كتابات المؤرّخ فلافيوس يوزيفوس. وتكوّنت هذه الأقليّة اليهوديّة، بشكل رئيسي، من مجموعة من الشباب القوميين المتحمّسين والساعين إلى الحكم الذاتي لليهوديّة[٢].

تسميّة الزيالوت جاءت من كلمة(Zeal) وتعني الحماس،إشارةً إلى الحماس الكبير الذي أظهره المكابيون، عندما قاموا بمحاربة الدولة السلوقيّة أيام أنطيوخس أبيفانيس وخلفائه من الملوك السلوقيين. في حين أشار الرومان إليهم باسم السيكاري (Sicarii)[٣]. وهذه الفرقة اليهوديّة قامت بحملة نشطة للدعوة إلى التمرّد منذ أيّامه الأولى. ويدّعي العالم التوراتي رالف غوير(Ralph Gower) أنّ هؤلاء الزيالوت حاولوا تحريض السيّد المسيح على قيادة الثورة الشعبيّة اليهوديّة ضدّ الرومان[٤]. وذُكر سابقاً أنّ هذه الحركة جنّدت أتباعها بشكل رئيسي من الفريسيين، وشكّلت معارضة كبيرة للحكم الرّوماني في فلسطين، وامتنعت عن دفع الضريبة وقالت أنّه

---

(1) Josephus , Ant. Jud, XVIII , 1 , 1 .

(٢) حلّاق (سامي) : المرجع السابق،ص ٧٥ .

(3) Wolf , J .,The History , Creed, and Influence of four Jewish Groups and Institutions in new Testament times , Bob Jones University, 2007 ,p 6 .

(4) Gower ,R .,The New Manners , Customs of Bible Times , Moody Bible Institute, Chicago , 1987 ,p 260 .

لايجوز دفع الضّرائب إلى ملك أجنبيّ لأنّ ذلك يُشكّل إهانةً للرب، وإذا قبلوا بدفعها فإنهم يكونوا قد استبدلوا الرّب بسيّد فانٍ مثلهم[١].

ب – المجموعة الثانية : وتكوّنت من الأرستقراطيّة اليهوديّة القديمة أو الصدوقيين والذين أرادوا السلام مع السلطة الرومانية بأي ثمن.

جـ – المجموعة الثالثة:وتكوّنت من الفريسيين اللذين رفضوا التمرّد في البداية ولكنّهم لم يلبثوا أن ركبوا موجة التمرّد وأصبحوا مشاركين فعّالين فيه[٢].

ترافق هذا الانقسام الاجتماعيّ داخل المجنمع اليهوديّ خلال هذه الفترة، بركود اقتصاديّ. واعتمد سكّانها، بشكل عام، على الزراعة كمورد رئيسي للرزق. وقد عبّر المؤرّخ فلافيوس يوزيفوس، الذي عاش في تلك الفترة،عن كون اليهود أناسا زراعيين بالدرجة الأولى، فقال صراحةً : " نحن(أي اليهود) لا نستمتع بحرفة التجارة، إننا نسكن أرضاً خصبة، ونُفضّل العمل في الزارعة" [٣].

ويورد العالم روستوفتزف في معرض حديثه عن الأوضاع الاقتصاديّة في جودايا في العصر الروماني، أنّ الرجل الذي يضرب به المثل في الغنى في جودايا ، هو الثري الذي يملك عقاراً أو قطعانا من الماشية أو يعمل في جباية الضرائب[٤]. وهذا إنْ دلّ على شيء فهو يدلّ على مدى تردّي الأوضاع الاقتصاديّة في جودايا ، في فترة السيطرة الرومانيّة المباشرة. واعتماد اليهود على حرفة الزراعة بشكل أساسي، جعل من إمكانيّة تعرّض هؤلاء الفلاحين اليهود للابتزاز المالي من جانب السلطة الرومانيّة وجباة الضرائب كبيرة، فقد ازداد عدد الملّاك الكبار في جودايا حتّى غدت قرى بأكملها ملكاً لثريّ واحد، وهذا ما يعني بدوره أنّ كثيراً من الفلاحين اضطرّوا لبيع أراضيهم إلى الأثرياء، من جامعي الضرائب والمُلّاك الكبار، بسبب عدم قدرتهم على دفع الضرائب المفروضة عليهم، وتحوّلهم مع عائلاتهم إلى أُجراءٍ يوميين(مياومين)[٥].

---

(1) Ben-Sasson, H,H .,op .cit., p 274 .

(2) Eisenberg , R ., The Roots of the Great Jewish Revolt against Rome ,Abingdon press, New York , 2007 , pp 147 - 148 .

(3) Josephus, Contra Apionem, I , 12 .

(٤) روستوفتزف(ميخائيل): تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاقتصادي والاجتماعي، ترجمة: ذكي علي ومحمد سالم، ج١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٥٧م، ص٣٥١

(٥) منى (زياد) : المرجع السابق ،ص ١٦١ .

وقد فُرض على يهود فلسطين ضريبتين:الأولى ضريبة مدنيّة والثانية ضريبة دينيّة.

١- الضريبة المدنيّة : وهي على نوعين: ضرائب مباشرة وغير مباشرة. والأخيرة كانت تُفرض على البضائع(الجمارك) أو مقابل خدمات محدّدة كتلك التي تدفع لصيانة الطّرق المحلّيّة[١]. أمّا الضّرائب المباشرة فكانت على نوعين، الأولى ضريبة على الأفراد والثانية ضريبة على الأرض، وشكّلت الضريبة الثانية العبء الاقتصادي الأكبر على اليهود[٢]، فقد تراوحت مابين العشر إلى ربع المحصول السنوي وأحياناً تكون عبارة عن مبلغ سنوي ثابت يتوجب دفعه عن الأرض بغض النظر عن كميّة المحصول في السنة[٣].

ولا داعي للقول أنّ في هذا إجحاف واضح ، فلا غرابة إذاً عندما قال المؤرخ تاكيتوس أنّ ولاية سوريا وجودايا قد أرهقتا من الضّرائب التي فرضت عليهما[٤].

وتحصيل هذه الضرائب المدنيّة كان يتمّ عن طريق المقاولة، فيتّفق شخص أو مجموعة أشخاص مع الدولة على دفع مبلغ معيّن كل سنة، ولمدّة خمس سنوات، مقابل أن تسمح لهم بجبي الضرائب على جميع المحاصيل والمنتوجات في منطقة ما، أو التي تمرّ من طريق معيّن، أو تدخل هذه المدينة أو تلك[٥]. وكان هؤلاء بدورهم يوظّفون مستخدمين يتربّصون بالمارّة، ويُفتّشون القفف والخروج والصناديق ويجبون الضرائب لمعلّميهم ويزيدون عليها قسطاً لصالحهم[٦].

٢- الضريبة الدينيّة : و تنقسم إلى قسمين، يُخصّص قسمها الأوّل للهيكل من أجل ترميمه وصيانته وإعالة الكهنة الذين يخدمون فيه. إذْ يهم كل يهودي بالغ إلى دفعها في الخامس عشر من شهر آذار، أي قبل شهر من عيد الفصح، وتُفرض هذه الضريبة على كُلّ يهوديّ سواء أكان غنيّاً أو فقيراً مقيماً في فلسطين أو خارجها[٧].

أمّا قسمها الثاني فهو الأعشار. لمّا كان المُلك لله فقد توجّب على كل يهوديّ أن

---

(١) عاشور (سيّد محمد) : المرجع السابق ، ص ٥٥ .

(2) Smallwood, E., op,cit.,p 151 .

(3) Morrison, W,D., op,cit.,p 123 .

(4) Tacitus, Annals , II , 42 , 7 .

(5) Paulus , S ., The Second Temple Period, Yad Izhak Ben Zivi press , Al Quds ,2002 , p 32 .

(٦) حلّاق (سامي) : المرجع السابق،ص٩٠ .

(٧) عاشور (سيّد محمد) : المرجع السابق ، ص ٥٧ .

يدفع عشر ما تُنتجه أرضه، عرفان شكر للربّ الذي وهبها له ورعاها برحمته[١]. وهذه الأعشار كانت توزّع على الكهنة والفقراء. ولكنّ الكهنة أهملوا الفقراء، شركائهم في هذه الضريبة، واستأثروا بها لأنفسهم. وكان يتمّ جمع هذه الأعشار في احتفالات شعبيّة وتُحمل المحاصيل على عربات مُزيّنة، فتُوضع فيها أكياس القمح والشعير أوّلاً، ويُصفّ فوقها الرمّان والعنب والتين، وتنطلق القوافل على أنغام المزامير بحراسة الجيش الروماني إلى القدس، فيتسلّمها الكهنة ومعاونوهم[٢]. وقد أقرّت السلطة الرومانيّة في فلسطين بشرعيّة هذه الضريبة، لا بل ساهموا بحراسة القوافل التي تحمل ما جناه الجباة إلى الهيكل في القدس. وقد أدّت فداحة هذه الضرائب وعجز غالبيّة اليهود عن دفعها إلى جعل الزراعة غير مجدية لهم، وأرغمت الكثيرين منهم على التماس العيش من اللصوصيّة[٣]، مما أدّى بدوره إلى وجود بيئة خصبة مهيأة لاحتضان بذرة التمرّد على السلطة الرومانيّة الكافرة(برأيهم) [٤].

لقد كان التمرّد على السلطة الرومانيّة ثورةً للفقراء على الأغنياء وهذا هو سرّ نجاح الفئة المتطرّفة(الزيالوت) بين الشعب البسيط، إذْ اعتمدوا على الشريعة لرفض المستقبل القائم والوعد بمستقبل أفضل، واتّهموا الأغنياء بالخيانة والكفر، الخيانة لتعاملهم مع الرومان، والكفر لأنّ غالبيّة الأغنياء عاشت حياة ترف ذات أسلوب وثني[٥]. ولذلك فقد ارتبطت الحركات الاجتماعيّة بالحركات الدينيّة، وغدا كل من يدعو لمحاربة الرومان يدّعي أنّه المسيح المنتظر، الذي سيخلص اليهود من بؤسهم وعذاباتهم[٦]، ومع كلّ موجة جفاف أو هجوم للجراد، يكثر عدد الفقراء، وتزداد ثروة الأغنياء، وترتفع صيحات الاستغاثة التي تتحوّل إلى صرخات ثورة وعصيان[٧].

---

(1) Jeremias, J ., op .cit.,pp 132 - 134 .

وقد تناول الباحث الألماني جرمياس، موضوع الضرائب التي فُرضت في فلسطين، في فقرة مستقلّة، مبيّناً كيفيّة تحصيل هذه الضرائب ولاسيّما الضرائب الدينيّة (الأعشار) والأوجه التي صُرفت بها.للمزيد راجع كتاب جرمياس السالف الذكر، الصفحات من ١٣٠-١٣٧.

(٢) حلّاق (سامي) :المرجع السابق ، ص ٩٢ .

(٣) داوني (جلانفيل) : المرجع السابق ، ص ١٢٣ .

(4) Eisenberg ,R .,op.cit.,p 149.

(٥) حلّاق (سامي) : المرجع السابق،ص ٨٢ .

(6) Ben-Sasson, H ,H .,op ,cit.,p 286 .

(7) sicker ,M., op,cit., p 136 .

٢ – الأوضاع السياسيّة والأمنيّة

ستتم دراسة الأوضاع السياسيّة في جودايا قبيل التمرّد الأوّل، من خلال دراسة عهد كل من الحُكّام الرومان(الوكلاء)، الذين تولّوا حكم ولاية جودايا من موت الملك أغريبا الأوّل عام ٤٤ م، وحتّى قيام التمرّد وانتشاره في العام ٦٦ م.

أ – كوسبيوس فادوس

ذُكر في الفصل السابق أنّ الإمبراطور الروماني كلوديوس، رأى أنّه من الصعب جدا أن يُسند حكم وإدارة المملكة اليهودية إلى وريث أغريبا الوحيد، الذي حمل اسم أغريبا أيضا، على اعتبار أن أغريبا الثاني هذا،كان شابّا في مقتبل العمر لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره. وكان حين موت والده، يتابع تعليمه الارستقراطي في القصر الإمبراطوري في روما[١]. ولذلك قام الإمبراطور بضمّ اليهودية من جديد ووضعها تحت الحكم الروماني المباشر[٢]، وأسند حكمها إلى الوكيل كوسبيوس فادوس(٤٤–٤٦ م)[٣]، وجعله مسؤولاً مباشرةً أمام والي سورية[٤]، الذي كان مخوّلا أيضا بتقديم الدعم العسكري لفادوس في حال الضرورة[٥].

قام فادوس بإتّخاذ إجراءات مُشدّدة ضدّ اللصوصيّة، فنجح في القضاء على مجموعة من اللصوص كانوا يثيرون الفوضى والاضطراب في منطقة أيدوميا جنوبي جودايا [٦]. كما تمكّن من قمع الاضطرابات التي قامت في منطقة بيرايا[٧]، واستطاع الوكيل الروماني القبض على زعيم التمرّد و إعدامه[٨].

ولكنّ ذلك لم يكن نهاية لسلسة الفوضى والقلاقل التي شهدتها الولاية. إذْ جوبه فادوس بتمرّد أكثر جديّة من التمرّد السابق، قاده شخص يدعى ثيوداس (Theudas)[٩]، الذي تمكّن من إقناع الكثير من اليهود بقدرته على شقّ نهر

---

(1) Morrison, W,D ., op , cit, p 160 .

(٢) هذا الأجراء الإداري الذي قام به كلوديوس يُذكّر بما قام به الإمبراطور أوغسطس في جودايا إثر عزل أرخيلاوس بن هيروديس في العام ٦ م ،إذ قام بتحويل جودايا إلى ولاية رومانيّة من الدرجة الثانية وأسند حكمه إلى بروكوراتور ينتمي إلى طبقة الفرسان و يتمتّع بصلاحيّات الموت والحياة .انظر: ديورانت(ويل): المرجع السابق،مج٣، ج٣، ص١٨٤.

(3)Yoder , J ., op ,cit, pp 226 - 227 .

(4) Reinach ,T ., op ,cit ,p 39 .

(5) Bloom ,J ., op ,cit , p 54 .

(6) Yoder, J ., op ,cit , p 228 .

(7) C. A . H , X , p 753 .

(8) Josephus, Ant. Jud, XX , 1 , 1 .

(٩) أرمسترونج (كارين) : المرجع السابق ،ص ٢٥٤ .

نهر الأردن كما قام النبي موسى بشقّ البحر الأحمر[١]. ولذلك قام فادوس بإرسال وحدة من سلاح الفرسان تمكّنت من أسر ثيوداس الذي أعدم وعُرض رأسه في القدس[٢].

قد يكون مردّ هذه الاضطرابات التي حصلت في فلسطين في هذه الفترة، عدم إدراك المسؤولين الرومان للمشاعر الدينيّة اليهودية التي غدت أكثر تطرّفا مما سبق، لاسيّما أنّه وبعد موت أغريبا الأوّل، لم يعد في جودايا قيادة قادرة على التواصل مع اليهود والسيطرة على مزاجهم. فالكاهن الأكبر الذي كان يتولّى أحياناً القيام بهذه المهمّة لم يعد قادرا على الاضطلاع بهذا الدور، نظراً للفساد الذي حلّ بهذا المنصب من جهة، ولأنّ تعيين الكاهن الأكبر أصبح خاضعا لإرادة الحكام الرومان وأهوائهم من جهة أخرى، مما حرمه من الكثير من الصلاحيات التي كان يتمتّع بها فيما مضى[٣]. وهذا كلّه أدّى إلى تقوية الشعور القومي المتطرّف لدى اليهود، وبالتالي تقوية شوكة الحركات اليهوديّة المتطرّفة أو التي دعيت باسم الزيالوت. هذا الشعور القومي المتطرّف ترافق، كما ذكر سالفاً، مع أوضاع اقتصاديّة متردية ومجاعات متكرّرة ضربت فلسطين في تلك الفترة الحرجة من تاريخها[٤].

وفي محاولة من فادوس لتثبيت دعائم الأمن وكسر شوكة اليهود في فلسطين، قرر في ربيع العام ٤٥ م إعادة الألبسة الحبريّة إلى قلعة أنطونيا، لتكون تحت السيادة الرومانيّة المباشرة*، وسانده في ذلك والي سوريا كاسيوس[٥]. ولنزع فتيل الاضطرابات التي قد تحصل نتيجة لهذا الإجراء، سمح والي سورية لوفد يُمثّل اليهود، بالسفر إلى روما لعرض هذا الموضوع أمام الإمبراطور**، الذي قرّر الأخذ

---

(١) القيصري (أوسابيوس) : المصدر السابق ، ص ٨٢ .

(2) Bloom ,J , op .cit.,p 54 .

(3) Edwards ,M .,The rise and reign of Herod the Great , Papers Presented at the IJS Conference, 21st - 23rd June, 2005 ,pp1-440,pp 201 .

(4) Josephus, Ant. Jud, XX , 2 , 5 .

* هذا الإجراء ،الذي قام به فادوس،كان يتعارض مع السياسة السابقة التي انتهجها والي سورية فيتليوس، الذي قام بإعادة الألبسة الحبريّة إلى الهيكل في العام ٣٦م. انظر: Sicker ,M ., op. cit .,p126.

(٥) رستم (أسد) : عصر أوغسطس قيصر وخلفائه، ص ٢١٤ .

** يورد العالم مارتن غودمان في هذا المجال أنّ السلطة الرومانيّة، الحاكمة في فلسطين، لم تسمح لليهود بإرسال وفد إلى روما حتّى أخذت عدد من الرهائن من أبناء العائلات الأرستقراطيّة اليهوديّة ،ويُعلّل ذلك بإدراك روما لدور الطبقة الحاكمة في فلسطين في أيّ تمرّد جدّي قد يحدث .للمزيد،انظر :

Goodman ,M ., The Ruling Class of Judaea: The Origins of the Jewish Revolt Against Rome 66-70 AD , Cambridge, Cambridge University Press , 1987,p 175 .

بأقوال الوفد اليهوديّ والسير في طريق المُصالحة معهم، فأمر بإبقاء الألبسة الحبريّة في الهيكل[١]، لا بل ذهب إلى أبعد من ذلك، إذْ سحب من الوكيل الروماني الحقّ بتعيين الكاهن الأكبر ومنحه إلى هيروديس ملك خلقيس عمّ أغريبا الثاني[٢].

وإذا كان الإمبراطور كلوديوس اعتقد أنّ اليهود في فلسطين سوف يُقدّرون قيمة هذا الإجراء الرمزي، فإنّه يكون قد أخطأ، ذلك أنّ اليهود في فلسطين نظروا إلى هذا الإجراء، بالرغم من أهميّته الرمزيّة، إلى أنّه دليل أخر على عجز السلطة الرومانيّة عن فهم مشاعرهم الدينيّة ومطالبهم الراميّة إلى إعادة هذا الحقّ، أيّ الحقّ في تعيين الكاهن الأكبر،إلى السلطات الدينيّة في القدس التي يُمثّلها السنهدرين اليهوديّ،وإلى إعادة الاستقلال الذاتي لليهوديّة ككيان مُستقل[٣]. ولم يكد الوفد اليهوديّ يعود من روما حتّى كان الإمبراطور الروماني كلوديوس أصدر أوامره بعزل فادوس في العام ٤٦ م، وتعيين وكيل جديد مكانه وهو تيبيريوس جوليوس الكسندر(Tiberius Julius Alexander)٤٦-٤٨م[٤].

نظرة بسيطة إلى السنتين التين قضاهما فادوس في منصبه كحاكم على جودايا تعطي انطباعا هامّاً عن مدى القلاقل والاضطرابات التي عاشتها هذه الولاية الصغيرة فما كاد فادوس يخرج من مشكلة هنا حتّى يقع في مشكلة هناك، بعضها افتعلها الوثنيون وبعضها افتعلها اليهود، وبعضها الأخر افتعلها كاذب، استغلّ سذاجة وبساطة الناس في جودايا فجمعهم من حوله بحجّة أنّ المسيح المُنتظر الذي سوف يُخلّصهم من عذاباتهم. وهذا يُبيّن بجلاء مأزق أيّ حاكم رومانيّ،مهما كان رحيماً أو قاسياً، عادلاً أو جائراً، واستحالة قُدرته على حكم أرض شاءت الأقدار أنْ تكون مشبعة بأفكار دينيّة إيحائيّة مسيحيّانيّة تؤمن- وبشدّة- بنبيّ قادم لا محالة ليُحّرر شعب هذه الأرض، الذي التفّ بدافع من سذاجته حول عدد من الأشخاص من أصحاب العقول المُغلقة الذين أخذوا يبثّون فيهم أفكار التطرّف والتمرّد على السلطة الرومانيّة[٥].

---

(١) رستم (أسد) : عصر أوغسطس قيصر وخلفائه ، ص ٢١٤ .

(2)Josephus , Bell. Jud , II , 11 ,5 - 6 .

(3) sicker ,M., op . cit.,p 137 .

(4) Yoder, J ., op .cit.,p 227 .

(٥) المسكين (متّى) : المرجع السابق،ص ٣١٤ - ٣١٥ .

ب- تيبيريوس الكسندر

تيبيريوس جوليوس ألكسندر ابن ألكسندر ألابارخ (Alabarch)(٤٦ - ٤٨ م)، أحّد زعماء اليهود في مصر وأكثرهم غنىً وشهرة في تلك الفترة. وهو في الوقت نفسه أخ زوجة الفيلسوف اليهوديّ الشهير فيلون الإسكندري*. فهو إذاً من عائلة يهوديّة عريقة، إلّا أنّ ألكسندر قام، ولسبب غير معروف، بترك الديانة اليهوديّة التي شبّ عليها وأصبح من أشدّ المناصرين للديانة الوثنيّة ومن أشدّ المتعصّبين لها(١).

من المرجّح أنّ الإمبراطور كلوديوس قام بتعيين تيبيريوس ألكسندر في هذا المنصب، وفي هذه الفترة الحرجة من تاريخ جودايا ، لإعتقاده أنّه مؤهّل لتولّي إدارة شؤون جودايا ، والمحافظة على النظام فيها، وأنّه سيكون شخصاً مقبولاً من اليهود على اعتبار أنّه ينتمي إلى عائلة يهوديّة مصريّة عريقة، بالرغم من ارتداده عن الديانة اليهوديّة(٢). وإذا صحّ هذا الاحتمال فإنّ الإمبراطور الروماني، الساعي لبسط الأمن في تلك البقعة المهمّة من شرق الإمبراطوريّة، يكون قد أثبت فشله تماماً في فهم الطبيعة الفكريّة للديانة اليهوديّة التي تضع من يعتنقها من الوثنيين موضع شكّ وارتياب فتدعوه بالمُهتدي(٣)، فكيف إذا ما كان الأمر يتعلّق بشخص تنكرّ لها ورفض البقاء حاملاً لقب يهوديّ؟

وهذا هو الحال مع تيبيريوس ألكسندر الذي تنكّر للديانة اليهوديّة ، فمن المؤكّد أنّ اليهود سوف ينظرون إليه نظرة ملؤها الاحتقار والازدراء، فهو بنظرهم أقل منزلة من الوثنيين الأصليين(٤). وهذا ماحصل بالفعل فقد أثبت ألكسندر بعد فترة وجيزة أنّه عاجز عن استمالة قلوب اليهود لصفّه، فوجّه جُلّ اهتمامه إلى إرضاء السلطة في روما، بأنْ اتّخذ كل الإجراءات التي من شأنها بسط السيطرة الرومانيّة في جودايا ، وإنْ اضطرّ الأمر إلى اللجوء إلى وسائل عنيفة. وبالفعل ما أنْ استلم ألكسندر

---

* للمزيد من التفاصيل عن نسب تيبيريوس الكسندر،انظر:

Modrze jewski , J,M.,The Jews of Egypt From Ramses II to Emperor Hadrian ,Tr., Robert Cornman,Jewish Publication Society, Philadelphia,1995,pp 90 - 185 .

(1) Josephus, Ant. Jud, XX, 5 , 2 .

(2) Morrison, W,D., op .cit .,p 162 .

(3) Cohen ,S .J., op .cit.,p 18 .

(4) sicker ,M., op. cit., p 137 .

منصبه حتّى ظهر بوضوح مدى جحوده لليهوديّة وإخلاصه للدولة الرومانيّة[١]، فهو لم ينتظر حتّى ينشب التمرّد ليقبض على مُتزعميه، بل قام بالقبض مُسبقاً على كلّ من شكّ بنيّته على التمرّد[٢].

ترافق عهد تيبيريوس ألكسندر هذا مع المجاعة الشهيرة التي ضربت الشرق الروماني في أربعينيّات القرن الأوّل الميلادي[٣]. وممّا يلفت الانتباه هنا، هو ظهور ملكة عراقيّة، تُدعى هيلانة(Helena)، اعتنقت الديانة اليهوديّة، وقامت بتقديم العون والمساعدة لليهود أثناء المجاعة التي حلّت بهم، وهي زوجة الملك مونابازوس(Monobazus) ملك مملكة أديابين*(Adiabene)، الملك إيزاتيس (Izates)، الذي إعتنق هو الآخر الديانة اليهوديّة[٤]، وقام بإرسال المساعدات إلى القدس للتخفيف من وطأة ما حلّ بأهلها نتيجة لتلك المجاعة[٥]. ومن المُؤكّد أنّ حدوث هذه المجاعة كان في غير مصلحة الوكيل الكسندر، إذْ أنّه من الطبيعي أن يرتبط تدهور الوضع الاقتصاديّ مع زيادة الحقد على السلطة الرومانيّة، لعجزها عن إتّخاذ إجراءات ناجعة تُسهم في التخفيف من وطأة هذه المجاعة[٦]، ولتدهور الوضع الأمنيّ، بسبب لجوء الناس إلى أعمال اللصوصيّة وقطع الطرقات لتأمين لقمة عيشهم[٧]. وهو بمُجمله يعني وجود تحدّيات كبيرة في وجه البركوراتور الروماني. ولذلك لم يمضِ العام ٤٨ م حتّى استدعي ألكسندر إلى روما**، وعُيّن مكانه الوكيل فينتديوس كومانوس(Ventidius Cumanus)(٤٨ – ٥٢ م) [٨].

---

(١) رستم (أسد) : عصر أوغسطس قيصر وخلفائه ، مرجع سابق ، ص ٢١٤ .

(2) Sorek,S., op. cit., p 32 .

(3) Bloom,J., op.cit.,p 56 .

* تعرف في المصادر العربيّة بإسم إمارة حزّة،وهي تقع بين الزاب الأعلى والأسفل ، ظهرت في النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد ،وبلغت أوج ازدهارها وتمام استقلالها في القرن الأوّل الميلادي ،فاتّسع نفوذها وبسطت سلطتها على منطقة نصيبين وحرّان وماردين ، وشملت جزءا من أرمينيّة .عاصمتها هي مدينة أربيل العراقيّة،عاصمة إقليم كردستان العراقيّ اليوم . وكانت هذه المملكة تابعة للإمبراطوريّة البارثيّة(٢٤٧ ق .م - ٢٢٦ م). انظر: سوسة(أحمد): ملامح من التاريخ القديم ليهود العراق، مركز الدراسات الفلسطينيّة، بغداد، ١٩٧٨ م، ص ٤١.

(٤) المرجع نفسه: ص ٤٦ - ٤٧.

(5) Josephus, Ant. Jud, XX, 2 , 5 .

(6) sicker ,M., op .cit.,p 137 .

(7) Bloom,J.,op.cit.,p 56 .

** ومما يجدر الإشارة إليه،هو تعيين الإمبراطور نيرون(٥٤- ٦٨م) ،لتيبريوس الكسندر في منصب والي مصر بعد عزله ونقله إلى روما،وهذا إنْ دلّ على شيء فهو يدلّ على مدى الثقة التي حازها الكسندر في الأوساط الرومانيّة العالية ، ولاسيّما إذا أخذ بعين الاعتبار أهمّة ولاية مصر ودورها في الحفاظ على الأمن الغذائي للإمبراطوريّة الرومانيّة. انظر: عبد العليم(مصطفى كمال): اليهود في العالم القديم، المرجع السابق، ص٢٣٨.

(8) Yoder, J., op .cit.,p 229 .

جـ – فينتديوس كومانوس

وكيل روماني جديد عُيّن في جودايا ، من قبل الروماني كلوديوس، ليكون الشخص الثالث الذي يتولّى هذا المنصب خلال فترة لا تتجاوز الأربع سنوات. وفي هذا دليل واضح على عجز الإدارة الرومانيّة وحيرتها أمام الواقع السائد في جودايا في تلك الفترة، مما دفعها إلى إجراء تغيير مستمر لحاكم جودايا ، علّها تجد الشخص المناسب الذي يتمكّن حُكم اليهود. ولكن المشكلة الحقيقيّة لم تكن تكمن في شخص الوكيل، بل كانت في طبيعة اليهود أنفسهم، وفي اعتقاداتهم الدينيّة[١]، وفي الظروف الاقتصاديّة التي سادت في جودايا في تلك الفترة أيضا[٢]. ولذلك فإنّ الوكيل الروماني كُلّ ماكان في وسعه القيام به هو، إمّا تعجيل الانفجار المحتوم في جودايا ، أو تأجيله وفي كلتا الحالتين فإنّ الانفجار في واقع لا محالة. ولكن ولسوء حظّ الإدارة الرومانيّة فإنّ جميع من تمّ تعيينهم في منصب حاكم على جودايا ، فشلوا في تولّي زمام المبادرة، وعجزوا عن بسط الأمن والاستقرار في تلك البقعة الإستراتيجيّة من الإمبراطوريّة الرومانيّة. وكومانوس، الذي تولّى إدارة شؤون جودايا لمدّة أربع سنوات، كان أحّد هؤلاء الأشخاص الذين ساهموا بحماقاتهم في تفجير الأوضاع في جودايا [٣].

لقد ارتبط عهد كومانوس(٤٨ – ٥٢ م) بموت هيروديس ملك خلقيس[٤]،الذي عهد إليه الإمبراطور كلوديوس بالإشراف على شؤون الهيكل في القدس[٥]. موته هذا كان عاملاً آخراً في القطيعة التي حصلت بين روما واليهود في فلسطين. فقد كان هيروديس ملك خلقيس، بحكم منصبه ويهوديّته، مُدافعاً قويّا عن حقوق اليهود بالإضافة إلى كونه مصدراً للاستقرار في جودايا [٦].

وفي عهد كومانوس برز بجلاء مدى الهوّة الثقافيّة التي تفصل بين اليهود و جيرانهم الوثنيين في فلسطين. ذلك أنّ كومانوس قام بتجنيد قوّاته المحليّة من السكّان الوثنيين المُقيمين في قيصريّة والسامرة، ممّا جعلهم على احتكاك مباشر مع اليهود، فأصبحوا

---

(١) المسكين (متّى) : المرجع السابق ، ص ٣١٤ .

(2) Eisenberg , R ., op.cit .,p 149 .

(3) Bloom ,J ., op .cit.,p 55 .

(4)Josephus , Bell. Jud , II ,11 , 6 .

(٥) لومير(أندريه) : المرجع السابق ،ص ١٠٤ .

(6) sicker ,M., op.cit.,p 138 .

مصدراً للسخط اليهوديّ على الإدارة الرومانيّة، بدلاً من أن يكونوا أداةً لحفظ الأمن والاستقرار[١]. فقد حدث في العام ٤٩ م، مثلاً، وبينما كان اليهود يحتشدون في القدس لأداء مراسم عيد الفصح، أن قام أحّد الجنود الرومان بالكشف عن عورته، وأطلق بعض الشتائم التي تعبّر عن ازدرائه للدين اليهوديّ[٢]. وما أن رأى الجمهور اليهوديّ ماقام به الجندي حتّى ضجّ محتجاً، وأخذ يرمي الجنود الرومان بالحجارة[٣].

وبدلاً من أنْ يلجأ كومانوس إلى تهدئة الحشود ومعاقبة الجندي المذنب،قام باستدعاء التعزيزات إلى داخل أسوار الهيكل، ممّا أدّى إلى حالة من الذعر أصابت الجمهور، نتج عنها تدافع راح ضحيّتها عدد من القتلى في صفوف اليهود[٤].

ولم تمضِ سوى فترة قصيرة على ماحصل، حتّى وقعت حادثة أخرى أدّت إلى مزيد من النقمة اليهوديّة على السلطة الرومانيّة. ذلك أنّ مجموعة من قطّاع الطرق اليهود قامت باعتراض طريق بعض الرومان، واعتدت على أحّد عبيد الإمبراطور الروماني، ويدعى استيفانوس(Stephanus)، قرب بيت حورون، وسلبته كل متاعه[٥].وما أن وصل الخبر لكومانوس، حتّى قام بإرسال قوّة رومانيّة إلى مكان الحادث للقبض على الجناة، وهناك قام الجنود الرومان بسلب البيوت والقرى الواقعة في مكان الحادث واعتقلوا عدداً من زعامات القرى، لعدم تسليمهم المعتدين على العبد[٦]. ومما زاد في الأمر سوءاً قيام جندي روماني بإحراق أحّد لفائف التوراة، التي وجدها في أحّد البيوت،على مرأى من أهل القرية ، وأطلق بعض الشتائم بحقّ اليهود[٧]. ما أنْ وصلت إلى جودايا أنباء ما جرى في بيت حورون حتّى ضجّ أهلها، واندفعوا إلى قيصريّة لمقابلة الوكيل كومانوس[٨]، الذي أمر بإعدام الجندي الروماني الذي أحرق أحّد لفائف التوراة[٩]. وهذا ما ساهم في التخفيف من حدّة الهياج الشعبيّ اليهوديّ،

---

(1) Bloom ,J ., op ,cit.,p 55 .

(2) C. A . H,X , p 753 .

(3) Sorek ,S ., op.cit.,pp 32 - 33 .

(٤) القيصري(أوسابيوس) : المصدر السابق ، ص ٩٧ .

(٥) رستم (أسد) : عصر أوغسطس قيصر وخلفائه ، ص ٢١٤ .

(6) C. A . H,X , p 753 .

(7) Josephus, Ant. Jud, XX, 5 , 4 .

(8) Bloom ,J .,op.cit.,p 55 .

(9) Sorek ,S ., op.cit.,p33 .

وفي نزع فتيل التمرّد، في هذه الفترة على الأقلّ .

الحادثة الثالثة التي حصلت في عهد كومانوس وكلّفته منصبه، كانت في العام ٥٢م، حيث قامت مجموعة من السامريين، الذين عُرفوا بعدائهم لليهود، بالهجوم على بعض اليهود الجليليين الذين كانوا في طريقهم إلى المعبد في القدس، وقتلوا عدداً منهم[١]. فتوجّه الجليليّون الغاضبون بالشكوى إلى الوكيل الروماني، الذي لم يُعطهم أذناً صاغية وأهمل الحادثة برُمّتها، وهو مادفعهم إلى دعوة بني جلدتهم في جودايا لحمل السلاح والإنتقام من السامريين بأنفسهم[٢]. وقاموا بمهاجمة بعض القرى السامريّة فقتلوا أهلها ونهبوا ممتلكاتهم[٣]. وما أن علم كومانوس بما جرى في السامرة، حتّى قاد قوّاته وتوجّه من مقر إقامته في قيصريّة إلى السامرة. وبالفعل تمكّن الوكيل الرومانيّ من إعادة الهدوء والأمن ولكن بعد قتل وأسر عدد كبير من يهود الجليل[٤]. ويبدو أنّ ماقام به كومانوس لم يُرضِ لااليهود ولا السامريين، إذْ أرسل كُلّاً منهم وفداً السامريين إلى المندوب الروماني في سوريا أوميديوس كودراتوس(Ummidius Quadratus)، يشكو إليه ماحصل[٥].

أهمل كودراتوس الشكوى اليهوديّة، ورأى أنّ اليهود هم المفتعلون الحقيقيون لأعمال العنف، وأنّ ما قاموا به يُعدّ خروجا على السلطة الرومانية الحاكمة ولذلك أمر بإعدام كل يهودي يثبت تورّطه في أحداث السامرة. وأتبع ذلك فورا بإعدام ١٨ شخص من زعماء اليهود المتطرّفين ممن اشتركوا في الهجوم على السامرة[٦]. وفي الوقت نفسه قام بإحالة النزاع، اليهوديّ السامريّ، إلى الإمبراطور الروماني كلوديوس، ليبتّ فيه بنفسه وأمر اليهود والسامريين بتشكيل وفد من كل منهم ليسافروا إلى روما مع البركوراتور الروماني كومانوس[٧].

---

(1) C. A . H,X , p 753 .

(٢) المسكين (متّى) :المرجع السابق ، ص ٣١٧ .

(3) Bloom ,J .,op .cit., p 56 .

(4) Yoder , J .,op .cit., p 232 .

(5) Morrison, W,D., op .cit., p 162 .

(6) Cohen , S ., Josephus in Galilee and Rome, Columbia Studies in the Classical Tradition, Leiden, Brill, 1979 ,pp 50 - 55 .

(7) Josephus, Ant. Jud, XX, 6,2 .

أقر الإمبراطور كلوديوس، بعد بحث موضوع النزاع، بمسؤوليّة السامريين عما حصل من أحداث دمويّة، ولذلك أمر بإعدام ثلاثة من زعاماتهم، وبعزل الوكيل كومانوس ونفيه[١]. ومما لاشكّ فيه أنّ كلوديوس قد وقع تحت تأثير أغريبا الثاني اليهودي،الذي كان يقيم حينها في روما، بعد أن مُنح حكم خلقيس التي كان يحكمها عمّه هيروديس الذي مات في وقت سابق[٢].

ولابدّ من الإشارة هنا إلى أنّ كلوديوس منح أغريبا الثاني، بالإضافة إلى خلقيس، حكم التترارخيّة التي كان يحكمها فيليبّوس بن هيروديس ومنطقة أبلين(Abilene) الخصبة الواقعة غرب دمشق، والأهمّ من ذلك منحه سلطة تعيين الكاهن الأكبر في القدس[٣].

بهذه الإجراءات السريعة، بدا وكأنّ الإمبراطور كلوديوس قد تمكن من إعادة الهدوء لليهودية إلّا أنّها كانت قاصرة عن إرضاء مطالب اليهود المتطرّفين، الذين كانت مطالبهم تتمحوّر حول الحصول على الاستقلال الذاتيّ لبلادهم[٤]. ولم تعُد مسألة السياسة الرومانيّة في فلسطين مسألة الخلاف الحقيقي بين اليهود والسلطة الرومانيّة، بل تعدّى الأمر ذلك ليصلّ إلى مسألة القبول بالحكم الرومانيّ لليهود في فلسطين[٥]. وما كانت السلطة الرومانيّة لتقبل بمطالب اليهود بالاستقلال الذاتيّ، إلّا أنّها في الوقت نفسه لم تكن راغبة في تعقيد الأمور في جودايا ، لدرجة تصبح الأمور خارجة عن السيطرة. ولذلك قامت بتقديم بعض التنازلات التي شملت، عزل كومانوس ونفيه، ومن ثمّ تعيين بروكوراتور جديد هو ماركوس أنطونيوس فيلكس (Marcus Antonius Felix)(٥٢-٦٠م)[٦].

---

(١) الدبس (يوسف) : المرجع السابق، ص ٢٤٩ .

(2)Josephus , Bell. Jud, II ,12 ,1 .

(3) Bowersock, G,W ., op.cit.,p 69 .

(4) Sorrells , W., op.cit.,p 33 .

(5) sicker ,M. ,op. cit., p 141 .

(6) Smallwood ,E ., op.cit.,p 264 .

د – ماركوس أنطونيوس فيليكس

فيلكس(٥٢ – ٦٠ م) هو عتيق أنطونيا، أمّ الإمبراطور كلوديوس، وأخ بالاس كبير عتقاء البلاط في عهد كلوديوس وعشيق أغريبينا أمّ الإمبراطور، المستقبلي،نيرون[١].

جاء تعيين فيلكس في منصب وكيل جودايا تلبية لمطالب يوناثان بن حنانياس كبير الكهنة في القدس، الذي كان في روما في تلك الفترة[٢]. ويُعدّ هذا التعيين دليلاً ملموساً على ما وصل إليه هؤلاء العتقاء من نفوذ في القصر الإمبراطوريّ في روما. و نظر اليهود في فلسطين إلى تعيين عبد ليتولّى إدارة بلادهم، على أنّه إهانة لهم، ولم تُخفِ الأرستقراطيّة الرومانيّة أيضاً ازدرائها و تحاملها على هؤلاء العتقاء وعلى ما وصلوا إليه من نفوذ في الدولة الرومانيّة. وقد عبّر تاكيتوس عن نظرة الازدراء هذه حين قال" في كل ضروب الخلاعة تولّى فيلكس قوّة الملك بروح العبد" [٣].

وفي عهد فيلكس هذا، أصبح الزيالوت أكثر جرأة في طرحهم لنظريّتهم الثوريّة. ولم تُحقّق الغاية المرجوّة منها، كل الإجراءات القمعيّة التي قام بها الرومان لردعهم[٤]. ولذلك قرّر فيلكس، معتمدا على قوّة علاقاته بالقصر الإمبراطوري، الضرب بيدّ من حديد، فقام بالقبض على ألعازر بن دينايوس، أحّد القوّاد البارزين في أحداث السامرة الدمويّة في أيّام الوكيل كومانوس، وأرسله إلى روما للمحاكمة[٥]. وفي أيّام فيلكس ظهر يهوديّ مصريّ ادّعى أنّه المسيح المُنتظر، وعُرف في المصادر التاريّخيّة بإسم " المصريّ" *، وقام بخداع حولي ٣٠ ألف شخص، وقادهم إلى جبل الزيتون، وأوهمهم أنّه سوف يجعلهم يشهدون انهيار أسوار مدينة القدس ودخوله إليها[٦]. ولمواجهة هذه الحشود أرسل فيلكس قوّاته لتفريق المجتمعين، فكانت النتيجة قتل

---

(١) رستم (أسد) : عصر أوغسطس قيصر وخلفائه ،ص ٢١٥ .

(2)Josephus, Bell. Jud , II ,12 , 6 .

(3) Tacitus , Histories , V , 9 .

(4) Morrison, W,D., op.cit., p 164 .

(5) Osborne, P., Rome versus Jerusalem, The great Jewish revolt and its causes, The Testimony, Brill NV, Leiden ,2004 , p 457 .

* تُعالج الباحثة لينا إينهورن(Lena Einhorn) قضيّة ظهور هذا اليهوديّ المصريّ في بحث بعنوان "السيّد المسيح والنبي المصريّ"، تبحث فيه مسألة تسمية هذا المسيح المزعوم،والإطار الزماني والمكاني لحركته،وكيفيّة القضاء عليه ، بالإضافة إلى أثر هذه الحركة ودورها في تهيئة المجتمع اليهوديّ لتقبّل فكرة تمرّد شامل على الإمبراطوريّة الرومانيّة.وقد يكون من المفيد مراجعة هذا البحث،الذي ألقي في مؤتمر الدراسات التوراتيّة في شيكاغو، لمن يريد دراسة الأوضاع الدينيّة وانعكاساتها في فلسطين في زمن السيّد المسيح. للمزيد انظر :

Einhorn ,L ., Jesus and the Egyptian Prophet , Papers Presented at the Society of Biblical Literature Annual Meeting, Chicago, 17-20 November,2012,pp1-89 .

(٦) لومير(أندريه) : المرجع السابق ، ص ١٠٣ .

حوالي ٤٠٠ شخص منهم وأسر ٢٠٠، وتمكّن المصري من الهرب[١]. هذه الإجراءات،وبدلا من أن تساهم في تسوية الأوضاع واستقرارها، زادت المشكلة سوءاً، ذلك أنّ قسوة فيلكس أدّت إلى ظهور حركة السيكاري(Sicarii)، التي تُعتبر جناحاً متطرّفاً للزيالوت. وهذه الفرقة الغامضة تابعت عملها لإحياء المملكة اليهوديّة،وتبنّت الاغتيال السياسي لتحقيق هذه الغاية[٢]. وتسمية السيكاري،أو ذوي الخناجر الصغيرة، جاءت من السلاح الذي كان يستخدمه أعضاء هذه الفرقة المُتطرّفة،وهو الخنجر المُقوّس الصغير أو ما يُدعى باسم السيكا (Sica)[٣]. ويُعبّر المؤرّخ فلافيوس يوزيفوس عن سياسة هؤلاء السيكاري، واستفحال خطرهم، فيقول "ظهرت في القدس نوعيّة جديدة من العصابات وهي المسمّاة سيكاري، كانت ترتكب أعمال القتل وسط القدس وفي وضح النهار. وشكّلت الاحتفالات موسمها المُفضّل، حيث كان أعضاؤها يندمجون مع الجمع ويطعنون أعداءهم بخنجر قصير مخفي تحت الثياب. وعند سقوط الضحيّة كانوا يشاركون في صرخات الاستنكار، ما يمكنهم من البقاء مجهولين.وكانت الاضطرابات التي أثاروها أكبر من المصيبة نفسها، حيث كان الكلّ يتوقّع الموت وكأنّه في ساحة القتال، وانعدمت الثقة حتّى بالأصدقاء"[٤]. ويبدو أنّ الوكيل الرومانيّ، نفسه، فيلكس نفسه استخدم هؤلاء السيكاري للتخلّص من الكاهن الأكبر يوناثان، الذي كان يوجّه، أحياناً، نصائح له بما يتعلّق بتصرّفاته المُتسرّعة في جودايا [٥]. وممّا لاشكّ فيه أنّ هؤلاء السيكاري كانوا سعداء جدّا بتأدية هذه الخدمة لفيلكس، لأنّهم كانوا يَعدّون يوناثان أحّد كبار المتعاملين مع السلطة الرومانيّة[٦]. وأدّت عدم قدرة فيلكس على تهدئة الأوضاع وقمع الفوضى المتزايدة في جودايا ، إلى عزله من قبل الإمبراطور نيرون في العام٦٠ م، وعيّن بوركيوس فيستوس(Porcius Festus)(٦٠ – ٦٢ م) [٧].

---

(1) Josephus, Ant. Jud, XX, 8, 6 .
(2) Johanson, P., op.cit.,p 122 .
(3) Wolf ,J.,op.cit.,p 6.
(4) Josephus , Ant. Jud, XX,8, 6 .
(5) Goodman, M ., op .cit.,pp 145 - 146 .
(6) Bloom ,J.,op.cit.,p 57 .
(7) Morrison, W ,D .,op.cit.,p 166 .

هـ – بوركيوس فيستوس

تولّى فيستوس منصب الوكيل في جودايا عام ٦٠ م وبقي فيها لمدّة عامين، ومنذ تولّيه هذا المنصب، أظهر أنّه يريد أن يكون حاكماً متعقّلا ومعتدلاً،أملاً في أن يساهم ذلك في تهدئة الأوضاع في ولايته المضطربة. وهذه الإرادة تظهر بالطريقة التي عالج بها مسألة النزاع الذي وقع بين الملك أغريبا الثاني والكهنة في القدس.

هذا النزاع اليهوديّ اليهوديّ، كان ناجماً عن قيام أغريبا باختلاس النظر من شرفة قصره على الكهنة، أثناء القيام بالمناسك الدينيّة في الدائرة الداخليّة للمعبد(١). وهو ما دفع الكهنة إلى القيام ببناء حائط يفصل المعبد عن قصر أغريبا، الذي رأى في ذلك إهانة لشخصه، فطلب من فيستوس هدم الحائط(٢). لكنّ فيستوس أبلغ أغريبا أنّه لن يبتّ بهذا الموضوع بل سيرفعه إلى الإمبراطور نيرون. وفي الوقت نفسه سمح للكهنة بإرسال وفد إلى الإمبراطور، الذي أمر بإبقاء الحائط الفاصل بين المعبد وهيكل القدس. وممّا لاشكّ فيه أن نيرون أصدر حكمه هذا بتأثير من زوجته بوبيا(Poppaea)، اليهوديّة الأصل(٣).

تميّز عهد فيستوس بازدياد وتيرة الاغتيالات التي كان يقوم بها السيكاري ،إذْ لم تنفع جميع الإجراءات التي اتّخذتها السلطات الرومانيّة في ردعهم(٤). وظهر يهوديّ جديد،إدّعى أنّه المسيح المنتظر الذي سيُحقّق لليهود سيادتهم على جميع العالم،فقام فيستوس بقمع هذه الحركة المسيحيانيّة بكلّ قسوة(٥).

لم يستمرّ فيستوس، طويلاً، في منصبه ، إذْ مات أثناء السنة الثانيّة من فترة حكمه، وبقيت جودايا بلا حاكم رومانيّ يدير شؤونها، ولذلك أوكل الرومان إلى الكاهن الأكبر حنانياس، مهمّة إدارة شؤون جودايا ، ريثما يتمّ إرسال وكيل جديد يحلّ محلّ فيستوس(٦). إلّا أنّه فشل، فشلاً ذريعاً، في كسب ودّ بني جلدته، وكلّ ما نجح فيه هو زيادة تعقيد الأمور في جودايا وزيادة الحقد الشعبيّ على السلطات الرومانيّة(٧).

---

(1) Sorek, S., op. cit.,p 35 .

(2) Bloom ,J ., op.cit.,p 57 .

(3) Josephus, Ant. Jud, XX , 8 ,6 .

(4) Morrison, W,D ., op.cit.,p 166 .

(٥) المسكين (متّى) : المرجع السابق ، ص ٣٢٠ .

(٦) لومير(أندريه) : المرجع السابق ، ص ١٠٤ .

(7) sicker,M., op. cit.,p 142 .

والمصادر المسيحيّة تنسب إلى حنانياس هذا قتل القديس يعقوب، الذي تدعوه بلقب أخّ الربّ[١]. ويذكر المؤرّخ أوسابيوس القيصري، أنّ اليهود الأتقياء استنكروا هذا العمل بشدّة وحقدوا على حنانياس، وذهبت جماعة منهم إلى الوكيل الجديد لوكيوس ألبينوس(Lucius Albinus)(٦٢ – ٦٤ م)، الذي كان في طريقه من الإسكندريّة إلى فلسطين، وذكّروه بأنّه ليس من حقّ حنانياس جمع السنهدرين والحكم بالإعدام دون علمه. فكتب ألبينوس إلى حنانياس متوعدا إياه بالعقاب، ونتيجة لذلك قام أغريبا الثاني بعزل حنانياس من رئاسة الكهنوت، بعد أن تولّاها لمدّة ثلاثة أشهر، وعيّن بدلاً منه يشوع بن دامنيوس(Jesus Ben Damneus)[٢].

و – لوكيوس ألبينوس

تولّى ألبينوس منصب البركوراتور في جودايا خلفاً لفستوس في العام ٦٢ م[٣]، ولم يكن أوفر حظاً ممن سبقه، إذ وصلت الأوضاع في جودايا في عهده إلى حافّة الهاوية، ولم يعد بالإمكان منع الانفجار الرهيب الوشيك الوقوع .

ما أن تولّى ألبينوس مسؤولياته في فلسطين، حتّى شرع يعمل على إثراء نفسه على حساب الناس في اليهودّية[٤]، ولذلك أخذ يتقاضى رشاوى كبيرة مقابل إطلاق سراح اللصوص وقُطّاع الطرق. وليحصل على المزيد من الأموال، ضرب، بيدّ من حديد، على اللصوص وقُطّاع الطرق، وزجّ بهم في السجن ليعود من جهة أخرى ويُطلق سراحهم مقابل الأموال[٥]. كما تمكّن ألبينوس من توجيه ضربات قاسية إلى جماعة السيكاري المتطرّفة، ممّا أجبرهم على تغيير أسلوبهم،والانتقال من عمليات الاغتيال إلى عمليات الخطف والابتزاز، مقابل إطلاق سراح رفاقهم من جهة والفدية الماليّة من جهة أخرى[٦]. وأوّل عمليّة ناجحة قام بها السيكاري، في عهد ألبينوس، كانت اختطاف مساعد ألعازر مدير المعبد، والتهديد بقتله مالم يتمّ إطلاق سراح عشرة من زعمائهم[٧]. وقد تدخّل والد ألعازر حنانياس، الكاهن الأكبر السابق والذي سيصبح

---

(1) Magness,J.,op.cit.,p 249 .

(٢) القيصري(أوسابيوس) : المصدر السابق، ص ١٠٦ .

(٣) سويد (ياسين) : المرجع السابق، ص ٤٥ .

(4) Smallwood,E.,op.cit. ,pp 281 - 282 .

(٥) أرمسترونج (كارين) : المرجع السابق، ص ٢٥٥ .

(6) Sorek ,S .,op. cit ., p 36 .

(7) Josephus, Ant. Jud, XX , 8 , 6 .

زعيم الفئة المعتدلة في مجلس القدس الثوري أثناء التمرّد، تدخّل لدى ألبينوس ودفع رشوة كبيرة له مقابل ضمان إطلاق سراح مساعد ولده ألعازر[١]. وقد دفع نجاح السيكاري في سياستهم الجديدة، إلى القيام بالمزيد من عمليات الخطف شملت مجموعة من أقارب ألعازر. وبذلك فقد حقّق هؤلاء السيكاري هدفهم بإطلاق سراح قادتهم الذين كانوا في سجون ألبينوس، وفي الوقت نفسه حصلوا على ما يحتاجون إليه من أموال بما كان يُدفع لهم من فدية مقابل إطلاق سراح هؤلاء الأشخاص من أقارب ألعازر[٢].

فشل ألبينوس في وضع حدّ لممارسات السيكاري المتطرّفين،دفعه إلى إتّباع أسلوب المهادنة معهم، فقام بإطلاق سراح جميع المسجونين ممّن لم يكونوا مُتّهمين بارتكاب مخالفات كبيرة[٣]. إلّا أنّ المهادنة هي الأخرى لم تؤتِ أُكلها،إذْ نظر السيكاري إلى عمليّة إطلاق سراح المساجين على أنّها إشارة إلى ضعف البركوراتور الروماني وعجزه عن التصدّي لهم بالوسائل العسكريّة، ولذلك عادوا وصعّدوا من عمليّات الاغتيال والاختطاف [٤].

ولم يستمرّ ألبينوس في منصبه سوى عامين، إذْ قام الإمبراطور نيرون باستدعائه إلى روما ، وأرسل بدلاً عنه جيسيوس فلوروس(Gessius Florus)(٦٤ – ٦٦ م) [٥].

ز – جيسيوس فلوروس

فلوروس هو آخر من تولّى حكم جودايا قبيل التمرّد، وكان تعيينه بتأثير من بوبيا زوجة الإمبراطور نيرون، والتي كانت صديقة مُقرّبة لكليوباترة زوجة فلوروس[٦]. وإذْ يُقارن المؤرّخ يوزيفوس بينه وبين ألبينوس وسلوكه الرديء فإنّه يُفضّل ألبينوس– بالرغم من جميع مساوئه– على فلوروس،إذْ أنّ الأخير كانت مساوئه علنيّة، وكان مُستهتراً بأوامر الإمبراطور اعتماداً على بوبيا[٧]. ولذلك بدأت الأمور في جودايا تخرج، بكاملها، من تحت السيطرة الرومانيّة، لتُصبح مُهيّأة لنشوب تمرّد شامل.

---

(1) Goodman, M., op. cit.,p 146 .

(2) Bloom ,J .,op .cit., p 58 .

(3) Smallwood, E., op.cit.,p 282 .

(4) Osborne.,P.,op .cit., p 457 .

(٥) لومير(أندريه) : المرجع السابق، ص ١٠٤ .

(٦) المسكين (متّى): المرجع السابق ، ص ٣٢٢ .

(7) Josephus, Ant. Jud, XX , 11 , 1 .

ويصف المؤرّخ الروماني تاكيتوس هذا، فيقول"صبر اليهود وتحمّلهم دام حتّى تسلّم فلوروس منصب الوكيل، فاندلعت الحرب في أيّامه"[١].

لقد ساهم فلوروس، بتصرّفاته الهوجاء، في تفعيل الدعاية اليهوديّة المعادية لروما، وفي دفع الجهود التي كان يبذلها اليهود المتطرّفون لحشد الناس وتأليبهم ضدّ روما[٢]. لقد كان بتصرّفاته كمن يسكب الزيت على النار، وبدا كما لو أنّه يدفع اليهود دفعاً إلى التمرّد، فقام بسلب مناطق كاملة من البلاد مُجبرا العديد من اليهود، ممّن طلبوا السلام بالدرجة الأولى، إلى طلب اللجوء في مكان آخر، خاصّة وأنّ شروط الحياة في جودايا أصبحت لا تُطاق[٣]. كما ساعد بسوء إدارته للنزاعات التي حدثت بين اليهود وجيرانهم الوثنيّون، بزيادة حقد اليهود وبغضهم للسلطة الرومانيّة. ففي أيّامه عاد النزاع اليهوديّ الوثنيّ للظهور مرّة أخرى بصورة أكبر وأشمل[٤].

انطلقت شرارة التمرّد اليهوديّ من مدينة قيصريّة، التي كانت مقرّ إقامة الوكيل الرومانيّ. فقد ذُكر سابقا أنّ الملك هيروديس الكبير قد قام بتأسيس مدينة قيصريّة لتكون في الأصل مدينة ذات طابع ثقافيّ يوناني[٥]، ولكن مالبث أن استقرّ فيها بعض اليهود، بصفتهم أجانب وليسوا مواطنين[٦]. وعندما ازدادت أعداد اليهود المقيمين في قيصريّة، بشكل ملحوظ، أرادوا إعادة النظر في منزلتهم السياسيّة في المدينة، وإعطائهم حقوقاً تتناسب وأعدادهم في المدينة، ولاسيّما أن مؤسّس المدينة كان يهوديّاً[٧]. وقد ظهرت بوادر النزاع بين اليهود والوثنيين لأوّل مرة في عهد الوكيل فيلكس. ففي العام ٥٩ م انفجر نزاع مسلّح بين اليهود واليونان في قيصريّة وحدثت مواجهات في شوارع المدينة، كانت الغلبة فيها لليهود، ويومها تدخّل فيلكس وأوقف تلك المواجهات. ولم يكتفِ فيلكس بذلك بل أرسل وفدين من اليهود واليونان ليعرضوا الموضوع على الإمبراطور نيرون[٨]، الذي رفض ادعاءات اليهود في

---

(1) Tacitus, Histories,V,10 .
(2) sicker,M., op . cit ., p 143 .
(3) Morrison, W,D .,op .cit ., p 169 .
(4) Sorrells , W., op.cit., 34 .
(5) Roller, D, W ., op.cit ., pp 134 - 136 .
(6) Josephus, Ant. Jud, XX , 8 , 7 .
(7) C.A.H , X ,P 754 .
(8) Sorek ,S .,op.cit., p 45 .

في المدينة قائلا لهم" لو أراد هيروديس أن تكون قيصريّة مدينة يهوديّة لما أقام فيها المعابد الوثنيّة والمسارح ونصب التماثيل"[١]. ومن البديهيّ أن لايقبل اليهود مثل هذا الحكم ببساطة[٢]. بعد قرار نيرون هدأت المنازعات في قيصريّة، واستمرّت على هذا المنوال حتّى ربيع العام ٦٦ م، حيث عاد النزاع ليطفو على السطح بصورة أكبر وأعمق تأثيراً. إذْ يبدو أنّ القرار الإمبراطوري شجّع الوثنيين على التطاول على الديانة اليهوديّة[٣].

محور الخلاف هذه المرّة كان المعبد اليهوديّ المُقام في قيصريّة، على قطعة أرض مملوكة من الوثنيين، الذين رفضوا بيعها لليهود ولو بسعرٍ يفوق القيمة الفعلية لها[٤]. ولم يكتفِ الوثنيون بذلك، بل بدؤوا بالقيام بأعمال بناء تُغلق الممرّ المؤدّي إلى المعبد[٥]. فقام أحّد اليهود الأغنياء برشوة فلوروس لإيقاف أعمال البناء رسميّاً. فقَبِل فلوروس الرشوة اليهوديّة، ولكنّه لم يقم بشيء أكثر من أمره لقائد وحدة سلاح الفرسان بمراقبة الأحوال في المدينة[٦].

اليوم التالي كان يوم سبت ، وعندما وصل اليهود إلى معبدهم ،وجدوا مجموعة من الشبّان الوثنيين يقومون بذبح طير على مدخل المعبد، وهو ماكان انتهاكا لحرمة يوم السبت ولحرمة المعبد، وانتهاكاً صارخاً للقوانين التوراتيّة التي تُحرّم أيّ عمل في يوم السبت[٧]. هذا العمل جعل وقوع الصدام مع اليهود أمراً محتوماً. ولأنّ اليهود لم يكونوا في وضع يسمح لهم بدخول نزاع دمويّ في تلك الفترة، قاموا بجمع لفائف التوراة ومغادرة المدينة[٨]. ثمّ توجّه عدد من زعمائهم إلى مدينة سبسطية ليناشدوا فلوروس للمساعدة، لكنّه قام باعتقالهم بتهمة إزالة لفائف التوراة من المعبد*.

---

(١) جونز(مارتن) : المرجع سابق ، ص ٨٨ .

(2) sicker,M., op.cit.,p 145 .

(3) Bloom ,J ., op .cit ., p 60 .

(4) Osborne, P., op. cit ., p 458 .

(5)Josephus, Bell. Jud , II , 14 , 4 .

(6) C.A.H, X ,P 754 .

(٧) ظاظا (حسن) : المرجع السابق ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ .

(8) Grant . M , op. cit.,pp 183 - 184 .

* من غير المفهوم لِمَ قام فلوروس،باعتقال الزعماء اليهود وبهذه التهمة بالذات ،ولكنّ قد يكون لطبيعة إيمانه الوثنيّ أثر في ذلك ، فمن المعروف أنّ الديانة الوثنيّة تعتبر أنّ إزالة رمز مقدّس من مدينة ما هو نذير شؤم على تلك المدينة .ولذلك قام فلوروس الوثنيّ بزجّ هؤلاء اليهود بالسجن،بناءً على مُعتقدات يؤمن بها هو. انظر:
Yoder, J.,op.cit.,pp 239- 241 .

هذا العمل الأخير من جانب فلوروس وعدم وفائه بتقديم الحماية لليهود، أدّى إلى غضب شعبيّ عارم. وبدا الجو المشحون في قيصريّة جاهزاً للانفجار بأيّ لحظة.وفي الوقت نفسه، وفي إشارة أخرى إلى إخفاقه السياسيّ، قام فلوروس بمطالبة اليهود بدفع مبلغ ١٧ تالانت مقابل الضرائب المتراكمة عليهم(١).

رفض اليهود في القدس الدفع، وقام البعض منهم، ومن بينهم أليعازر بن حنانياس، بتنظيم جماعات أشبه ماتكون بجماعات الشحاذين، لجمع الأموال بالنيابة عن البركوراتور الرومانيّ الفقير(٢). وما أن علم فلوروس بما قام به اليهود حتّى استشاط غضباً، وقاد قوّاته إلى القدس في حزيران من العام ٦٥ م، وطلب من السنهدرين تسليم المُذنبين الذين قاموا بإهانة كرامته. رفض السنهدرين اليهوديّ مطلب فلوروس، الذي ردّ بإطلاق جنوده في شوارع مدينة القدس، يسلبون ويقتلون(٣).

استغل الزايالوت ماحصل، وسيطروا على جبل الهيكل،ودمّروا الأروقة التي تصل قلعة أنطونيا بالمعبد، بهدف منع القوّات الرومانيّة من الوصول إلى المعبد. وأعقب ذلك وقوع صدامات بين الزايالوت والحامية الرومانيّة الصغيرة في القدس(٤). وعندما رأى فلوروس أنّه لن يتمكّن من مواجهة اليهود، قام بدعوة الكهنة إلى القصر، وأعلمهم أنّه سيعود إلى قيصريّة، تاركاً في القدس مجموعة رومانيّة مؤلّفة من ٥٠٠ رجل، تعمل كإسناد للحامية الموجودة أصلاً(٥). وقام كلّ من فلوروس والسنهدرين بإرسال تقارير مستقلّة عمّا حصل في القدس إلى والي سورية، الذي أرسل أحّد ضبّاطه لإجراء تحقيق فيما حدث، ولمعرفة المسؤول الحقيقي عن الصدامات التي وقعت(٦). وصل المبعوث الرومانيّ إلى القدس، وكبادرة حسن نيّة، قام بتسجيل ملاحظاته بشأن الخراب الذي قامت به قوّات فلوروس، ثمّ عاد إلى أنطاكية بتقرير مفاده أنّ اليهود لا يزالون على ولائهم لروما ولكنّهم معارضين لفلوروس(٧).

---

(١) المسكين (متّى) : المرجع السابق ،ص ٣٢٢ .

(2) Bloom,J.,op.cit.,p 60 .

(3) Esterson,Z.,Rome and Jerusalem, A Clash of Ancient Civilizations, JLARC,47-49 ,2008 , pp1-85, pp 47 - 48 .

(٤) سويد (ياسين) : المرجع السابق ، ص ٤٦ - ٤٧ .

(5) Sorrells, W., op.cit.,35 .

(6)Josephus , Bell. Jud , II, 16 , 1 .

(7)sicker,M.,op.cit., p 145 .

وزيادة في قناعة الزعماء اليهود أنّ والي سورية لن يقوم بأيّ إجراء يؤدّي إلى عزل فلوروس، ناشدوا أغريبا الثاني والكاهن لأكبر لإرسال وفد إلى نيرون لتقديم شكوى بحقّ فلوروس(١).

لم يستحسن أغريبا الثانيّ الفكرة، ولكنّه لجأ إلى المُماطلة، لئلّا يترك مُبرّراً لليهود لإعلان عصيانهم للسلطة الرومانيّة. وقام بدعوة زعماء اليهود وألقى خطاباً حماسيّاً، دعاهم فيه إلى الانصياع إلى الأوامر الرومانيّة، وإلى ترميم أروقة قلعة أنطونيا،التي قاموا بتدميرها، ودفع الضرائب المُتراكمة عليهم. وحذّرهم من أنّ رفض الأوامر الرومانيّة سيكون بمثابة إعلان حرب، مما سيؤدّي إلى نتائج كارثيّة على جودايا (٢).

ويورد المؤرّخ يوزيفوس هذا الخطاب الحماسيّ الذي ألقاه أغريبا الثانيّ، ويعكس فيه وجهة نظر الطبقة الأرستقراطيّة، التي كانت تعارض فكرة التمرّد على روما، خوفاً على مصالحها أولاً، ولإدراكها للعجز اليهوديّ عن مقاومة الجحافل الرومانيّة ثانياً(٣).

جاء الخطاب بنتائج ايجابيّة، إذْ وافق اليهود على دفع الضرائب المتراكمة والبالغة حوالي ٤٠ تالانت تقريباً، كما وافقوا على إعادة بناء الأروقة المعمّدة لقلعة أنطونيا(٤). ولكنّهم رفضوا طلب أغريبا بإظهار الاحترام لفلوروس، حتّى يتمّ عزله وإرسال حاكم رومانيّ يحلّ مكانه. كما ضجّت الحشود اليهوديّة، ووجد أنصار التمرّد أنّ الفرصة قد أصبحت سانحة لقلب الناس على أغريبا الثاني بتهمة تأييده لفلوروس. أمام هذا الهيجان الشعبيّ، اضطرّ أغريبا الثاني أنّ يفرّ بجلده خارج القدس، بعد أن أدرك أنّه لن يتمكّن من إسكات صوت أنصار الحزب المُتطرّف،أو منع التمرّد من الوقوع(٥).

بعودة فلوروس إلى قيصريّة، وبمغادرة أغريبا للقدس بدا واضحاً أنّ التمرّد اليهوديّ قد أصبح قاب قوسين أو أدنى من الاندلاع، وأنّ فلسطين تنزلق إلى نزاع مجهول لا يعلم أحّد متى وكيف ستكون نهايته .

---

(1)Bloom ,J.,op.cit., p 60 .

(٢) سويد (ياسين) :المرجع السابق،ص ٤٨ .

(3)Josephus , Bell. Jud , II,16 , 4 .

(4)Osborne,P., op. cit.,p 458 .

(5)Grant ,M.,op ,cit ,pp 150 – 153.

ثانياً: قيام التمرّد والحرب اليهوديّة مع روما حتّى تولّي فسباسيان الحكم

أدّت العوامل الاقتصادية، المتردّية، و التصرفات الهوجاء لفلوروس إلى دفع اليهود إلى القيام بتمرّدهم، فبدؤوا بالسيطرة على الحاميات الرومانيّة في جودايا ، وقاموا بعدد من المجازر بحقّ أفرادها. ممّا دفع روما إلى إرسال قوّات ضخمة، تمكّنت من تحقيق العديد من الانتصارات على المتمرّدين اليهود. واستمرّت بتقدّمها حتّى قيام بعض التطوّرات الداخليّة في العاصمة روما، الأمر الذي دفعها إلى إيقاف عمليّاتها ريثما ينجلي الوضع في روما.

١ – أحداث التمرّد قبل تولّي فسباسيان قيادة الجيوش الرومانيّة في الشرق

أ – سيطرة المُتمردين اليهود على المعاقل الرومانيّة

لم تمضِ فترة طويلة من الزمن على مغادرة أغريبا الثاني القدس، حتّى أخذ اليهود المتطرّفون يسيطرون على الموقف أكثر وأكثر. وأخذت روح التمرّد تنتشر بين اليهود كانتشار النار في الهشيم. وبرزت في تلك الفترة قيادات ثوريّة من الطبقة الأرستقراطيّة،أبرزها كان أليعازر بن حنانياس(الكاهن الأكبر الأسبق)[١]، الذي نجح،مع بعض الكهنة الشباب، في إقناع الكهنة الكبار بإيقاف التضحيّات اليوميّة التي كانت تُقدّم في المعبد باسم الإمبراطور الرومانيّ[٢].

هذا العمل، الذي تمّ في ١٩ حزيران من العام ٦٥ م، كان بمثابة إعلان حرب على روما، أو مايُعدّ المُكافئ الرمزي لحمل السلاح بوجه روما[٣]. وقد حاول بعض المتعقّلين، ومنهم حنانياس والد أليعازر نفسه، حثّ هؤلاء المُتطرّفين على الامتناع عن إيقاف التقدمات باسم الإمبراطور. وأوضحوا لهم أنّ هذا العمل ستكون له نتائج كارثيّة على الوجود اليهوديّ بحدّ ذاته[٤]. ولكن تلك النداءات ذهبت أدراج الرياح واستمرّ المُتطرّفون في تعنّتهم ومقاومتهم للسلطة الرومانيّة.

---

(1) Jones, K., Jewish Reactions to the Destruction of Jerusalem in A.D. 70 , Brill ,Leiden,2011, p 24 .

(2) C .A .H , X ,p 754 .

(3)Josephus , Bell. Jud , II , 17 ,2 .

(4) Bloom, J ., op .cit.,p 62 .

وانبرى الكاهن الأكبر السابق حنانياس لقيادة الفئة المعتدلة، التي رأت أنّه لافائدة تُرجى من التمرّد على السلطة الرومانيّة. ولذلك قام بإرسال شمعون بن حنانياس على رأس وفد إلى قيصريّة ليطلب من فلوروس المساعدة بوجه أليعازر ومؤيديه، إلّا أن فلوروس لم يُعر ذلك الوفد أذناً صاغية[١]. وقد شعر الملك أغريبا، وبالرغم من أن سلطاته في جودايا كانت دينيّة وليست مدنيّة، أن مركزه الخاص في روما سيكون معرّضا للاهتزاز بفعل هذا التمرّد، ولذلك قام بتجنيد قوّة عسكريّة من المناطق التي كانت تحت حكمه، وأرسلها إلى القدس على أمل أن يتمكن من إنهاء التمرد قبل فوات الأوان[٢]. وتمكّنت هذه القوّة، مع الفئة المعتدلة، من السيطرة على المدينة العليا، بينما بقي المُتمرّدون بقيادة أليعازر يسيطرون على الهيكل والمدينة السفلى[٣]. ودار بعد ذلك قتال عنيف بين الطرفين دون أن يحقّق أي منهما نصرا حاسما. إلّا أنّه وبعد سبعة أيّام من القتال انسحب جيش أغريبا ومن معه من اليهود المعتدلين من المدينة، فدخلها المُتمرّدون واحتلّوا قصر الكاهن الأكبر، وقصر الملك أغريبا وأخته برنيكي، وأضرموا النار فيها وانتقلوا بعد ذلك إلى الأرشيفات العامّة، فأحرقوا السجلّات الرسميّة وسجلّات القروض[٤]. وهو ما قد يُشكّل دليلاً ملموساً على أنّ التمرّد كانت له أسباب اجتماعيّة اقتصاديّة واضحة. في اليوم التالي هاجم المتمرّدون قلعة أنطونيا، الواقعة في الزاوية الشماليّة الشرقيّة من الهيكل، وتمكّنوا من دخولها وقتل حاميتها الرومانيّة بعد حصار دام يومين[٥].

بعد السيطرة على قلعة أنطونيا ، توجّه المُتمرّدون إلى قصر الملك هيروديس الكبير، حيث لجأ الجيش الرومانيّ والمعتدلون اليهود الذين كانوا قد انسحبوا من المدينة العليا[٦]. وبعد حصار دام سبعة عشر يوماً، استسلم المحاصرون بعد أن أمّنهم المُتمرّدون على حياتهم. بينما لجأ رجال الحامية الرومانية، الذين لم يُؤمّنوا، إلى

---

(1) Yoder, J.,op.cit.,p 244 .

(2) sicker ,M.,op.cit.,p 149 .

(٣) سويد (ياسين) : المرجع السابق ، ص ٤٩ .

(4) Eisenberg ,R.,op.cit., p 151 .

(5) Osborne, P., op.cit.,p 459 .

(6) Sorek , S ., op.cit.,p 51 .

البروج الثلاثة القائمة على سور المدينة، فلحق بهم المتمردون وحاصروا البروج،ممّا اضطرهم إلى الاستسلام شرط الإبقاء على حياتهم، إلّا أنّه وما أن سلّم الجنود الرومان سلاحهم، حتّى نقض المتمرّدون العهد، وانقّضوا على الجنود الرومان، وقتلوهم جميعاً[١].

وبحلول ٢٤ أيلول من العام ٦٦م كان الوجود الرومانيّ في القدس قد أُزيل تماماً، باستثناء ميتلّوس(Metellus) قائد الحامية الرومانيّة في القدس، الذي أعلن استعداده للدخول في الديانة اليهوديّة[٢].

ومما يجدر الإشارة إليه هو أنّ قتل المُتمرّدين للحامية الرومانيّة قد تمّ في يوم السبت، وهو مايُعتبر انتهاكاً للقوانين التوراتيّة التي تُحرّم أيّ عمل في هذا اليوم.

وبينما كان النزاع في القدس، على أشدّه، بين اليهود المتطرّفين بقيادة أليعازر واليهود المُعتدلين بقيادة حنانياس، برز شخص ثالث كان له تأثير مهمّ على الأحداث، وهو مناحيم الذي كان قائد مجموعة مُتطرّفة من السيكاري. ويورد يوزيفوس أنّ مناحيم هو ابن يهوذا الجليلي الغيور مؤسّس ما أسماها يوزيفوس بالفلسفة الرابعة[٣].

قاد مناحيم مجموعته، وقام بشنّ هجوم على قلعة مسادة المُحصّنة. والحامية الرومانيّة التي تفاجأت من جرأة اليهود على الهجوم على هذا الحصن المُتقدّم لم تتمكّن من المقاومة لفترة طويلة، ولذلك سقطت قلعة مسادة بيّد مناحيم ومجموعته، الذين قاموا بتنفيذ مجزرة كبيرة بحقّ الحامية الرومانيّة التي كانت بالقلعة[٤].

لم يكن سقوط قلعة مسادة حدثا عاديّاً، بل كان حدثاً ذا أهميّة كبيرة بالنسبة للتمرّد اليهوديّ. فمن المعروف أنّ قلعة مسادة كانت، ومنذ أيام الملك هيروديس الكبير، عبارة عن مستودع ضخم يحتوي كميّة هائلة من السلاح يكفي لتجهيز حوالي عشرة آلاف مقاتل، بالإضافة إلى كميّات كبيرة من الغذاء والذخيرة[٥].

بعد السيطرة على قلعة مسادة، ترك مناحيم قسم من قوّاته فيها ليتولّوا حمايتها، في

---

(١) سويد (ياسين) : المرجع السابق ، ص ٤٩ .

(2)Josephus, Bell. Jud , II ,17, 10 .

(3)Josephus, Ant. Jud, XVIII , 1 , 1 .

(4)Sorrells, W.,op.cit., 37.

(5)Kasher,A.,op .cit .,p 117 .

حين اتجه هو مع بقيّة قوّاته إلى مدينة القدس،التي دخلها دخول الفاتحين، مُرتدياً العباءة الأرجوانية وبجميع المراسم التي تدلّ على نوايا مستقبليّة لديه بالسيطرة[١]. وهذا الأمر أثار شكوك أليعازر قائد الجناح المُتطرّف، إذْ أدرك أنّ مناحيم لم يقم بالهجوم على قلعة مسادة خدمة للقضيّة المُشتركة، بل بهدف كسب السلاح والنفوذ، الذي يؤهّله للسيطرة على مجرى الأحداث في جودايا [٢]. وقد بدأ مناحيم،ومنذ دخوله إلى القدس، بحملة تطهير شاملة في صفوف اليهود، حملة راح ضحيّتها عدد كبير من اليهود الأرستقراطّيين والمعتدلين[٣].

وقد رأى أليعازر وهو مدير الهيكل ورئيس التشريفات أنّ ما يقوم به مناحيم ستكون له نتائج كارثيّة، ليس فقط على التمرّد، بل على النظام الاجتماعيّ في جودايا بشكل عام[٤]. ولذلك أليعازر ومؤيّدوه التخلّص من مناحيم وجماعته قبل أن يستفحل خطرهم وتقوى شوكتهم لدرجة يصعب معها وضع حدّ لهم. وبالفعل قام أليعازر بالقبض على مناحيم وعدد من أتباعه وقتلهم، في حين هرب من تبقّى منهم بقيادة أليعازر بن جاير(Eleazar ben Jair)، إلى قلعة مسادة حيث انضمّوا إلى بقيّة أتباع مناحيم[٥].

ب- النزاع العرقي (الإثني) في فلسطين

لم تنحصر انعكاسات التمرّد اليهوديّ، على مناطق التمرّد في جودايا والجليل فقط، بل اتّسعت لتشمل باقي المناطق التي كانت تقطنها أغلبيّة وثنيّة[٦]. إذ استغلّ الوثنيون التمرّد اليهوديّ على روما لإشباع رغبتهم القديمة بالانتقام منهم، ولذلك قاموا بقتل عدد كبير من اليهود، الذين كانوا يقيمون بينهم. فقتل في مدينة قيصريّة وحدها حوالي عشرين ألفاً من اليهود، وفي بيسان حوالي ١٣ ألفاً وفي عسقلان ٢٥٠٠ يهوديّ وفي عكّا ألفان. كما قتل أهل صور عددا كبيرا من اليهود وكذلك أهل هيبوس وجدارا[٧]. واليهود من جهتهم لم يقفوا مكتوفي الأيدي بل ردّوا على الوثنيين

---

(1)Bloom, J.,op .cit.,pp 65 - 66 .
(2)Grant , M., op.cit.,p 196 .
(3)sicker ,M., op.cit.,p 149 .
(4)Bloom,J .,op.cit.,p 66 .
(5)Sorek, S., op.cit.,p 52 .

(٦) المسكين (متى): المرجع السابق ، ص ٣٢٤ .
(٧) سويد (ياسين) : المرجع السابق ، ص ٥٠ .

بنفس الطريقة، فما أن وصل نبأ ماحلّ باليهود في قيصريّة، حتّى قام الشبّان اليهود ونظّموا فرق قامت بأعمال قتل ومجازر، في مناطق الديكابوليس ومقاطعة الجولانيّة شمال شرق بحر الجليل وفي منطقة الجليل، وهاجموا صور وعكّا ويافا وسبسطية وغزّة وأنثيدون وعسقلان[١].

المدينة الوحيدة التي تصرّفت بعقلانيّة كانت مدينة جيراسا(Gerasa) أوجرش (Jerash)، وهي إحدى مدن الديكابوليس، فقد عرض أهل جرش تأمين الحماية لليهود الراغبين بالخروج من مدينتهم، ومع ذلك فهم لم يجبروهم على المغادرة بل عرضوا الدخول الآمن لليهود الراغبين بذلك[٢].

ولم ينجُ يهود مملكة أغريبا من الانتقام، فقد صادف أن ذهب أغريبا إلى أنطاكية لزيارة غالوس والي سوريا، وأكل أمر المملكة إلى صديقه نوروس(Noarus)، وهو أحّد أقرباء الملك سوهيموس ملك حمص. وقد أرسل اليهود وفداً إلى نوروس يطلبون منه الحماية،إلّا أنّه أرسل إليهم ليلا فرقة من مشاة الجيش الملكيّ قتلتهم جميعاً[٣]، ومن المؤكّد أن نوروس قام بذلك بدون مشورة الملك أغريبا. ويبدو حسب يوزيفوس أنّ نوروس هذا كان يهوديّاً، إذ يُعلّق على فعلته بالقول"إنّه،بسبب جشعه غير المحدود، قرّر ارتكاب هذه الخطيئة نحو إخوانه في العرق"[٤].

وامتدّت الأعمال الانتقاميّة ضدّ اليهود إلى الإسكندريّة في مصر،فقتل ثلاثة من اليهود على أيدي بعض أبناء المدينة من اليونانيين. وكان هؤلاء الثلاثة قد اندسوا بين اليونانيين في اجتماع لهم فحسبوهم جواسيس، مما أثار يهود المدينة كلّهم، فاندفعوا في كلّ أرجائها يحرقون ويرمون اليونانيين بالحجارة[٥]. وحاول والي المدينة،تيبيريوس الكسندر، تهدئتهم، ولمّا لم يرتدعوا، استدعى فرقتين من الجنود الرومان المقيمين في المدينة، وحدثت صدامات دامية راح ضحيّتها حوالي خمسين ألف يهوديّ في أحياء مدينة الإسكندريّة[٦].

---

(١) الدبس (يوسف): المرجع السابق،ص ٢٥٧ .

(2) Bloom , J.,op ,cit .,p 69 .

(3) Josephus , Bell. Jud , II ,18 ,6 .

(4) Josephus , Bell. Jud , II ,18 , 6

(٥) عبد العليم (مصطفى كمال): اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، ١٩٦٨م، ص ١٦٨ .

(٦) سويد (ياسين) : المرجع السابق، ص ٥١ .

جـ- موقف والي سوريا سيستيوس غالوس من التمرّد اليهوديّ

وصلت أنباء التمرّد اليهوديّ إلى أنطاكية،العاصمة السورية، فلم يكن بإمكان واليها سيستيوس غالوس(Cestius Gallus) البقاء مُتفرّجاً، خصوصاً وأنّ الجنود الرومان يُذبحون في كلّ مكان من جودايا على أيدي المتمرّدين، فقرّر التدخّل على وجه السرعة[١]، واستنفر الفرقة الثانية عشرة الموجودة في سوريا مع ٦ كتائب مشاة و ٤ كتائب خيّالة، كما قدّم له أنطيوخس ملك كوماجينة في شمال سوريا ألفين من الخيالة وثلاثة ألاف من المشاة، وتبعه أغريبا الثاني بثلاثة آلاف من المشاة وحوالي ألفين من الخيالة، بالإضافة إلى أربعة ألاف من الفرسان ورماة السهام قدّمهم سوهيموس ملك حمص[٢].

في أيلول من العام(٦٦ م) بدأ سيستيوس غالوس زحفه جنوبا نحو عكا التي كانت المدخل لاحتلال جودايا . ومن عكّا انطلق إلى مدينة قيصريّة،وأرسل فرقة من جيشه إلى يافا، لتأمين الاتصالات البحريّة[٣]. فسار قسم من هذه الفرقة إلى المدينة عن طريق البرّ، بينما انتقل إليها قسم آخر عن طريق البحر، وهاجموا جميعا المدينة برّا وبحرا وباغتوا أهلها الذين لم تتح لهم فرصة الدفاع عن أنفسهم أو النجاة من الخطر المداهم، فقتلوا جميعا، وأحرق الرومان المدينة بعد نهبها، وبلغ عدد القتلى اليهود في يافا ثمانية آلاف وأربعمائة نسمة[٤]. وفي منتصف شهر تشرين أوّل،بدأ غالوس زحفه نحو القدس،وفي طريقه إلى هناك مرّ ببلدة ليدا أو اللدّ فقام بإحراقها، وتابع مسيره نحو القدس حيث عسكر بالقرب من بيت حورون[٥]. واغتنم غالوس فرصة انقسام قيادات التمرّد داخل القدس، فقرّر مهاجمتها، ثمّ تقدّم بجيشه وهزم من كان في طريقه من المُتمرّدين،حتّى وصل إلى جبل سكوباس، الواقع على مسافة قصيرة من القدس، فعسكر هناك، وظلّ، طيلة ثلاثة أيام،مُحجما عن اقتحام المدينة ينتظر مسعى من أهلها لعلّهم يفتحون أبوابها له فيدخلها من دون قتال ولكن دون جدوى[٦]. وفي اليوم

---

(1) Magness , J.,op .cit .,p 139 .

(2) Sorek , S.,op . cit .,p 55 .

(3) sicker ,M.,op.cit .,p 150 .

(4) Bloom,J.,op.cit .,p 72 .

(٥) سويد (ياسين) : المرجع السابق ،ص ٥٣ .

(6) Bloom ,J.,op.cit .,p 72 .

الرابع وكان يوم ١٧ تشرين الثاني من عام ٦٦م، أمر غالوس جيشه بالتقدّم إلى المدينة، فتمكّن من احتلال المدينة العليا بسرعة، في حين احتفظ المتمرّدون اليهود بسيطرتهم على المدينة السفلى وجبل الهيكل[١]. وفي هذه الأثناء، اتّصل بعض المواطنين النافذين بغالوس ودعوه لدخول المدينة لكي يُجنّبوها الخراب والدمار، ولكنّ غالوس تردّد في القبول لعدم ثقته بقدرتهم على ذلك. وما أن أحسّ المتمرّدون بما يُدبّر في الخفاء،حتّى قاموا بتصفية أولئك النافذين ورجالهم[٢]. بدأ غالوس بعدها بدكّ أسوار المدينة السفلى وتمكّن رجاله من ثقب جدار أحّد الأسوار، فدبّ الذعر في صفوف المدافعين وفرّوا في كلّ اتّجاه، بينما اندفع الأهالي نحو الأسوار لفتح أبواب المدينة لغالوس رغبة منهم في التخلّص من شرور المُتمرّدين وأفعالهم[٣]، لكنّ غالوس، قرّر فجأةً فكّ الحصار عن المدينة والانسحاب نحو مدينة قيصريّة[٤]. وهنا تبرز مجموعة من الأسباب، قد تكون وراء انسحاب غالوس، المُفاجئ،من القدس، أوّلها: أنّ فصل الشتاء اقترب مما يجعل من استمراريّة الهجوم أمراً صعباً. ثانياً: أنّ غالوس لم يكن قد أعدّ نفسه لحصار طويل الأمد .

ثالثا: أنّ غالوس كان يخشى من حرب العصابات ومن الهجمات المُفاجئة التي قد يشنّها المتمرّدون اليهود على مؤخّرة جيشه، انطلاقا من التلال القريبة التي تُعطيهم المجال المُناسب للقيام بذلك[٥]. وبغضّ النظر عن الأسباب التي دفعت غالوس لقطع الحملة والارتداد نحو قيصريّة، فإنّه بخطوته المستعجلة تلك ارتكب خطأً فادحا سيُكلّف السلطة الرومانيّة الشيء الكثير. ذلك أنّه بتركه لحصار القدس بتلك الطريقة يكون قد قضى على كلّ أمل في قمع التمرّد واجتثاثه في بداياته. كما أنّ هذا التراجع قد كلّف غالوس كثيراً، إذْ بدأ المتمرّدون بمهاجمة مؤخّرة جيشه بحركات سريعة وشديدة كلّفته حوالي ستّة آلاف جندي مابين قتيل ومُصاب. والأخطر من ذلك كلّه هو خسارة غالوس لشعارات الفرقة الثانية عشرة [٦].

---

(1)sicker,M.,op .cit.,p 150 .

(2)Sorek ,S.,op. cit.,p 56 .

(٣) سويد (ياسين) : المرجع السابق ، ص ٥٥ .

(4)Morrison,W,D.,op. cit ., p 171 .

(5)Smallwood, E ., op.cit.,p 297 .

(6)Eisenberg.R.,op.cit.,p 155 .

د – التدابير التي اتّخذها المتمرّدون اليهود بعد انسحاب غالوس

أنهت هزيمة غالوس كل أمل في الوصول إلى نهاية سريعة للتمرّد، أو ترك السلاح والميل إلى التفاوض. وترافق ذلك مع قيام غالبية أعضاء حزب الاعتدال والتصالح مع السلطة الرومانيّة بترك القدس[١]. فبعد انسحاب غالوس سرى شعور عام لدى عدد كبير من المتمرّدين اليهود، بأنّ سبب انسحاب غالوس هو عدم قدرته على الدخول إلى القدس، لعدم وجود قوّات كافية لديه، ولوقوف الربّ إلى جانبهم[٢]. ولكنّ الواقع في تلك الفترة يقول غير ذلك، فبالرغم من انشغال الإمبراطور نيرون عن شؤون الإمبراطوريّة، إلّا أنّ الدولة الرومانيّة كانت تمتلك موارد ضخمة تحت تصرّفها. ولم تكن لتسمح لليهوديّة بالانفصال عن جسم الإمبراطوريّة، لسبب بسيط وهو أنّ انفصال جودايا – في حال تمّ – سيكون بمثابة الشرارة التي ستُشعل الشرق الروماني، ذلك أنّ دول تابعة كثيرة سوف تفكّر في القيام بإجراء مماثل للإجراء الذي قام به اليهود[٣]. بالإضافة إلى ذلك فإنّ مثل هذه الفوضى على طول الحدود الشرقيّة ستُغري البارثيين بالتحرّك والتوسّع على حساب الممتلكات الرومانيّة على حدودها. هذا كُلّه يضع الدولة الرومانيّة أمام خيار وحيد وهو القضاء على التمرّد اليهوديّ مهما كان السبب.

إلّا أنّه ومع نشوة المُتمرّدين اليهود بانتصارهم على القوّت الرومانيّة، فإنّ أيّ دعوة لأنصار حزب التصالح للتفاوض مع روما سينظر إليها على أنّها خيانة للقضيّة التي يحارب اليهود من أجلها، وسيتمّ تصفية كلّ من يُؤيّد هذه الدعوة[٤]. ولذلك فقد رأى قسم من أنصار حزب الاعتدال والتفاوض أنّ أفضل شيء يقومون به هو تحييد أنفسهم عن هذا النزاع على أمل أن يُصدّق الرومان ارتدادهم عن المتمرّدين اليهود، فاتّجه بعضهم إلى مدن الديكابوليس واتّجه البعض الآخر نحو أراض مملكة أغريبا الثاني. قسم ثالث من أنصار حزب الاعتدال اختار البقاء في القدس على أمل أن يكونوا قادرين على التأثير،ايجابيّا،على مجرى الأحداث [٥]. وتذكر المصادر

---

(1)Bloom,J.,op .cit.,p 75 .

(٢) المسكين (متى):المرجع السابق،ص ٣٢٥ .

(3)sicker,M.,op.cit.,p 151 .

(٤) سويد (ياسين) :المرجع السابق،ص ٥٦ .

(5)sicker,M.,op.cit.,p 151 .

المسيحيّة، التي تناولت تلك الفترة بالدراسة، أنّ المسيحيين، والذين كانوا فئة صغيرة في تلك الفترة، تركوا القدس واتّجهوا نحو بلدة بيلّا على الضفّة الشرقيّة لنهر الأردن(١). أمّا أرستقراطيّة المعبد، والتي كانت تعارض التمرّد في بداياته، فإنّها بدت مضطرّة لمسايرة ركب الأحداث، وعملت بالتالي على استغلال سُمعتها للسيطرة على اتّجاه الأحداث.

بناءً على ذلك، وفي كانون الثاني من العام ٦٦ م، عقد قادة التمرّد اجتماعاً كبيراً في المعبد، خرجوا منه ببعض القرارات منها:

– إقامة جمهوريّة يهوديّة مستقلّة، استأثر فيها السنهدرين بالسلطات التنفيذيّة.

– انتخاب حاكمين للقدس وهما يوسف بن غوريون والكاهن الأكبر السابق حنانياس.

– إقصاء أليعازر بن شمعون عن السلطات التي كان يمتلكها وخصوصاً تلك المُتعلّقة بغنائم الحرب التي غنمها المُتمرّدون من الرومان، وقد تمّ اتّخاذ هذا الإجراء بحقّ أليعازر بسبب طبيعته المستبدّة(٢).

– تعيين قادة مناطق ليتولّوا إدارة العمليّات العسكريّة ضدّ القوّات الرومانيّة. ولكن يبدو أنّ القوّات الرومانيّة لم تستغرق وقتاً طويلاً للوصول إلى فلسطين، وهذه المرّة كانت بقيادة جنرال رومانيّ فذّ هو فلافيوس فسباسيان(Flavius Vespasian).

٢ – فسباسيان قائداً للجيوش الرومانيّة في فلسطين

أ – إخضاع الجليل

أرسل سيستيوس غالوس، الوالي المنكوب، في أواخر العام ٦٦ م، إلى الإمبراطور نيرون تقريراً عمّا جرى في جودايا من هزيمة قاسية للجيش الروماني، محاولاً إلقاء عمّا جرى على عاتق الوكيل فلوروس(٣).

حاول الإمبراطور نيرون، في البداية، التقليل من أهمّية هزيمة غالوس، وأصدر أوامره بالاستمرار بالاحتفال بالأعياد الهلينيّة، التي كان يحضرها في اليونان(٤)، ولكنّه لم يستطع إخفاء مخاوفه من استغلال البارثيين الوضع للهجوم على ولاية

(١) القيصري(أوسابيوس) :المصدر السابق،ص ١١٩ - ١٢٠ .

(2) Sorek , S. op. cit., p 59 .

(3) Josephus , Bell. Jud , II , 20 , 1 .

(4) Dio Cassius, Roman History , LXII , 14 - 16 .

سوريا. ولذلك كان عليه التحرّك بسرعة لاختيار قائد عسكريّ مُجرّب قادر على القضاء على التمرّد، ويكون من أسرة رومانيّة متواضعة حتّى لا يستغلّ نصره– فيما لو تمّ– في غير صالح الإمبراطور[١]. وفقاً لذلك، اختار نيرون القائد فلافيوس فسباسيان لقيادة الجيوش الرومانيّة في سوريا وللقضاء على التمرّد اليهوديّ[٢]. وهو قائد مُحنّك من أسرة رومانيّة متواضعة، انخرط في الجنديّة منذ صغره، وكان قد بلغ السابعة والخمسين من عمره حين تسلّم قيادة الجيوش الرومانيّة في الشرق .

انطلق فسباسيان من آخاي(Achaie) في اليونان، إلى سوريا، براً، في شتاء عام ٦٧م. وأخذ معه ابنه تيتوس(Titus) ليشاركه في القيادة، بينما وضع ابنه الآخر، دوميتيان، في روما كرهينة حتّى لا يُفكّر بالتمرّد على الإمبراطور نيرون[٣]. أرسل فسباسيان ابنه تيتوس، بحرا، إلى مدينة الإسكندريّة ليأتي له بالفرقة الخامسة عشرة[٤]. وما أن وصل فسباسيان مدينة أنطاكية، حتّى قدم الملك أغريبا الثاني للانضمام إليه.

في ربيع العام ٦٧ م عبّأ فسباسيان قوّاته للسيطرة على فلسطين، وقرّر أن لا يستعمل الفرقة الثانية عشرة، التي عانت من هزيمة قاسية تحت قيادة غالوس، واعتمد بشكل رئيسيّ على الفرقتين العاشرة والخامسة، اللتين كانتا تتمركزان في سوريا، بالإضافة إلى ثمان عشرة من الكتائب المساعدة الأخرى[٥]. وقوّات الملوك التابعين، أنطيوخس وأغريبا الثاني، وسوهيموس، وقوّة قدّمها مالك الثاني(Malik II) ملك الأنباط[٦]. وما أن أتمّ فسباسيان الحشد وتجهيز الجيوش حتّى انطلق إلى عكّا، وبرفقته الملك أغريبا الثاني،ملك اللجاة وحوران. في عكّا استقبله أهل صفورية، أكبر مُدن الجليل،الذين عرضوا تقديم كل المدد والعون الممكن ضدّ مواطنيهم اليهود. وقد أجزاهم فسباسيان ، مقابل تأييدهم، بأن وضع بتصرّف مدينتهم ألف خيّال وستّة آلاف من المشاة، بهدف دفع غارات اليهود المحتملة عليها[٧].

---

(1) Bloom , J .,op .cit., p 75 .
(2)Suetonius,Vespasianus,IV.
(3) sicker ,M., op .cit ., p 152 .
(4) Sorrells , W., op.cit., 39 .
(5) Bloom, J .,op .cit.,p 116 .
(6) Bowersock,G,W., op .cit .,p 72 .

(٧) سويد (ياسين) : المرجع السابق ، ص ٦١ - ٦٢ .

في هذه الأثناء كان تيتوس قد التحق بوالده فسباسيان على رأس الفرقة الخامسة عشرة[١]، ثم تحرّكت القوّات الرومانيّة إلى حدود الجليل، فعسكرت عندها وبدأت تستعدّ لمحاصرة لمواقع الأكثر تحصيناً. وعندما سمع المتمّردون المعسكرون بالقرب من صفورية، بقوّة الجيش الرومانيّ وعدده، هربوا من دون أن يُبدوا أيّ شكل من أشكال المقاومة، تاركين قائدهم يوزيفوس بن ماتياس مع قلّة من الجند، مما اضطرّ يوزيفوس للانسحاب إلى طبريّة، ومنها إلى جوتاباتا(Jotapata)، البلدة المُحصّنة، حيث بدأ باتّخاذ الاستعدادات الضروريّة لمواجهة الرومان[٢]. ولم يترك فسباسيان للمتمرّدين الفرصة للتحصّن في جوتاباتا، فقام بشنّ عدّة هجمات مباشرة على قلعة جوتاباتا،باءت جميعها بالفشل[٣]. وكان فسباسيان يأمل أن تنتهي المياه من المدينة المحاصرة بسرعة، إذْ كانت تعتمد في توفير ماتحتاجه من مياه للشرب على تخزين مياه الأمطار[٤]. مما يضطرّ المدافعين عنها إلى الاستسلام. ولكنّ يوزيفوس عمد إلى الخديعة، إذْ أمر جنده بأن يُبلّلوا بعض ثيابهم بالماء، ويعصرونها في فتحات التصويب في السور فتسيل، مما يُعطي المهاجمين الرومان فكرة عن وفرة الماء في المدينة. وقد فعلت هذه الخدعة فعلها، فظنّ فسباسيان أنّ اليهود لديهم مصدر ماء سرّي،فقرّر مهاجمة القلعة[٥]. بعد حصار استمرّ قرابة الستّة وأربعين يوماً، استنزف خلالها الرومان قوّة المدافعين داخل القلعة. وتمكّنوا في النهاية من دخول القلعة في العشرين من شهر تمّوز من العام ٦٧ م، وبلغ عدد القتلى اليهود ما يقارب ٤٠ ألف قتيل و ١٢٠٠أسير[٦].

أمّا القائد اليهوديّ يوزيفوس،فقد قبل عرض الحياة الذي قدّمه له فسباسيان. ومع الوقت أصبح شخصاً مُقرّبا من القائد الرومانيّ، ثمّ المؤرّخ الأساسي للحرب اليهوديّة، وذلك بعد أن تنبّأ أنّ فسباسيان سوف يُصبح إمبراطوراً على روما[٧].

---

(1) Josephus , Bell. Jud , III , 4 ,2 .

(٢) سويد (ياسين) : المرجع السابق ، ص ٦٥ .

(3) Bloom , J .,op .cit.,pp 122 - 123 .

(4) sicker ,M., op .cit., p 153 .

(5) Josephus , Bell. Jud , III , 7 , 13 .

(6) Ehrenkrook, J,Q .,Sculpting Idolatry in Flavian Rome,(An) Iconic Rhetoric in The Writings Of Flavian Josephus, University of Michigan,2009, p 13 .

(7) Gray, R .,Prophetic Figures in Late Second Temple Jewish Palestine:The Evidence from Josephus, New York ,1993 , pp 35 - 79 .

ونتيجة للعجز الأوليّ للرومان عن اقتحام قلعة جوتاباتا، قام السامريون بإعلان تمرّدهم على السلطة الرومانيّة، مما دفع فسباسيان لإرسال قائد الفرقة الخامسة،الذي تمكّن من إخضاعهم بعد أن قام بمجزرة كبيرة رح ضحيّتها حوالي أحد عشر ألفاً وستمائة قتيل في ١٥ تموز من العام ٦٧ م[١] .

ب- إخضاع يافا وطبرّية والمجدل وجمالا

- يافا

بالرغم من أهميّة الجليل وإخضاعه بالنسبة لفسباسيان، إلّا أنّه أدرك ضرورة تأمين مواصلاته البحرية مع مصر وروما، لاسيّما وأنّ المُتمرّدين اليهود كانوا قد تمكّنوا من السيطرة على مدينة يافا الساحليّة، فأعادوا بنائها. كما قاموا بإنشاء أسطول اعتمدوا عليه في مهاجمة السفن الرومانيّة، وهو ما أدّى إلى تهديد المواصلات بين فلسطين وروما، لابل هدّد تدفّق القمح المصريّ إلى روما، نتيجة لقيام اليهود ببعض أعمال القرصنة في المناطق القريبة من يافا[٢]. وهو ما دفع فسباسيان لإرسال قوّة من المشاة والخيّالة إلى المدينة،التي لم يكن أهلها يقيمون حرساً على مداخلها، فدخلها الرومان، ليلا، بلا قتال. وكان أهل المدينة قد علموا بتوجّه الجيش الرومانيّ نحو مدينتهم، ولذلك لجأوا إلى سفن الأسطول، ومن سوء حظّ المُتمرّدين اليهود أنّ عاصفة هوجاء قد هبّت مُسبّبة خسائر كبيرة في صفوفهم[٣]،ويذكر يوزيفوس في هذا الشأن أنّ البحر أصبح، وعلى مسافة بعيدة، مصبوغاً بالدمّ، وأصبح الشاطئ مليئاً بالجثث[٤]. وقد ترك الرومان قوّة من المشاة والخيالة عسكرت في أعالي المدينة بحيث يمنع مشاتها الأهالي من العودة إليها من جهة، ويقوم خيالتها بغارات يوميّة على ضواحي يافا والقرى والبلدات القريبة منها، لتُعمل فيها سلباً وبأهلها قتلاً، من جهة أخرى[٥].

- طبريّة والمجدل وجمالا

تمكّن المُتمرّدون اليهود من السيطرة على بلدتي طبريّة والمجدل(Tarichaea)، وهي

---

(1) Sorek ,S.,op .cit ., p 91 .
(2) Bloom , J.,op .cit ., p 130 .
(3) sicker ,M.,op .cit.,p 153 .
(4) Josephus, Bell. Jud , III , 9 , 3 .

(٥) سويد (ياسين) : المرجع السابق ، ص ٧٦ .

بلدات تعود ملكيّتها إلى الملك أغريبا الثاني. وبالرغم من سيطرة المتمردين على تلك البلدات، فإن ولائها لروما بقي قويّا. ولذلك فإن فسباسيان كان يأمل أن يتمكّن من السيطرة على تلك البلدات من دون خسائر[١].

في آب من العام ٦٧م تقدّم فسباسيان بفرقه الثلاث من بيسان باتّجاه طبريّة،التي استسلمت بعد مقاومة ضعيفة، وانسحب المتمرّدون منها باتّجاه بلدة المجدل التي استسلمت هي الأخرى من دون مقاومة تُذكر[٢].

وقد بدا من الواضح أنّ فسباسيان قد فصل، في هاتين البلدتين بين المؤيّدين لروما والمتمردين عليها. إذْ قام بقتل حوالي ألف شخص من المتمرّدين، وبيع أكثر من ثلاثين ألف شخص منهم كعبيد. كما قام بإرسال حوالي ستّة آلاف شخص من اليافعين للعمل في شقّ قناة نيرون الكورنثيّة، بينما أعيد رعايا أغريبا الثاني إليه[٣].

بعد السيطرة على هاتين البلدتين، انعطف فسباسيان لتصفية بقايا المُتمرّدين في الجليل. فقام بضرب الحصار على بلدة جمالا، المُحصّنة طبيعياً. وقد اضطّر القائد الروماني إلى البقاء فترة تقارب الشهر وهو يحاصر جمالا، حتّى تمكّن من دخولها في تشرين الثاني من العام ٦٧ م[٤]. ونتيجة لحلول الشتاء قرّر فسباسيان إيقاف حملته والعودة إلى قيصريّة، راضياً عن أنّ هدفه الآنيّ، بإخضاع الجليل، قد أُنجز.

جـ – الحرب الأهليّة في القدس

لم تمضِ فترة طويلة من الزمن حتّى بدأت الصراعات الحزبيّة داخل القدس بالظهور، وبوتيرة أكبر مما كانت عليه في بداية التمرّد. فقد كان هناك شعور قويّ بالخوف بين الزيالوت، من أن تقوم الحكومة اليهوديّة المؤقّتة الأرستقراطيّة، ذات الاتّجاه المعتدل، بخيانة القضيّة التي كانوا يقاتلون من أجلها، وأن تعود للتصالح مع الرومان[٥]. وازداد الشعور بالخوف بعد استسلام قائد منطقة الجليل، يوزيفوس بن ماتياس، وانضمامه إلى الرومان[٦].

---

(1) sicker,M., op. cit .,p 154 .

(2) Bloom, J.,op .cit., p 131 .

(3) Josephus, Bell. Jud , III ,10 ,10 .

(٤) سويد (ياسين) :المرجع السابق، ص ٨٢ .

(5) sicker ,M.,op .cit.,p 159 .

(6) Mason ,S ,Edmondson ,J ,Rives ,J.,Flavius Josephus and Flavian Rome, Oxford ,2005 ,p 1.

ولمنع وقوع هذا الأمر، انضمّ يوحنّا الجيشالي، أحّد قواد التمرّد الذين هُزموا أمام فسباسيان، مع أتباعه إلى الزيالوت. وبدأوا بتصفية أنصار حزب الاعتدال[١]. وهو ما أدّى إلى قيام اقتتال داخليّ بينهم وبين سكّان القدس، بقيادة زعيم الفريسيين شمعون بن جماليل، وكاد الزيالوت يُهزمون، لولا مساعدة الأدوميين لهم بقوّة مؤلّفة من حوالي ٢٠ ألف شخص[٢]. إلّا أنّه وبعد قيام المتطرفين بأعمال انتقاميّة، ذهب ضحيّتها كلّ من كان يعارض أفكارهم، قرّر الأدوميين عزل أنفسهم والانسحاب من القدس[٣].

وقف فسباسيان من هذه الأحداث موقف المُتفرّج، ينتظر قضاء المتطرّفين على بعضهم البعض، ولذلك فإنّه لم يأخذ بنصيحة مستشاريه بمهاجمة القدس، واهتمّ بدلاً من ذلك ، باحتلال ماتبقّى من مناطق خارج جودايا ، فاحتلّ في آذار من العام ٦٨ م مدينة جدارا عاصمة إقليم بيرايا، سلماً، وأخضع شرقي الأردن بكامله، باستثناء قلعة ماكيروس. ولم يأتِ شهر حزيران من العام ٦٨ م حتّى كان إقليم جودايا قد أخضع بكامله باستثناء القلاع الثلاثة(ماكيروس، هيروديان، مسعدة) ومدينة القدس، مع بعض جيوب المقاومة في الكهوف قرب البحر الميّت[٤]. وبينما كان فسباسيان يقيم في مدينة قيصريّة، ويستعدّ للانطلاق نحو القدس. وصلته أنباء انتحار الإمبراطور نيرون في ٩ حزيران من العام ٦٨ م[٥].

د – انتحار الإمبراطور نيرون عام ٦٨م وانعكاساته على الحرب في فلسطين

قرّر فسباسيان إيقاف العمليّات الحربيّة في فلسطين بعد موت الإمبراطور، والانتظار، حتّى يصل قرار تأكيده من قبل الإمبراطور الرومانيّ الجديد[٦].

وعلى الأرجح أنّ السبب الحقيقي الذي دفع فسباسيان لتعليق العمليّات الحربيّة،كان رغبته في عدم إشغال الفرق العسكريّة بالحرب مع اليهود، في الوقت الذي قد يكون بحاجتها في مكان آخر من الإمبراطوريّة الرومانيّة. خاصة وأنّ هناك أحداثاً هامّة

---

(١) المسكين (متى): المرجع السابق ، ص ٣٢٨ .

(2) Josephus, Bell. Jud , IV , 4 ,2 .

(3) Bloom , J .,op .cit .,p 145 .

(4) sicker ,M.,op.cit.,p 160 .

(٥) رستم (أسد) : عصر أوغسطس قيصر وخلفائه ،ص ٢٢٠ .
وللمزيد عن موت الإمبراطور نيرون، انظر : Suetonius, Nero, XLIX.

(6) Osborne, P ., op.cit.,p 459.

وخطيرة تجري في روما. إذْ أنّه وفي ربيع العام ٦٨م، أعلن غايوس جوليوس فينديكس(Gaius Julius Vindex)، قائد القوّات الرومانيّة في الغال، التمرّد على الإمبراطور نيرون[١]، الذي كان منشغلاً بالمباريات والمنافسات الرياضيّة. ولم يُعر نبأ تمرّد فينديكس الكثير من الاهتمام، وكُلّ ما فعله كان تقديم جائزة ماليّة كبيرة لمن يأتيه برأس فينديكس، وأوكل إلى روفوس فيرجينيوس غالوس، قائد القوّات الرومانيّة في ألمانيا، مهمة التخلّص من فينديكس المُتمرّد[٢]. تفاهم روفوس غالوس،الذي كان ساخطاً على نيرون، مع فينديكس، واتّفقا على تعيين سيرفيوس سوبليكيوس جالابا(Servius Sulpicius Galba)، قائد القوّات الرومانيّة في أيبيريا، إمبراطوراً مكان نيرون[٣].

وهكذا، وبالرغم من أنّ تجاوزات نيرون وممارساته، دفعت مجلس الشيوخ الرومانيّ إلى إعلانه عدوّاً للدولة والمجتمع الرومانيّ، إلّا أنّه بدا واضحاً للعيان أنّ الجيش الرومانيّ انتزع من مجلس الشيوخ السلطة في تقرير اسم الإمبراطور القادم. وهذا بطبيعة الحال كان تطوّراً بالغ الأهميّة بالنسبة لفسباسيان، الذي كان يقود القوّات الرومانيّة في الشرق، ويضع تحت تصرّفه ثلاث فرق من نخبة الجيش الرومانيّ. ولمّا لم تصله أيّة أوامر من روما، بخصوص حملته في الشرق، أرسل ابنه تيتوس إلى روما في نهاية خريف العام ٦٨ م، ليقدّم الولاء إلى الإمبراطور الروماني الجديد،وليستفسر عن مصير الحملة في فلسطين[٤]. إلّا أنّه وبينما كان تيتوس،يرافقه الملك أغريبا الثاني، في طريقه إلى العاصمة روما، وصلت إليه الأنباء بمقتل الإمبراطور جالابا وتعيين الحرس البريتوري لماركوس سالفيوس أوتو(Marcus Salvius Otho) مكانه في كانون الثاني من العام٦٩ م[٥]. ولذلك قرّر العودة إلى فلسطين، في حين تابع أغريبا الثاني رحلته إلى روما ليحصل، من الإمبراطور الجديد، على تأكيد تعيينه في منصبه كملك على مناطق الطراخونيّة والجولانيّة[٦].

---

(1) Suetonius, Nero , XL .
(2) Dio Cassius,Roman History, LXIII , 26 ,2 - 4 .
(3) Suetonius, Galba , X - XI .
(4) Josephus , Bell. Jud , IV , 9,2 .
(5) Dio Cassius, Roman History , LXIV, 5 - 7 .
(6) Josephus, Bell. Jud, IV,9 , 2 .

في هذه الأثناء، برز منافس جديد على العرش الإمبراطوري وهو أولوس فيتيليوس(Aulus Vitellius)، الذي بدأ الزحف على روما لانتزاع العرش من أوتو، وكانت نتيجة النزاع مقتل أوتو ودخول فيتيليوس لروما[١].

وعندما رأى فسباسيان أنّ النزاع على العرش في روما قد طال، قرّر متابعة العمليّات الحربيّة في فلسطين دون الرجوع إلى روما. إلّا أنّه وماكاد يوجّه قوّاته نحو القدس حتّى وصلت أنباء من روما تُفيد بأنّ فيتيليوس بدأ في القيام بأعمال سلب ونهب وتدمير في روما، وهو ما أدّى إلى نقمة قادة الفرق الشرقيّة على فيتيليوس وفرقه الألمانية، فقرّروا تحدّي سلطته،وإعلان إمبراطور يختارونه في الشرق[٢].

وبما أنّ فسباسيان كان قائد القوّات الرومانيّة في الشرق، فقد كان الأوفر حظّاً في الوصول إلى العرش الإمبراطوريّ، خاصّة بعد إعلان كل من واليي مصر وسورية، تأييدهما لتولّيه العرش[٣].

وفي الأوّل من شهر تموز من العام ٦٩ م، أعلن فسباسيان موافقته رسميّاً على تولّي العرش، وبعد ذلك بيومين فقط نادى الجيش الرومانيّ المتواجد في فلسطين بفسباسيان إمبراطوراً[٤]. وقد سارع أغريبا الثاني، الذي علم من خلال عملائه في فلسطين بما يجري في الشرق، إلى التسلّل خارج روما ليقدّم تأييده وولائه للإمبراطور الجديد فسباسيان.

أمّا المتمرّدون اليهود، داخل القدس فإنّهم، وبدلاً من اغتنام فرصة الحرب الأهليّة في روما لتوحيد قواهم وتقوية تحصينات القدس، فإنّهم عادوا للتناحر الداخليّ والصراع على السلطة. وضيّعوا من أيديهم فرصة التفاهم مع فسباسيان، الذي كان على استعداد للتفاوض، نظراً لحاجته لقوّاته في فرض نفسه في روما[٥]. ولحسم الأمور لصالحه، ولذلك قام بدعوة قادة الفرق في الشرق، إلى مؤتمر عُقد في مدينة بيروت في العام ٦٩ م[٦]. فقرّر المُجتمعون إرسال موكيانوس ليقود الجيش في إيطاليا

---

(1) Suetonius, Otho , VIII - IX .
(2) Grant ,M .,op .cit ., pp 196 - 197 .
(3) Sorek ,S ., op .cit .,pp 111 - 112 .
(4) Sorrells, W., op.cit., pp 40- 41 .
(5) sicker ,M., op.cit ., p 161 .

(٦) رستم (أسد) : عصر أوغسطس قيصر وخلفائه ، ص ٢٢١ .

لمواجهة فيتيليوس، وإسناد مهمّة متابعة الحرب في فلسطين إلى تيتوس. أمّا فسباسيان فقد توجّه إلى مصر، ليؤسّس نقطة انطلاق لنفسه من هناك. إذْ سيكون من الإسكندريّة قادراً على حرمان روما من مصدر تمويلها الرئيسيّ للقمح، وإرغامها على الاستسلام في حال اضطرّ لذلك[١]. وكذلك قام بإرسال وفد إلى البارثيين لضمان حيادهم في الحرب القادمة ضدّ فيتيليوس[٢].

وسارت الأمور كما رغب فسباسيان تماماً، فقد قامت القوّات الرومانيّة المتواجدة في غرب الإمبراطوريّة بالتمرّد على فيتيليوس، وإعلان الولاء، بعد دخولها روما، للإمبراطور فسباسيان وذلك في نهاية شهر تشرين الأول من العام ٦٩ م[٣].

---

(1) C .A .H , XI , p 5 .

(2) Bloom , J., op .cit ., p 150 .

(3) C .A .H , X ,p 757 .

ثالثاً: نهاية التمرّد اليهوديّ الأوّل ونتائجه

لم يكن لدى اليهود أيّ أمل بالنصر على القوّات التي حشدتها روما في فلسطين، ولاسيّما أنّ تلك القوات كانت تحت قيادة قادةٍ مُجرّبين كفسباسيان وولده تيتوس. فما أن تولّى تيتوس قيادة القوّات الرومانيّة في فلسطين، حتّى تمّكن، بخبرته وباستغلاله للخلافات بين القادة اليهود،من إنهاء التمرّد والسيطرة على القدس، وترتّب على هذا التمرّد نتائج عديدة أهمّها كان ما يتعلّق بالنواحيّ الاقتصادية والتنظيميّة.

١ – تولّي تيتوس للعمليّات العسكريّة في فلسطين وسقوط القدس

أ– قيادة تيتوس للعمليّات الحربيّة

تلقّى تيتوس من والده في الإسكندريّة مهمّة استكمال الحرب في جودايا ، وإخضاع القدس. فسار نحو قيصريّة، حيث احتشدت قوّاته استعداداً للمهمّة[١].

وكانت القدس في ذلك الحين مُقسمة بين ثلاث فئات من المُتمرّدين، يترأس الأولى شمعون بن جماليل، والثانية يوحنّا بن لاوي الجيشالي، والثالثة أليعازر بن شمعون، أمّا غالبيّة الشعب فكان رافضاً للحرب، مغلوباً على أمره[٢].

وما أن احتشدت قوات تيتوس في قيصريّة، حتّى انطلق بها نحو القدس. وهي تتألّف من الفرقة الخامسة والعاشرة والخامسة عشرة، بالإضافة إلى الفرقة الثانية عشرة فولميناتا، التي كانت قد تلقّت هزيمة قاسية تحت قيادة سيستيوس غالوس، ولذلك فإنّها كانت مُلزمة بالقيام بجهد مُضاعف هذه المرّة لإثبات نفسها من جديد بين باقي فرق الجيش الرومانيّ[٣]. وقد أمر تيتوس الفرقة الخامسة أن تنضمّ إليه عن طريق عمواس، وأمر الفرقة العاشرة بأن تذهب إلى أريحا، وسار هو بالفرقتين الأخريين مع من انضمّ إليه من الملوك والحلفاء. وقد رافقه في رحلته هذه تيبيريوس الكسندر حاكم مصر، الذي كان من مؤيّدي فسباسيان والمُتحمّسين له، فعيّنه ابنه تيتوس مُستشاراً له وقائداً لأركان حربه في سورية[٤].

---

(1)Guthrie ,G., op. cit., p 5 .

(٢) سويد (ياسين) :المرجع السابق،ص ٩٣ .

(3)Bloom , J ., op.cit.,p 158 .

(4)sicker ,M., op .cit.,p 162 .

تقدّم تيتوس بقوّاته مُجتازاً السامرة، نحو موقع بالقرب من القدس يُدعى وادي الشوك. وهناك أقام القائد الرومانيّ مُعسكره، وانطلق مع عدد من خيّالته المُنتخبين نحو القدس ليستكشفها وليتعرّف على حصونها. وخلال تلك الليلة وصلت الفرقة الخامسة،عن طريق عمواس، والتحقت به[١].

وفي صباح اليوم التالي، تقدّم تيتوس بجيشه على جبل سكوباس، وعلى مسافة حوالي سبعة كيلومترات من القدس، أمر فرقتين من جيشه، وهما الفرقة الثانية عشرة والخامسة عشرة، بأن تُعسكرا معاً. كما أمر الفرقة الخامسة بأن تُعسكر خلفها على بُعد حوالي ثلاث كيلومترات، لتعمل كدريئة لها. وما أن بدأت الفرق بالعمل حتّى وصلت الفرقة العاشرة، فأمرها بأن تعسكر على جبل الزيتون في مواجهة القدس[٢].

وعندما علم المُتمرّدون اليهود بحشد القوّات الرومانية حول القدس، عقدوا هدنة فيما بينهم وعهداً بمقاومة تيتوس وجيشه[٣]. وبلغ مجموع المُتمرّدين الحاملين للسلاح داخل القدس حوالي ٢٣ ألف رجل[٤]، موزّعين كالتالي:

- شمعون بن جماليل ومعه حوالي عشرة آلاف رجل.
- الأدوميون ومعهم حوالي خمسة آلاف رجل، وكانوا حلفاء لشمعون بن جماليل .
- يوحنّا بن لاوي الجيشالي ومعه حوالي ستّة آلاف رجل.
- الزيالوت ومعهم حوالي ألفين رجل بقيادة أليعازر بن شمعون، وكانوا حلفاء ليوحنّا الجيشالي[٥]. وكان شمعون بن جماليل، ومعه الأدوميون، يُسيطرون على المدينةالعليا والسور الخارجيّ وقسم من السور الداخليّ القديم وقسم من المدينة السفلى(عقرا). أمّا يوحنّا الجيشالي والزيالوت، فكانوا يُسيطرون على الهيكل والقلعة الأنطونيّة والمنطقة المحيطة به[٦].

ب – الشكل العام للقدس عشيّة سقوطها

في الفترة التي كان يحاصر فيها تيتوس القدس، كانت المدينة تتحصّن بثلاثة أسوار، باستثناء الجهات المحاطة بوديان أو مجاري مياه صعبة الاجتياز، حيث كان يكفي

---

(1)Josephus, Bell. Jud , V , 2 , 3 .

(٢) سويد (ياسين) : المرجع السابق، ص ٩٥ .

(3)sicker , M., op.cit ., p 162 .

(٤) سويد (ياسين) : المرجع السابق ،ص ١٠٠ .

(5)Bloom, J., op.cit., p 161 .

(٦) رستم (أسد) : عصر أوغسطس قيصر وخلفائه ، ص ٢٢٢ .

سور واحد لحماية المدينة. وأصعب هذه الأسوار وأكثرها مناعة كان السور القديم، لأنّه مبني على هضبة محاطة بالوديان والمجاري، بالإضافة إلى أنّه مبني بشكل متين ويصعب اختراقه أو تدميره. ويبدأ هذا السور ببرج هيبيكوس(Hippicus) وينتهي بالرواق الشماليّ للهيكل، ويُشكّل، هذا السور، السور الداخليّ من الأسوار الثلاثة للمدينة[١]. ويليه نحو الخارج، السور الذي يُحيط بالحيّ الشماليّ فقط من المدينة، وهو يبدأ بقصر هيروديس وينتهي بقلعة أنطونيا،ويُسمّى سور حزقيا[٢]. أمّا السور الخارجيّ فيحيط بالمدينة كلّها: العُليا والسفلى والهيكل، ويُسمّى سور أغريبا*، وهو يبدأ ببرج هيبيكوس وينتهي بوادي قدرون. ويرتفع على كل سور من هذه الأسوار الثلاثة عدد من البروج.

أمّا مدينة القدس فقد كانت تنقسم إلى قسمين:المدينة العليا، وتقع على هضبة عالية، بحيث تصبح أعلى من القسم الثاني، الذي هو المدينة السفلى. وتتحصّن المدينة العليا بدفاعات طبيعية، ولذلك سُمّيت بالقلعة. أمّا المدينة السُفلى فتقع على هضبة أقلّ ارتفاعاً تُسمى عقرا. وتقع في مواجهة المدينة السفلى هضبة ثالثة، بُني عليها الهيكل، وهي أقلّ ارتفاعاً من عقرا، وتنفصل عنها بمجرى عريض، كما قام في القسم الشمالي الشرقيّ من المدينة، حي جديد يُسمّى بزيتّا(Bezetha) أو المدينة الجديدة[٣].

جـ – حصار القدس وسقوطها

ما أن أخذ الجيش الرومانيّ موقعه، وانتهى من نصب معسكراته، حتّى قام تيتوس، قبل بدء العمليّات، باستكشاف عام لأسوار المدينة، فرأى أنّ أفضل جهة للهجوم هي الجهة الشماليّة الغربيّة ، ذلك أنّ السور الخارجيّ غير مُرتفع كفايةً فيها، والسور الأوسط غير موجود بسبب إهمال تحصين المدينة الجديدة[٤]. ولسوء حظّ المُدافعين

---

(1) Magness, J., op.cit.,p 161 .

(2) Sorek, S., op.cit., p 117 .

* سُمّي بهذا الإسم لأنّ الملك أغريبا الأوّل هو الذي بدأ ببنائه في العام ٤٢ م، ثمّ أوقف عمليّات البناء فيه بناءً على أوامر من حاكم سوريا حينها فيبوس مارسوس٤٢-٤٤م. انظر: Josephus, Ant. Jud, XIX , 7 , 2 .

(3) Josephus, Bell. Jud , V , 4 ,1 .

(4) Josephus , Bell. Jud , V , 6 , 2 .

اليهود أنّهم ارتكبوا خطأً استراتيجيّا مهمّاً، وهو أنّهم لم يستغلّوا إيقاف العمليّات العسكريّة الرومانيّة سابقاً، لِيُكملوا بناء السور الدفاعيّ في الجهة الشماليّة الغربيّة للمدينة،الذي كان الملك أغريبا الأوّل قد بدأ ببنائه في العام ٤٢ م[١].

بدأ الجيش الرومانيّ، بقيادة تيتوس، عمليّات ضرب السور الشماليّ بالمنجنيقات،مع عدّة محاولات لفتح ثغرة في هذا السور، وبعد خمسة أيام من القتال العنيف، تمكّن الجيش الرمانيّ من اختراقه والوصول إلى الجزء الشماليّ للحائط الغربيّ للمعبد[٢]. وللوصول إلى المعبد كان لابدّ من السيطرة على قلعة أنطونيا، وبعد حصار دام شهرين تمكّن من دخولها، وهدمها بشكل كامل تحضيراً لحصار المعبد على جبهة أوسع[٣].

حاول تيتوس، مراراً، التفاهم مع قادة التمرّد الموجودين في القدس، إلّا أنّ كل العروض التي قدّمها قوبلت بالرفض، وفهموا تلك العروض، على أنّها دليل عجز[٤]. وهذا الفهم الخاطئ دليل قصور القادة اليهود عن فهم مدى قوّة الجيش الرومانيّ، وأهميّة موقع فلسطين بالنسبة للدولة الرومانيّة.

بعد سقوط قلعة أنطونيا، بدأ الجيش الرومانيّ يستعدّ لاقتحام الهيكل، ودارت معركة كبيرة. وأثناء المعركة، التي شهدت تقدّماً للجيش الرومانيّ، قام المدافعون، أملاً منهم بأن يفصلوا بين المعبد والمواقع التي سيطر عليها الرومان، بإشعال النار في القسم الشماليّ الغربيّ من الرواق، الذي كان يصل قلعة أنطونيا بالمعبد[٥]. وبعد عدّة أيام من الضرب المتواصل على السور الشماليّ للمعبد، أمر تيتوس جُنده بإشعال النار في البوابات، إلّا أنّ النار امتدّت وبسرعة كبيرة، إلى الأماكن الخشبيّة المجاورة، ومنها إلى الأروقة[٦]. واستمرّ الحريق طوال اليوم، وحوصر المدافعون اليهود بالنار من كلّ جانب، ولم يعد أمامهم أي مخرج يؤمن سلامتهم[٧]، ثمّ أمر تيتوس جيشه بإيقاف الحريق وفتح طريق إلى البوابات يسلكه الجيش إليها. ثم عقد اجتماعاً مع

---

(1) sicker ,M., op. cit., p 162 .

(2) Dio Cassius, Roman History, LXV , 4 - 5 .

(3) sicker ,M., op.cit ., p 163 .

(4) Josephus, Ant. Jud, V , 9,2 - 4 .

(٥) سويد (ياسين) : المرجع السابق،ص ١١٠ .

(6) Dio Cassius, Roman History , LXV ,5 - 6 .

(٧) سويد (ياسين) : المرجع السابق ،ص ١١١ .

مع قادة جيشه لتقرير مصير الهيكل. وقد انقسمت آراء المجتمعين إلى فئتين :

– فئة مُتشدّدة، ترى تطبيق قوانين الحرب على الهيكل مادام اليهود لايزالون مُعتصمين فيه. وترى هذه الفئة أنّ اليهود لن يزيحوا فكرة التمرّد من أذهانهم مادام المعبد اليهودي قائماً كمكان يلتقون فيه من كلّ أطراف البلاد .

– فئة مُعتدلة، ترى الاحتفاظ بالمعبد،شرط أن يُخليه اليهود، ولا يبقى فيه أيّ من المُتمرّدين. ولكنّهم اقترحوا إحراقه فيما لو عمد اليهود إلى دخوله واستخدامه للقتال، وعندئذٍ لا يقع الإثم على الرومان بل على اليهود أنفسهم(١).

وكان قرار تيتوس بإبقاء المعبد سالماً وإخراج المُتمرّدين منه. وفي الثلاثين من آب من العام ٧٠ م، قرّر احتلال الهيكل، وأعدّ الجيش بكامل عُدّته لهذا الغرض. إلّا أنّه وفي اليوم نفسه، عاود اليهود الهجوم على الكتائب الرومانيّة، المُكلّفة بإطفاء الحريق في الباحة الخارجيّة للمعبد، فهُزموا أمام الجنود الرومان، الذين طاردوهم حتّى المعبد. حيث أقدم جنديّ رومانيّ، وبلا أوامر من القيادة على رمي شُعلة ملتهبة من باب صغير يتّصل بالمساكن المُحيطة بالمعبد، فالتهمت الحرائق تلك المساكن وامتدّت منها إلى المعبد(٢).

كان لرؤية المعبد وهو يلتهب تأثير كبير على المُدافعين اليهود، الذين كما وصفهم ديو كاسيوس" اندفعوا إلى الموت، البعض منهم رموا بأنفسهم على سيوف الرومان، والبعض الآخر رموا بأنفسهم على النيران المُشتعلة. لقد بدا لهؤلاء اليهود الثائرين، أنّ ما يحصل لم يكن دماراً، بل نصراً وخلاصاً، ومصدراً للسعادة إذْ أنّهم هلكوا سوّية مع المعبد"(٣). لم يؤدِّ سقوط المعبد إلى إنهاء التمرّد واستسلام المُدافعين اليهود، إذْ انسحب يوحنّا بن لاوي الجيشالي ورجاله إلّى المدينة العليا، وانضمّوا إلى قوات شمعون لمواصلة القتال(٤). وفُتح باب التفاوض بين تيتوس وزعماء اليهود، فعرض عليهم تسليم أنفسهم، مُقابل الإبقاء على حياتهم، إلّا أنّ الزعماء رفضوا ذلك،

---

(1) Josephus,J, w, VI, 4, 3 .

(2) sicker,M.,op. cit ., p 163 .

(3) Dio Cassius,Roman History,LXV.6 .

(4) Bloom,J., op .cit., p 170 .

وعرضوا عليه بدورهم، تسليم القدس مُقابل المرور الآمن لهم ولعوائلهم، فرفض تيتوس هذا العرض. وبوصول المفاوضات إلى طريق مسدود، أعطى تيتوس الأوامر لجنده باقتحام المدينة العليا، ممّا اضطرّ شمعون بن جماليل ويوحنّا الجيشالي إلى الانسحاب والاختباء في أحّد الأنفاق الأرضيّة، حيث تمّ القبض عليهما مع ٧٠٠ من مُقاتليهم، وتمّ اصطحابهم إلى روما ليتمّ عرضهم في موكب النصر[١].

أمّا من تبقّى من اليهود، فقد جرى تصنيفهم إلى زُمر، للتخلّص منهم بحسب مُشاركتهم في التمرّد وبحسب أعمارهم :

– فأعدم كُل من شارك في التمرّد بفعالية، ولاسيّما زعمائه .

– الأسرى الأكبر والأجمل من الشباب، تمّ الاحتفاظ بهم ليتمّ عرضهم في موكب النصر في روما[٢].

– أمّا الأسرى الأقوياء والأصحّاء من الرجال ممّن تزيد أعمارهم على ١٧ عاماً، فأُرسل البعض منهم للعمل في المناجم في مصر، والبعض الآخر تمّ إبقاؤهم للمشاركة في المُصارعات، مع الوحوش البريّة، التي كانت تجري في روما وبقيّة أنحاء الإمبراطوريّة الرومانيّة.

– الأطفال تحتّ سنّ ١٧عاماً تمّ بيعهم كعبيد. أمّا المُسنّون فقد تمّ قتلهم [٣]. ثمّ أمر تيتوس بتدمير المدينة بكاملها، ولم يُبقِ منها، سوى ثلاثة بروج هي بروج فزائيل وهيبيكوس ومريم، والقسم الغربيّ من أحّد الأسوار، وقد أبقاها تيتوس لكي تظلّ شاهداً على ماكانت عليه القدس من مناعة، ولتُظهر مدى قوّة الرومان الذين قهروها[٤]. وكان سقوط القدس في الثامن والعشرين من شهر أيلول عام ٧٠ م.

بعد ذلك قرّر تيتوس، إبقاء الفرقة العاشرة مع بعض كتائب المُشاة والخيّالة في المدينة المُدمّرة لحراستها. وأوكل مُهمّة تنظيف الجيوب الباقية للتمرّد، إلى قائد الفرقة الخامسة، والذي تمّ تعيينه كحاكم مؤقّت على جودايا ، حتّى يُقرّر الإمبراطور فسباسيان مُستقبلها[٥].

---

(1) Sorrells,W.,op.cit ., p 43 .

(2) Sorek ,S .,op .cit ., p 138 .

(3) Josephus , Ant. Jud, VI ,9 , 2 .

(٤) أرمسترونج (كارين) : المرجع السابق ، ص ٢٦٠ .

(5) sicker,M.,op .cit .,p 164 .

وبمّا أنّ الشتاء كان قد حلّ، أجلّ تيتوس سفره إلى روما، وقضى شتاء العام ٧٠ م مع الملك أغريبا الثاني في مدينة قيصريّة، وفي التجوّل في سورية، حيث أقام العديد من المُبارزات والمصارعات، التي شهدت موت الكثير من الأسرى اليهود(١).

وفي ربيع العام ٧١ م، وبثقة منه بقدرة الفرقة العاشرة، على إخضاع بقيّة المعاقل اليهوديّة المُتمرّدة، قام تيتوس بتفريق باقي الفرق. وعاد إلى العاصمة روما، حاملاً معه المنارة الذهبيّة ذات السبع شعُب ودرج الأسفار اليهوديّة المُقدّسة، للاحتفال بنصره على اليهود(٢).

٢ – نهاية التمرّد اليهوديّ

احتفظت جودايا بمركزها كمنطقة تابعة لولاية سورية، بعد القضاء على التمرّد، وأُسند حكمها إلى مندوب إمبراطوريّ من الرتبة البريتوريّة، يُساعده بروكوراتور (وكيل) مُكلّف بالإدارة الماليّة للأرض(٣). ولم يقم قائد الفرقة الخامسة سيكتوس فيتولينوس كيريناليس،والذي أوكل إليه تيتوس مُهمّة إخضاع باقي المعاقل اليهوديّ المُتمرّدة، بأي عمل يُحسب له في هذا المجال. فجرى عزله وتعيين سيكتوس باسوس(Sextus Bassus) في العام٧١م، كأوّل مندوب رومانيّ في جودايا بعد الحرب. وتمّ كذلك تعيين لابيروس ماكسيموس(Laberius Maximus) كبروكوراتور مُساعد له(٤).

لم يبقَ أمام الرومان بعد سقوط مدينة القدس سوى إخضاع بقية المعاقل التي تحصّن فيها المُتمرّدون اليهود، وهي قلاع هيروديان، الواقعة قرب مدينة بيت لحم، وقلعة مسادة الواقعة في أقصى جنوب جودايا، على الشواطئ الجنوبيّة الغربيّة للبحر الميّت، وقلعة ماكيروس في منطقة بيرايا، بالإضافة إلى بعض الكهوف على طول البحر الميّت(٥).

قرّر باسوس طرد المُتمرّدين اليهود من آخر معاقلهم، مهما كان الثمن، لعدّة أسباب:

---

(1) Geva, H ., Roman Jerusalem, Searching for Roman Jerusalem , Journal of Biblical Archaeology Society, Nov/Dec 1997,pp1-301, p212 .

(2) Lee , F ,L ., Jerusalem Rome Revelation, Brisbane, Australia, 2003 , pp 2 - 3 .

(٣) المسكين (متى): المرجع السابق ، ص ٣٣٤ .

(4) sicker ,M., op .cit.,p 168 .

(5) Sorek ,S ., op.cit.,p 139 .

١- لأنّ بقاء اليهود في هذه القلاع والكهوف سيُهدّد أمن الأراضي التي تحت سيطرة الجيش الرومانيّ.

٢- ولأنّ ذلك سيُقلّل من هيبة روما ومن أهميّة الإنجازات التي حقّقها الجيش الرومانيّ في فلسطين.

٣- أهميّة هذه القلاع، ولاسيّما قلعة مسادة و ماكيروس في الدفاع عن فلسطين، في حال تعرّضت لأيّ هجمات مُحتملة من جانب البارثيين، المُنافسين الرئيسيين، للرومان في الشرق.

بدأ باسوس بالهجوم، أوّلاً، على قلعة هيروديان التي سقطت بسهولة في أواخر العام ٧١م، بيدّ الجيش الرومانيّ[١]. ثمّ انتقل إلى الهجوم على قلعة ماكيروس، التي يُسيطر عليها الزيالوت،وفرض الحصار عليها[٢].

وافق المُتمرّدون، داخل قلعة ماكيروس، على التسليم مقابل العبور الآمن لهم ولعوائلهم، فرضي باسوس بذلك. إلّا أنّ مجموعات من الزيالوت، وأثناء خروجها من القلعة، قامت بالانضمام إلى مجموعات من المُتمرّدين الهاربين من القدس، وهو ماعدّه باسوس انتهاكاً للاتفاق الذي عقده معهم، فأعطى أوامره بمحاصرة المنطقة، وعندما حاول اليهود مقاومة الجنود الرومان، قُتل منهم حوالي ٣ آلاف رجل[٣].

مات باسوس بعد السيطرة على قلعة ماكيروس بفترة قصيرة، قبل أن يتمكّن من السيطرة على قلعة مسادة، ممّا أوقف الحملة لعدّة أشهر بانتظار وصول المندوب الروماني الجديد على جودايا فلافيوس سيلفا(Flavius Silva)[٤].

من خلال دراسة سيلفا لموقع القلعة وتحصيناتها، رأى أنّه لن يتمكّن من إتباع إستراتيجيّة الحصار الطويل الأمد لعدّة أسباب: أولها أن المتمردين اليهود داخل القلعة كانوا يمتلكون مخزوناً كبيراً من الماء والغذاء. وثانيها: أنّ ذلك سيجعل من جنوده عرضة لهجمات متكررة ومستمرّة من جانب المدافعين اليهود. وثالثها: أن الحصار الطويل سيُعرّض الجيش الرومانيّ إلى نقص في المؤونة، خاصّة أنّ شهر

---

(1) Bloom ,J ., op .cit ., pp 172 .

(2) Wolf , J .,op .cit., p 6 .

(3) sicker ,M., op .cit., p 168 .

(4) Sorek ,S ., op .cit., p 141 .

أيار كان يقترب والجنود الرومان كانوا مُضطرين لجلب الماء من مسافات بعيدة. وبناء على ذلك، رأى سيلفا أن الهجوم المباشر على قلعة مسادة هو الخيار الوحيد الذي قد يؤتي بنتائج مرضية[١]. ولذلك أمر ببناء تلّة ترابيّة هائلة، تمّ تغطيتها بحجارة مستوية، ورصيف خشبيّ. والهدف من ذلك هو تأمين طريق صعود للجنود الرومان عبر المنحدر الحادّ، ومن ثمّ تمّ نصب برج هائل في مواجهة القلعة بهدف الوصول إليها[٢].

وطبقاً لما أورده يوزيفوس، فإنّ قائد المُتمرّدين داخل مسادة، أقنع رجاله وعوائلهم بالانتحار، بهدف منع الرومان من تحقيق مجد في نصرهم على اليهود[٣]، وهذا ماحصل بالفعل، إذْ ما أنْ شعر المُتمرّدون بقرب وصول الرومان إلى القلعة، حتّى قاموا بعمليّة انتحار جماعيّة، ولم يكن قد بقي من اليهود حين دخول الرومان إلى مسادة سوى امرأتين وخمسة أطفال، كانوا قد اختبئوا خوفاً من أن تشملهم تلك المجزرة[٤].

وبسقوط قلعة مسادة في العام ٧٣ م يكون التمرّد اليهوديّ الأوّل، الذي استمرّ طوال الفترة الممتدّة من العام ٦٦ م حتّى العام ٧٣ م، قد انتهى، مُخلّفا العديد من الآثار والنتائج.

٣- نتائج التمرّد اليهوديّ الأوّل

ترتّب على التمرّد اليهوديّ الأوّل العديد من النتائج ، منها ما يتعلّق بموقع جودايا التنظيمي داخل الإمبراطوريّة الرومانيّة ، ومنها ما يتعلّق بالقوّة العسكريّة المتواجدة فيها، وبمصير اليهود داخل الإمبراطوريّة، ومنها ماهو اقتصاديّ يتعلّق بالأعباء الماليّة التي فُرضت على اليهود في كافّة أنحاء الإمبراطوريّة .

أ- نتائج تنظيميّة وعسكريّة

تميّزت الفترة المُبكّرة للإدارة الرومانيّة لليهوديّة بالنوعيّة الرديئة لحكامها، وسوء السياسات التي اتّبعوها. بالإضافة إلى ضعف القدرة العسكريّة المُتمركزة في هذه

---

(1) Grant , M ., op .cit., pp 204 - 205 .

(2) Meyer, J .,Roman Siege Machinery and the Siege of Masada, Olin College of Engineering, Al Quds , 2012 , pp 8- 9 .

(3) Josephus , Bell. Jud, VII, 8 , 6 .

(4) Johnson , P ., op.cit., p 117 .

النقطة المهمّة من الإمبراطوريّة الرومانيّة[١]. وقد أدرك الإمبراطور فسباسيان، الذي خَبِر فلسطين من خلال قيادته للجيش الرومانيّ فيها، هذه العيوب والنواقص،فعمل على تلافيها. فقام أوّلاً برفع منزلة ولاية جودايا،وأسند حكمها إلى مندوب إمبراطوري من الرتبة البريتوريّة، يساعده بروكوراتور مُكلّف بالإدارة الماليّة لأراضيها [٢].

كما قام بتعزيز الحامية العسكريّة، المتواجدة في جودايا، فأمر بتمركز الفرقة العاشرة فيها[٣]. وبما أنّ التحدّي الفعلي للدولة الرومانية كان يتمركز في القدس، فإنّ فسباسيان قد أمر بأن يتمركز الجزء الأعظم من الفرقة العاشرة في مدينة القدس بدلاً من تمركزها في مدينة قيصريّة[٤].

ب – نتائج اقتصاديّة

مثّل سقوط القدس وبعدها قلعة مسادة، حدثان بالغا الأهميّة في التاريخ الروماني. وقد أدرك الإمبراطور فسباسيان وولده تيتوس، هذه النُقطة تمام الإدراك. فعملا على تخليدهما في التاريخ الرومانيّ، إذْ أصدر الإمبراطور فسباسيان عملة نقديّة سُكّ عليها شعار" سقطت جودايا(Judaea capta)"[٥]. وقام تيتوس بإجراء مماثل حين تسلّم منصب الإمبراطور في العام٧٩ م،لإحياء ذكرى السيطرة على قلعة مسادة، وإنهاء آخر محاولات التمرّد على السلطة الرومانيّة[٦].

أمّا بالنسبة للنتائج الاقتصاديّة، التي انعكست آثارها على اليهود المُتواجدين في جميع أنحاء الإمبراطوريّة، فقد تمثّلت بالأعباء الماليّة الإضافيّة التي فُرضت عليهم، إذْ قرّر الإمبراطور فسباسيان، والذي كان في حاجة ماسّة للأموال، بهدف إعادة إعمار مادمّرته الحرب الأهليّة التي اندلعت بعد موت الإمبراطور نيرون في العام ٦٨ م، فرض ضريبة على امتياز الحريّة الدينيّة، وفُرض على كُلّ يهوديّ سواءً أكان في فلسطين أم في خارجها، تحويل الضريبة، التي كان يدفعها للمعبد في القدس،إلى معبد الإله جوبيتر، كبير الآلهة الرومانيّة [٧].في الوقت نفسه أصدر فسباسيان أوامره

---

(1) sicker ,M., op .cit .,p 167 .
(2) Millar, F., op.cit .,p76 .
(3) Bloom , J .,op .cit ., p 172 .
(4) C . A . H , X , p 758 .
(5) Reinach ,T., op. cit., p 46 .
(6) sicker ,M., op .cit.,p 169 .
(7) Dio Cassius, Roman History , LXV ,15 .

بزيادة الأعداد التي ألزمت بدفع هذه الضريبة، فأصبحت تُدفع من قبل جميع اليهود، ذكوراً وإناثاً، ممّن تتراوح أعمارهم مابين ثلاث إلى اثنين وستين عاما، بعد أن كانت تدفع من قبل اليهود الذكور الذين تتراوح أعمارهم مابين٢٠ إلى ٥٠ عاما(١). كما أمر بزيادة الكمّ النقديّ للضريبة ليرتفع من نصف شاقل يهوديّ إلى خمس عشرة شاقل.

ونتيجة لهذه الضريبة، سُمح لليهوديّة أن تستمرّ كديانة قانونيّة معترف بها. والدفع السنويّ لهذه الضريبة، مثّل رسالة تذكير مُتكرّرة بإذلال جودايا ، وكانت أحّد الأسباب الرئيسة التي منعت الجرح اليهودي من الاندمال، وأحّد الأسباب التي أدّت لقيام التمرّد اليهوديّ الثاني عام ١٣٢ م .

كمّا أدّى التمرّد اليهوديّ إلى نزوح العديد من اليهود خارج المُدن، التي اعتبرت أرض حرب و مُستباحة من الجيش الرومانيّ. ولذلك فقد تركّز الجزء الأعظم من اليهود، بعد القضاء على التمرّد، في مُدن مثل جمانيا وصفّوريّة وطبريّة(٢).

وأخيراً، لابدّ من الإشارة إلى أنّه، ورغم كُلّ ماحصل، فقد احتفظ اليهود بقدر،ولو قليل، من المكانة داخل عاصمة القرار الرومانيّ. وهذا يعود بشكل أساسيّ إلى نفوذ الملك أغريبا الثاني وأخته برنيكي، وهذه الأخيرة هي الأميرة التي اشتهرت في التاريخ بعلاقتها العاطفيّة مع تيتوس، علاقة استمرّت طوال عهد الإمبراطور فسباسيان(٣).

ويبدو أنّ تيتوس، حين استلامه الحكم عام ٧٩م ، كان ينوي الزواج من الأميرة برنيكي، إلّا أنّه جوبه بمعارضة قويّة من الأرستقراطيّة الرومانيّة التي استهجنت مثل هذه الفكرة، مما دفعه إلى العدول عن ذلك خوفاً من إثارة الشعور الشعبيّ الرومانيّ ضدّه(٤). وقد استمرّ نفوذ الملك أغريبا الثاني، داخل مناطق حُكمه، حتّى عهد الإمبراطور دوميتيان*(Domitianus)٨١ – ٩٦ م، الذي ألحق أملاك الملك أغريبا الثاني بولاية سورية الرومانيّة(٥).

---

(١) عبد العليم (مصطفى كمال) : اليهود في العالم القديم ،المرجع السابق، ص ٢٤٠ - ٢٤١ .

(2) Newman ,R .,The Council of Jamnia and the Old Testament Canon , Westminster Theological Journal , Mars ,New York, 1976 ,pp319-349, pp 319 - 320 .

(3) Bloom , J .,op .cit., p 175 .

(4) Dio Cassius, Roman History , LXV , 15 .

* ابن فسباسيان، وُلد عام ٥١ م، بقي في روما أثناء قمع والده للتمرّد اليهوديّ، لم يكن له حضور كبير على مشهد الأحداث خلال عهد والده، على اعتبار أنّ والده كان يُفضّل أخاه تيتوس عليه. برز على الساحة الرومانيّة بعد موت فسباسيان وتولّي تيتوس العرش، وتمكّن من الوصول إلى العرش في العام٨١ م، استمر في منصبه حتّى تمّ اغتياله عام ٩٦ م . انظر: Bunson: op, cit, pp180- 181.

(٥) أرمسترونج (كارين) : المرجع السابق ، ص ٢٦٠ .

الفصل الرابع

التاريخ السياسيّ ليهود فلسطين في الفترة مابين ٧٣-١٣٥م

مُقدّمة

أوّلاً: الأوضاع العامة لليهود في فلسطين(٧٣ م- ١١٧ م)

١-أوضاع اليهود خلال فترة حُكم الإمبراطورين فسباسيان وتيتوس

٢- أوضاع اليهود خلال فترة حكم الإمبراطور دوميتيان

٣- أوضاع اليهود خلال فترة حكم الإمبراطور نيرفا

٤- أوضاع اليهود خلال فترة حكم الإمبراطور تراجان

أ - حملة تراجان الشرقيّة

ب- انعكاسات حملة تراجان الشرقيّة على اليهود في فلسطين وباقي أنحاء الإمبراطوريّة

ثانياً: الأوضاع العامّة لليهود في فلسطين(١١٧-١٣٠م)

١- إنهاء الحرب مع بارثيا عام ١١٧ م

٢- علاقة هادريان مع يهود فلسطين قبيل التمرّد اليهوديّ الثانيّ

ثالثاً: التمرّد اليهوديّ الثاني(١٣٢ - ١٣٥ م)

١- أسباب التمرّد اليهوديّ

أ - الأسباب البعيدة غير المباشرة

ب - الأسباب القريبة المباشرة

٢- أحداث التمرّد اليهوديّ الثاني

٣- نتائج التمرّد اليهوديّ الثاني وانعكاساته على الرومان واليهود

أ - الرومان

ب - اليهود

مُقدّمة

يلّف التاريخ السياسيّ لليهود في فلسطين، بعد سقوط قلعة مسادة عام ٧٣ م،شيء من الغموض، نتيجة لنقص المصادر التي يمكن الاعتماد عليها في هذا المجال. فكتابات فلافيوس يوزيفوس تقف عند سقوط قلعة مسادة في العام ٧٣ م، وأغلب المعلومات التي يمكن الاعتماد عليها في هذا الفصل مُستمدّة من كتابات المؤرّخ ديو كاسيوس، ومن مجموعة الأوغستا(Historia Augusta)، وبعض الفقرات من كتاب المؤرّخ الكنسي أوسابيوس القيصريّ. وطبعاً لا يغرب عن الذهن المعلومات القيّمة، التي قدّمتها الشواهد الأثريّة التي تمّ العثور عليها أثناء التنقيبات الأثريّة في فلسطين. وكذلك بعض الاشارات الأدبية الموجزة التي وردت في التلمود البابليّ (The Babylonian Talmud) على وجه الخصوص.

أوّلاً: الأوضاع العامة لليهود في فلسطين(٧٣ م- ١١٧ م)

واجه اليهود خلال الفترة التي لحقت قمع تمرهم الأوّل، مجموعة من الإجراءات الرومانيّة القاسية، التي جاءت عقوبةً لهم لما ألحقوه من ضرر بالدولة الرومانيّة، فغدوا طائفة مُضطهدة حُرمت حتّى من ممارسة شعائرها الدينيّة.

وقد كان للأباطرة الرومان، الذين حكموا في الفترة مابين (٧٣-١١٧م)، مواقف مُختلفة من الديانة اليهوديّة بشكل عام ومن يهود فلسطين بشكل خاصّ، مع الإشارة إلى أنّ فلسطين تغيب عن مشهد الأحداث التاريخيّة حتّى استلام ماركوس تراجان*(Marcus Traianus)(٩٨ - ١١٧م) للحُكم وقيامه بحملته الشرقيّة في العام ١١٥ م[١]. وهؤلاء الأباطرة هم بالتسلسل:

١- فلافيوس فسباسيان(Flavius Vespasian)٦٩-٧٩م .

٢ - تيتوس(Titus) ٧٩-٨١م .

---

* واحد من أشهر الأباطرة الذين حكموا الدولة الرومانيّة، ولد في العام ٥٣ م، كان والده، الذي حمل اسم تراجان أيضاً، شخصية مرموقة في المجتمع الرومانيّ، فتولّى تراجان (الأبّ) منصب قنصل ووالي لسوريا وأسية، تدرّج الإمبراطور تراجان في المناصب حتّى تولّى منصب قنصل في العام ٩١ م، وفي العام ٩٦ م عيّنه الإمبراطور نيرفا حاكماً على ألمانيا، ليقوم نيرفا بعد ذلك بفترة قصيرة بتبنيه وتعيينه وريثاً لعرشه الذي تولاه في العام ٩٨ م .انظر:

Bunson: op, cit, pp548- 550.

(1) Bloom , J.,op .cit ., p 186 .

٣- تيتوس فلافيوس دوميتيان(Titus Flavius Domitianus) ٨١ - ٩٦ م.
٤- ماركوس نيرفا*(Marcus Nerva) ٩٦ - ٩٨ م.
٥ - ماركوس تراجان .

١ - أوضاع اليهود خلال فترة حُكم الإمبراطورين فسباسيان وتيتوس

تمّ سابقاً تناول الأوضاع العامّة لليهود خلال هذه الفترة، على اعتبار أنّ فسباسيان وولده تيتوس هما من قاما بإخضاع جودايا والسيطرة على المناطق التي تمرّدت بين عامي ٦٦ - ٧٣م. وكُلّ ما يمكن إضافته بهذا الخصوص هنا، هو الإشارة إلى الدور الذي لعبه حزب الفريسيين بين اليهود إثر سقوط القدس وتدمير المعبد. فقد أثبت هؤلاء الفريسيون، أنّهم الوحيدون القادرون على الحياة تحتّ السيطرة الرومانيّة، وذلك بسبب المبادئ المُتوسّطة، التي تبنّوها عُقب نهاية التمرّد الأوّل، وحبّهم للسلام، وإمكانيّة تقبّلهم للحكم الرومانيّ، والتفاهم معه على أساس احترام القوانين الرومانيّة وفهمها. ولذلك اعتبرتهم الحكومة الرومانيّة حزباً مُسالماً، مُقارنةً مع اليهود المُتطرّفين، ويمكن التعاون معه(١).

ازداد حزب الفريسيين قوّة بعد سقوط المعبد، وانتهاء قوّة المُتطرّفين بسقوط قلعة مسادة. وأصبح تأثيرهم كبيراً على كُلّ اليهود، الذين بدأوا يعيشون في الواقع، بعد أن تحطّمت كُلّ آمالهم الكاذبة، بالاستقلال عن الرومان. وبدأ الرجاء بالمسيح المُنتظر وخلاص اليهود ونُصرة الله تأخذ، حسب الصبغة الفريسيّة، صورتها الروحيّة الأكثر تعقّلاً. على أساس أنّ الله هو الذي يؤتيها لهم، ولا يُمكن أن تأتي الآمال اليهوديّة بالتحرّر من الرومان بالسيف والحرب(٢). ومن قادة الفريسيين المُعتدلين، بعد نهاية التمرّد اليهوديّ الأوّل، كان يوحنان بن زاكاي(Johanan ben Zakkai)(٣).

---

* وُلد في العام ٣٠ م، من عائلة رومانيّة نبيلة ، فقد كان جدّه، الذي حمل اسم نيرفا أيضاً، صديقاً للإمبراطور تيبيريوس ، حظي نيرفا بصداقة الإمبراطور نيرون ومن بعده فسباسيان ، الذي عيّنه زميلاً له في القنصليّة في العام ٧١ م . وفي عهد دومتيان تولّى نيرفا منصب القنصليّة في العام ٩٠ م ، وتمّ اختياره ليتولّى منصب الإمبراطور بعد اغتيال دومتيان في العام ٩٦ م . انظر: Bunson: op, cit, p388.

(1) Herford,R. ,The Pharisees,New York ,The MacMillan Company ,1924,p 32 .

(٢) المسكين (متى): المرجع السابق ، ص ٣٣٨ .

(3) Parmelee ,A , A,. Guidebook to the Bible ,New York , Harper and Brothers , 1948, pp. 138 - 145 .

يوحنان بن زاكاي هذا كان داخل القدس أثناء حصار الرومان لها،إلّا أنّ بعض أتباعه تمكّنوا من إخراجه منها، بأن لفوه في كفن ووضعوه في تابوت حتّى وصل إلى خارج الأسوار، وذهب إلى الرومان لكيّ يتفاوض معهم بنفسه[١]. وكان، مثل كثير من الفريسيين، يُعارض بشدّة الأفكار المتطرّفة، كما أنّه استنكر الانتحار الجماعيّ الذي قام به هؤلاء المُتطرّفون في قلعة مسادة قبل سقوطها عام ٧٣ م. ولذلك أصبح هو وزملاؤه الزعماء اليهود الذين يتمتّعون بالمصداقيّة دون غيرهم بعد تدمير المعبد[٢].

تقدّم يوحنان للإمبراطور فسباسيان بطلب للسماح له بإنشاء مدرسة يستطيع فيها اليهود تلقّي العلم وإقامة الصلاة. وأكّد للإمبراطور أنّ تلك المدرسة ستكون مركزاً روحياً لا بؤرة للحماس الثوريّ[٣]. فسمح له الإمبراطور فسباسيان بإنشاء مدرسة في مدينة يَبْنَة أو جمانيا.

بدأ يوحنان العمل في مدرسة يَبْنَة، مع غيره من زعماء الفريسيين المُعتدلين، على إنشاء دين يهوديّ جديد بعيد عن التمرّد ومُعارضة السلطة الرومانيّة. وحلّت تلك المدرسة محلّ السنهدرين كمؤسّسة مسؤولة عن تسيير شؤون اليهود[٤]. وهذه الخطوة من جانب فسباسيان، بالسماح لليهود بالاستمرار في عباداتهم، دون السماح ببناء المعبد، قد تكون خطوة عقلانيّة. فعلى الرغم من الجذور الدينيّة للتمرّد اليهوديّ، والتي سبّبت لروما الكثير من الخسائر البشريّة والماديّة، فإنّ فسباسيان و تيتوس لم يتّجها إلى قمع الديانة اليهوديّة[٥]، ولم يفرضا أيّ نوع من التغييرات أو القيود على المناسك والممارسات اليهوديّة، التي لحق بها تغييرات هامّة نتيجة دمار المعبد وإنهاء الطقوس المُرتبطة به. ويبدو أنّ فسباسيان وخليفته تيتوس أدركا شدّة تمسّك اليهود بديانتهم، لذلك فإنّ أي محاولة لإلغاء جودايا بالقوّة قد تُقابل بموجات عنف كبيرة،

---

(1) Milman, R.,History Of The Jews, III,Harper Company, Philadelphia, 1831,p 82 .

(٢) أرمسترونج (كارين) : المرجع السابق ، ص ٢٦٣ .

(٣) زياد (منى) : المرجع السابق ، ص ١٧٠.

(4) Levine,L.,Diaspora Judaism of Late Antiquity and it's Relationship to Palestine,: Papers Presented at the Conference on Diaspora Jewry held at Al Quds University , January / 1991 , pp1-65,pp 1 - 2 .

(5) sicker .M.,op.cit.,p 174 .

تزيد الأمور تعقيداً بدلاً من حلّها[١]. بناءً على ذلك كُلّه،فقد سمح فسباسيان ومن بعده تيتوس لليهود بالاحتفاظ بالامتيازات الدينيّة، التي أقرّها لهم يوليوس قصير بنفسه في العام ٤٧ ق.م، باستثناء امتياز واحد فقط، وهو الامتياز الذي أُعفوا من خلاله من دفع الضريبة لهيكل جوبيتر في روما[٢].

ولابدّ من الإشارة إلى أنّه ورغم تدمير المعبد، في عهد الإمبراطور فسباسيان، وعدم السماح لليهود بإعادة بنائه، ورغم فرض ضريبة ماليّة على امتياز الحريّة الدينيّة لليهود، فإنّ فسباسيان وتيتوس بقيا مُتسامحين إلى حدّ ما مع اليهود، ولم تصل قسوة الإجراءات الرومانيّة بحقّ اليهود، في عهدهما، إلى الدرجة التي وصلت إليها في عهد الإمبراطور دوميتيان.

٢ – أوضاع اليهود خلال فترة حكم الإمبراطور دوميتيان

مثّل عهد الإمبراطور دوميتيان(٨١–٩٦م)، انقلاباً حقيقياً على سياسة والده فسباسيان وأخيه تيتوس، فيما يتعلّق بموقفه من اليهود. إذْ بدأت في عهده حملة من الاضطهاد طالت، ليس فقط اليهود داخل الإمبراطوريّة، بل كُلّ من شُكّ بأمره أنّه يهوديّ،أويقوم بممارسات دينيّة شبيهة بالممارسات الدينيّة اليهوديّة كالختان و العطلة يوم السبت، أو الامتناع عن أكل لحم الخنزير[٣]. وشملت العقوبات الرومانيّة، أيضاً أتباع الديانة المسيحيّة على اعتبار أنّها عُدّت، في تلك الفترة،جزءاً من الديانة اليهوديّة[٤]. كذلك شهد عهد الإمبراطور دوميتيان قسوة في جمع الضريبة الدينيّة التي فُرضت على اليهود في عهد فسباسيان، فلم يعد اليهود الحقيقيّون، إنْ صحّ التعبير،هم المُلزمون بدفع هذه الضريبة، بل أصبحت تطال كُل من ارتدّ عن اليهوديّة، أو أخذ بعادات اليهود، ويذكر المؤرّخ سويتونيوس أنّ دوميتيان قام بالتشديد على دفع هذه الضريبة،

---

(1) sicker ,M ., op. cit., p 169 .

(2) Smallwood, E. , op.cit ., p 39

وذُكر في الفصل السابق أنّ فسباسيان قد أمر بتحويل جميع الأموال التي كانت تُدفع من قبل اليهود، لصالح المعبد في القدس،إلى هيكل الإله جوبيتر، وأصبح مفروضاً على جميع اليهود، في فلسطين وباقي أنحاء الإمبراطوريّة، دفع هذه الضريبة إلى روما. انظر: Dio Cassius, Roman History , LXV ,15 .

(3) Rutgers, L ,V., Roman Policy towards the Jews: Expulsions from the City of Rome during the First Century C .E , University of California Press , 2009 , p 67 .

(4) Toone , J. ,The Roman Empire: the Defender of Early First Century Christianity ,Liberty University, 2011, p 25 .

من باب جشعه، وأنّه، أي سويتونيوس، شهد بنفسه كيف تمّ فحص رجل عجوز في التسعين من عمره للتأكّد فيما أكان مختوناً أمْ لا[١]. وقد عُدّ الميل نحو اليهوديّة أو المسيحيّة جريمة، يُعاقب مرتكبها بتهمة الإلحاد وإنكار الآلهة الرومانيّة، التي تُعادل إنكار للدولة الرومانيّة بحدّ ذاتها. وتراوحت العقوبات، التي فرضها دوميتيان، مابين مصادرة الأملاك والنفي، ووصلت حتّى الإعدام في بعض الأحيان[٢]. وقد يكون دومتيان قد إتّخذ من مسألة الميول نحو اليهوديّة حجّة للتخلّص من خصومه السياسيين ومن يشكّ بولائهم وإخلاصهم له*.

وبالرغم من أنّه ليس هناك دليل واضح على قيام بوادر نشاط ثوريّ في فلسطين، إلّا أنّ دوميتيان، في العام ٨٥ م، أيّ بعد ١٥ عاماً على سقوط المعبد، قام بسكّ عملة شبيهة بالتي سكّها والده فسباسيان وأخوه تيتوس، عليها شعار" سقطت جودايا (Judaea Capta)"[٣]. وسكّ هذه العملة، في هذا التوقيت، قد ينهض دليلاً على شعور دومتيان بنوايا يهوديّة للتمرّد، فأراد بهذا الإجراء توجيه رسالة تذكير وتحذير لليهود بإزالة هذه النوايا من عقولهم. ويُورد المؤرّخ الكنسي أوسابيوس القيصريّ، أنّ دوميتيان قد قام بحملة الاضطهاد هذه بحقّ اليهود، من باب بُغضه لليهود في جميع أنحاء الإمبراطوريّة، وأنّه أصدر أوامر بقتل كُل من ينتمون إلى عائلة داوود[٤].

ومن المُحتمل أنّ الإمبراطور دوميتيان كان قلقاً من تمرّد يهوديّ جديد في حال ظهر شخص يدّعي أنّه من عائلة داوود، يكون قادراً على استغلال رغبة اليهود بالتخلّص من الحكم الرومانيّ، وإشعال تمرّد جديد ضدّ السلطة الرومانيّة. وبناءً على ذلك كُلّه فقد أصدر دوميتيان ذلك المرسوم الذي أشار إليه أوسابيوس القيصريّ .

وهكذا عانى اليهود، ومعهم المسيحيّون، من الإجراءات الرومانيّة القاسية التي فرضها دوميتيان، واستمرّ بهم الحال على هذا المنوال حتّى تمّ اغتياله في العام ٩٦ م[٥].

---

(1) Suetonius,Domitian, XII .

(2)C.A.H, XI, pp 76 - 77 .

* يبدو صدى هذا الاحتمال، واضحاً، في ماأورده المؤرّخ ديو كاسيوس من أنّ دومتيان قام بإعدام عضوي مجلس الشيوخ الرومانيّ، فلافيوس كليمنس(Flavius Clemens)،والسيناتور أكيليوس جلابريو(Acilius Glabrio)، بتهمة اعتناق الديانة اليهوديّة. انظر: Dio Cassius ,Roman History ,LXVII, 14 , 1 - 3 .

(3) sicker,M.,op.cit., p 171 .

(٤) القيصريّ(أوسابيوس) : المصدر السابق ، ص ١٤١ .

(5)Potter,D,A.,Companion To the Roman Empire, Blackwell Publishing Ltd ,Oxford,2006 p128 .

٣- أوضاع اليهود خلال فترة حكم الإمبراطور نيرفا

شكّلت سياسة الإمبراطور نيرفا (٩٦-٩٨م)، تجاه اليهود، انقلاباً على سياسة سلفه دوميتيان، كما شكّلت سياسة دوميتيان انقلابا على سياسة فسباسيان وتيتوس .

وشعر اليهود في الإمبراطوريّة الرومانيّة ببعض الراحة باغتيال دوميتيان على يدّ الرومان الذين لم يعد بإمكانهم تحمّل تجاوزاته أكثر .

وأثناء عهد الإمبراطور نيرفا القصير(١٦ شهر فقط)، تحسّنت أوضاع اليهود بعض الشيء،وتمّ إلغاء المراسيم السابقة، التي أصدرها الإمبراطور دوميتيان، المتعلّقة بمعاقبة من يثبت اعتناقه لليهوديّة، ومعاقبة من يُقصّر في دفع الضريبة السنويّة[١].

إلّا ميول نيرفا الإنسانيّة كانت أعجز عن السيطرة على إمبراطورية مترامية الأطراف كالإمبراطورية الرومانيّة، ولذلك وبهدف تعزيز القبضة الإمبراطورية، قام نيرفا بتبنيّ القائد العسكريّ القويّ ماركوس تراجان، وجعله شريكاً له في الحكم ووريثاً لعرشه[٢].

٤- أوضاع اليهود خلال فترة حكم الإمبراطور تراجان

مات نيرفا في العام ٩٨ م وأُقرّ بتراجان (٩٨-١١٧م) كوريث لعرش الإمبراطورية الرومانيّة من قبل الجيش ومجلس الشيوخ الرومانيّان .

وشهد عهد تراجان مجموعة من التطوّرات، كان لها أثر كبير على اليهود في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانيّة. تعود هذه التطورات بجذورها، إلى دمار القدس عام٧٠م. فبعد سقوط القدس اضطر عدد كبير من اليهود إلى النزوح خارج فلسطين، وبعضهم دخل في حياة العبوديّة في أنحاء مختلفة من الإمبراطورية الرومانيّة. كما هربت أعداد كبيرة منهم، واندمجت ضمن الجاليات اليهوديّة الموجودة في سوريا وآسية الصغرى ومصر وحتّى في شمال إفريقيا وبلاد مابين النهرين. وهؤلاء اليهود المنفيّون حملوا معهم، إلى الأوساط التي استقرّوا فيها، كراهية شديدة وحقد دفين على السلطة الرومانيّة، نما وطفا على السطح مع موجة الاضطهاد التي تعرّض لها اليهود في عهد الإمبراطور دوميتيان. إلّا أنّه ومع ذلك بقي هذا الحقد دفيناً في النفوس ولم يُتح له فرصة الظهور والتحوّل إلى تمرّد نتيجة للقبضة القويّة التي

---

(1) Milman,R.,op,cit .,p 92 .

(2) Historia Augusta,The Life of Hadrian, II 5 - 6 .

فرضها الرومان منذ العام ٧٠ م . واستمرّ الحال على هذا المنوال، حتّى الجزء الأخير من عهد الإمبراطور تراجان، الذي أخذ على عاتقه مهمّة توسيع حدود الإمبراطوريّة الرومانيّة في آسية إلى ماوراء الفرات. فما أن بدأ تراجان حملته الشرقيّة في العام ١١٥ م، حتّى سرت روح التمرّد بين اليهود المتواجدين في جميع أنحاء الإمبراطوريّة، ممّا أدّى إلى قيام موجة من التمرّدات اليهوديّة شملت جميع مناطق الشرق الرومانيّ.

وقد يكون من المفيد في هذه النقطة إلقاء الضوء، ولو بشكل سريع، على حملة تراجان الشرقيّة، ليتسنّى فيما بعد دراسة انعكاسات هذه الحملة على اليهود في فلسطين بشكل خاصّ وفي باقي أنحاء الإمبراطوريّة بشكل عام .

أ – حملة تراجان الشرقيّة

يُعدّ الإمبراطور تراجان أحّد الأباطرة الأقوياء، الذين تسلّموا حكم الإمبراطوريّة الرومانيّة. فقد أخذ تراجان على عاتقه مسؤوليّة توسيع حدود الإمبراطورية الرومانيّة في الشرق والغرب. فقام أوّلا بإنهاء حكم الأنباط في العام ١٠٦ م، وضمّ مملكتهم لتصبح هي الأخرى ضمن ولاية رومانيّة جديدة عُرفت باسم ولاية بلاد العرب[١]. ومن ثمّ قام بضم داسيا (Dacia)(رومانيا) إلى الأملاك الإمبراطوريّة في العام ١١٣ م[٢]. ولم يكتفِ تراجان بذلك بل وضع نُصب عينيه تنفيذ مشروع يدفع به حدود الإمبراطوريّة الرومانيّة إلى ماوراء الفرات، الذي جعل منه الإمبراطور أوغسطس حدّاً فاصلاً بين دولته والدولة البارثيّة في الشرق[٣]. وسواءٌ أكانت الأسباب التي دفعت تراجان إلى القيام بحملته الشرقيّة، اقتصادية بحتة تتعلّق برغبته في السيطرة على طرق التجارة بين الصين وروما[٤]، أو شخصيّة تتعلّق برغبته في اقتفاء أثر الإسكندر المقدوني في التوسّع وبناء إمبراطورية تضمّ الشرق البارثي[٥]، فإنّ تراجان بدأ هذه الحملة في العام١١٥م، مستغلاً انشغال ملك البارثيين أوسرويس

---

(1) Bowersock, G., op, cit., p 82 .
(2) C.A.H, XI, pp 109 - 113 .
(3) sicker,M.,op, cit.,p 90 .
(4) Paranac ,M .,Imperial Approaches to Commerce and War in the Roman Near East 27 BCE – 180 CE , Columbia University , 2010 , p 55 .
(5) Bloom , J.,op, cit., p 186 .

(Osroes)، الذي اعتلى العرش البارثيّ في العام١٠٤م، بمشاكله الداخليّة [١].

في العام ١١٥ م، عبر تراجان نهر الفرات بجيوشه، وسيطر بسهولة على السهول الشماليّة لبلاد مابين النهرين، وتابع تقدّمه في العام ١١٦ م، فعبر نهر دجلة وسيطرَ على مملكة أديابين، التابعة للبارثيين، والممتدة على جانبيّ نهر دجلة، والتي اعتنق حُكّامها الديانة اليهوديّة في وقت سابق[٢]. ثمّ تمكّن من السيطرة على العاصمة البارثيّة طيسفون*(Ctesiphon) واكتسح الأراضيّ على ضفاف دجلة حتّى وصل إلى الخليج العربيّ[٣].

وفي الوقت الذي كان فيه تراجان الرومانيّ يتقدّم في أراضٍ بعيدة عن مصادر تمويله وقواعده الأساسيّة ، كان الملك البارثيّ أوسرويس يتراجع إلى داخل آسية، ليقترب من مصادر تمويل جيشه.[٤].

ومع العام ١١٦ م كان الملك البارثيّ أوسرويس قد استعاد قوّته، وبدأ بتجميع قوّاته استعداداً للمواجهة الثانية مع القوّات الرومانيّة. وهنا بالذات يبرز دور اليهود المُنتشرين في بلاد مابين النهرين وباقي أنحاء الإمبراطوريّة، في فشل الحملة الشرقيّة التي قادها تراجان، ذلك أنّ أوسرويس استغلّ الحقد اليهوديّ على الرومان، ودفعهم إلى التمرّد على السلطة الرومانيّة في بلاد مابين النهرين وسورية وباقي أنحاء الشرق الرومانيّ[٥].

---

(1) Debvoice ,N., op, cit., pp 215 - 216 .

(٢) سوسة (أحمد) : المرجع السابق ، ص ٤٦ .

* عاصمة الإمبراطوريّة البارثيّة، تقع في بلاد مابين النهرين على الضفّة الشرقيّة لنهر دجلة بالقرب من مدينة بغداد اليوم، اتّخذ الملوك البارثيون من مدينة طيسفون سكناً شتويّاً لهم، في حين كانت مدينة إكبتانا هي السكن الصيفيّ لهم. انظر: Bunson: op, cit, p158.

(3) Harmatta,J.,History Of Civilization Of Central Asia ,Vol II, UNESCO Publishing, Paris,1996, p 132 .

(4) sicker, M., op, cit.,p 173 .

(5) Debvoice,N.,op , cit .,p 236 .

ب- انعكاسات حملة تراجان الشرقيّة على اليهود في فلسطين وباقي أنحاء الإمبراطوريّة

عندما يُقال حملة رومانيّة على الشرق بقيادة الإمبراطور تراجان بنفسه، فأوّل شيء يتبادر إلى الذهن هو تشكيل جيش ضخم يضمّ مجموعة من الفرق، وبما أنّ الفرق الرومانية المُستوطنة في سوريا وعلى الحدود مع بارثيا، كانت قاصرة عن تحمّل أعباء حملة كتلك التي قادها تراجان، فإنّ الأخير كان مُضطرّاً لسحب عدد من الفرق العسكريّة من باقي الولايات الرومانيّة، وهذا بالتاليّ كان يعني تقوية مواقع رومانيّة على حساب أخرى(١).

وقد تكوّن الجيش الرومانيّ الذي قاده تراجان في حملته الشرقيّة من الفرق التالية :

- الفرقة الأولى أديوتريكس .
- الفرقة السادسة فيرّاتا.
- الفرقة العاشرة فريتينسيس، والتي كانت تتمركز في القدس(٢).
- الفرقة الثانية كيرنيكيا، والتي جُلبت من المواقع الرومانيّة في قورينائية* ومصر.
- الفرقة الخامسة عشرة أبوليناريس، والتي شاركت في قمع التمرّد اليهوديّ الأوّل، وجرى سحبها من مواقعها في سورية.
- الفرقة السادسة عشرة فلافيا فيرما(٣).

ونظرة سريعة إلى هذه الفرق ومواقع تمركزها، توحي بكمّ النقص الذي أصاب المواقع الرومانيّة في الشرق، التي غدت دون قوّات كافية قادرة على قمع ما قد ينشئ من تمرّدات. وبدون شكّ كان تراجان، مُدركاً لما قد يترتّب على إبقاء هذه المواقع من دون قوّات كافية، ولذلك عمل على تهدئة الأوضاع هناك، وعلى تقديم بعض

---

(١) مكاوي (فوزي):الشرق الأدنى في العصرين الهللينستي والرومانيّ ، المكتب المصريّ لتوزيع المطبوعات ،القاهرة، ١٩٩٩ م ، ص ٢٤٩.

(2) Bloom , J.,op ,cit ., p 187 .

* مدينة كبيرة ومزدهرة في شمال أفريقية تقع بين الإسكندريّة وقرطاجة . انظر:

Bunson: op, cit, p163.

(3) Debvoice ,N ., op ,cit ., p 220 .

التنازلات الطفيفة لليهود خوفاً من استغلالهم لظروف حملته للقيام بالتمرّد[١]. بالإضافة إلى ذلك فإنّ تراجان، الذي كان يُدرك ثقل اليهود في المناطق التي سيطر عليها في بلاد مابين النهرين، رأى أنّ تقديم بعض التنازلات لليهود سيساعده في تسهيل وتمكين السيطرة على المناطق البارثيّة التي يتواجد فيها اليهود بكثافة .

بناءً على ذلك كلّه فقد أصدر تراجان مرسوماً إمبراطوريّاً يقضي بالسماح لليهود بإعادة تقديم القرابين في القدس، وإعادة بناء المعبد. وأصداء هذا المرسوم الإمبراطوريّ تبدو واضحة في الأدب اليهوديّ القديم، فذُكر أنّه في أيام يوشع بن حنانيا(Joshua ben Hananiah) أمرت الدولة الرومانيّة بإعادة بناء المعبد[٢].

قُوبل إعلان تراجان بحماس من قبل بعض اليهود، وتلاه عقد اجتماع للأحبار في فلسطين، صوّت لإعتبار اليوم، الذي تمّ فيه إعلان مرسوم تراجان (المُصادف للثاني عشر من آذار)، عطلة دائمة تُعرف باسم يوم تراجان [٣].

في الوقت نفسه، فإنّ بعض اليهود، الذين كانوا من أنصار التحرّر من الحكم الرومانيّ، نظروا إلى إعلان الإمبراطور تراجان على أنّه محاولة من الرومان لكسب الوقت ريثما ينتهون من الحرب مع البارثيين لا أكثر. كما أدرك هؤلاء اليهود الثوريون، إنْ صحّ التعبير، أنّ هذا المعبد، الذي أمر تراجان ببنائه،لن يحمل أيّة أسوار أو تحصينات، ولن يكون إلّا نسخة مُبسّطة عن النسخة الأصليّة التي دمّرها الرومان في العام ٧٠ م[٤]. كما نبّه هؤلاء الوطنيّون اليهود إلى أنّ إعلان تراجان لم يُشر إلى قضيّة الحكم الذاتي لليهوديّة، أو إلى قضيّة إعادة بناء أسوار القدس. ولم تمضِ سوى فترة قصيرة من الزمن حتّى ثبت لليهود، بالفعل، أنّ إعلان تراجان ماهو إلّا مماطلة هدفها تسكين مؤقّت للأوضاع في الشرق. إذْ، وبعد فترة قصيرة منه، أمر الحاكم الرومانيّ في جودايا بالسماح لليهود بتقديم القرابين في منطقة المعبد، مع

---

(1) Moga, I.,The Legal Rights of the Jews from Hadrian to Theodosius I, Journal for Interdisciplinary Research on Religion and Science , No .3, July , 2008 , Iasi ,Romania,pp1-162,p 96 .

(2) Midrash Rabbah, Genesis Rabbah, LX , 10 .

(3) sicker ,M., op . cit., p 175 .

(4) Milman,R ,op .cit.,p 92 .

تأجيل مسألة إعادة بناء المعبد حتّى يصل تراجان إلى الشرق ليبتّ بنفسه في الموضوع[١]. هذه التوصية الأخيرة للحاكم الرومانيّ، في جودايا ، أدّت إلى إثارة مزيد من التوتّرات. وصعدت قضيّة إعادة بناء المعبد إلى الواجهة من جديد بوصول الإمبراطور تراجان إلى المنطقة لمتابعة الحرب مع البارثيين.

ولم يكن لدى تراجان، الذي انشغل بالحرب مع البارثيين، سوى القليل من الوقت للردّ على الشكاوي اليهوديّة. وعندما رُفعت إليه هذه الشكاوي، ردّ عليها بقسوة وبصورة تعسّفيّة، فقرّر، ومن دون إعطاء أهمّية كبيرة لهذا الموضوع، بأنّ اليهود قادرين على العودة إلى القدس كمركز لهم، إلّا أنّ قضيّة إعادة بناء المعبد يجب أن تؤجّل لفترة غير معروفة في الوقت الحاليّ[٢]. هذا الردّ من الإمبراطور الرومانيّ أصاب اليهود المُعتدلين بصدمة حقيقيّة، إذْ أدركوا، وبصورة غير قابلة للشكّ، أنّ إعلان تراجان ماهو إلّا محاولة منه لكسب الوقت فقط .

من جانبهم، نظر اليهود الوطنيّون، إلى ردّ تراجان المُتسرّع، على أنّه نقطة ايجابيّة ستساعدهم على كسب المؤيّدين والأنصار في نزاعهم المُقبل مع السلطة الرومانيّة. ولذلك فقد قام هؤلاء الوطنيّون، بزعامة بعض الأحبار البارزين كالحبر شمعون والحبر إسماعيل، بدعوة اليهود إلى عدم اليأس والتفاؤل بإمكانيّة بناء المعبد في المُستقبل، ولكنّ هذه المرّة ليس من قبل الرومان، بل من قبل البارثيين[٣]، ولذلك فقد دعا هؤلاء الوطنيّون اليهود إلى تسهيل النصر البارثيّ على الرومان، وذلك بالقيام بتمرّد شامل على السلطة الرومانيّة، يُزعزع مؤخّرة الرومان ويساعد البارثيين على سحق الجيوش الرومانيّة المُتوغّلة في الشرق[٤]. واثنان من الزعماء القوميين اليهود وهما لوليانوس(Lulianus) وبابّوس(Pappus)، الذين ذهبا إلى سوريا للترويج للأفكار اليهوديّة بشأن الاستقلال عن الرومان، إعتُقلا في مدينة لاوديكيا، وتمّ إعدامهما في مدينة اللدّ*(Lydda)، كرسالة تحذيريّة لليهود بعدم التمرّد[٥]. لم يكن

---

(1) sicker,M.,op. cit ., p 174 .
(2) Ibid ,p 175 .
(3) Bloom , J.,op ,cit., p 184 .
(4) Milman ,R., op.cit. , p 96 .
* مدينة واقعة على مسافة ١١ ميلا إلى الجنوب الشرقي من يافا على طريق القدس . ألحقت بجودايا في العام ١٤٥ ق.م.. انظر: انظر: يونان (أيمن هنري): قاموس الكتاب المقدس الإلكتروني، المرجع السابق، دون رقم صفحة.
(5) Bloom , J.,op. cit ., p 199 .

إعدام لوليانوس وباسوس لصالح الرومان، إذْ جاء بردّة فعل عكسيّة، بدلاً من التأثير إيجابيّاً، إذْ أدّى إلى تصميم الوطنيين اليهود على الوقوف في وجه السلطة الرومانيّة. ولذلك قام الزعماء اليهود بإلغاء يوم تراجان وإزالته من التقويم اليهوديّ، في رسالة ضمنيّة للرومان بأنّ اليهود لم يعودوا راغبين في إعادة بناء المعبد تحت السيطرة الرومانيّة[١]. البعض من عُقلاء اليهود، وعلى رأسهم، يوشع بن حنانيا، تدخّلوا وعملوا على إقناع اليهود بعدم التفكير في القيام بتمرّد جديد على السلطة الرومانيّة، على إعتبار أنّ نتائج التمرّدات السابقة لم تكن في صالح اليهود أبداً.

محاولات يوشع بن حنانيا، ومن معه من عُقلاء اليهود، لم تُثمر أبداً، إذْ اندلعت أعمال عنف رهيبة في الشرق الرومانيّ شملت مصر وقبرص وقورينائية، وكان اليهود هم المُحرّك الأساسي لهذه التمرّدات[٢]. الرومان من جهتهم واجهوا هذه التمرّدات بقوة ودخلوا في موجة من العنف، راح ضحيّتها عدد كبير من اليهود[٣].

وما أنْ وصل نبأ التمردات اليهوديّة، في قبرص ومصر وقورينائية، إلى يهود بلاد مابين النهرين، حتّى قاموا بالتمرّد على أسيادهم الجدد، المُتمثّلين بالرومان، فعمّت التمرّدات مناطق واسعة من التي تمكّن تراجان من السيطرة عليها. وتزامنت هذه التمرّدات مع الهجوم المُضاد الذي قام به أوسرويس ملك البارثيين، والذي هدّد بقطع خطوط مواصلات القوّات الرومانيّة ومحاصرتها داخل الأراضيّ البارثيّة[٤]. اضطرّ تراجان، مُجابهاً بمثل هذا المشهد الكارثيّ، للعمل على استعادة هذه المراكز الواقعة وراء خطوط جيشه وبأيّ ثمن، فأسند هذه المُهمّة إلى الجنرال لوسيوس كويتوس(Lusius Quietus)[٥]. إلّا أنّ كويتوس، وبالرغم من نجاحه في القضاء على التمرّدات اليهوديّة في بلاد مابين النهرين، عجز عن حماية المواقع الرومانيّة هناك من الهجمات البارثيّة المُستمرّة. وما كان في العام ١١٥م نصراً للرومان، على

---

(1) sicker, M., op .cit ., p 175 .

(2) Dio Cassius, Roman History, LXVIII , 32 .

(3) Eleazar, D., Land State And Diaspora In The Jewish Polity, Jewish Political Studies Review , No 3 Philadelphia , Spring , 1991 , p 14 .

(4) Debvoice, N., op .cit., pp 236 - 237.

(5) Dio Cassius, Roman History, LXVIII, 32 , 3 .

الجبهة الشرقيّة، تحوّل في العام ١١٧ م إلى كارثة حقيقيّة[١]. إذْ اضطرّ تراجان، الذي أُنهك من التمرّدات اليهوديّة ومن الهجمات الشرسة للبارثيين، إلى الدخول في قتال شرس، كلّفه خسائر كبيرة، حتّى تمكّن من الوصول إلى أنطاكية[٢]. ثمّ قام بعد ذلك بفترة قصيرة، وأثناء وجوده في أنطاكية، بإرسال لوسيوس كويتوس ليتولّى منصب حاكم جودايا [٣]. ومما لاشكّ فيه أنّ إرسال كويتوس أدّى إلى مزيد من الكراهيّة والبغض، لدى اليهود في فلسطين، تجاه السلطة الرومانيّة، نتيجة لسجلّه الدمويّ تجاه يهود بلاد مابين النهرين.

أعقب تعيين كويتوس، موت الإمبراطور تراجان أثناء عودته إلى روما في ١١ أب من العام ١١٧ م. وما أن سرى نبأ موت تراجان حتّى قام الجيش الرومانيّ وأعلن بوبليوس إيليوس هادريان*(Publius Aelius Hadrian)(١١٧-١٣٨م)، الذي كان يتولّى منصب حاكم سورية، إمبراطوراً خلفاً لتراجان[٤]. وقد أثار موت تراجان موجة من التمرّدات، شملت جميع الأراضيّ الرومانيّة من الحدود البارثيّة في الشرق إلى بريطانيا في الغرب[٥]، مُتضمّنة، طبعاً، جودايا والتي كان فيها الاستياء والحقد على السلطة الرومانيّة، أقوى بكثير من أيّ مكان آخر في الدولة الرومانيّة .

---

(1) Debvoice,N.,op. cit., p 238 .

(٢) مكاوي (فوزي): المرجع السابق ، ص ٢٤٩ .

(3) Milman,R.,op.cit.,p 97 .

* وُلد في العام ٧٦ م، تزوج جدّه، الذي كان عضو في مجلس الشيوخ، من أولبيا عمّة تراجان،مات والده في العام ٨٥ م، فتولّى تراجان ، الذي لم يكن قد تولّى الحكم حينها ، رعايته . وبعد موت نيرفا وتولّي تراجان الحكم ، تولّى هادريان منصب قنصل عام ١٠٨م، ووالي على سورية في العام ١١٤م ، نادى به الجيش الرومانيّ إمبراطوراً عقب موت تراجان عام١١٧م . أظهر هادريان منذ نشأته ميلاً إلى الثقافة اليونانيّة، مما أكسبه لقب اليونانيّ. للمزيد: انظر:

Bunson: op, cit, pp250- 251.

(4) Historia Augusta,The Life of Hadrian,IV,6 - 7 .

(5)Birley,A.,Hadrian the Restless Emperor,London and New York , Routledge,2000 ,p 77 .

ثانياً: الأوضاع العامّة لليهود في فلسطين(١١٧-١٣٠م)

عمل الإمبراطور هادريان في بداية عهده على التقرّب من اليهود في فلسطين، وبدا الأمر وكأنّه يريد منح اليهود بعضاً من الحكم الذاتيّ، الذي كانوا يتمتّعون به قبل العام ٦٦ م. إلّا أنّه مالبث أنّ تخلّى عن سياسة التقرّب من اليهود، وأثبتت الأحداث اللاحقة أنّه كان أكثر قسوةً وازدراءً لليهود من أسلافه السابقين.

١- إنهاء الحرب مع بارثيا

بدا واضحاً منذ استلام هادريان للحكم، أنّ لديه وجهة نظر تختلف كُليّاً عن سلفه تراجان. إذْ كان يحلم بحكم إمبراطوريّة كالتي حكمها أوغسطس، عنوانها وهدفها إقامة سلم يعيش في ظلّه جميع سُكّان الإمبراطوريّة(١). وفي الواقع كانت وجهة النظر الهادريانيّة هذه، لتصبح أمراً واقعاً لولا اليهود، الذين أدخلوا الإمبراطور المُسالم في حرب استمرّت ثلاث سنوات عانى منها هو وجيشه الشيء الكثير.

لا أحّد يستطيع أن يُنكر أنّ الإمبراطور تراجان قد تمكّن من توسيع حدود الإمبراطوريّة الرومانيّة إلى مسافة أبعد بكثير ممّا وصلت إليه تلك الإمبراطوريّة في أيّ وقتٍ مضى. ولكنّ، وفي الوقت نفسه، بدا من الواضح أنّ الأمل أو الفرصة في تحقيق نصر سهل على البارثيين كان ضئيلاً جدّاً(٢). كما بدا من الجليّ أيضاً أنّ النزاع البارثيّ الرومانيّ، سيستمرّ لسنوات طوال في المُستقبل كما كان في الماضيّ. والجيش الرومانيّ الذي عانى الكثير في تلك المغامرة التي قاده إليها تراجان،كان مُنلهّفاً لإنهائها بأسرع وقت(٣).

بناءً على ذلك فقد رأى هادريان أنّ مصالح روما الإستراتيجيّة، تقتضي العودة إلى السياسة القديمة التي كان أوغسطس قد أسّسها منذ قرن ونصف مضى، والقائمة على جعل الفرات حدّاً فاصلاً بين الدولتين الرومانيّة والبارثيّة، والتخلّي عن سياسة تراجان التوسّعيّة(٤). لذلك قام، وعن طيب خاطر، بإعادة الأراضي والممالك التي

---

(1)Leslie, R., Hadrian's Second Jewish Revolt: Political or Religious?, Western Oregon University, 2005, p 5 .

(2) sicker,M., op. cit.,p 179 .

(3) Ibid .,p179.

(4) Morrison, W,D .,op .cit ., p 196 .

سيطر عليها تراجان إلى ملوكها، فشمل ذلك أرمينيا وأديابين ومناطق مابين النهرين[١].

لقد كان الإمبراطور الجديد يرى أنّ تثبيت السيطرة الرومانيّة في المناطق الواقعة غربي الفرات، أكثر أهميّة من توسيع السيطرة شرقه، ولاسيّما أنّ روح التمرّد، الذي قام كويتوس بقمعه، كانت لا تزال مُنتشرة بقوّة[٢]. وأكثر ماكان يُثير القلق، في تلك الفترة، مسألة التمرّد في جودايا ، فقد كان هادريان يُدرك أنّ ثمّة شعور قويّ بالولاء للبارثيين والعداء لروما بين اليهود[٣]، خاصّةً أنّ الرومان هم الذين دمّروا جودايا ، وأحرقوا المعبد في القدس.

٢ – علاقة هادريان مع يهود فلسطين قبيل التمرّد اليهوديّ الثانيّ

بدأ الإمبراطور هادريان، مُنذ تسلّمه الحُكم، سياسة تصالحيّة مع جميع مكوّنات الدولة الرومانيّة، فمدّ زيتونة سلام وصلت فروعها إلى اليهود العنيفين المُنتشرين في جميع أنحاء الإمبراطوريّة الرومانيّة .

كان هادريان يدرك، أنّ قيام أيّ تمرّد يهوديّ ناجح في فلسطين، سيُعرّض المواقع الرومانيّة في الشرق إلى تفتيت حقيقيّ، وسيفصل بين ولايتي سوريا ومصر، وسيكون بمثابة إسفين يُدقّ في الشرقي الرومانيّ. ومن الممكن أن يستغلّه البارثيّون لإلحاق الضرر بالأملاك الرومانيّة هناك.

وفي تحرّك بدا وكأنّه محاولة من الإمبراطور الجديد للتصالح مع سكّان جودايا ، قام هادريان بإقالة كويتوس من منصبه كحاكم على جودايا في العام ١١٧ م، ومن ثمّ إعدامه عقاباً له على قسوته أثناء قمع التمرّد في بلاد مابين النهرين[٤].

وهنا يبرز احتمال أنّ يكون عزل هادريان لكويتوس ومن ثمّ إعدامه ليس لمجرّد رغبته في التصالح مع اليهود وإرضائهم، بل بسبب خشيته من معارضة قد يقوم بها كويتوس على استلامه للعرش خلفاً لتراجان. وصدى هذا الاحتمال يبدو واضحاً في الأوغستا، التي أوردت أنّ هادريان قام بتجريد كويتوس من المقاتلين البرابرة الذين

---

(1) Historia Augusta,The Life of Hadrian, IX , 1 .

(2) Eleazar, D.,op .cit ., pp 14 - 15 .

(3) sicker, M.,op.cit.,p 179 .

(4) Morrison, W, D., op. cit., p 196 .

كانوا يُقاتلون تحت إمرته، ومن ثمّ قام بطرده من الجيش،لأنّه شكّ في نوايا مُحتملة له للوصول إلى العرش[١].

رحّب اليهود في فلسطين، من جهتهم، بإقالة كويتوس، ونظروا بعين الراحة والاطمئنان إلى ما بدا أنّه رغبة من هادريان بإعادة قدر، ولو ضئيل من الحكم الذاتيّ لهم. قام هادريان إثر عزله لكويتوس بتعيين تينيوس روفوس(Tineius Rufus) مكانه، وأتبع ذلك برفع منزلة جودايا من أرض بريتوريّة، يتولّى حُكمها مندوب رومانيّ، إلى ولاية قنصليّة يتولّى حُكمها قُنصل سابق[٢].

سمح الحاكم الجديد لليهوديّة، للسنهدرين بالانعقاد مرّة أخرى، ضمن اجتماعات سريّة مُغلقة، وهو ماكان محظوراً قبل ذلك. ولكنّه اشترط أن ينقل اليهود مقرّ اجتماعاتهم من جمانيا إلى اللدّ[٣]. وهذا الشرط يُظهر، بوضوح، خشية روفوس وعدم رغبته في تحوّل جمانيا إلى مركز دينيّ وتحرّك ثوريّ، كما كانت القدس قبل العام ٧٠ م.

إلّا أنّ الآمال التي انتعشت، لدى اليهود، باحتمال ولو قدر ضئيل من الحكم الذاتيّ لليهوديّة، بدأت تتلاشى مع تبلور النظام الإمبراطوريّ الجديد في ظلّ حكم الإمبراطور هادريان. ذلك أنّ هادريان، وما أن أسّس سيطرة قويّة على الإمبراطوريّة،حتّى بدأ يُعطي لنفسه مزيداً من السلطات والصلاحيّات، وبدأ يتنصّل من الالتزامات والوعود، العلنيّة والضمنيّة، التي كان قد أطلقها في وقت سابق[٤].

خيبة الأمل اليهوديّة، من هادريان، أدّت إلى انتشار روح من عدم الرضا والتمرّد على السلطة الرومانيّة، إلّا أنّ تلك الروح التمرّديّة لم تصل إلى المرحلة العلنيّة وبقيت مدفونة، كالنار تحت الرماد، بفعل بعض الأحبار، الذين حثّوا الناس على ضبط النفس.

وعلى رأس هؤلاء الأحبار كان يوشع بن حنانيا، الذي كان لديه تصوّر، أنّ القيام بتمرّد جديد على السلطة الرومانيّة لن يُكتب له النجاح. ولذلك فقد عمل ما بوسعه لدفع اليهود نحو التعايش بسلام مع الرومان[٥].

---

(1) Historia Augusta ,The Life of Hadrian, V, 8 .
(2) Bloom, J.,op, cit., p 202 .
(3) sicker .M, op. cit., p 180 .
(4) Smallwood,E., op. cit., pp 378 - 380 .
(5) Guthrie, G., op .cit ., pp 26 - 27 .

ولابدّ من الإشارة هنا إلى أنّ بعض الأحبار اليهود، قاموا بدور كبير في دفع اليهود إلى الانعزال عن الرومان وعدم الاختلاط بهم، من خلال ما غرسوه من أفكار سيئة داخل المجتمع الذي كانوا يتواجدون فيه[١]. فبدمار المعبد في العام ٧٠ م، وتحويل جودايا إلى ولاية رومانيّة، كان من المُتوقّع أنّ اليهود سيتأقلمون مع البيئة السياسيّة والثقافيّة الرومانيّة، إلّا أنّ بعض الأحبار تدخّلوا لمنع هذا. وناشد هؤلاء الأحبار اليهود، باستمرار، بعدم استعمال النظام القضائيّ الرومانيّ، وأن يلجؤوا فقط إلى المحاكم اليهوديّة الرُبانيّة، التي بدأت تنتشر، في تلك الفترة، في كافّة المناطق الفلسطينيّة، التي يقطن بها اليهود. وبهذه الطريقة، نجح هؤلاء الأحبار في إجبار السلطات الإقليميّة الرومانيّة على الاعتراف بالسلطة القضائيّة المُستقلّة ذاتيّاً للأحبار، داخل الجاليات اليهوديّة في ولاية جودايا الرومانيّة[٢].

من ناحية أخرى، وفي محاولة منهم لعرقلة الاندماج المُتوقّع لليهود داخل الثقافة الرومانيّة– الإغريقية الوثنيّة، عمل هؤلاء الأحبار على غرس روح الفخر بالوجود اليهوديّ، وروح الولاء لهذا الدين، الذي خُلق لمساعدة اليهود على تجاوز المصائب والمحن التي حلّت بهم بدمار المعبد[٣].

وفي هذه الفترة بالذات قام الأحبار اليهود بتأسيس ما يُسمّى بالشريعة أو القانون التوراتيّ(الهالاخاه)[٤]. وفي هذه الفترة أيضاً،قام الأحبار اليهود، باستثناء كتاب (المُكابيين الأوّل) من الشريعة التوراتيّة، وأوضحوا أنّ سبب هذا الاستثناء يعود لأسباب قوميّة بحتة بالرغم من أنّ ذلك الكتاب(المُكابيين الأوّل) كان يهوديّاً تماماً في المحتوى ونقي تمام النقاء في الروح. وقد جادل هؤلاء الأحبار، بشأن الكتاب، فقالوا أنّه كان من الصعب بالنسبة إليهم أن يقبلوا هذا الكتاب الذي يرفع ويمدح الرومان، ويُظهر المعاهدة، التي عقدها الحشمونيون الأوائل[٥]، مع من دمّر أرضهم ومعبدهم، يُظهرها على أنّها حدث ذو أهميّة كبيرة[٦]. والمقصد الأساسي للأحبار

---

(1) C.H.J , V, p 573

(2) Ibid.,p 573

(3)sicker,M.,op.cit.,p 181 .

(4) Newman,R.,op .cit., p 323.

(٥) للوقوف على نصّ هذه المعاهدة التي قام الأحبار اليهود بمهاجمتها، انظر: كتاب المكابيين الأوّل: إصحاح ٨، الفقرات ٢٣ – ٣٢.

(6) sicker ,M .,op, cit.,p 181 .

اليهود، من هذه الخطوة ومن خطوات أخرى مُشابهة، كان إلهام الإحساس الجديد للقوميّة الدينيّة اليهوديّة، التي أراد يوشع بن حنانيا أنْ تبقى بعيدة عن الواجهة.

على أيّة حال، بموت يوشع حنانيا، فإنّ احدى الدعامات الرئيسة للاتجاه اليهوديّ المعتدل فقدت،وبدأ الشعور القوميّ المتطرّف، يزداد قوّة شيئاً فشيئاً. وأصداء هذا يبدو واضحاً في التلمود فأورد" عندما يوشع بن حنانيا مات، مات معه ناصح ومستشار أمين لليهود"[١]. وفي حوالي العام ١٢٥ م، بدأت العلاقات الرومانيّة اليهوديّة بالتوتّر بسرعة كبيرة، بسبب القرارات المُتسرّعة التي أصدرها حاكم جودايا روفوس، والتي مسّت الشؤون الدينيّة لليهود بشكل مباشر. إذْ حُرمت المحاكم الربّانيّة اليهوديّة من إصدار القرارات التي تتعلّق بالطلاق، كما حُرمت تلك المحاكم من ممارسة السلطة القضائيّة في الأمور المدنيّة[٢]. ومُنع على اليهود قراءة الآيات التوراتيّة، التي تُذكّر أو تدعو لوحدانيّة الله، فقد رأى الرومان أنّ تلك الآيات تُحرّض على إحياء الشعور القوميّ لليهود، لابل أصبح، بموجب تلك القرارات، ممنوعاً على اليهود قراءة سفر إستير* (Esther) في عيد البوريم(Purim) أو عيد الحصاد.

---

(1) The Babylonian Talmud , Sotah , XLIX .

(2) Milman . R ,op.cit.,p 97 .

* سفر إستير(Esther) : آخر الأسفار التاريخية بحسب ترتيب الأسفار في العهد القديم (التوراة) باللغة العربية. أما في العهد القديم باللغة العبرية فيقع في القسم الذي يسمى كتوبيم أي [الكتب] وكان هو وأربعة أدراج أخرى أو [مجلوث] تقرأ في المناسبات الهامة. كان يقرأ كل واحد من هذه الأدراج أو المجلات في واحدة من هذه المناسبات. وآخر هذه المناسبات هو عيد [البوريم]. ولسفر إستير مكانة خاصة عند اليهود. ويُقدّم تفسيراً لنشأة عيد البوريم الذي كان يُقام أيّام المؤرّخ فلافيوس يوزيفوس في جميع المناطق التي كان يتواجد فيها اليهود. وعلاقة السفر بهذا العيد تدل دلالة واضحة على تاريخيته. كما يُقدم هذا السفر وصفا دقيقا حيا للعوائد الفارسية والأحوال الفارسيّة.للمزيد عن هذا السفر وغيره من الأسفار في التوراة،انظر:يونان (أيمن هنري) :قاموس الكتاب المقدس الإلكتروني ، بغداد ، ٢٠٠٩ م ، دون رقم صفحة .

ثالثاً: التمرّد اليهوديّ الثاني

أدّت سياسة هادريان والمراسيم التي أصدرها، إلى دفع اليهود في فلسطين إلى القيام بتمرّد جديد على السلطة الرومانيّة في العام ١٣٢ م. هذا التمرّد وبالرغم من أنّه لم يكن بحجم التمرّد اليهوديّ الأوّل واتّساعه، إلّا أنّ نتائجه كانت أعمق وأكثر تأثيراً وشموليّةً منه .

١ – أسباب التمرّد اليهوديّ

بقي السبب الحقيقيّ، الذي أدّى إلى قيام التمرّد اليهوديّ الثاني(١٣٢–١٣٥م) غامضاً وموضع تساؤل نتيجة لتضارب المعلومات التي قدّمتها المصادر التاريخيّة، التي تناولت هذه الفترة، عن ظروف قيام هذا التمرّد. إلّا أنّه وبشكل عام يُمكن أنّ نجمل الأسباب التي أدّت لقيام التمرّد ضمن شقّين أساسيين، الأول: أسباب بعيدة، غير مباشرة، والثانيّ: أسباب قريبة، مباشرة.

أ – الأسباب البعيدة غير المباشرة

تتمحوّر هذه الأسباب، بشكل رئيس، حول علاقة اليهود مع الرومان، منذ سقوط القدس في العام ٧٠م حتّى قيام التمرّد في العام ١٣٢م. فخلال هذه الفترة كانت جودايا عُرضة لمجموعة من التغيّرات الإداريّة، فجُعلت جودايا ، أوّلا ولاية بريتوريّة يتولّى حكمها مندوب رومانيّ، ثمّ جُعلت ولاية قنصليّة يتولّى حُكمها قُنصل سابق(١).
وهذه التغييرات الإداريّة، ليست هي بحدّ ذاتها التي كانت سبب نقمة اليهود على السلطة الرومانيّة، بل التواجد العسكريّ الرومانيّ المتواتر ارتفاعاً مع ارتفاع منزلة جودايا داخل الإمبراطوريّة الرومانيّة، إذْ أصبحت تتمركّز في فلسطين فرقتين عسكريتين بدلاً من فرقة واحدة(٢).
أيضاً الشعور بالقهر والإذلال، الذي رافق اليهود منذ الانتصار الرومانيّ عليهم، في العام٧٠م، ولاسيّما أنّ الرومان كانوا يُذكّرون اليهود بهذا الانتصار بعدّة صور أليمة. فضريبة المعبد أصبحت تُهدى لمعبد الإله جوبيتر الرومانيّ، القائم على تلّ

---

(1) Smallwood, E., op .cit ., pp 436 .
(2) Bloom, J., op. cit., p 202 .

الكابيتول في روما[١]. وفي العام ٨١م أقيم قوس نصر رائع في روما،احتفالاً بانتصار تيتوس، وعُرضت فيه الأواني المُقدّسة التي ظفر بها المُنتصرون الرومان. وقد ظلّت هذه الأوانيّ معروضة بزهو وفخار لفترة طويلة من الزمن بعد دمار المعبد. وفي القدس أصبح الجنود الرومان العاملون في الفرقة العاشرة،يتمتّعون بحريّة عرض الشعار الروماني، العقاب الذهبيّ، وتقديم القرابين إلى آلهتهم في الطرقات الخربة[٢].

هذا كُلّه منع الجرح اليهوديّ من الاندمال، وزاد الإمبراطور دوميتيان من حقد اليهود وحنقهم على السلطة الرومانيّة، من خلال القرارات القاسية التي فرضها بحقّهم[٣].

أيضاً من الأسباب البعيدة، التي دفعت اليهود للقيام بتمرّدهم في العام ١٣٢ م، كان الهياج الشعبيّ ونمو الشعور القوميّ إثر قيام التمرّدات اليهوديّة، في مصر وقبرص وقورينائية، أثناء حملة تراجان الشرقيّة ١١٥- ١١٧م. بالإضافة إلى إحساس، محتمل، بالذنب لدى يهود فلسطين لعدم دعمهم تلك التمرّدات في الوقت المُناسب[٤].

كما كان لتسلّم كويتوس لحكم جودايا ، وهو القائد الرومانيّ الذي قمع التمرّدات اليهوديّة في بلاد مابين النهرين، أثر كبير في زيادة الحقد اليهوديّ على السلطة الرومانيّة[٥].

ولا يغرب عن البال، في النهاية، أثر القرارات المُتسرّعة، التي فرضها روفوس على اليهود. هذه القرارات التي دفعت قسم كبير من الأحبار واليهود المُعتدلين، إلى الاعتقاد أنّ لا أمل يُرجى من الرومان أو محاولة التفاهم والتعايش معهم[٦].

وبالرغم من أنّ المصادر التاريخيّة، لاتذكر شيء عن الأوضاع الاقتصاديّة والاجتماعيّة لليهود، في الفترة مابين عامي٧٣- ١٣٢م، فإنّه يمكن للباحث أنْ يستشف بعض المعلومات عن تلك الأوضاع من خلال نتائج التمرّد اليهوديّ الأوّل. فبما أنّ الفرقة العاشرة، العاملة في الجيش الرومانيّ، قد تركّزت في القدس، فهذا يعني أنّ هناك أراضي وممتلكات مُنحت لجنودها لكي يعتاشوا منها. وهذه الأراضي،

---

(١) عبد العليم (مصطفى كمال) : اليهود في مصر في عصر البطالمة والرومان ، ص ١٧٠ .

(٢) أرمسترونج (كارين) : المرجع السابق ، ص ٢٦٠ .

(٣) تمّ دراسة هذه القرارات في المبحث الأوّل من هذا الفصل .

(4)Bloom, J., op .cit. , p 202 .

(5)Milman,R .,op. cit ., p 97 .

(6)sicker ,M., op. cit .,p 184 .

التي تمّ منحها لهؤلاء الجنود الرومان، كانت بطبيعة الحال أراضي مُصادرة من اليهود كعقوبة لهم على التمرّد[١]. وهذا بدوره يعني خلق مشكلة اجتماعيّة تتمثّل بوجود عدد كبير من اليهود فقدوا أراضيهم، فأصبحوا بالتالي تربة خصبة مهيأة لغرس بذرة التمرّد على السلطة الرومانيّة[٢]. ولاسيّما إذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ هذه التربة هي تربة مُشبعة بأفكار إيحائيّة مسيحيانيّة تؤمن بنبيّ قادم، لا محالة، لتحرير اليهود من السلطة الرومانيّة. وهذا التحليل قد يُفسّر السبب الذي دفع قائد التمرّد اليهوديّ الثاني، شمعون باركوسيبا، إلى الإدّعاء أنّه المسيح المُنتظر وابن داوود،وأنّه كوكب هبط من السماء، لليهود، بالنور وسط مصائبهم[٣] .

ب – الأسباب القريبة المباشرة

أمّا بالنسبة للأسباب المباشرة للتمرّد اليهوديّ الثاني،فإنّ الشاهد التاريخيّ، المُتناثر، يتضارب في هذا المجال. ففي حين يذكر المؤرّخ ديو كاسيوس أنّ سبب التمرّد اليهوديّ يعود إلى قضيّة تأسيس مُستعمرة إيليا كابيتولينا(Aelia Capitolina) على أنقاض القدس[٤]، فإنّ مجموعة الأوغستا ترى أنّ القرار الذي أصدره هادريان بمنع الختان هو السبب الفعليّ للتمرّد[٥].

وقبل البحث في هذين السببين، المحتملين، للتمرّد اليهوديّ الثانيّ، لابدّ من الإشارة إلى أنّ تأسيس إيليا كابيتولينا، ومنع الختان هما، وعلى الأرجح، نتيجتان للتمرّد اليهوديّ وليسا سببين له .

– تأسيس مُستعمرة إيليا كابيتولينا وتحريم الختان.

استلم القائد العسكريّ الرومانيّ هادريان الحكم، في العام ١١٧ م، فكان من أقدر الرجال الذين استلموا هذا المنصب، فهو لم يكن يطمح إلى توسيع الإمبراطوريّة بل

---

(1) Cohen ,S ., From the Maccabees to the Mishnah, Westminster John Knox Press , Louisville, London , p 25 .

(2)C.H.J , V , p 34 .

(٣) القيصريّ(أوسابيوس) : المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

(4)Dio Cassius ,Roman History , LXIX , 12 , 1 .

(5)Historia Augusta,The Life of Hadrian,XIV , 2 .

بل إلى تدعيم أركانها[١]. كان هادريان يريد أن يبني دولة قويّة موحّدة،ومجتمعاً من الإخوان الذي يشعر الجميع بالانتماء إليه، بغضّ النظر عن أعراقهم وجنسياتهم . وكان من بين الوسائل التي حاول أن يدعو بها إلى هذا المثل الأعلى، وأن يضعه موضع التنفيذ أيضاً، هو الانتقال بموكبه الملكيّ بين بقاع الإمبراطوريّة[٢].

لقد قضى الإمبراطور هادريان ما يقارب من نصف فترة حكمه، الممتدة بين عامي(١١٧-١٣٧م)، في الأسفار ومعه حاشية ضخمة فخمة، كان الهدف منها الإيحاء للناظرين بأنّهم يُشاهدون عاصمة كاملة تتحرّك في موكبها. فكان يتوقّف في كُلّ مدينة ليصغي إلى الالتماسات ويُقدّم الهدايا إلى أبنائها، آملاً بذلك أن يرسم صورة للحكومة الصالحة القويّة. وكان يُحبّ دائماً أن يترك تذكاراً دائماً لزيارته في صورة مبنى جديد أو أثر جديد، مثل معبد لزيوس في مدينة أثينا، ومجاريّ المياه المُعلّقة في أثينا، وأنطاكية، والمعابد الوثنيّة في قيصريّة وصفّوريّة وطبريّة[٣].

وفي إطار سياسته الجديدة،بدأ هادريان في النصف الثاني من العام ١٢٨ م، رحلة إلى المناطق الشرقيّة من الإمبراطوريّة الرومانيّة. أولى محطّات هادريان كانت مدينة أثينا، مركز اليونانيّة، فاستقبل فيها استقبالاً ضخماً، ردّ عليه هادريان ببناء العديد من المنشآت العامّة من ضمنها معبد الإله زيوس اليونانيّ[٤].

ومن أثينا انتقل هادريان إلى كبادوكية، فوصلها في نهاية العام ١٢٩م. وفي العام ١٣٠م وصل إلى فلسطين[٥]، فوجد فيها ازدهاراً لثقافة أجنبيّة وإهمالاً كاملاً للثقافة الهللينيّة. فنظر إلى هؤلاء اليهود على أنّهم برابرة وإلى ديانتهم على أنّها ديانة بدائيّة، ورأى أنّ صلابة وخصوصيّة اليهود تحول دون تحقيق المثل الأعلى الذي يرمي إليه، وهو إنشاء إمبراطورية تتمتّع بالوحدة الثقافيّة[٦].

بناءً على ذلك، أمر هادريان في العام ١٣٠م بإعادة بناء القدس المُدمّرة، تحت اسم إيليا كابيتولينا، وبذلك تكون المدينة الجديدة قد حملت اسمه(إيليوس)، وكرّمت في

---

(١) أرمسترونج (كارين) : المرجع السابق ، ص ٢٧٢ .

(2) Magness,J., op. cit., p 258 .

(3) Smallwood, E.,op. cit., pp 433 - 447 .

(4) Boatwright,T,M.,Hadrian and the Cities of the Roman Empire, Princeton University Press, Princeton, 2000 , pp 153 - 156 .

(5) C.H.J, V, p 34 .

(6) Leslie,R .,op .cit .,pp 3- 4 .

الوقت عينه مجمع الأرباب في الكابيتول في روما(كابيتولينا)، هؤلاء الأرباب الذين سيكونون رعاة وحُماة لها[١].

من اسم المدينة، إيليا كابيتولينا، يبدو واضحاً بأنّ هدف هادريان من بناء هذه المدينة، لم يكن تجديد مركز العبادة اليهوديّة وحياة اليهود الوطنيين،بل تحويل القدس إلى مدينة على الطراز الروماني- الإغريقيّ، على غرار المدن اليونانيّة الأخرى فتكون مليئة بكُل مُقوّمات الحياة اليونانيّة- الرومانيّة، والأخطر من ذلك كُلّه هو أنّ معبد جوبيتر سيحلّ مكان المعبد اليهوديّ[٢]. وسكّان إيليا كابيتولينا لن يكونوا من اليهود،بل من قدماء المحاربين الرومان، الذين أنهوا خدمتهم العسكريّة،بالإضافة إلى الحامية الرومانيّة الموجودة فيها أصلاً[٣].

لم يكن هادريان مُستعدّاً لتحمّل شيء يُسمّى حكم ذاتيّ يهوديّ، دينيّ وثقافيّ ،ولذلك قرّر أن تتحوّل جودايا إلى نمط يُشبه، بالكامل،باقيّ الولايات والمناطق الأخرى من الإمبراطوريّة الرومانيّة[٤]. وبما أنّ الخصوصيّة الدينيّة تحول دون تحقيق حُلم هادريان بإنشاء إمبراطوريّة موحّدة ثقافياً، فإنّه رأى أنّه لابدّ من إدخال هؤلاء اليهود إلى رحاب العالم الرومانيّ والثقافة الهللينيّة ولو اقتضى ذلك استخدام القوّة[٥]. ولم يكن هادريان أوّل حاكم يقوم، باسم التقدّم والحداثة، بمحاربة الديانة اليهوديّة،فالملك السلوقي أنطيوخس الرابع(١٧٥-١٦٣ق.م) قام هو الآخر بالشيء نفسه في سبيل إقامة دولة تنصهر شعوبها في بوتقة حضاريّة واحدة[٦].

والإمبراطور هادريان كان كالملك أنطيوخس الرابع،محبّاً للثقافة الهللينيّة،ومتعصّباً لها، ولذلك فإنّه أحاط نفسه بكُتّاب المسرحيّات والسفسطائيين اليونان، لابل قام بإطالة لحيته تشبّهاً باليونان. ومن الممكن أنّ هادريان رأى في نفسه بريكليس* (Perikles) الإمبراطوريّة الرومانيّة، وأنّ مسؤوليته الأساسيّة هي بناء إمبراطوريّة

---

(١) أرمسترونج (كارين) : المرجع السابق ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ .

(2) Magness ,J .,op. cit., p 258 .

(3) sicker ,M ., op. cit., p 183 .

(4) Moga ,I .,op . cit ., p 96 .

(٥) أرمسترونج (كارين) : المرجع السابق ، ص ٢٧٤ .

(6) Rosotovtzeff,M., op. cit., pp 64 – 65 .

* رجل دولة أثيني معروف،عاش بين عامي ٤٩٥ - ٤٢٩ ق.م، قاد دولة أثينا خلال ذروة مجدها السياسيّ والعسكريّ ، وانتخب لتولّي منصب الستراتيجوس(strategos)، مايزيد عن عشرين مرّة . للمزيد عن حياة بريكليس، انظر :
Sacks,D.,Encyclopedia of the Ancient Greek World,Revised by,Brody.L,NewYork,2005 .p252.

موحّدة تتصهر شعوبها في بوتقة حضاريّة واحدة[١]. وكجزء من خطّته، قام هادريان، في العام ١٣١ م، بإصدار مجموعة من المراسيم، التي تهدف إلى حمل اليهود على ترك عاداتهم الخاصّة والتناغم مع الجميع في العالم اليونانيّ الرومانيّ. فقضى هادريان بتحريم الختان، الذي كان يعتبره عملاً همجيّاً[٢]، وإلغاء مراسم تعيين الربّانيين، وتعليم التوراة، وعقد الاجتماعات العامّة لليهود[٣]. هذه المراسيم الموجّهة ضدّ اليهود، ونيّة هادريان بناء مدينة كابيتولينا، جعلت الصدام بين اليهود والرومان أمراً محتوماً،من جديد،هذا الصدام الذي كلّف هادريان واليهود الشيء الكثير[٤].

٢ – أحداث التمرّد اليهوديّ الثاني

بعد إعلان مراسيم هادريان بدأت رائحة التمرّد تفوح في جودايا ، وكاد اليهود يُعلنون عن حملهم السلاح ضدّ روما في العام ١٣١م، لولا أنّ بعض الأحبار استطاعوا منع ذلك من الحدوث، على اعتبار أنّ هادريان كان لا يزال في المنطقة. لاسيّما وأنّ هؤلاء الأحبار، وبالرغم من إعلان هادريان عن سياساته المُستقبليّة تجاه اليهود، فإنّهم بقوا مُتمسّكين بالأمل بأن يتمكّنوا من إقناعه بالتراجع عن تلك السياسات، وبتقديم بعض التنازلات، التي تساعد على تسكين الأوضاع، بهدف استمرار الإستقرار والسلام في جودايا [٥]. وللمساهمة في استقرار المنطقة، ذهب الحبر(الحكيم) أخاب، والذي كان حينها في التسعين من عمره، إلى مصر لمناشدة الإمبراطور هادريان بالتراجع عن سياسته، إلّا أنّ محاولته باءت بالفشل الذريع. وهو ما أدّى إلى تكوّن قناعة لديه أنّه لم يعد هناك فرصة حقيقيّة للتفاهم مع الرومان. وما أن غادر هادريان إلى اليونان حتّى كانت تلك القناعة قد تكوّنت لدى العديد من الزعماء اليهود،حتّى أكثرهم اعتدالا[٦].

وبناءً على هذه التطوّرات والتغيّرات، انقسم اليهود في فلسطين إلى قسمين، فيما يخصّ معارضة السلطة الرومانيّة، فرأى قسم منهم أنّه لا أمل من معارضة روما،

---

(١)رستم (أسد): مدينة الله ، أنطاكية العظمى ، ص ٦١ .

(2)Historia Augusta, The Life of Hadrian , XIV , 2 .

(3)C.H.J,V , pp 138 - 139

(4)sicker ,M .,op .cit ., p 184 .

(5)Ibid.,p 183 .

(٦)أرمسترونج (كارين) : المرجع السابق،ص ٢٧٥ .

خاصّة أنّ هناك تجربة سابقة في التمرّد الأوّل٦٦ – ٧٣ م. في حين رأى قسم آخر أنّ معارضة تلك الإجراءات والتمرّد عليها أصبح أمراً لا مفرّ منه،لأنّ تلك المراسيم الرومانيّة، بحدّ ذاتها، تعني القضاء على الوجود اليهوديّ[١]. والبعض من الزعماء اليهود،كالحبر إسماعيل والحبر شمعون، أعلنوا معارضتهم الصريحة لمراسيم هادريان، فردّ الرومان باعتقالهم وإعدامهم. وبإعدام الحبرين إسماعيل وشمعون، انتقلت قيادة التمرّد إلى شخص يُعرف باسم شمعون باركوسيبا(Simon Bar–Kosiba)، وفي بعض المصادر باسم باركوخيبا(Bar–Kokhba)[٢].

أدرك شمعون باركوسيبا الذي كان مُقاتلاً شديد المراس، ويتمتّع بنزعة واقعيّة، أنّ لاقِبل له بمواجهة الرومان إنْ لم يتّبع إستراتيجيّة جديدة تختلف عن تلك التي اتّبعها المُتمرّدون اليهود خلال التمرّد الأوّل[٣]. وأعلن الحبر أخاب، وهو الحبر المعروف والموثوق لدى اليهود، أنّ باركوسيبا هو المسيح المُنتظر وابن داوود، ودعاه باسم باركوسيبا أي ابن النجم، وأيّد أخاب في رأيه هذا عدد من الأحبار الآخرين، وعلى رأسهم الحبر جيرشوم(Gershom) والحبر آخا(Aha)[٤]. إلّا أنّ أحباراً آخرين رفضوا مقولة أخاب، وردّوا على ذلك بقولهم بأنّ ابن داوود لن يظهر حتّى ينمو العشب على وجه أخاب[٥]. وفي هذا دليل على أنّ الزعماء اليهود، أنفسهم، كانوا مُختلفين بشأن التمرّد على السلطة الرومانيّة .

ومن غير المعلوم فيما إذا كان باركوسيبا يرى نفسه أنّه هو المسيح المُنتظر، ولكنّ، على الأرجح، أنّه كان مشغولاً في التخطيط لحربه القادمة مع الرومان، ولم يكن لديه الوقت لينظر في تلك القضايا الروحانيّة، وإنْ كانت، قد تساعده، في أموره السياسيّة لضبط الناس وتوحيدهم في اتّجاه معيّن. وقد عُثر على عملات من فترة باركوسيبا تحمل كلمات تقول(شمعون الأمير)، (ومن أجل تحرير القدس)[٦].

المهم أنّه، في ربيع العام ١٣٢م، اندلع التمرّد اليهوديّ الثانيّ، وبدا خلاله، وبوضوح،

---

(1) Moga ,I .,op, cit.,p 96 .

(2) Eck ,W .,The Bar Kokhba revolt ,The roman Point of View, Journal of Roman Studies ,No 89 ,1999 ,pp1-154,pp 75 - 86 .

(٣) أرمسترونج (كارين) : المرجع السابق ، ص ٢٧٥ .

(4)C .H .J , V, p 235

(5) Morrison, W ,D ., op , cit , p 200 .

(6) Reinach ,T ., op , cit ., pp 55 - 58.

بأنّ اليهود كانوا مُستعديّن تمام الاستعداد، من خلال تدريبهم للمقاتلين، وحشد للمقاتلين، وحشد السلاح والمؤونة في مخابئ سريّة، والأهمّ من ذلك كان حفر شبكة من الأنفاق استعانوا بها في مهاجمة القوّات الرومانيّة[١]. وحفر هذه الأنفاق كان قد تمّ، على الأغلب، قبل إعلان التمرّد بعشر سنوات على الأقلّ، وربّما بدأ اليهود بحفرها في العام١٢٠م، أي في العام الذي قام فيه الجيش الرومانيّ بتعزيز وجوده في جودايا من خلال إضافة فرقة ثانية تتمركز إلى جانب الفرقة العاشرة[٢].

انحصرت قيادة التمرّد في شخص باركوسيبا فقط، بخلاف ماكان عليه الأمر أثناء التمرّد اليهوديّ الأوّل، حيث كان هناك عدّة قيادات مُنفصلة ومتناحرة فيما بينها. وبحصر قيادة التمرّد تحت إمرته، يكون باركوسيبا قد قدّم لنفسه ميّزة مهمّة، وهي أنّه لم يكن بحاجة للصدام مع باقي المجموعات المُتمرّدة كما كان الحال خلال التمرّد اليهوديّ الأوّل[٣].

في المراحل الأولى للحرب، قام المُتمرّدون اليهود باعتماد أسلوب حرب العصابات ، الكرّ والفرّ في وجه الجيوش الرومانيّة. وهذه الإستراتيجيّة، بالإضافة إلى حرب الأنفاق، مكّنت المُتمرّدين من السيطرة على جزء كبير من المعاقل المُحصّنة في جودايا ، بالإضافة إلى المنطقة الساحليّة بالكامل، ومن إيقاع خسائر كبيرة بالجنود الرومان[٤]. ومن غير المعروف فيما إذا تمكّن باركوسيبا من السيطرة على القدس أم لا، إلّا أنّ المؤرّخ أوسابيوس القيصريّ يذكر أنّ قلعة بيثار(Bethar)، والتي كانت آخر معاقل المُتمرّدين اليهود، تقع بالقرب من القدس[٥].

فشل حاكم جودايا ، روفوس، في القضاء على التمرّد مما دفعه إلى طلب المساعدة من حاكم سورية بوبليوس مارسيلوس(Publius Marcellus) الذي هو فشل هو الآخر في مواجهة المُتمرّدين اليهود، الذين لم يتّبعوا أسلوب الحرب النظاميّة بل لجؤوا إلى ضرب القوّات الرومانيّة ضربات خاطفة، ومن ثمّ الانسحاب إلى الأنفاق

---

(1)sicker,M.,op.cit., p 184 .

(2)Bloom, J.,op.cit., p 205 .

(3)sicker, M., op.cit., p 184 .

(4)Zlotnik,Y.,The Question of the Conquest of Jerusalem by the Bar Kokhba rebels,Papers Presented at the IJS Conference , 21st - 23rd June, 2005 ,pp1-89,p 4 .

(٥) القيصريّ(أوسابيوس) : المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

التي كانوا قد صمّموها لذلك الغرض[١]. وقد أدّى عجز القوّات الرومانيّة عن التصديّ للمتمرّدين اليهود، إلى تفاقم الأمور أكثر فأكثر، ولاسيّما أنّ أخبار الهزائم الرومانيّة قد وصلت إلى مسامع هادريان، الذي قرّر إسناد أمر القضاء على التمرّد لأحّد أقوى قادته وهو جوليوس سيفيروس(Julius Severus)[٢].

ووضع هادريان تحت تصرّف سيفيروس جيش كبير مؤلّف من ستٍّ فرق، بالإضافة إلى ما يزيد عن سبعين وحدة مساعدة، تمّ جلبها من مناطق مُختلفة من الإمبراطوريّة[٣]. ثمّ ذهب الإمبراطور هادريان، بنفسه، ليقود العمليّات العسكريّة في فلسطين، فأقام مقرّه العام شرقي الأردن، حيث كان يتمّ التخطيط للحملة[٤].

التئم جمع الفرق الرومانيّة في فلسطين في خريف عام ١٣٢م، ولذلك فقد تمّ تأجيل الهجوم على معاقل المُتمرّدين حتّى ربيع العام ١٣٣م بسبب ظروف الشتاء القاسية، وأعطى هادريان الأمر لجنوده بالعودة إلى مساكنهم الشتويّة. وفي الوقت الذي كان فيه الرومان ينتظرون فصل الربيع، كان باركوسيبا يقيم التحصينات ويُهيئ نفسه للهجوم المُتوقّع[٥].

في ربيع العام ١٣٣ م، بدأ سيفيروس بالتقدم نحو معاقل المُتمرّدين اليهود، ولأنّه كان يُدرك طبيعة قتال اليهود وأسلوب الكرّ والفرّ، فإنّه عمل على تفادي زجّ جنوده في حرب عصابات تكون الغلبة فيها لباركوسيبا. وبدلاً من ذلك فقد لجأ إلى أسلوب حرب الاستنزاف والحصار الطويل لمعاقل المُتمرّدين اليهود[٦]، لكي يكون قادراً على تجويع المُتمرّدين، وإرغامهم على الخروج من معاقلهم، والدخول في مواجهة نظاميّة تكون الغلبة فيها لجنوده بالتأكيد[٧]. كما قام سيفيروس بتقسيم جنوده إلى مجموعات صغيرة، خوفاً من تعرّضهم للهجمات اليهوديّة الخاطفة. ثمّ قام بمحاصرة المعاقل المُتمرّدة، ومنع عنها الطعام أو الاتصال فيما بينها، أو إعادة تجهيز قواتها ممّا أجبر تلك المعاقل على الاستسلام معقلاً بعد آخر.

---

(1)Magness,J.,op .cit., p 259 .
(2) Dio Cassius,Roman History,LXIX ,13 ,2 .
(3) Johnson ,P.,op .cit.,p 140.
(4) Bloom, J.,op .cit. , p 207 .
(5) sicker,M.,op .cit ., p 185 .
(6) Dio Cassius ,Roman History ,LXIX ,13 ,3 .
(7) Milman,R.,op .cit.,pp 100 -101 .

ويورد المؤرّخ ديو كاسيوس، أنّ الرومان قد دمّروا(٥٠) حصناً من الحصون المُهمّة لليهود، وأحرقوا(٩٨٥) قرية وقتلوا ما يقارب(٥٨٠) ألف شخص، عدا عن أولئك الذين ماتوا جوعاً[١]. ومع نهاية العام ١٣٣م كان الجيش الرومانيّ قد انتزع زمام المبادرة من أيديّ اليهود وتمكّن من استعادة السيطرة على الجليل،مما دفع هادريان إلى العودة إلى روما، بعد أن اطمأن إلى أن الأمور قد أصبحت تحت السيطرة، وترك لسيفيروس عمليّة تنظيف ما بقي من جيوب للمقاومة اليهوديّة [٢].

وبعد أكثر من ثلاث سنوات من القتال الشرس، لم يكن أمام باركوسيبا سوى الإقرار بقوّة الرومان وعجزه عن التغلّب عليهم. وآخر معاقل التمرّد اليهوديّ كان في قلعة بيثار الواقعة في جبال جودايا ، والمُشرفة على الطريق الرئيسة المُطلّة على القدس[٣].

في صيف العام ١٣٤م، فرض الرومان الحصار على قلعة بيثار، التي كانت تأوي قسماً كبيراً من المُتمرّدين الفارين من مناطق مختلفة من جودايا . وقد استمرّ الحصار الروماني لقلعة بيثار ما يقارب العام، من صيف ١٣٤م حتّى صيف ١٣٥م. وبعد أن أضنى الجوع والعطش المُدافعين اليهود، دخل الرومان القلعة وقتلوا كُلّ من كان بداخلها ومن ضمنهم شمعون باركوسيبا[٤]، الذي قاد اليهود إلى الدمار، ولكنه دمار أكثر قسوة هذه المرّة. وبمقتل باركوسيبا وسقوط قلعة بيثار عام ١٣٥م، يكون التمرّد اليهوديّ قد انتهى، لينتهي معه التأثير اليهوديّ في فلسطين .

٣- نتائج التمرّد اليهوديّ الثاني وانعكاساته

كان التمرّد، الذي قاده باركوسيبا، آخر محاولة يهوديّة للتخلّص من السيطرة الرومانيّة. وعلى الرغم من أنّ حجم هذا التمرّد لم يكن بحجم التمرّد اليهوديّ الأوّل وأهميّته، فإنّ هذا التمرّد قد ترتّبت عليه نتائج وانعكاسات، على اليهود والرومان، فاقت بحجمها وأهميّتها النتائج التي ترتّبت على التمرّد اليهوديّ الأوّل. ونظراً لأنّ كم الخسائر التي تكبّدها الجيش الروماني خلال قمعه لتمرّد باركوسيبا فاقت حجم

---

(1)Dio Cassius ,Roman History , LXIX ,14 ,1 - 2 .

(2)sicker,M., op.cit., p 185 .

(3)Morrison, W ,D.,op .cit.,p 200 .

(4)Moga,I.,op .cit.,p 98 .

الخسائر خلال التمرّد اليهوديّ الأوّل، لذلك سيتمّ تخصيص فقرة مُستقلّة لانعكاسات هذا التمرّد على الرومان ومن ثمّ فقرة لانعكاساته على اليهود .

أ – الرومان

ذُكر أثناء البحث في أحداث التمرّد اليهوديّ الثاني أنّ باركوسيبا قد اتّبع أسلوب حرب العصابات والكرّ والفرّ لمواجهة القوّات الرومانيّة، بالإضافة إلى استخدامه لإستراتيجية حرب الأنفاق. هذا الأسلوب في القتال جعل من كثافة الجيش الرومانيّ وتسليحه أمراً غير ذو فائدة. ووقف قسم كبير من القادة الرومان مكتوفي الأيدي، وهم يرون جنودهم يسقطون قتلى الواحد تلو الآخر على يدّ عدوّ هم أنفسهم لا يرونه[١]. هذا الأمر كبّد الجيش الرومانيّ خسائر أكبر من أن تُحصى،وقد وصلت الخسائر البشريّة للجيش الرومانيّ لدرجة أنّ الفرقة الثانية والعشرون(ديوترايانا) قد أُبيدت بالكامل على يدّ هؤلاء المتمرّدين[٢]، بدليل اختفاء ذكرها،من المصادر التاريخيّة،بعد هذا التاريخ. أيضاً أُجبر الجيش الرومانيّ على تجميد قوّته في ساحة قتال واحدة،طوال الفترة المُمتدة من العام١٣٢م حتى العام ١٣٥م. ليس هذا فقط، بل كان حجم الخسائر التي لحقت بالجيش الرومانيّ كبيرة لدرجة أنّ الإمبراطور هادريان أحجم، عندما ألقى الخطبة المُعتادة للقادة المنتصرين أمام مجلس الشيوخ،عن قول العبارة المألوفة(أنا بخير والجيش بخير) واستعاض عنها بقوله" إنْ كنتم وأولادكم على أحسن حال، فنحن والجيش على أحسن حال كذلك "[٣] .

كما كانت هذه الحرب الشرسة درساً للأباطرة والساسة الرومان، أنه يجب أن يُرسلوا إلى فلسطين رجالاً أقوياء، من ذوي الكفاءة العالية، والمعرفة المباشرة بالمنطقة[٤].

ب – اليهود

بالرغم من أنّ خسائر الرومان خلال هذا التمرّد كانت كبيرة، إلّا أنّ خسائر اليهود خلاله وبعده، كانت أكبر من تلك التي عانى منها الرومان بكثير، فقتل منهم مايُقارب الخمسمائة والثمانون ألف شخص، وأحرق عدد كبير من القرى، وبيعت

---

(1)Bloom ,J., op.cit ., p 207 .

(2)Magness,J.,op. cit., p 259 .

(3)Dio Cassius,Roman History,LXIX,14,3 .

(٤)أرمسترونج (كارين):المرجع السابق،ص ٢٧٩ .

أعداد كبيرة منهم كعبيد[١]. ليس هذا فقط بل أصبح دخول القدس محظوراً على اليهود، وكذلك دخول جودايا كلّها[٢]، واليوم الوحيد الذي سُمح لليهود بالدخول فيه إلى القدس، كان يوم التاسع عشر من شهر أب،في ذكرى اليوم الذي تمّ فيه تدمير المعبد عام ٧٠م[٣]. وسُمح لهم بالدخول ليبكوا على أطلال المعبد، وليندبوا حظّهم العاثر وتعاستهم المريرة، ومن كان يُخالف الأوامر الإمبراطوريّة ويدخل القدس، كان يُعرّض نفسه لعقوبة الإعدام[٤].

كما قام الرومان بتشتيت الجماعات اليهوديّة التي كانت تعيش في القدس، وأصبح يهود فلسطين يتركّزون في الجليل، وأصبحت طبريّة وصفّورية مدينتهما الرئيسيّة. كما أمر الإمبراطور هادريان بتدمير القدس نهائيّا والمباشرة ببناء **مدينة إيليا كابيتولينا**[٥]. وعُهد بإنشاء هذه المدينة إلى حاكم جودايا الجديد، روفوس تيمايوس(Ruphus Temaeus). وأوّل خطوة قاموا بها لإنشاء المدينة الجديدة كانت فلاحة أرض المدينة، وفق الطقوس الرومانيّة القديمة الخاصّة بإنشاء المُستوطنات الجديدة[٦]. وبعد ذلك قام هادريان بتحويل الموقع الخرب إلى مدينة رومانيّة حديثة، فيها المعابد والساحات العامّة، ومسرح وبركة مياه مُكرّسة للحوريّات، وسوقان كبيران. وكان يوجد منصّة عامّة في شرق المدينة، بالقرب مما يُسمّى الآن(بوابة استيفانوس)، ومنصّة ثانية، أقلّ ارتفاعاً من الأولى، على التلّ الغربيّ. وظلّ مُعسكر الفرقة العاشرة في الموقع القديم لقصر هيروديس[٧]. ولم يقم هادريان ببناء أسوار جديدة للمدينة، بل أقام سلسلة من الأقواس التذكاريّة، أحّدها كان شماليّ المدينة، أقامه لتخليد انتصاره على باركوسيبا، وقوس آخر يقع عند المدخل الرئيسيّ لمدينة إيليا كابيتولينا، في الموضع الذي يشغله حاليّاً باب دمشق[٨]. باب الدخول الرئيسيّ للمدينة كان يقع في الجهة الشماليّة، وكان يؤدّي إلى ميدان أقيم فيه عمود

---

(1)Milman ,R.,op. cit ., p 105 .

(٢) القيصريّ (أوسابيوس) : المصدر السابق ،ص ١٨٥ .

(٣)عبد العليم(مصطفى كمال) :اليهود في مصر في عصر البطالمة والرومان، ص ١٩٦

(4) Palmer,M.,Palestine in the Hellenistic Age, History And Literature of the Bible, October , Yad Izhak Ben Zivi press, Al Quds,2002 , p 9 .

(5) Leslie ,R .,op. cit., pp 25 - 26 .

(6) Zlotnik ,Y., op. cit ., pp 5 - 6 .

(٧) أرمسترونج(كارين): المرجع السابق ،ص ٢٧٨ .

(8) Johnson,P.,op.cit .,p 142 .

على رأسه تمثال للإمبراطور هادريان. كما أنشأ هادريان شبكة من الشوارع التي تعتبر أساس الطرقات الموجودة في المدينة اليوم[١]. ولكنّ حزن اليهود، الأشدّ، كان بسبب الرموز الدينيّة التي ظهرت في القدس، فمدينة إيليا كابيتولينا كانت مُكرّسة لآلهة الكابيتول الثلاثة وهم جوبيتر وجونو*(Juno) ومينيرفا**(Minerva)، والأخطر من ذلك كُلّه كان بناء هادريان لمعبد جوبيتر مكان المعبد اليهوديّ [٢].

وهكذا أصبحت مدينة إيليا كابيتولينا مدينة وثنيّة خالصة، يتعذّر التمييز بينها وبين أيّ مستوطنة رومانيّة أخرى[٣]، وبحلول القرن الثالث الميلاديّ كانت قد امتدّت شرقاً، وعندما رُحّلت الفرقة العاشرة من إيليا في العام ٢٨٩ م، بنى الرومان سوراً جديداً للمدينة، وبدا احتلال اليهود للمدينة أثراً من الماضيّ.

وأمر هادريان أيضاً، بعد قمع التمرّد اليهوديّ، بمنع اليهود من ممارسة طقوسهم كالختان أو العُطلة يوم السبت، ولإزالة جودايا من ذاكرة هؤلاء اليهود المُزعجين، قام هادريان بتحويل اسم جودايا إلى سوريا بالستينا(Palaestina) (الفلسطينيّة)[٤].

وكان من النتائج البعيدة الأثر، التي ترتّبت على التمرّد اليهوديّ الثانيّ، كتابة التلمود. فقد شرع الأحبار اليهود في هذه الفترة في كتابة الكتاب المعروف بالتلمود، ليكون جامعة معنويّة لليهود، على اعتبار أنّ الجامعة المادّية لهم قد انتفت بعد طردهم من فلسطين[٥]. وكان الأحبار في مدينة طبريّة أوّل من بدأ بكتابة التلمود، فجمعوا فيه تقاليدهم وعاداتهم وفتاوى رؤسائهم، وقسّم الأحبار التلمود إلى قسمين، الأوّل، وهو المشنا(Mishnah) ويعني الشريعة الثانية أو تثنية الشريعة وهو النص، والثاني،وهو الجمارا(Gamara) وهو تفسير للمشنا وتعليق عليه[٦]. ولليهود تلمودان:

---

(1) Magness ,J.,op.cit.,p 271 .

* عرفها اليونان باسم هيرا(Hera)،ربّة الزواج وراعية النساء،وزجة جوبيتر،ومن أهمّ الآلهة في مجمع الآلهة اليونانيّة-الرومانيّة، أقيمت لها معابد في جميع أنحاء الإمبراطوريّة الرومانيّة. يقترن اسمها باسم جوبيترومينرفا،وكان لها معبد مُقام على تلّة الكابيتول في روما،وسُمّي شهر حزيران باسمها. انظر: Bunson: op, cit, pp293- 294.

** عرفها اليونان باسم أثينا، تأتي في المرتبة الثالثة في الأهميّة بعد جوبيتر وجونو، صوّرت مينرفا على شكل شابّة ترتدي لباس الحرب، وهي حامية الجنود في المعارك، وقسم كبير من الغنائم، التي كان يغنمها الرومان في معاركهم، كانت تُعرض في معبدها، المقام على الكابيتول في روما. انظر: Bunson: op, cit, pp369- 370.

(2) Milman ,R ., op, cit.,p 106 - 107 .

(٣) جونز(مارتن) : المرجع السابق ، ص ٩٦ .

(4) Eckstein,Z .,The Chosen Few , How Education Shaped , Jewish History 70 - 1492 AD , Princeton University Press,2001,p 5 .

(٥) الدبس (يوسف) : المرجع السابق ، ص ٤٤٧ .

(٦) إيبش (أحمد) : المرجع السابق ، ص ٢٨ .

الأوّل ويُسمّى الأورشليمي، وقد بُدأ في كتابته في القرن الثانيّ الميلاديّ ثمّ زيد عليه إلى أن تكامل في القرن الرابع الميلاديّ. والثاني ويُسمّى التلمود البابليّ، وقد كتبه بعض الأحبار ،بعد رحيلهم إلى بابل، إثر تمرّدهم زمن هادريان، ولم يكتمل إلّا في القرن الخامس الميلاديّ(١).

ومن الجدير بالذكر في نهاية هذا البحث، أنّ علاقة اليهود مع الرومان تحسّنت بعد موت هادريان في العام١٣٧م. حيث قام الإمبراطور أنطونينوس بيوس*(Antoninus Pius)(١٣٨-١٦١م)، بتخفيف صرامة القوانين التي فرضها هادريان، وأصبحت ممارسة الطقوس اليهوديّة مشروعة من جديد(٢).

---

(١) الدبس (يوسف) : المرجع السابق ، ص ٤٤٧ .

*إمبراطور رومانيّ ومؤسّس السلالة الأنطونيّة،ولد في العام ٨٦ م في مدينة نيميس (Nimes) ،جنوب فرنسا اليوم ،تولّى ولاية أسية خلال الفترة مابين ١٣٢ - ١٣٦ م،تبنّاه الإمبراطور هادريان في شباط من العام ١٣٥ م،وتولّى العرش في العام ١٣٨ م ،اشتهر بحكمته ورحمته وطيبة أخلاقه فحمل نتيجة لذلك لقب "بيوس"(Pius) أيّ التقيّ. انظر:
Bunson: op, cit, p24.

(٢) أرمسترونج (كارين) : المرجع السابق ، ص ٢٧٩ .

الخاتمة

من خلال دراسة التاريخ السياسيّ ليهود فلسطين في العصر الرومانيّ نستخلص النتائج التالية :

١- صانعو التاريخ السياسيّ ليهود فلسطين في العصر الرومانيّ، حتّى قيام التمرّد اليهوديّ الأوّل عام ٦٦م، هم من العرب الأدوميين، شاء اليهود أم أبوا، فأنتيباتروس وهيروديس وخلفائه من بعده، كانوا جميعا من أصول أدوميّة عربيّة .

٢- إنّ فلسطين لم تكن في العصر الرومانّي حكراً على اليهود، بل كانت تضمّ مزيجاً من الأعراق والديانات، فكان فيها الأدوميون العرب واليونانيّون والسامريّون، إلى جانب اليهود وغيرهم .

٣- لم يحكم اليهود جميع أنحاء فلسطين المعروفة اليوم، بل اقتصر تأثيرهم وسيطرتهم على جزء من فلسطين فقط والمعروف في المصادر التاريخيّة باسم جودايا.

٤- اتّبع اليهود في قتالهم للرومان، خلال التمرّد الثاني، إستراتيجيّة قائمة على حرب العصابات والكرّ والفرّ وحرب الأنفاق، مما جعلهم يُحقّقون البعض من الانتصارات الأوليّة على الرومان .

٥- أدركت روما أهميّة موقع فلسطين كصلة وصل بين ولايتي سورية ومصر، فعملت على فرض سيطرتها عليها بكُلّ ما أوتيت من قوّة .

٦- رفض اليهود على الدوام التأقلم أو الاندماج مع الوسط الذي كانوا يعيشون فيه، فعملوا على عزل أنفسهم وتكوين مُجتمع مُغلق، وهذا كان من باب النظرة الضيّقة التي يؤمنون بها على أساس أنّهم مُتميّزون عن غيرهم .

٧- قام الحشمونيون بالتحالف مع الرومان منذ فترة مُبكّرة من قيام التمرّد على السلطة السلوقيّة عام ١٦٧ ق.م، ولكنّ هذا التحالف كان أحاديّ الجانب، إذْ أهملته روما على الدوام عندما رأت أنّه لا يجلب لها منافع كبيرة .

٨- نجح هيروديس الكبير بن أنتيباتروس الأدوميّ، بذكائه وقدرته على استغلال الظروف، في تأسيس مملكة قويّة شملت مُعظم أنحاء فلسطين .

٩- بالرغم من الإنجازات الكثيرة التي حقّقها هيروديس في مملكته والتي كان أغلبها في صالح اليهود، فإنّ الأخيرين بقوا ينظرون إليه وإلى عائلته على أنّهم مُغتصبين للسلطة من الأسرة الحشمونيّة .

١٠- لم تُبقِ روما، جودايا في إطار إداريّ واحد، فجعلتها تارةً تحت حُكم إثنارخ يتولّى السلطة الدينيّة والمدنيّة، وتارةً ضمّتها إلى بقيّة مناطق فلسطين، وأسندت حُكمها إلى شخص تراه مؤهّلاً لتسيير شؤونها، وتارةً ثالثة جعلتها ولاية تابعة لولاية سورية، يتولّى حُكمها وكيل(بروكوراتور) من طبقة الفرسان، وتارة رابعة جعلتها ولاية مُستقلّة يتولّى حُكمها قنصل سابق .

١١- حمل اليهود لواء التمرّد والعصيان على السلطة الرومانيّة منذ العام٦٣ ق.م، فقاموا بالعديد من التمرّدات الفاشلة كان أكبرها تمرّد عام ٦٦ م وتمرّد عام ١٣٢ م .

١٢- اجتمعت جُملة من العوامل أدّت إلى قيام تمرّد عام ٦٦ م، منها ماهو اقتصاديّ ومنها ماهو سياسيّ ومنها ماهو دينيّ، ولكنّ لم يكن لديه فرصة للنجاح، بسبب تشتّت قياداته وصراعاتهم المُستمرة أوّلاً، وبسبب موقع فلسطين في حفظ الولايات الشرقيّة ثانياً، وبسبب قوّة وخبرة قوّاد الحملة الرومانيّة المُكلّفة بقمعه،وهما فسباسيان وتيتوس ثالثاً.

١٣- أدّى تمرّد عام ٦٦ م إلى حرمان اليهود من العديد من الامتيازات التي كانوا يتمتّعون بها، وإلى دمار المعبد، وفرار عدد كبير من اليهود إلى بارثيا وإلى أماكن مُتفرّقة من الإمبراطوريّة الرومانيّة .

١٤- إضافةً إلى أسباب التمرّد الأوّل، اجتمعت جملة من العوامل أدّت إلى قيام التمرّد اليهوديّ الثانيّ(١٣٢-١٣٥م)، كان أهمّها قرارات الإمبراطور هادريان ببناء مُستعمرة إيليا كابيتولينا في القدس، ومنع اليهود من ممارسة عادة الختان.

١٥- اصطبغ تمرّد عام ١٣٢م بصبغة دينيّة مسيحيانيّة، دفعت قائده شمعون باركوسيبا إلى الإدّعاء أنّه المسيح المُنتظر الذي سيُخلّص اليهود من نير السلطة الرومانيّة .

١٦- كان لتمرّد عام ١٣٢م صدى كبير في روما لدرجة دفعت الإمبراطور هادريان للتوجّه إلى فلسطين ليشرف بنفسه على سير العمليّات العسكريّة التي أوكل قيادتها

إلى جوليوس سيفيروس، الذي تمكّن من قمع التمرّد بعد تقسيم قوّاته إلى مجموعات صغيرة وإلى حصار المعاقل، التي سيطر عليها باركوسيبا، معقلاً تلو الآخر حتّى سقطت جميعاً بيده، وكان لهذا التمرّد نتائج بعيدة الأثر على جميع اليهود في الإمبراطوريّة الرومانيّة، إذْ حُرموا بعد القضاء عليه عام ١٣٥ م من دخول القدس باستثناء يوم واحد في السنة، وهو التاسع عشر من آب،الذي تمّ فيه تدمير المعبد عام ٧٠م، وكُلّ من كان يُخالف ذلك كان يُعرّض نفسه لعقوبة الموت .

١٧- كان تأليف التلمود اليهوديّ أحّد النتائج التي ترتّبت على التمرّد اليهوديّ الثانيّ.

الملاحق

الملحق الأوّل

قائمة بأسماء الأباطرة الرومان وفترة حُكم كل منهم

اسم الإمبراطور	فترة الحكم
أوغسطس(Augustus)	٢٧ق.م -١٤م
تيبيريوس(Tiberius)	١٤-٣٧م
كاليغولا(Caligula)	٣٧-٤١م
كلوديوس(Claudius)	٤١-٥٤م
نيرون(Nero)	٥٤-٦٨م
جالابا(Galba)	٦٨-٦٩م
أوتو(Otho)	٦٩م
فيتيليوس(Vitellius)	٦٩م
فسباسيان(Vespasian)	٦٩-٧٩م
تيتوس(Titus)	٧٩-٨١م
دوميتيان(Domitian)	٨١-٩٦م
نيرفا(Nerva)	٩٦-٩٨م
تراجان(Trajan)	٩٨-١١٧م
هادريان(Hadrian)	١١٧-١٣٨م
أنطونيوس بيوس(Antoninus Pius)	١٣٨-١٦١م
ماركوس أوريليوس(Marcus Aurelius)	١٦١-١٨٠م
كومودوس(Commodus)	١٨٠-١٩٢م
ديديوس جوليانوس(Didius Julianus)	١٩٣م
سيبتيموس سيفيروس(Septimus Severus)	١٩٣-٢١١م
كاراكالّا(Caracalla)	٢١١-٢١٧م

ماكرينوس(Macrinus)	٢١٧-٢١٨م
ديادومينيانوس(Diadumenianus)	٢١٨م
إيلاجابالوس(Elagabalus)	٢١٨-٢٢٢م
سيفيروس الكسندر (Severus Alexander)	٢٢٢-٢٣٥م
ماكسيمينوس ثراكس(Maximinus Thrax)	٢٣٥-٢٣٨م
جورديان الأوّل(Gordian I)	٢٣٨م
جورديان الثاني(Gordian II)	٢٣٨م
جورديان الثالث(Gordian III)	٢٣٨-٢٤٤م
فيليب الأوّل(العربيّ)(Philip I,The Arab)	٢٤٤-٢٤٩م
تراجان ديكيوس(Trajan Decius)	٢٤٩-٢٥١م
تريبونيانوس غالوس(Trebonianus Gallus)	٢٥١-٢٥٣م
فولوسيانوس(Volusianus)	٢٥١-٢٥٣م
فاليريان(Valerian)	٢٥٣-٢٦٠م
جالينوس(Gallienus)	٢٥٣-٢٦٨م
كلوديوس الثاني(Claudius II)	٢٦٨-٢٧٠م
أورليان(Aurelian)	٢٧٠-٢٧٥م
تاكيتوس(Tacitus)	٢٧٥-٢٧٦م
فلوريانوس(Florianus)	٢٧٦م
بروبوس(Probus)	٢٧٦-٢٨٢م
كاروس(Carus)	٢٨٢-٢٨٣م
كارينوس(Carinus)	٢٨٣-٢٨٥م
دقلديانوس(Diclidianus)	٢٨٥-٣٠٥م

الملحق الثاني

قائمة بأسماء الوكلاء الرومان الذين حكموا جودايا مابين٦-٤١م

اسم الوالي(الوكيل)	فترة حكمه
كوبونيوس (Coponius)	٦-٩م
ماركوس أمبيبولوس(Marcus Ambibulus)	٩-١٢م
أنيوس روفوس (Annius Rufus)	١٢-١٤م
فاليريوس جراتوس (Valerius Gratus)	١٤-٢٦م
بونتوس بيلاتوس (Pontius Pilate)	٢٦-٣٦ م
مارسيليوس (Marcellus)	٣٦-٣٧م
ماروللّوس (Marullus)	٣٧-٤١م

الملحق الثالث

قائمة بأسماء الوكلاء الرومان الذين حكموا جودايا مابين٤٤-٦٦م

اسم الوالي(الوكيل)	فترة حكمه
كوسبيوس فادوس(Cuspius Fadus)	٤٤-٤٦ م
تيبيريوس جوليوس ألكسندر(Tiberius Julius Alexander)	٤٦-٤٨ م
فينتديوس كومانوس(Ventidius Cumanus)	٤٨-٥٢ م
ماركوس أنطونيوس فيليكس(Marcus Antonius Felix)	٥٢-٦٠ م
بوركيوس فيستوس(Porcius Festus)	٦٠-٦٢ م
لوكيوس ألبينوس(Lucius Albinus)	٦٢-٦٤ م
جيسيوس فلوروس(Gessius Florus)	٦٤-٦٦ م

الملحق الرابع

شجرة نسب الأسرة الأنتيباتريّة والأسرة الهيروديّة

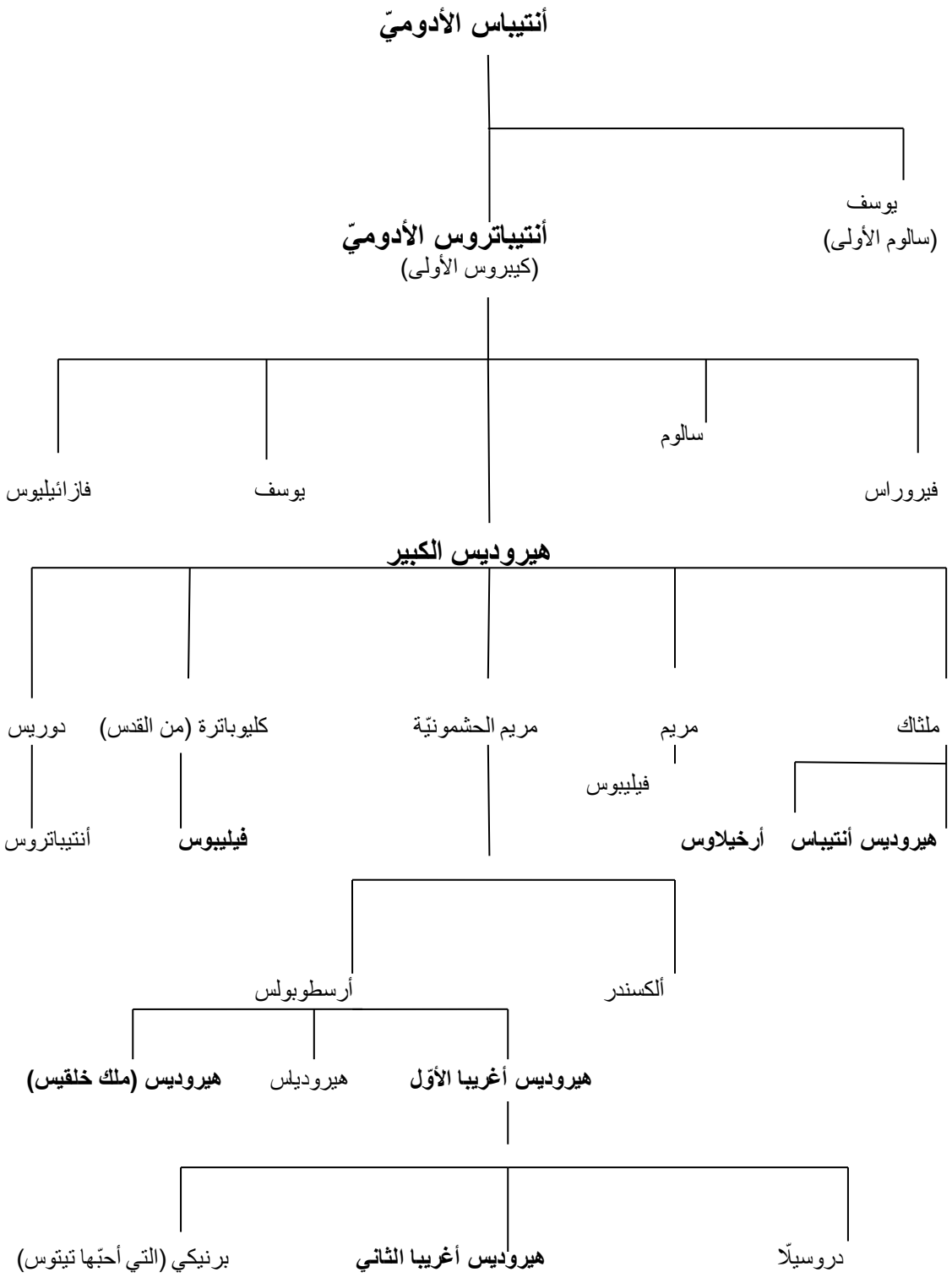

مأخوذة من: Friedmann,D.,op,cit,p102.

الخرائط

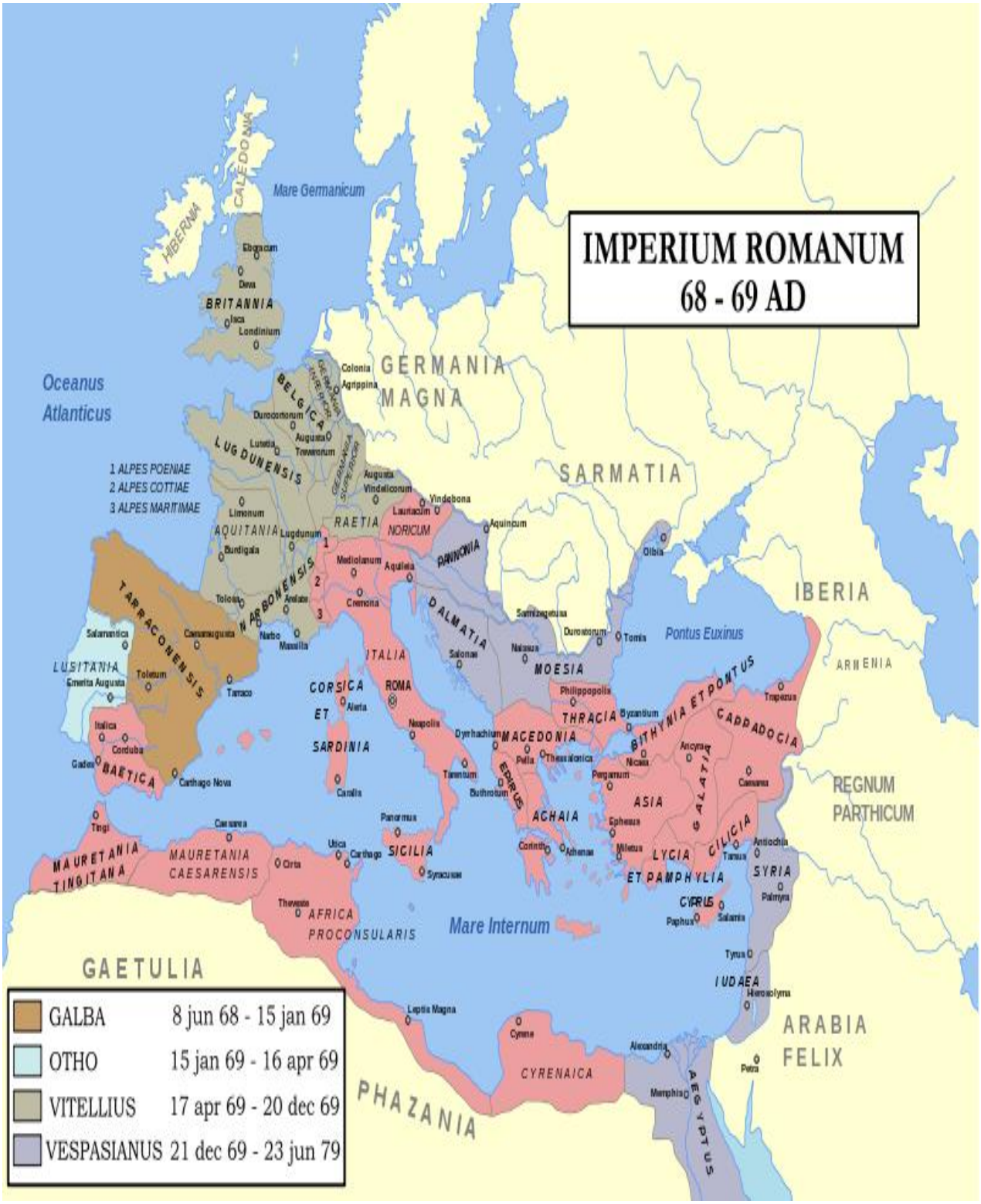

الخريطة الأولى: خريطة للإمبراطوريّة الرومانيّة، في أقصى اتّساعها، أثناء اندلاع التمرّد اليهوديّ الأوّل(٦٦-٧٣م) .
مأخوذة من: www.marefa.org/images.

الخريطة الثانية: خريطة مُجسّمة لفلسطين، وفي الأعلى مقطع عرضيّ لها من الشرق إلى الغرب.
مأخوذة من:
St-Takla.org

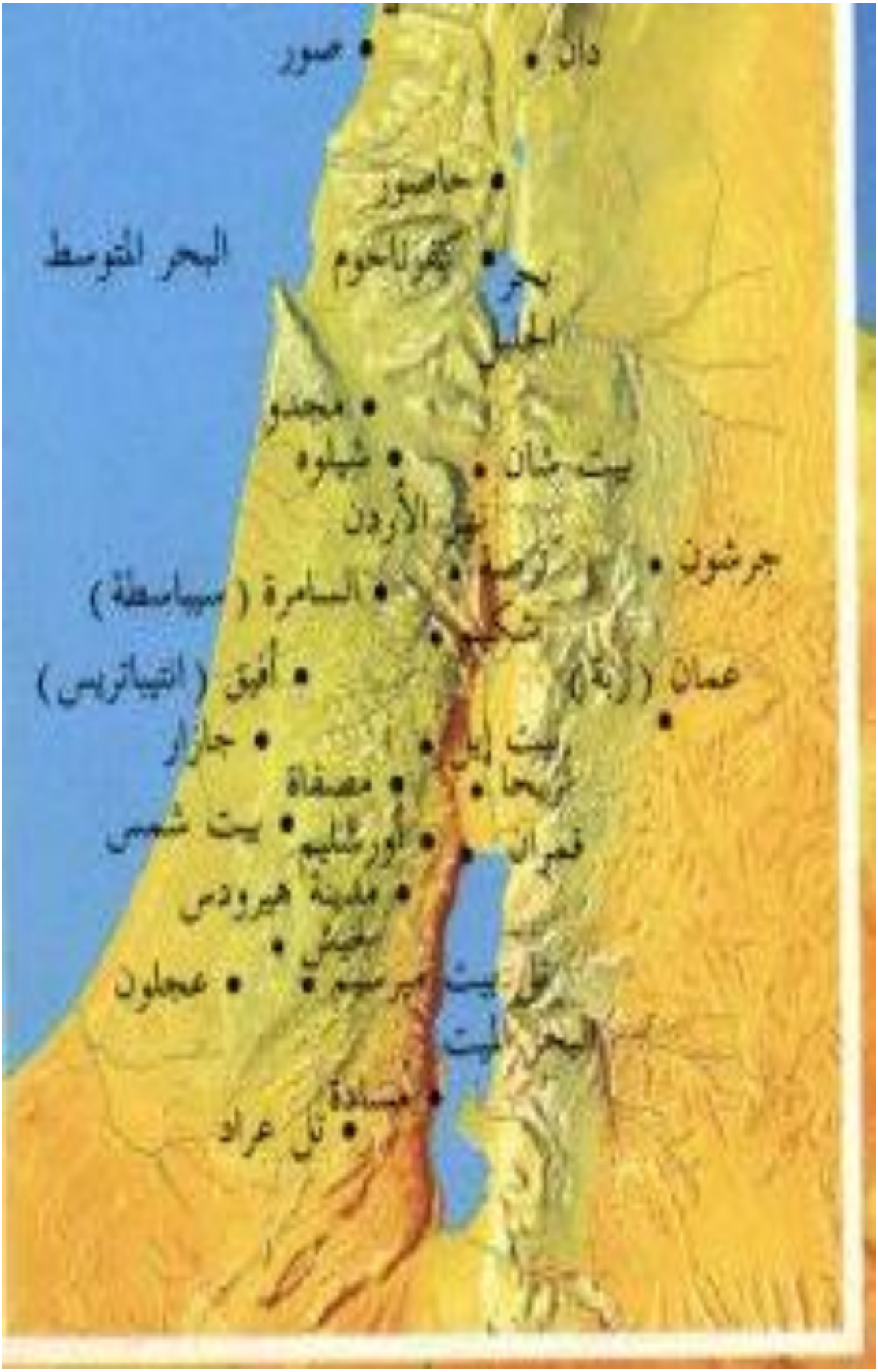

الخريطة الرابعة: خريطة لفلسطين، تُظهر أهمّ المناطق الأثرية فيها .

مأخوذة من:

St-Takla.org

الخريطة الخامسة: خريطة لفلسطين في أيّام بونتوس بيلاتوس.

مأخوذة من:

St-Takla.org

الخريطة السادسة: خريطة لفلسطين في القرن الأوّل الميلاديّ . مأخوذة من :
Zev Radovan, Bible Land Pictures.com.

الصور التوضيحيّة

الصورة الأولى: الشكل العام لمدينة القدس عشيّة قيام التمرّد اليهوديّ الأوّل عام ٦٦م. مأخوذة من :
Zev Radovan,Bible Land Pictures.com.

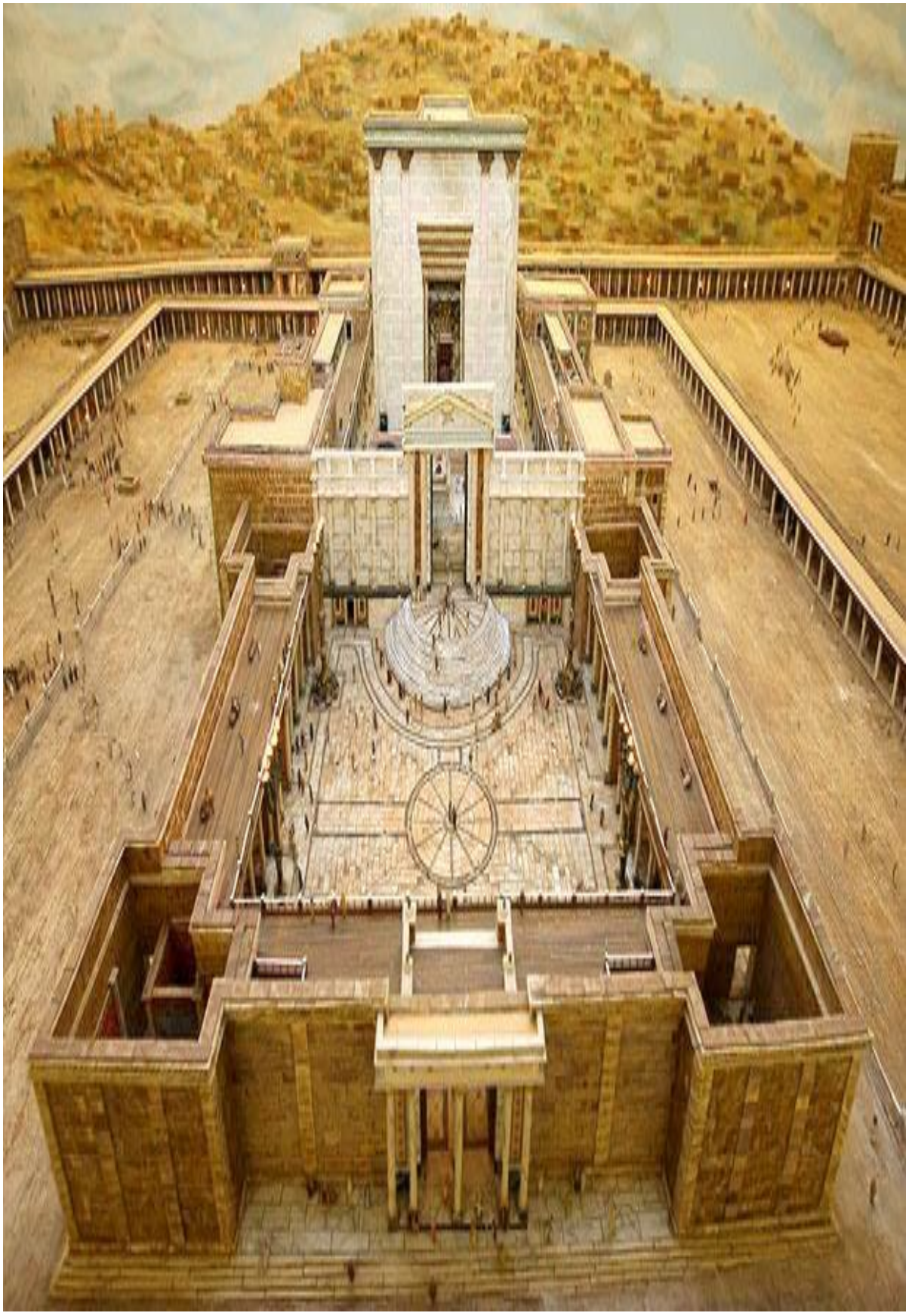

الصورة الثانية: صورة تخيلية للهيكل الذي بناه هيروديس الكبير، ويظهر على يمين الصورة، من الأعلى، جانب من قلعة أنطونيا. مأخوذة من :

Zev Radovan,Bible Land Pictures.com.

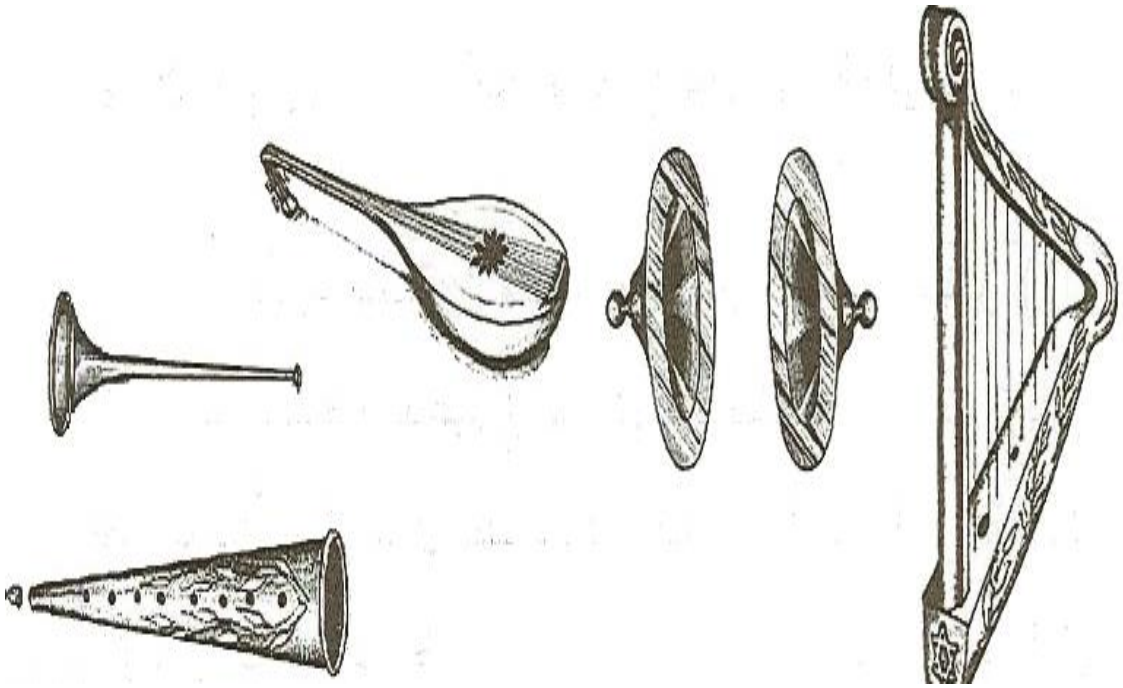

الصورة الثالثة: عدد من الآلات الموسيقيّة التي كانت تستخدم في الطقوس الدينيّة في المعبد اليهوديّ في القدس.
مأخوذة من: St-Takla.org

الصورة الرابعة: صورة جويّة لقلعة هيروديان. مأخوذة من :
Zev Radovan , Bible Land Pictures. com.

الصورة الخامسة: صورة جويّة لقلعة مسادة التي دمّرها الرومان عام ٧٣ م، ويظهر فيها بوضوح التعلية الترابيّة التي صنعها الرومان للوصول إلى القلعة أثناء حصارها مأخوذة من :

Zev Radovan , Bible Land Pictures. com .

الصورة السادسة: صورة للمسرح والملعب الذي بناه هيروديس الكبير في مدينة قيصريّة. مأخوذة من :

Zev Radovan , Bible Land Pictures. com.

الصورة السابعة: تمثال نصفي للإمبراطور فسباسيان. مأخوذة من : St-Takla.org

الصورة الثامنة: نقش عُثر عليه في القدس، يحمل شعار الفرقة العاشرة فريتينسيس (Fretensis) التي تمركزت في القدس بعد القضاء على التمرّد اليهوديّ الأوّل،ورُسم فوق الشعار صورة سفينة حربيّة، ورُسم تحته صورة خنزير برّي . مأخوذة من :

Zev Radovan , Bible Land Pictures. com .

الصورة التاسعة: نقش عُثر عليه في القدس، كُتب عليه " الإمبراطور قيصر فسباسيان أوغسطس "، وأسفل النقش كُتب شعار الفرقة العاشرة، مما يدلّ على أنّها هي التي قامت بكتابة هذا النقش. مأخوذة من:
Hillel Geva , Bible Land Pictures. com .

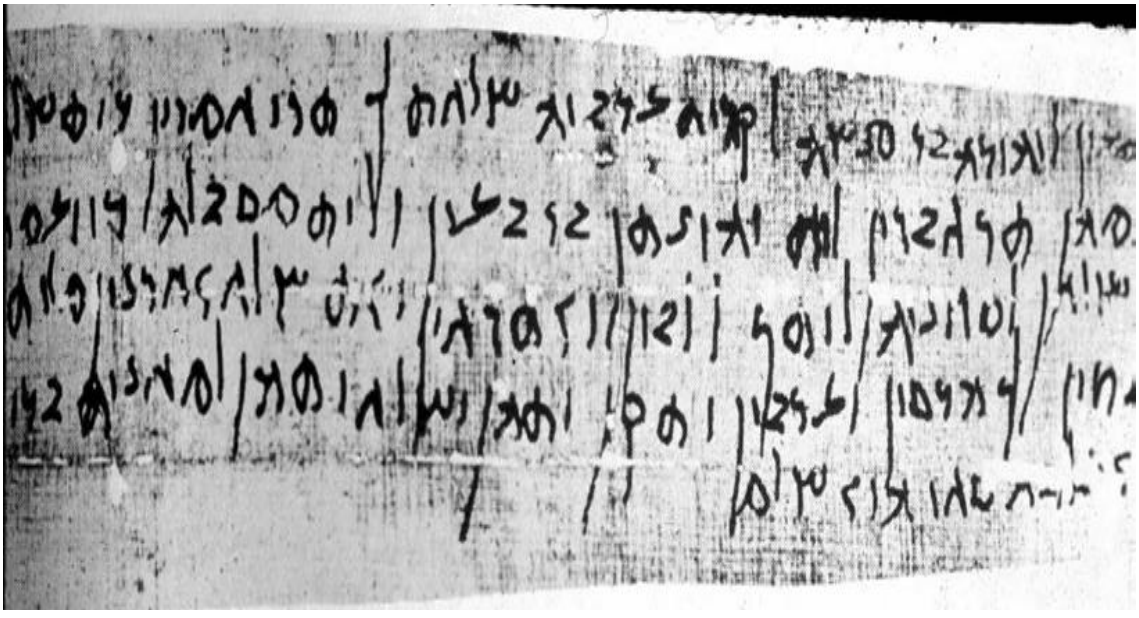

الصورة العاشرة: رسالة من باركوسيبا قائد التمرّد اليهوديّ الثاني إلى أحّد قادته، يطلب فيها منه أن يُرسل إليه الصفصاف والأس والنخيل، وهذه الأنواع كانت ضروريّة لاستخدامها في أحّد الأعياد الدينيّة وهو عيد المعابد. مأخوذة من :
Zev Radovan , Bible Land Pictures. com .

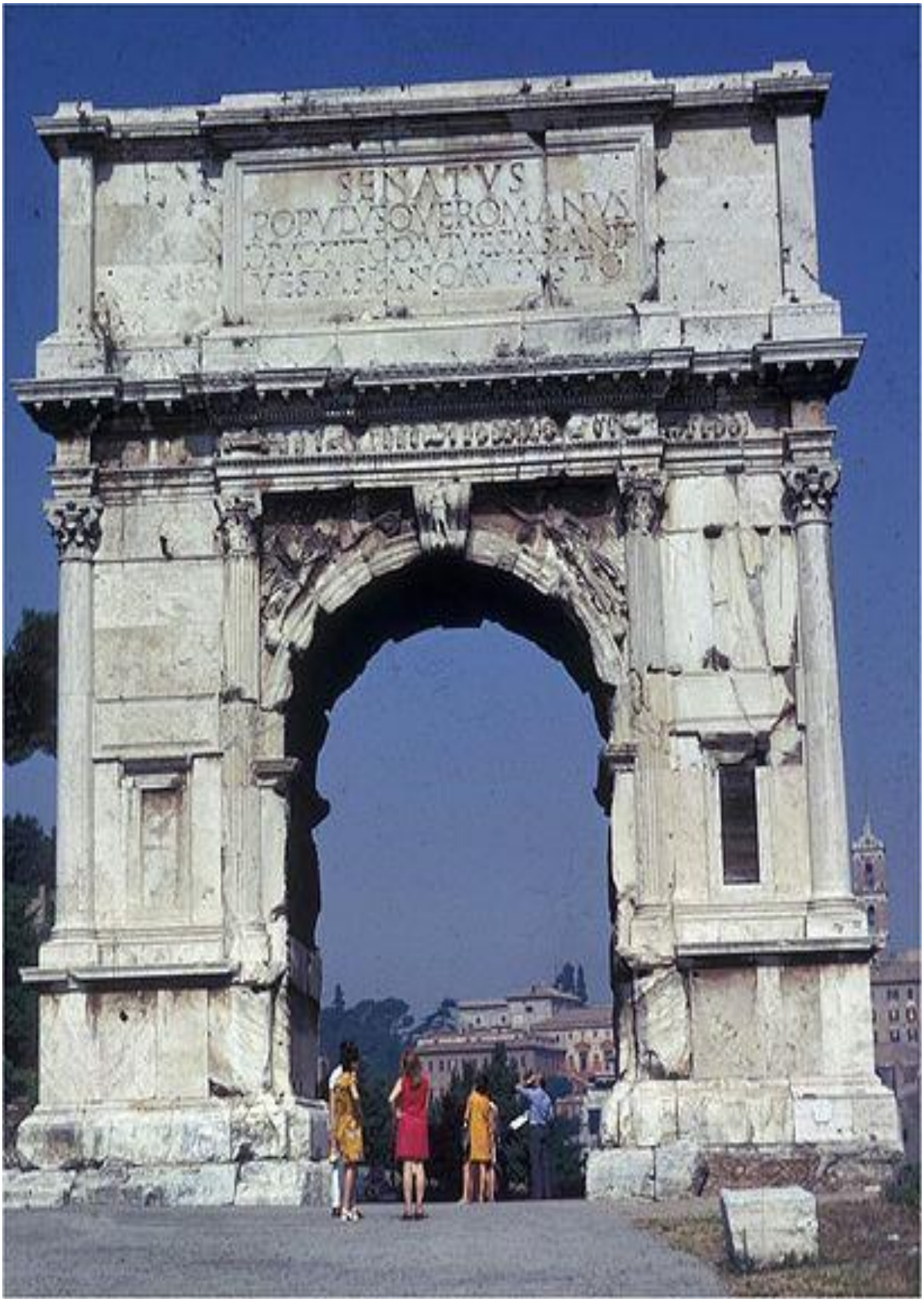

الصورة الحادية عشرة: قوس النصر الذي أقامه الإمبراطور تيتوس عام ٨١ م، في روما، لتخليد نصره على اليهود .
مأخوذة من : St-Takla.org

الصورة الثانية عشرة: مجموعة من الجنود الرومان يحملون الغنائم التي غنموها من المعبد في القدس، ويظهر فيها بوضوح الشمعدان ذو السبعة رؤوس، وهذه الصورة موجودة على قوس النصر، الذي أقامه الإمبراطور تيتوس في العام ٨١ م لتخليد نصره على اليهود . مأخوذة من :
السويدان (طارق): تاريخ فلسطين المُصوّر دار الإبداع الفكري ، دون مكان ، ٢٠٠٤ م ، ص ٥٧ .

الصورة الثالثة عشرة: صورة تخيليّة للمؤرّخ اليهوديّ فلافيوس يوزيفوس .
مأخوذة من:

St-Takla.org

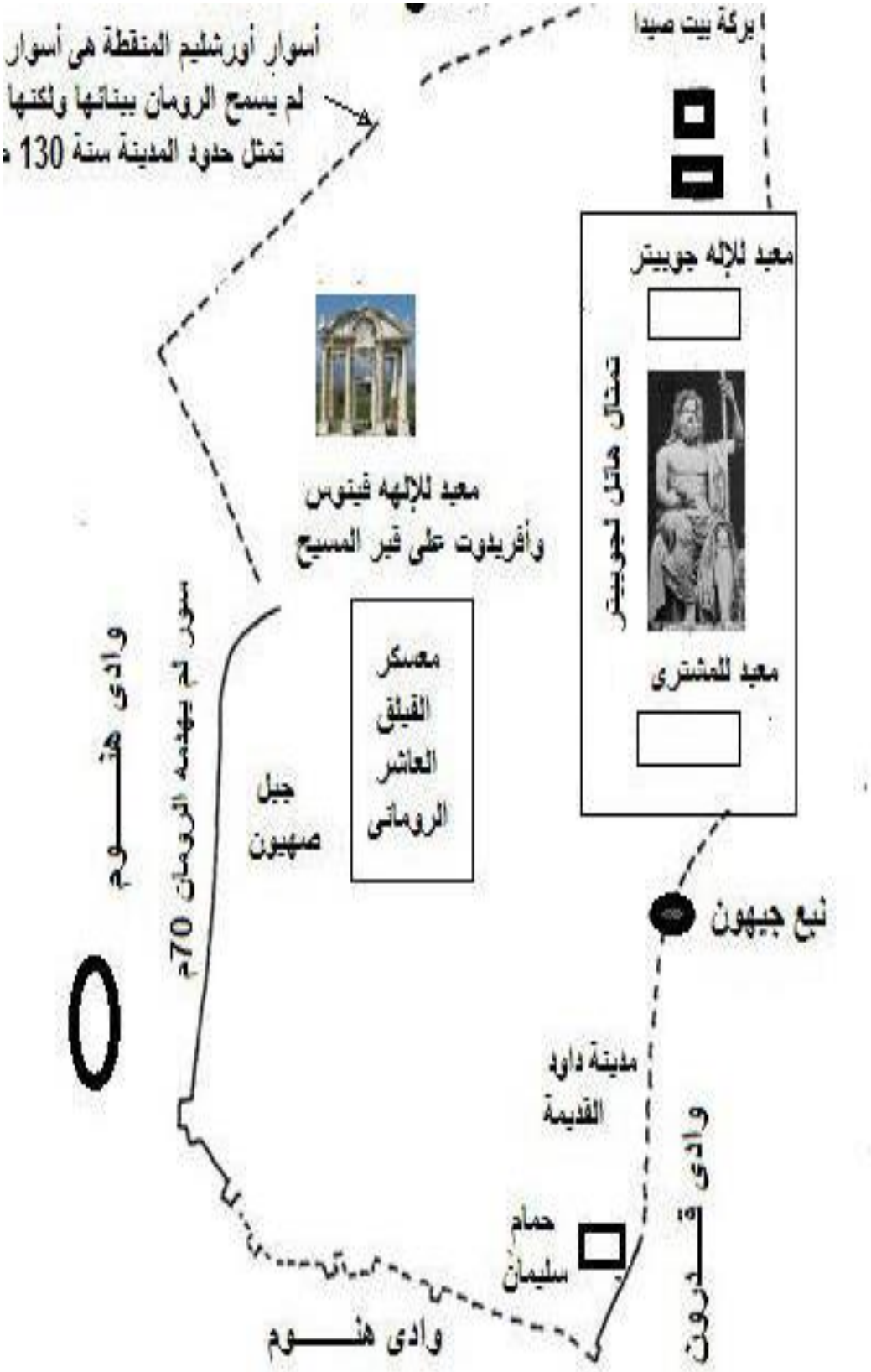

الصورة الرابعة عشرة: رسم توضيحيّ للشكل العام لمدينة القدس بعد القضاء على التمرّد اليهوديّ الثانيّ عام ١٣٥م.

مأخوذة من: www.copyichistory.org.

العملات النقديّة

الشكل ١، عملة نقديّة من عهد يوحنا هركانوس. مأخوذة من :
Zev Radovan , Bible Land Pictures. com.

الشكل ٢، عملة نقديّة من عهد ألكسندر ينايوس، رُسم على الوجه الأوّل مرساة طوّقت بالنقش اليوناني" الكسندر الملك" ، وعلى الوجه الأخر رُسم زهرة الزنبق ، الرمز التقليديّ للقدس في التقاليد اليهوديّة القديمة . مأخوذة من :
Meshorer . Y , The Holy Land in Coins .

الشكل ٣ ، عملة نقديّة من عهد أنتيجونوس الحشمونيّ ويظهر عليها بوضوح الشمعدان ذو السبعة رؤوس. مأخوذة من :
Zev Radovan , Bible Land Pictures. com.

الشكل ٤ ، عملة نقديّة من عهد هيروديس، رُسم عليها قبّعة ونجم. مأخوذة من :
Zev Radovan , Bible Land Pictures. com.

الشكل٥،عملة نقديّة ، رسم عليها صورة سالومي بنت الملك هيروديس الكبير. مأخوذة من :
Zev Radovan , Bible Land Pictures. com.

الشكل ٦،عملة نقديّة تعود إلى فترة التمرّد اليهوديّ الأوّل ٦٦ - ٧٣ م ،يظهر على الوجه الأوّل صورة كأس كان يُستخدم أثناء الطقوس الدينيّة في المعبد. وعلى الوجه الآخر يظهر غصن يتدلّى منه ثلاث رمّانات ، وُسكّ هذا النوع من العملات خلال الخمس سنوات الأولى من التمرّد اليهوديّ الأوّل . مأخوذة من :
Zev Radovan , Bible Land Pictures. com.

الشكل ٧، العملة النقديّة التي سكّها فسباسيان لتخليد ذكرى القضاء على التمرّد اليهوديّ الأوّل ، يظهر على الوجه الأوّل صورة للإمبراطور فسباسيان وعلى الوجه الثاني شجرة نخيل تُمثّل جودايا وأمامها امرأة تجلس باكية وخلف الشجرة رجل مُقيّد وكُتب على هذا الوجه باللغة اللاتينيّة (Judea Capta) ، أيّ سقطت جودايا . مأخوذة من :
Zev Radovan , Bible Land Pictures. Com .

الشكل ٨، نماذج من العملة النقديّة التي سكّها باركوسيبا، مأخوذة من :
Zev Radovan , Bible Land Pictures. com .

الشكل ٩ ، عملة نقديّة من فترة باركوسيبا ، رُسم عليها صورة لواجهة المعبد في القدس ، مأخوذة من :
Zev Radovan , Bible Land Pictures. com.

الشكل١٠،عملة نقديّة سكّها الإمبراطور هادريان لتخليد ذكرى تأسيس مُستعمرة إيليا كابيتولينا . ويظهر عليها صورة رجل يقوم بحراثة الأرض بمحراث يجرّه ثور ،وحراثة الأرض قبل تأسيس المُستعمرات هي عادة رومانيّة. مأخوذة من :
Meshorer . Y , The Holy Land in Coins .

قائمة المُختصرات

- مك ١ : سفر المكابيين الأوّل .
- مك ٢ : سفر المكابيين الثاني .

- Ant. Jud: Antiquitates Judaicae
- Bell. Jud: Bellom Judaicom
- C.A.H: Cambridge Ancient History ,Vol:IX ,X ,XI ,2nd Edition,Cambridge Histories Online,Cambridge University Press,2008 .
- C. H.C: Cambridge History of Christianity,Vol ,I ,Origins to Constantine, Edited by, Mitchell,M , Young , F, Cambridge University Press,2008 .
- C.H.J: Cambridge History of Judaism, Vol, IV, The Late Roman -Rabbinic Period,Edited by , Katz ,S ,Cambridge University Press ,2008 .
- JLARC : Journal for Late Antique Religion and Culture .
- L.C.L: Loeb Classical Library
- IJS :The Institute for Jewish Studies .

قائمة المصادر المُعرّبة

١- الكتاب المُقدّس: الطبعة الكاثوليكيّة، دار الكتاب المُقدّس في الشرق الأوسط ، بيروت، ١٩٩٢م .

٢- القيصريّ(أوسابيوس): تاريخ الكنيسة، ترجمة:مرقص داوود، القاهرة ، ١٩٧٩.

٣- سفر المكابيين الأوّل والثاني .

قائمة المصادر الأجنبيّة

1 - Appian, Roman History .tr., Hortace White, L.C.L . 1972 .

2 - Dio Cassius, Roman History.L.CL .1970 .

3 - Diodaruse Siculus,The Library of History,Tr.,M, Russel,London, 1947.

4- Flavius Josephus,Against Apion, tr.,Thackeray,L.C.L , 1976 .

5 - _____ , the Jewish wars ,tr.,Thackeray,L.C.L , 1968 .

6- _____ , the Jewish Antiquities ,tr., Feildman ,L.C.L , 1969 .

7- Historia Augusta,The Life of Hadrian, L.C.L , 1921 .

8- Julius Caesar , Civil War, Tr : W. A. Mc Devitte and W. S. Bohn , Harper & Brothers: New York, 1869 .

9- _____ , The Alexandrian war , Tr., W, A, Mc Devitte and W, S, Bohn,Harper & Brothers,New York,1869 .

10- Philo,The Works of Philo Judaeus ,Tr., Charles Duke Yonge, London , 1890 .

11 - Plutarch,Lives,Tr.,Bernadotte,L.C.L ,1916 .

12 - Polybius,Histories, tr., Clifford,H, L.C.L, 1965

13 - Strabo,Geography, XVI ,tr.,Jones, L.C.L,1960 .

14 - Suetonius,The Twelve Caesars,translated by., R, Graves,Harmonds worth,Penguin,1957

15 - Tacitus,The Histories, tr.,Clifford,H, L.C.L,1968 .

16 - The Babylonian Talmud, Edited by I, Epstein , 18 vols ,London, Soncino Press, 1978.

قائمة الدوريات والمؤتمرات

- العربيّة

١- الراعي(عبد العظيم): فلسطين في عصر البطالمة، مجلّة الجمعيّة المصريّة التاريخيّة، القاهرة، ١٩٧٨م، ص١- ٤٦.

٢- الزين(محمد): التقويم السلوقي، مجلة الدراسات التاريخية، العددان ٨٥ - ٨٦ ، دمشق، ٢٠٠٤ م، ص٢٩-٨١

٣- _____ : الحلف المكابي الروماني، مجلة الدراسات التاريخية، العددان ٦٧ - ٦٨ ، دمشق، ١٩٩٩م، ص ١٩-٥٦.

٤- قلعة مكاور: مجلّة الدستور الأردنيّة ، العدد ١٦٦٥٤ ، تشرين الثاني ، عَمّان ، ٢٠١٣ م .

٥- كحيلة(محمود): كليوباترة البطلميّة في الثقافة العالميّة، دوريّة كان التاريخيّة، العدد الرابع ، حزيران،٢٠٠٩م ،ص٧ – ١٥ .

- الأجنبيّة :

1- Barrett,A.,Herod, Augustus, and the Special Relationship ,Papers Presented at the IJS Conference, 21st-23rd June . 2005, ed , Nikos Kokkinos Leiden, 2009,pp198-269 .

2- Bowersock, G,W,Eurycles of Spart,Journal of Roman Studies ,51 , 1962,pp 1-54 .

3- Bruce,F,F., Herod Antipas,Tetrarch of Galilee and Peraea , The Annual of Leeds University Oriental Society, 5 , 6-23 June , 1963/65,pp6-21

4- Eck,W.,The Bar Kokhba revolt ,The roman Point of View,Journal of Roman Studies ,No 89 ,1999,pp1-154.

5- Edwards .M ,The rise and reign of Herod the Great , Papers Presented at the IJS Conference. 21st - 23rd June , Leiden, 2005pp,1-440.

6- Einhorn,L.,Jesus and the Egyptian Prophet,Papers Presented at the Society of Biblical Literature Annual Meeting,Chicago,November,17-20,2012,pp1-89.

7- Esterson,Z.,Rome and Jerusalem,A Clash of Ancient Civilizations, JLARC ,47-49,2008,pp1-85 .
8- Galinsky,K,The Augustan Program of Cultural Renewal and Herod, Papers Presented at the IJS Conference, 21 st-23 rd June ,ed.,David M, Jacobson and Nikos Kokkinos,Leiden,2005 ,pp1-67.
9- Geva,H.,Roman Jerusalem,Searching for Roman Jerusalem,Journal of Biblical Archaeology Society,Nov/Dec 1997,pp1-301 .
10- Goodblatt,D.,"Dating Documents in Herodian Judaea," in Herod and Augustus: Papers Presented at the IJS Conference, 21st-23rd June, ed., David M, Jacobson and Nikos Kokkinos,Leiden,2005,pp95-150 .
12- Jacobson,M.,King Herod, Roman Citizen and Benefactor of Cos , Bulletin of the Anglo- Palestine Archaeological Society,13,1983,pp1-54 .
13-Kenndy.D., Greek, Roman and native cultures in the roman near east, Journal of Roman Archeology, vol, II ,31,.Portsmouth ,1999,pp105-176.
14- Levine, L.,Diaspora Judaism of Late Antiquity and its Relationship to Palestine, Papers Presented at the Conference on Diaspora Jewry held at Al Quds University , January / 1991,pp1-65
15- Nager,Y., the Second Temple period, Israel Exploration Journal , 53 , 2003,pp140-189 .
16- Saddington,D., Client Kings. Armies under Augustus , Papers Presented at the IJS Conference. 21st - 23rd June, Ed., David M , Jacobson and Nikos Kokkinos ,Leiden, Brill, 2009, pp345-392.
17- Steinmann , A., When Did Herod the Great Reign . Novum Testamentum, An International quarterly for New Testament and Related Studies, Brill NV, Leiden, 2009,pp1-24.
18- Tarn ,W.,The Battle of Actium, Journal of Roman Studies , 21,1931,pp172-200

19- Wenning . R,The world of the Nabataeans, vol II of the International Conference The World of the Herodes and the Nabataeans held at the British Museum, 17 - 19 April 2001, Stuttgart, 2007,pp25-42.

20 - Zlotnik ,Y., The Question of the Conquest of Jerusalem by the Bar Kokhba rebels, Papers Presented at the IJS Conference , 21st - 23rd June, 2005,pp1-89.

قائمة المراجع العربيّة والمُعرّبة

١- أبو حاكمة(هشام محمد): أورشاليم ، عربية كنعانية الأصل والمنشأ ، عمّان ، ٢٠٠٧ م.

٢- أرمسترونج (كارين): القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، ترجمة : فاطمة نصر، ١٩٩٨م.

٣- أولبريت (وليم): أثار فلسطين، ترجمة: زكي اسكندر و محمد عبد القادر محمد، القاهرة ، ١٩٧١ م .

٤- إيبش (أحمد): التلمود كتاب اليهود المقدّس، دار قتيبة، دمشق،٢٠٠٦ م.

٥- تشارلزورث : الإمبراطوريّة الرومانيّة ، ترجمة: رمزي عبده جرجس ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، ٢٠٠٣ م .

٦- جرانت(مايكل): كليوباترة ملكة مصريّة أم عاهرة إغريقيّة ،سلسلة أعلام ومشاهير، إشراف: رؤوف سلامة، دار ومطابع المستقبل، الإسكندريّة ،١٩٨٤م .

٧- جونز(مارتن): مدن بلاد الشام حيث كانت ولاية رومانية، ترجمة إحسان عباس، دار الشروق، عمّان، ١٩٨٧م .

٨- جوهر(هاني): اليهود في فلسطين في العصرين البطلمي والسلوقي ،عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، ٢٠٠٥ م .

٩- حتّي (فيليب): تاريخ سوريا ولبنان وفلسطين، ، ترجمة : موسى حداد وعبد الكريم رافق، ج١، بيروت،١٩٥٠م .

١٠- الحوت (بيان): فلسطين ، دار الاستقلال للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٧م.

١١- الدبس(يوسف) : تاريخ سورية الديني والدنيوي ، ج٢ ، مج ٣ ، دار نظير عبود للطباعة والنشر ،بيروت ، ١٨٩٨م .

١٢- داوني (جلانفيل): أنطاكية القديمة، ترجمة: إبراهيم نصحي، القاهرة، ١٩٦٧ م .

١٣- رستم (أسد) : تاريخ اليونان من فيليبوس المقدوني إلى الفتح الروماني ، منشورات المكتبة البوليسية ،١٩٦٩م .

١٤- _____ :عصر أوغسطوس قيصر وخلفائه، طبعة ثانية، المكتبة البوليسية، بيروت، ١٩٩١م

١٥- _____ : مدينة الله، أنطاكية العظمى، ج١، بيروت، ١٩٨٨ م .

١٦- روستوفتزف (ميخائيل): تاريخ الإمبراطورية الرومانية الاقتصادي والاجتماعي ، ترجمة زكي علي ومحمد سالم، ج١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ١٩٥٧م .

١٧- ستاركي (جان) : الكتابات والنقوش النبطيّة، بحث أثري ضمن سلسلة أبحاث عن سورية الجنوبيةّ (حوران) في العهدين الهلليني والروماني، ترجمة :احمد عبد الكريم و ميشيل عيسى ، دار الأهالي ، دمشق ، ١٩٨٨م .

١٨- سيفينسسيكايا : المسيحيّون الأوائل والإمبراطوريّة الرومانيّة ، ترجمة: حسّان إسحاق ، دمشق ، ٢٠٠٧ م .

١٩- شيفمان : المجتمع السوري القديم ، ترجمة : إحسان إسحق، دمشق ، ١٩٨٧ م .

٢٠- طعيمة (صابر): التاريخ اليهودي العام ، ج١ ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٩١ م .

٢١- ظاظا (حسن) : الفكر الديني الإسرائيلي ، القاهرة ، ١٩٧١م .

٢٢- العابد (مفيد رائف) : دراسات في تاريخ الإغريق ،المطبعة الجديدة ، دمشق ، ١٩٧٩ .

٢٣- _____: سوريا في عصر السلوقيين، من الإسكندر حتى بومبيوس، دار شمأل، دمشق، ١٩٩٣م .

٢٤- العارف (عارف): المفصّل في تاريخ القدس، القدس ، ط ٥ ،١٩٩٩ م.

٢٥- عاشور (سيّد محمد) : اليهود في عصر المسيح ، دار القلم ، دمشق ، ١٩٩٢ م .

٢٦- العبّادي (مصطفى): العصر الهللينستي – مصر، بيروت، ١٩٨٨م.

٢٧- عباس (إحسان): تاريخ دولة الأنباط، دار الشرق، عمّان، ١٩٨٧م.

٢٨- عبد الحق (سليم عادل): روما والشرق الروماني، المطبعة الهاشمية، دمشق، ١٩٥٩م .

٢٩- عبد العليم (مصطفى كمال) : اليهود في العالم القديم، دار القلم، دمشق،١٩٩٥م.

٣٠- _____: اليهود في مصر في عصري البطالمة والرومان، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة ،١٩٦٨ م .

٣١- علي (جواد): المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٣، ط ٢، بيروت ، ١٩٧٨ م .

٣٢- علي (زكي): الإسكندريّة في عهد البطالمة والرومان، دار المستقبل، القاهرة، ١٩٦٧ م .
٣٣- _____ : كليوباترة ،سيرتها وحكم التاريخ عليها ،المؤسسة المصريّة العامة للتأليف والنشر، القاهرة ، ١٩٦٧م .

٣٤- علي (عبد اللطيف أحمد) :التاريخ الروماني – عصر الثورة من تيبيريوس جراكوس إلى أوكتافيوس أوغسطس- ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٨ م .

٣٥- ف.دياكوف.س . كوفاليف: الحضارات القديمة ،ترجمة نسيم اليازجي ، ج ٢، دار علاء الدين ، دمشق ، ٢٠٠٢ م .

٣٦- فرح (أبو اليسر): تاريخ مصر في عصري البطالمة والرومان، عين للدراسات والبحوث الإنسانية الاجتماعية، عين شمس، ٢٠٠٠ م .

٣٧- _____: الشرق الأدنى في العصرين الهللينستي والروماني، الهرم، ٢٠٠٢ م .

٣٨- لوريمر (جون) : تاريخ الكنيسة، القاهرة، ١٩٨٢م .

٣٩- لومير (أندريه) : تاريخ الشعب العبري ، ترجمة : أنطوان الهاشم ، دار عويدات للنشر، بيروت ، ١٩٩٩ م .

٤٠- ليفي . س : كنوز التلمود : ترجمة محمد خليفة التونسي ، مكتبة دار التراث، القاهرة، ١٩٩١م.

٤١- ماسون (أرنست) : تيبيريوس الرهيب : ترجمة : جمال السيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٥م .

٤٢- متى (زياد) : مقدمة في تاريخ فلسطين القديم ، دار بيسان للنشر، بيروت ،٢٠٠٠م .

٤٣- المسكين (متى):تاريخ بني إسرائيل،مطبعة دير القديس أنبا مقار،وادي النطرون،١٩٩٧م .

٤٤- مكاوي (فوزي): الشرق الأدنى في العصرين الهللينستي والرومانيّ ، المكتب المصريّ لتوزيع المطبوعات ، القاهرة ، ١٩٩٩ م .

٤٥- مهران(محمد بيومي): بنو إسرائيل، الحضارة، ج٤، الإسكندرية، ١٩٩٩م .

٤٦- نصحي(إبراهيم):تاريخ الرومان، ج ٢، منشورات الجامعة الليبية، طرابلس، ١٩٧٣ م .

٤٧- الهمشري(منيرة محمد): دبلوماسية البطالمة في القرنين الثاني والأول ق.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م .

٤٨- يحيى (عبد الوهاب لطفي): دراسات في العصر الهللينستي، بيروت ، ١٩٧٨ م .

٤٩- يني (جرجي): تاريخ سوريا، بيروت، ١٩٨٦م .

قائمة المراجع الأجنبيّة

1- Alzoubi,M.,Woman in the Nabataean society,Hashemite University, Queen Rania Institute of Tourism and Heritage,Zarqa-Jordan,2009 .

2- Askowith. D .,The Toleration and Persecution of the Jews in the - Roman Empire,New York,1915 .

3- Ben-Sasson,H,H.,A History of the Jewish People,Cambridge, Massachusetts ,Harvard University Press ,1976 .

4- Bernabeo.P.,Ancient Rome, an illustrated history , Marshall Cavendish Reference ,Malaysia ,2001 .

5- Bevan,E.,History of Egypt Under the Ptolemaic Dynasty,London,1902 .

6- _____.,The House of Seleucus, London,1902 .

8- Bickerman,E.,From Ezra to the last Maccabess,New York,1986 .

9 - Billows, R., Julius Caesar,The colossus of Rome,Routledge group,New York,2009 .

10 - Birley ,A.,Hadrian the Restless Emperor,London and New York, Routledge,2000 .

11 - Bloom.J.,The Jewish Revolts Against Rome,McFarland Company, North Carolina ,2010 .

12-Boak.A .,A History of Rome to 565 A.D,New York,1921 .

13 - Boatwright,T.,Hadrian and the Cities of the Roman Empire,Princeton University Press,Princeton,2000 .

14 - Bond,H ,.Pontius Pilate in History and Interpretatio ,Cambridge University Press,Cambridge,1998 .

15 - Boucher,K., Roman Syria and the near East,The British Museum press, London, 2003 .

16 - Bowersock,G,W.,Roman Arabia,Cambridge,Harvard University Press, London,1983.

17- Bowman,K.,Egypt after Pharaohs,London,1963 .

18- Bunson: Encyclopedia of the Roman Empire, New York,2002.

19 - Bruce ,F,F.,Christianity Under Claudius, Bulletin of the John Rylands Library,Manchester,1962 .

20 - Carry,M,A.,History of Rome,London,1979,p 335 .

21 - Carter,J,M.,The Battle of Actium:The Rise and Triumph of Augustus Caesar, London,Hamilton,1970.

22- Chancy.M ,Porter, A.,The Archaeology of Roman Palestine,Ebsco Publishing,Dallas,2003.

23 - Chancey,M.,The Myth of a Gentile Galilee,Cambridge University Press,2002,p 50 .

24 - Cohen, S.,From the Maccabees to the Mishnah,Westminster John Knox Press,Louisville,London.

25 - _____.,Josephus in Galilee and Rome,Columbia Studies in the Classical Tradition,Leiden,Brill, 1979 .

26 - _____.,The Beginning of Jewishness,University of California Press, Berkeley,1999 .

27- Debvoice,N.,A Political History of Parthia,Chicago,1938 .

28- Eckstein,Z.,The Chosen Few,How Education Shaped,Jewish History 70 - 1492 AD,Princeton University Press,2001 .

29 - Edersheim,A.,The Life and Times of Jesus the Messiah,Christian Classics Ethereal Library,Oxford,1953 .

30 - Edward,A.,A History of Rome to 565 A.D ,New York,1921 .

31 - Eilers,C., Diplomats and Diplomacy in the Roman World, Koninklijke Brill,Leiden,2009 .

32- Eisenberg,R.,The Roots of the Great Jewish Revolt against Rome, Abingdon press,New York,2007 .

33 - Ehrenkrook,J,Q.,Sculpting Idolatry in Flavian Rome,(An) Iconic Rhetoric in The Writings Of Flavian Josephus, University of Michigan, 2009.

34 - Eleazar, D.,Land State And Diaspora In The Jewish Polity,Jewish Political Studies Review,No 3 Philadelphia ,Spring ,1991 .

-Fields, N: Hannibal, Oxford, 2010.

35 - Friedmann,D .,The Success of Antipater and Herod as Intermediaries Between Rome and Judaea,Brandeis University,2013 .

36 - Fox,R.,The Classical World,Penguin Group press, New York,2005 .

37 - Grant,M.,the History of Ancient Israel,New York ,1984 .

38- Gera,D, Judea and Mediterranean politics 219 to 161 BC,Leiden , 1998 .

39 - Gibson,D.,The Nabataeans ,Library of Congress ,Washington,2003 .

40- Goggins,R., Samaritans and The Jews,Oxford,1975 .

41 - Goodman,M., The Roman World, Routledge group,London,1997 .

42- _____.,The Ruling Class of Judaea:The Origins of the Jewish Revolt Against Rome 66-70 AD ,Cambridge,Cambridge University Press, 1987 .

43- Gower,R.,The New Manners,Customs of Bible Times,Moody Bible Institute,Chicago ,1987 .

44- Grant,M.,The Jews in the Roman World, Barnes and Noble Books,New York, 1995 .

45 - Gray.R .,Prophetic Figures in Late Second Temple Jewish Palestine:The Evidence from Josephus,New York ,1993 .

46 - Green.P.,New Approaches to the Hellenistic world,Berkeley,1993.

47 - Gruen .S.,The Hellenistic World And the Coming of Rome ,vol ,I, Berkley,California, 1984 .

48- Guthrie.G .,The Political Background of the New Testament,Life Way Press,New York ,2010 .

49 - Harmatta,J., History Of Civilization Of Central Asia ,Vol II, UNESCO Publishing , Paris , 1996 .

50 - Helfield,M., Antiochus IV and Jews of Palestine,Ontario,Canada , 2004.

51 - Herford,R.,The Pharisees,The MacMillan Company,New York, 1924 .

52- Johanson.P.,A History of the Jews,Harper Collins Publishers Ltd , Toronto,1988 .

53- Jeremias, J.,Jerusalem in The Time of Jesus,Translated from the German by,Cave,H ,Fortress Press,Philadelphia ,1969 .

54- Jones,K.,Jewish Reactions to the Destruction of Jerusalem in A.D. 70 , Brill,Leiden,2011

55- Jones,M.,The Greek City from Alexander to Justinian,Oxford University Press,1940 .

56- _____.,the Herodes of Judaea ,2 nd ed,Clarendon Press,Oxford , 1967.

57- Kasher,A., King Herod A Persecuted Persecutor,Tr.,Karen Gold,New York,2007 .

58- Kenyon,K.,The Bible and The Recent Archaeology,British Museum Publications Limited,1978 .

59- Kokkinos,N.,The Herodian Dynasty: Origins,Role in Society and Eclipse,Sheffield,1998 .

60- Lee,F,L.,Jerusalem Rome Revelation,Brisbane ,Australia, 2003 .

61- Leslie,R.,Hadrian's Second Jewish Revolt: Political or Religious? . Western Oregon University,2005 .

62- Magness, J.,The Archaeology of the Holy Land From the Destruction of Solomon's Temple to the Muslim Conquest ,Cambridge university press, 2012 .

63- Mason, S .,Flavius Josephus and Flavian Rome,Oxford,2005.

64- Meshorer, Y.,Ancient coins from the Holy Land,Biblical Archaeology Society,Al Quds,1978 .

65-Meyer, J.,Roman Siege Machinery and the Siege of Masada,Olin College of Engineering,Al Quds,2012.

66- Milman, R.,History Of The Jews,Vol III ,Harper Company,Philadelphia, 1831 .

67- Millar, F., Government, Society,and Culture in the Roman Empire, Edited by., Hannah M,Cotton and Guy M. Rogers,University of North Carolina Press,Chapel Hill and London , 2004 .

68- _____., The Roman Near East : 31 BC - AD 337,Harvard University Press,Harvard,1994 .

69- Modrze jewski,J, M.,The Jews of Egypt From Ramses II to Emperor Hadrian,Tr ., Robert Cornman,Jewish Publication Society, Philadelphia , 1995 .

70- Moen,I,G.,Marriage and Divorce in the Herodian Family,Duke University,2009 .

71- Moga,I.,The Legal Rights of the Jews from Hadrian to Theodosius I, Journal for Interdisciplinary Research on Religion and Science,No, 3, July ,Iasi,Romania ,2008 .

72- Morrison,W,D.,The Jews under the Roman Rule, New York,1980 .

73 - Netzer,E.,The Palaces of The Hasmoneans and Herod the Great,Yad Izhak Ben Zvi press,AL Quds,1998 .

74 - Newman,R .,The Council Of Jamnia And The Old Testament Canon, Westminster Theological Journal , 38,April,1976 .

75 - Oppenheimer,A ,Isaac ,B.,Studies in Jewish Diaspora in the Hellenistic and Roman Periods,Tel-Aviv University,Al Quds,1996 .

76 - Osborne,P.,Rome versus Jerusalem,The great Jewish revolt and its causes ,The Testimony,Brill NV , Leiden ,2004 .

77- Palmer, M.,Palestine in the Hellenistic Age,History And Literature of the Bible ,October,Yad Izhak Ben Zivi press,Al Quds , 2002 .

78- Paranac ,M.,Imperial Approaches to Commerce and War in the Roman Near East 27 BCE – 180 CE,Columbia University,2010.

79 - Parmelee, A, A.,Guidebook to the Bible,New York,Harper and Brothers,1948.

80 - Paulus, S.,The Second Temple Period,Yad Izhak Ben Zivi press,Al Quds , 2002 .

81- Perowne,S.,The Life and Times of Herod the Great, London ,1957 .

82 - peter,F,E ,History of the Near East from Alexander the Great to the triumph of Christian, London ,1972 .

83 - Poirot. J.,Romano-Parthian Relation,70 BC-220 AD,Louisiana,2003.

84 - Potter. D, A.,Companion To the Roman Empire,Blackwell Publishing Ltd,Oxford,2006 .

85 - Pucci-Ben Zeev.,Jewish Rights in the Roman World,Tr.,Paul Siebeck, Tubingen,1998 .

86 - Purtell.S.M.,The Hellenization of Judaea under Herod The Great , University of Georgia,Athens,2012 .

87- Rees, W.,Archelaus Son Herodes,Catholic Biblical Association Annual General Meeting . Newman International Center,London,1952.

88 - Reinach .T.,Jewish Coin .Tr.,Hill,M,London,1903.

89 - Russel . B., The Jews From Alexander to Herod,Oxford,1978.

90 - Rutgers, L ,V.,Roman Policy towards the Jews:Expulsions from the City of Rome during the First Century C.E,University of California Press,2009.

91 - Roller,D,W.,The Building Program of Herod the Great,Berkeley, University of California Press,1998.

92 - Rosotovtzeff,M.,the social and the Economic History of the Hellenistic world,Oxford,1963.

93 - Richardson,P.,Herod King of the Jews and Friend of the Romans , Columbia, University of South Carolina Press,1996 .

94 - Shatzman. I.,The Armies of the Hasmoneans and Herod,Mohr Siebeck , Tubinge ,1991.

95 -Siker,M.,Between Rome and Jerusalem: 300 years of Roman-Judean relations,New York,2001 .

96 - Smallwood,E.,The Jews under Roman Rule: From Pompey to Diocletian , Leiden, 1976 .

97 - Sorek, S.,The Jews Against Rome,Continuum press,New York,2008 .

98- Sorrells,W.,The Jewish Revolts Against the Seleucid and Roman Empires, Kansas, 2004 .

100 - Shotter,D.,The Fall of the Roman Republic,London, 1994 .

101- Sullivan. R., Near Eastern Royalty and Rome 100-30 BC,Toronto, 1990.

102 - Syme,R., the Roman Revolution,Oxford,1960 .

103- Tcherikover,V.,Hellenistic Civilization and the Jews, New York,1979 .

104 - Toone, J.,The Roman Empire: the Defender of Early First Century Christianity ,Liberty University, 2011.

105 - Tucker, S.,Battles that Changed History, Oxford,2011.p 74 .

106 - Udoh, F.,To Caesar What Is Caesar's: Tribute,Taxes and Imperial Administration in Early Roman Palestine (63 B.C - 70 C.E),Brown Judaic Studies,2005 .

107 - Walpank ,F ,W.,the Hellenistic world,London,1992, p224 .

108 - Wiley,J,Caesar’s Legion,The Epic saga of Julius Caesars Elite tenth Legion and the armies of Rome,Stephen Dando-Collins, New York,2002 .

109 - Wolf,J.,The History,Creed, and Influence of four Jewish Groups and Institutions in new Testament times,Bob Jones University,2007.

110 - Wright,T.,Jerusalem in the new Testament,Originally published in Jerusalem Past and Present in the Purposes of God, Al Quds,1994 .

111- Yoder,J.,Representatives of Roman Rule,Roman Governors in Luke Acts, University of NotreDame,Indiana,2012.